







من الشرق والغرب

الكون والفناء

لأرسطو طاليس

يتلوه كتاب « في ميليسوس وفي اكسينونان وفي غريغياس »

ترجمها من الاغريقية الى الفرنسية وصدرها بمقدمة في تاريخ الفلسفة
الاغريقية وعلق عليهما تعليقات متتابعة

بأوتلي سانتهاير

استاذ الفلسفة الاغريقية في «كلليجديفرنس» ثم وزير الخارجية الفرنسية

ونقلها الى العربية

أحمد لطفي السيد

مقدمة المترجم

بارتلى ساتنيلير

أصول الفلسفة الإغريقية

هذان الكتابان اللذان جمع بينهما في هذا السفر هما حملة على مدرسة إيليا التي هي من أقدم مدارس الفلسفة اليونانية - مهد الفلسفة هو في مستعمرات شواطئ آسيا الصغرى : طاليس وفيثاغورث واكسينوفان ٥٠٠ الق و سابوقوم الخلقون بالاعجاب هومروس وسافو ٥٥٠ الق - علم الفلك والرياضيات والتاريخ والطب ٥٥٠ الق - الانبعاثات الثلاثة : الإوليون في الشمال ، واليونان في الوسط ، واليوربون في الجنوب - جملة الخواص الكبرى التي تسجل على امرها اللاسفة من طاليس إلى ميليسوس من السنة ٦٢٠ إلى السنة ٤٣٠ قبل الميلاد - حرب يونيا مع ليديا ومع مملكة الفرس - الوسائل المادية التي كانت عند الافتنين لكتابة المؤلفات - السكتب من طاليس إلى زمن أرسطوطاليس - شهادات هيرونوت وطوكوديسس واكسينوفون وفلاطون وأرسطو - الاستعمال العام لورق البردى المصري - صنع الورق على قول بلان - رسائل ششرون - إيضاح هذه الخواص - ورق البردى المحطوب في دور الآثار عندنا « فرنسا » - محابر وأقلام الكتبة التي يرجع تاريخها على الأقل إلى نحو خمسة وعشرين قرنا - أولية الفلسفة اليونانية - كولوس لا تدمن بشئ للشرق - المقابلة بينها وبين الفلسفة الهندية - خلاصة القول على مدرسة إيليا - المعنى العقلي لنظرية الوحدة

جمعت عمدا بين هذين الكتابين في هذا السفر لانهما ، كما يظهر لي ، يعبران كلاهما عن أفكار من قبيل واحد . ففي أولهما يعنى أرسطو بإيضاح كيف تكون الاشياء وكيف تنتهى ، خلافا لمذهب وحدة الوجود . ولا تغيره . وفى ثانيهما المناقشة بعينها موجهة مباشرة إلى ممثلي مدرسة إيليا : اكسينوفان مؤسسها ، وميليسوس حافظ مبادئها حتى المهد الذي قام فيه سقراط . يبدل بالتردد القديم فلسفة جديدة حاسمة . فالفكرة فى الكتابين متماثلة ، ولا فرق بين أحدهما وبين الآخر إلا فى الشكل فقط . فهنا توضيح عام لمبدأ ، وهناك نقض خاص للمبدأ المناقض . وستعود بالاختصار فى آخر هذه المقدمة إلى تقدير قيمة هذين الكتابين اللذين يستاهلان أن يعرفا أكثر مما هما الآن . ولكنى أرغب بديا فى أن أبين بقدر ما أستطيع من البيان ماذا كانت المركبة الفلسفية التي شاطر فيها اكسينوفان وميليسوس ، سواء فى احداثها أو فى اتباعها .

اكسينوفان وميليسوس كلاهما من الاسماء البعيدة القسم . ومن الصعب لأول نظرة الاقتناع بأن درسيهما يبعث اهتماما جديا هذه الأيام . هذان الفيلسوفان كانا يعيشان فى القرن الخامس أو السادس قبل الميلاد . وعلى هذا المدى فليس الا التنقيب وحده ، فيما يظهر ، هو

الذى ما زال يوليها العطف الذى انقضى زمانه ، ويستقصى مذهبهما المنسية منذ زمان بعيد . لست أقصد فى الحق الى انتقاد التنقيب ، ولكنى أدرك ما يثير ثأيره من التحامل البادر عند ما يتوغل فى درس تلك الأزمان البعيدة اذ تنعدم المراجع الوثيقة فلا يبقى لنا من أعيانها الا آثار لا صور لها . على أنى فى هذا المواطن أكثر مما فى سواء أسأل أن يصغى الى التنقيب لحظة . فان الموضوع الذى يحاوله فيما يتعلق باكسينوفان هو موضوع من أهم موضوعات تاريخ العقل البشرى وأكثرها حيوية .

انه ليس أقل من أن يكون ميلاد الفلسفة فى هذا العالم الذى نحن منه .

اما من جهة الفلسفة الشرقية فأننا لا نعرف ، بل ربما لن نعرف أبدا من أمرها شيئا معينا بالضبط فيما يختص بصورها الرئيسية وانقلاباتها . فان أزمنتها وأمكنتها وأصنافها تكاد تعزب عنا على سواء . انها مستعصمة دون ادراكنا ، مدعاة للشكوك لما يفشسها من كتياف الظلمات . حتى لو عرفنا منها هذه التفاصيل مع الضبط الكافى لما إفادنا ذلك الا من جهة ارضاء رغبتنا فى الاطلاع دون أن يتصل بنا أمرها كثيرا . ان الفلسفة الشرقية لم تؤثر فى فلسفتنا . ومع التسليم بأنها تقدمتها فى الهند وفى الصين وفى فارس وفى مصر فأننا لم نستشر منها كثيرا ولا قليلا . فليس علينا أن نصعد اليها لنعرف من نحن ومن أين جئنا . والامر على الضد من ذلك مع الفلسفة الاغريقية ، اننا بها نتصل بالماضى الذى منه خرجنا . وعلى الرغم من عماية الكبرياء التى هى فى الغالب جانبية الكفران يجب علينا ألا ننسى أبدا أننا أبناء اغريقيا . انهما أننا فى جميع أمور العقل تقريبا . فلئن سألنا أوائلها فأنما نسأل اصولنا . فمن طاليس ومن فيثاغورث ومن أكسينوفان ومن أنكساغوراس ومن سقراط ومن أفلاطون ومن أرسطوطاليس اليان لا يوجد الا فرق الدرجة . نحن جميعا فى طريق واحد مستمر من قرون عديدة ، ومتصل بلا انقطاع لا يتغير اتجاهه ، بل يصير على مرور الزمان أكثر طولاً وأبهى جمالا . والظاهر اننا لا نخطئ من الانتساب الى أمثال هؤلاء الأبناء . وكل ما علينا هو أن نبقى حقيقين بينوتهم بأن ندرج على منتهى .

قد أمكن القول : لا من غير حق ، بأن الفلسفة ولدت مع سقراط (١) والواقع أن لهذا الرجل المجدب من المقام مايسمح بأن يستند اليه هذا الشرف العالى ، بأن يقرن اسمه بهذه الحادثة الكبرى . ولكن سقراط

(١) راجع مقدمة تاريخ الفلسفة لفكتور كوزان : الدرس الثانى من دوس سنة ١٨٢٨ والتاريخ العلم للفلسفة الدرس الثالث من ١٠٢ .

يتواضعه المعروف ما كان ليقبل هذا المجد ، فانه كان يعلم أكثر من كل انسان أن الفلسفة قد كانت تنشأ من قبله بنحو قرنين الى أن جاء فافاض عليها قوة وجمالا لم يفارقها بعده . لم يكن مولد الفلسفة في آتينا بل غى آسيا الصغرى ، لأنه يجب تأخير هذه الحادثة ما تاتي عالم الى الورداء تقريبا ، الا أن تمحى من التاريخ تلك الاسماء العظام الأولى التي ذكرتها . ان التقدم السني افتتح سقراط بابا لم يكن الا استمرارا لا ابتكارا وابتداعا .

كل الاصول غامضة بالضرورة . يجهل المرء نفسه دائما في أول الامر . وان تعرف سنة هذه القرون الأولى مقرون بالشك الذي يلحق أيضا الحوادث ذاتها التي مرت كأنها غير محسوسة . ومسح ذلك اذا لم يلتزم هنا الضبط غير الممكن فإن أوائل الفلسفة اليونانية يجب أن تظهر لنا أجلي من أن يدعو للشك في أمرها سبب محسوس .

كان طاليس من ملطية ، وقد حقق التاريخ وجوده في جيش أحد ملوك لينديا نحو آخر القرن السادس قبل المسيح . وبمعه بقليل جاء فيثاغورث الذي بعد أن عاد الى وطنه سموس اثر سياحات طويلة فر منه اتقاء لظلم بوليقراطس الذي كان يضطهده ، وذهب يحمل مذاهبه على الشطوط الشرقية لاغريقيا الكبرى الى سيبارس وقروطون . اما اكسينوفان فإنه لاسباب أشبه بالتقدمة نزح عن كولوفون . وطنه الاول ولما اجتمع ببعض المهاجرين من فوكاية ، الذين هم بين أنياب الاخطار قد وجدوا آخر الامر موثلا على شواطئ البحر الترميني في ايليا (هيبلا نوفيليا) ، تأسس في هذه المدينة الحديثة العهد وقتئذ مدرسة شهرت ذكرها .

أصرف القول الآن الى هؤلاء الثلاثة العظام السذين كانوا جميعا رؤساء مدارس خاليدات ، وان كنا لا نعرف منها الا الشيء القليل : مدرسة يونيا ، ومدرسة فيثاغورث ، ومدرسة ايليا . وعما قريب أستطيع أن أضخم الى هذه الاسماء طائفة من أسماء آخر ، لا يستطيع تاريخ الفلسفة أن يغفلها كما لا يستطيع اغفال الأولى .

ولكني ، لا لشيء غير الفكرة في أمر طاليس وفيثاغورث واكسينوفان أشعر بأمر يسترعى نظري ، انهم ثلاثتهم من هذا الجزء من العالم الهليني الذي يسمى آسيا الصغرى وانهم تقريبا متعاصرون . ان ملطية التي هي في القارة ، وسموس في الجزيرة التي بهذا الاسم ، وكولوفون في شمال ايفيزوس بقليل ، تكاد لا تتجاوز الأبعاد بينها خمسة وعشرين فرسخا .

على هذه المسافة الضيقة وفي وقت واحد تقريبا تجد الفلسفة مهدها المجيد . لكيلا نخرج من هذه الحدود في المكان والزمان والموضوع نصيف

الى هذه الثلاثة الاسماء : طاليس وفيثاغورث واكسينوفان ، أسـماء
 أنكسينندروس وأنكسمينس اللذين هما أيضا من ملطية ، وهيرقليطس
 الذى هو من إفيزوس ، وأنكساغوراس من كلازومين غربى أزمير قليلا فى
 خليج هيرموز . وأذكر اسم نوكيس وديموقريطس اللذين ربما كانا من
 ملطية أيضا أو من أبدير مستعمرة طيوس ، واسم ميلبوس الذى هو
 من سموس كفيثاغورث . وفوق ذلك أضيف الى هذه الاسماء أسـماء
 بعض الحكماء الذين هم أقل استنارة من الفلاسفة ولكنهم ليسوا أقل
 منهم احتراما . فمنهم بطاقس من ميتلين فى جزيرة لسبوس وهو رفيق
 سلاح للشاعر ألفايوس فى محاربة الطغيان ، وقد نادى به مواطنوه
 ديكتاتورا عليهم فلبث فيهم عشرة أعوام يعمل صالحا ثم نزل عن
 الدكتاتورية . ومنهم «بياس» من «بريمنة» الذى لو اتبع الاتحاد اليونانى
 ما قلعه له من النصح لنجا كما ذكر هيرودوت . ومنهم إيزوبس الذى
 أقام طويلا فى سموس ثم فى سرديس عند كريكوس ، ذلك المولى الفريجي
 الذى لا ينبغي للفلسفة أن تنسى ذكره فى عداد ذويها ، والذى لم يستنكف
 سقراط من أن ينظم حكاياته شعرا (١) .

وأذكر كذلك أسباسبيا من ملطية التى حدث عنها أفلاطون فى كتابه
 المينكسين ، والتى كانت تتحدث الى سقراط ، والتى كانت تعطى لبيركليس
 دروسا فى البلاغة كانت تؤلف منها أحيانا الخطب السياسية ، والتى
 خصص لها رفائيل محلا فى مدرسته الاتينية .

من ذلك يرى أن تيديمان الاريب كان محقا حين كنى آسيا الصغرى
 بـ « أم الفلسفة ووطن الحكمة » (٢) . هذه الأحداث القليلة التى جشت على
 ذكرها وائى يمكن أن يضتاف اليها كثير من أمثالها كافية فى إثبات هذه
 الحقيقة . منذ الآن متى عرض حديث منشأ الفلسفة فى عالمنا الغربى –
 بالمقابلة للعالم الاسيوى – عرفنا لمن هو ذلك المجد ، والى من يجب أن
 يسند عدلا .

يكفى قليل من النظر للعلم بأن من المحتنع أن تنمو الفلسفة بذاتها
 وحدها . من البديهي أن جميع عناصر العقل يجب أن تبلغ نضجها قبل
 التأمل . لأن التأمل المرتب على نمط معين لا يظهر الا متأخرا وبعد سائر
 الملكات الأخرى . وليس بى حاجة الى التبسيط فى بيان هذه الحقيقة
 المشاهدة فى الامم وفى الافراد على السواء . واقتصر على أن أقـرر أن
 مجرى الأمور فى آسيا الصغرى لم يكن مختلفا عنه فى غيرها . فان

(١) فينون لافلاطون ترجمة فكتور كوزان ص ١٩١ و ١٩٢ .

(٢) تيديمان آ درج الفلسفة النظرية) سنة ١٧٨١ ج ١ ص ١٢٩ النسخة الالمانية .

الفلسفة على هذه الأرض المخصصة لم تكن نيتنا منفردا ولا ثمرة غير منتظرة . وقليل من الكلمات يكفي في التذكير بأنها كانت هي المنطقة المهمة لهذا الانتاج الشريف وما على الا أن أسرد أجمل الأسماء وأجمعها باعتبار الفاني .

في رأس هذه الطائفة اسم هوميروس الذي ولد وعاش يقينا على شطوط آسيا الصغرى وفي جزرها قبل الميلاد بنحو ألف عام . وماذا عسى أن أقول في قصائده وكيف أوفى عبقريته مسحاً وثناء . كل ما أقرر أن هوميروس لا يقصر أمره على أنه أكبر الشعراء بل هو أعمقهم فلسفة . وإن بلدا ينتج باكراً أمثال تلك البدائع لتحقيق بأن ينتج بعد ذلك عجائب العلم والتاريخ .

بعد هوميروس أقص نبياً قلينوس الايفيزوسي الذي هو حربي مثل طورطيس والذي شهد وقت اغارة القمريين وشدا بها في شعره . ثم الكمان السردى الذي حق له أن يعلم قدمونيا وطن لوكورغس ويهرعها على ما بها من جفاء . وأرخيلوخس الباروصى وألفايوس السبوسى ذى الرماية الذهبية كما قال هوراس . وسافو الميثيلينية أو الايريزية التى لا يكاد يستحق أحد الثناء أكثر منها الا هوميروس (١) . ثم ميمنرس الازيمرى شاعر انتصارات يونيا على الليديين . ثم فولكليس المثلث الذى حمل الشعر قواعد الاخلاق . ثم أنا كريون الطوسى . وقريب من الشعراء تربندرس السبوسى مبدع الموسيقى وواضع طرائقها الثلاث الاصلية : الليدية والفريجية والدورية . ويمكن أن نضيف الى هؤلاء أريون الشاعر الذى هو من لسبوس مثل تربندرس .

ذلك فى الشعر . وكم الى جانب الشعر من الكنوز التى لا تقل عنه فى نفاحتها وإن قلت عنه فى البهاء : علم الفلك والجغرافيا أبديهما أنكسيمندروس وسكولاكس من كاروندا على خليج يسوس . والرياضيات التى أبدعها فيثاغورس وتلاميذه أسلاف أرسطارخس السموسى معلم أرخميدس وهيبارخس الرودمى . والتساخىخ أبديعه اكسنطس السردى وهيكاتيوس المثلث وهيلانيكوس الميثيلينى ، وعلى الاخص هيرودوت الهاليكارناسى الذى لقب منذ زمان طويل أبا التاريخ . ويودى لو أعطيه لقباً آخر لو وفقت الى لقب أجمل من هذا وأدخل منه فى الحق . والطب انتقل من جزيرة سموس الى كورينا وقروطون ورودمس وكنديس قبل أن يقر قراره فى قوض بفضل بقراط الذى لا يقل عظما فى فنه عن هوميروس فى شعره . وفن عمارة المدن أبدعها هيوداموس المثلث الذى كان مع ذلك

(١) ر . كتاب قيلين على عبقرية بنطارس ١٠١ وما يليها ١٠ ر . هيلنا تاريخ الكتاب الاغريقية الذى ألفه أوتفريد مولتر . ترجمة إيليراندج ١ ص ٢١٨ وما يليها .

كاتباً سياسياً حلل مؤلفاته أرسطو في كتابه «السياسة» (ك ٢ ب ٥) .
وفن الحفر والصب أبدعها بيودور السموسي ابن روكوس . وفن التعدين
أبدعه أليديون ... الخ .

أقف هنا لكيلا نتجاوز بهذا التعدد الجاف أبعد مما ينبغي .
ولكنه يجب التنبيه الى أن هذا الحصب البالغ حـد الإعجاز لم ينته
بانقضاء تلك الأزمان التي ذكرناها . فإن تيوفرستس هو من إيريزا ،
وأبيفور دبي في سموس وكولوفون ، وزنون فخر الرواق ولد في كتيون
من قبرص ، وايفورس من كومة ، وثيودوميس من شيوز ، وبرهاسيوس
وازيلس من ايفيزوس وكولوفون ، واسترابون من أماسية على الجسر
(البحر الاسود) مستعمرة إحدى المدن اليونانية من الشاطئ الغربي
لآسيا الصغرى ... الخ الخ .

تلقاء هذا المجد السامي الذي لم يحه ما ظهر بعده لا يسعني الا أن
أقف مأخوذاً أسأله : هل عرف الناس أن يوفوا هذه العبقرية وهذا
الكمال وذلك الإبداع حقوقها من الاعظام ؟ لا أظن ذلك . وتلك في رأينا
داعية الى تعديل تاريخ هذه المستعمرات الاغريقية من آسيا الصغرى في
بعض أجزائه على الأقل . تلك المستعمرات التي ندين لها بكل شيء .
ولكني اذا قربت هذا العمل وحاولت هنا عجالة فذلك لا لأرفع ظلما
مرت عليه القرون لضيق دائرة موضوعي ، بل ليحسن فهم الناس لتلك
الحركة الخارقة للعادة والتي هي فتنة في تطور العقل الانساني ، ولأبين
حق واضع الفلسفة وآباء العلم .

لذلك أعرض ، دون مجاوزة الحدود المشروعة ، ماذا كانت هذه
المستعمرات التي نزحت من أغريقا على شواطئ آسيا الغربية قبل المسيح
بأحد عشر أو اثني عشر قرناً ، وماذا كانت الحوادث السياسية الرئيسية
التي اعتورت تلك الأصقاع مدة قرنين اثنين من عهد اكسينوفان الى
ميليسسوس ، ومن طاليس الى حرب بيلوبونيز . وسنرى أن فلاسفتنا
أخذوا بقسط وافر من هذه الحوادث بل صرلوها في بعض الأحيان مع
أنهم في الغالب كانوا لجرها صالين .

واني راجع في كل ما أقدم من القول الى هيرودوت وطركوديدس
واكسينوفون وما حفر على رخام باروص في رخام آرونديل (١) .

كانت المستعمرات الاغريقية على شواطئ آسيا الصغرى مقسمة الى

(١) من بين المؤرخين الحديثين استند على الخصوص في تاريخ اغريقا الى ج جروت الذي
هو أتم وأحسن ما أعرف .

ثلاثة أجناس متميزة تؤلف اتحادات منفصلة : الايوليون فى الشمال ، واليونان فى الوسط ، والدوريون فى الجنوب . يقطن هؤلاء أوطاناً متقاربة المساحة . فاما الايوليون الذين هم أول من هاجر من الوطن الاصلى المشترك فانهم حطوا رحلتهم واستوطنوا آسيا بعد فتح طروادة بقرن تقريبا اذا طردوا من بيلوبونيز عند غارة اهيرقليديين . واما اليونان فقد جاءوا بعدهم بأربعين سنة تقريبا . واما الدوريون فكانوا آخر المهاجرين .

كان الايوليون الذين هم أقل الشعوب الثلاثة شهرة وأضعفها امتيازاً يقطنون اثنتى عشرة مدينة (١) وهى كومة فريكيون ، ولاريسافريكيون ، وليونتيكوس ، وطموس ، وكيليا ، ونوسيون ، وايغروسا ، وبيطاني ، وايفاي ، ومورينا ، وغروناى وأزمير . ولكن هذه المدينة الاخيرة قد نزعت من ايديهم وأضيفت الى الاتحاد اليونانى بفضل الذين نفروا من كولوفون والتجئوا الى أزمير واستولوا عليها فى غفلة من أهلها . وقد ضاع من اينس الايولين أيضاً بعض المدن الاخرى التى أسسوها على جبال ايدا . وكان لهم خارج القارة خمس مدائن بجزيرة لسبوس ، وواحدة بجزيرة طندوس ، وأخرى فى مجموع الجزر الصغيرة التى كان يطلق عليها اسم مائة الجزيرة منذ زمان هيرودوت . ولم يكن للمدائن الايولية من الاسم الا الحمول . وكانت أرض أيولس أحسن من أرض يونية ولكن جوها كان أقسى من جو الاخرى خصوصاً فى سرعة الانقلاب .

وأما اليونان فكان لهم اثنتا عشرة مدينة كلها على التقريب مشهورة . وهى : ملطية وميوس وبربينه فى قاريا ، وايغيزوس وكولوفون وليبيدوس وطيبوس وكلازومين وفوكاية فى ليديا وايروطراى على اللسان الذى يكونه جبل ميماس . وكان لهم جزيرتان : سموس فى الجنوب ، وشيوز فى الشمال . ومن الغريب أن اليونان كان لهم أربع لهجات متباينة جداً التباين : لهجة سموس وكانت لاتشابه واحدة من الثلاث الاخرى ، وملطية وميوس وبربينه كان لها ثلاثها لهجة واحدة . وللمدن الست الاخرى لهجتها ، وكان أهل شيوز وايروطراى يتكلمون بلسان واحد .

أما الدوريون الذين جاءوا بعد الآخرين فكان قرارهم فى الجزء الجنوبي ، وليس مدق الديوريون لهم الا ست مدن نزل علدهم الى خمس

(١) اتبع فى ذكر هذه المدن الترتيب الذى وضعه هيرودوت . ولكن أدخلنا من الجنوب الى الشمال يجب أن ترتب هكذا : طموس ، نيونتيكوس ، لاريسا ، كومة ، إيفاي مورينا غروناى ، بيطاني ، كيليا ولا يعرف مكان الاخيرتين .

بعد قليل ، وهى : لنفوس ، وبانيسوس ، وكلميروس فى جزيرة رودس ، وقوس ، وكينيس ، وهاليكارناس . على ان هذه المدينة الاخيرة قد عزلت عن الاتحاد الدورى عقابا لها على ان أحد أهلها كان اتهم بانتهاك بعض الحرمات المقدسة .

كل واحد من هذه الاتحادات الصغيرة كان له معبد جامع مشترك يجتمعون فيه : فللدوريين معبد طريوبيون ، ولليونان معبد نبتون هليكونى على رأس موكالى فى مواجهة سموس تقريبا ، وفى هذا المعبد كان يجتمع مجلس الاتحاد اليونانى المسمى بانينيون والذى كان يرأسه دائما شاب من شبان بريئة . ولا يعرف بالضبط معبد الاوليون . كانت هذه المعابد لاقامة الاعياد الدينية عادة ، غير أنهم فى الظروف الخطيرة كانوا يتداولون فيها فى امر اخطار الحلف وفيما يمس منافعهم الكبرى .

لم تكن هذه المستعمرات لتشغل جغرافيا الا مساحة ضيقة . فلو أن شهرة المدائن والممالك كانت تقاس بمقدار امتدادها لظلت هذه المستعمرات مجهولة فى التاريخ ، فان مساحة المستعمرات الاولية واليونانية والدورية لا يكاد يتجاوز مجموعها ٧٠ فرسخا فى الطول على ١٥ أو ٢٠ فرسخا فى العرض ، أى أقل من ثلاث درجات فى خطوط الطول وأقل من درجة فى خطوط العرض . ومساحة لسبوس خمسة عشر طولا على خمسة عرضا . وسموس لا يبلغ محيطها ٣٠ فرسخا . وشيوز أكبر منها قليلا .

ومن الطبيعى أن اهتم بأمر اليونان أكثر من الآخرين ، فانهم كانوا أكثر نشاطا وحققا فى الملاحة والتجارة والسياسة والفنون والعلوم والآداب . ومن الامم كثيرة العدد من كان أثرهم أقل ألف مرة من أثر اليونان .

لما ترك اليونان اشدأية الواقعة شمال بيلوبونيز على خليج كرسا كان لهم فيها اثنتا عشرة مقاطعة أو مدينة . واستصحبنا لتذكىار وطنهم الاول لم يشاءوا أن يؤسسوا فى آسيا من المستعمرات عددا أكثر مما كان لهم فى افريقيا . ولما طردهم الدوريون الذين أغاروا على بيلوبونيز من الشمال اجتازوا برزخ كورنتة واحتموا الى أجل ما على الاقل فى اتيقا ، وهى الملجأ العادى لجميع المنفيين كما نيه اليه طوكوديس فى مقدمة تاريخه . وعما قليل ضاقت اتيقا القليلة الحصب ذرعا بأهلها واضطر نازحو اشدأية الى البحث عن ملجأ آخر . وصنادف وقتئذ أن قدروس مات ميتة الابطل دفاعا عن وطنه ، ولما ألقى نظام الماوكية لم يتيسر لابنائهم أن يقيموا فى بلد انقطع فيه رجاؤهم من ميراث أبيهم ، فرأسوا المهاجرين فى هجرتهم . فلما نبيلوس فولى وجهه شطر ملطية ، واما اندركلوس فاتجه

الى ايفيزوس . ولو صدقنا رخام باروص لقلنا أن نيلاوس هو الذى أسس
المداين الالنتى عشرة اليونانية وأسس رابطة اتحاد تحت ظل الدين هي
البانيونيون الذى لم يكن بعد من القوة على ما كان يرجو مؤسسه .

يظهر أن المهاجرين الذين اقتفوا آثار ابني قدروس كانوا خليطا
ولم يكونوا من صميم انيونان كما يمكن أن يظن . فان الذين أتوا من
أشاية الى اطيقا اختلطوا فيها بأجناس مختلفة مختلطة جد الاختلاط ليس
بينهم وبين اليونان جامعة مشتركة بل لا يشابه بعضهم بعضا ، انما كانوا
أبانطسة من أوبويا ، ومنجينيون من أرخومنس ، وقلميين ودريوبيين
وفوكيين ومولوس وأرقيدين وبلاسجة ودورين من أبيدورس وطائفة من
أجناس آخر . وكان كل هؤلاء الرجل يعامل بعضهم بعضا على حد
المساواة ، ومع ذلك كان اليونان الذين هم من نسل شيوخ آتينا يعتبرون
أشرف هذا الخليط وان كان ذلك لم يستتبع أية ميزة عملية . وان تلقيبهم
بلقب « اليونان » كان فى ذلك الحين وفيما بعده أيضا قليل الرفعة ،
فكان الاتينيون يخلجون منه ، وكان الملطيون فى أوج قوتهم يحبون
أن ينفصلوا من بقية هذا الاتحاد الذى كان دائما قليل الاحترام . واما
اليونان فكانوا من جهتهم أيضا يفظرون بأصلهم وقيمون مثابرين
الايثوريا الآتينية ، تلك الاعياد الخاصة بالعائلة وبرابطة الأخوة الشعبية
التي كانت موجودة فى آتينا ، ما عدا أهل كولوفون وايفيزوس فانهم
حرموها على اثر قتل حرام ارتكبهوه .

لم تكن المهجرة هيئة ولو أنه كان يرأسها أبناء ملك . فلم يحمل
المهاجرون الى حلطية معهم نساصهم واتخذوا زوجات بالاكراه ، بل عمدوا
الى القاريين فذبخوا منهم الآباء والبعول والاولاد ، واستحبوا النساء
واتخذوهن زوجات لهم ، ولكنهن انتقمن لانفسهن فأقسمن الايمان على ألا
يطعمن مع غاصبيهن طعاما ولا يدعونهن أزواجا حتى لا يذقنهن حلاوة هذا
الدعاء ، واستتت بناتهن هذه السنة مع أزواجهن عدة أجيال .

والواقع ان البلد الذى احتله المهاجرون كان محتلا قبلهم زمانا
طويلا . فقد كان فيه ، غير أهليه ، خليط من البلاسجة والتوكريين
والموصيين وايبثونيون فى الشمال ، ومن الفريجين والليديين والمايونيين
فى الوسط ، ومن القاريين والليليج . . . الخ فى الجنوب . وكان هؤلاء
قبائل منقسمين على أنفسهم أكثر مما هو الشأن فى الاغريق ، ولو أنهم
كانوا يقرّبون القاريين بالاشتراك ، مثال ذلك قرايبنهم الى « مولا » فى
معبد « المشتري » القارى . فى أوائل الامر لم تكن الممالك التى كملكة
ليديا قد اتخذت نظمها بعد . ولو ان الليديين لما زحزحوا بعد ذلك الى
الوسط نشروا سيادتهم بادية الامر على تلك الجهات الى الشواطىء ،

وبعثوا منهم طوائف المستعمرين الى اغريقيا الكبرى والى اميريا وعلى شواطئ البحر الترهيني . وأما الموصيون الذين كانوا الى شمال ليسديا وغربها فكانوا انزع هذه الامم الى الحرب . والفريجيون الذين هم أكثر توغلا في الجهة الشمالية من هؤلاء كانوا يشرون من تربية القطعان ، يبيعون من اصوافها واجبانها ولحومها الملحقة بأثمان غالية جدا في أسواق منطية . وكان الميديون مشتغلين على الاخص بصناعة المعادن ، لان نصف ثومهم بركانية تخرج الذهب والفضة والحديد والنحاس . الخ . وكانت أخلاق الفريجين والليديين أخلاق تهيب وحياء ، ومن بلادهم يأتي أكثر النبيد .

ومع ان اليونان جاؤا الى آسيا بالبحر فلم تكن تظهر عليهم المهارة في فن الملاحة . وعلى قول طوكودينس لم يكن تفوق البحرية اليونانية حقيقة الا تحت حكم قيروش وابنه قمبيز ، ومع ذلك فقد كان شأنهم أن أقبلوا بجدة على أن يتلقوا دروسا عن الكورنتيين الذين كانوا وقتئذ أعلم الناس بإنشاء العمارات البحرية وانتفعوا بتلك الدروس . على انهم قد ألبانهم الحاجة منذ بداية أزمانهم الى التزام الشواطئ في ملاحظتهم . كانت هذه المدائن التي تستجلب كل شيء من داخلية البلاد لا تستطيع أن تحصل على الثراء الا بتجارة كبرى في المصادرات والواردات . فكانت كينوك ومراكز معاوضات بين الاهالي والبلاد التي كان يأتي منها الاغنياء . فلم يرض على هذه المدائن زمان حتى ظهرت ثروتها على صورة رائعة . ولما ازدحمت بالسكان وفاضت بالثراء استطاعت أن تنشئ أساطيل قوية ، وعمرت كل شواطئ البحر الابيض المتوسط شمال افريقية حيث كان لصور وسيدون من قبل منشآت في اغريقيا الكبرى وصقلية وفي بلاد الغالة وفي أسبانيا أمام عمدة هيرقليس وفيما وراءها ، وعلى الاخص في القسم الشمالي لبحر أيغاي وفي هليسبنتس ، والبريونتيه ، بل في البحر الاسود الذي كان يسمى وقتئذ «الجسر» ، حتى لقد قيل ان ملطية وحدها كان لها خمس وسبعون أو ثمانون مستعمرة .

هذا النماء الاول للمستعمرات الاغريقية بآسيا الصغرى ، وعلى الخصوصي المستعمرات اليونانية ، غير معروف الا قليلا مع أنه استمر على الأقل ثلاثة قرون أو أربعة ، فان التاريخ لم يبتلى حقا الا حين دخلت المدائن الهلينية الحرب مع المملكة الليدية أي حوالي القرن الثامن قبل الميلاد ، اعني من عهد حكم المرمادة .

روى هيرودوت على طوله تاريخ جوجيس الذي ارتقى عرش ليسديا بقتله قندولس ملكها . وهذه الحكاية ليس عليها الا مسحة الصديق وان كانت ليست مطابقة لرواية أفلاطون التي هي بالبداهة أسطورة . فان

غضب الملكة زوجة قندولس وغسدر جوجيس عشيقها ليس فيه شيء من المستحيلات . وأما حكاية الخاتم فليست الا اسطورة عامية وجلت بعد ذلك بكثير على صورة أخرى في ألف ليلة وثيلة . ولقد حدث أرخيلوخس وهو معاصر لقندولس وجوجيس عن ذلك العسكري الذي صار ملكا وعن اقتدامه وظفره في احلى القطع الشعرية التي كان لا يزال يقرأها هيودوت (١) . وقد انتهت بموت قندولس العائلة الليدية الأولى التي تنسب أنها سلالة هيرقليس ، والتي دام ملكها خمسمائة وخمسة أعوام مدة اثنين وعشرين جيلا من عهد نصف الاله الذي وصلها بنسببة كبرياؤها . وكان جوجيس هو أول الدولة الثانية دولة المرمادة .

افتتح جوجيس في أول القرن السابع قبل الميلاد عهدا جديدا ، إذ أخذ يغير على المدائن الاغريقية ملطية وأزمير وكولوفون . وربما كان الحامل له على ذلك انه أراد أن يبرر اغتصابه للملك ومطاعة لبعض الضرورات السياسية ، في حين أن ليديا كانت وقتئذ بينها وبين الاغريق ، خصوصا اغريق القارة ، علاقات أقرب ما تكون الى السلام .

وقد كان جوجيس ، كسائر الاغريق في آسيا وفي غيرها ، يعتقد وحى دلفوس ويخضع له . ولما كان محاطا بالكايد من كل ناحية منذ تبوئه العرش ، وخائفا من سخط الليديين الذين كانوا شديدي التعاق بالملك الذي ذبحه ، أراد أن يدخل الاله في قضيته ، فاستشاره وقدم اليه الهدايا الغالية . وقد أقر الاله هذا الفاصب القاتل على عمله . ولكن بوثيا كاهنة دلفوس كانت قد أنبأت بأن عائلة هيرقليس سوف ينتقم لها من شخص الولد الخامس من ذرية جوجيس . وكان هذا الخليفة الخامس هو كريزوس السوء البخت المشهور بمصائبه أكثر من شهرته بكنوزه التي تضرب بها الأمثال . ولكن لم يك جوجيس في أوج ملكه ولا الليديون في سخطهم ليعبروا بأنذار الكاهنة ، وملك ذلك العسكري الزانى القاتل لثمانية وثلاثين عاما آمنا مطمئنا ما عدا حروبه مع ملن الشاطئ . والظاهر أن ملطية وأزمير وكولوفون سلمت له وخضعت لسلطانه .

وقد حكم أردوس خلف جوجيس أكثر منه أيضا أي مدة تسعة وأربعين عاما . فاستولى على بريينة وهناج ملطية بلا جدوى لأنها استطاعت رد هجماته . وخلفه ابنه سندواتيس ، فلم يمكث على العرش الا اثني عشر عاما ومات ، وكانت سنوه الست الاخيرة كلها مشغولة بمحاربة ملطية كما كان يفعل أبوه . ولكن هذه المدينة التي لم يكن يستطيع أن يأتيها من

(١) د . هيودوت ك ١ ب ١٢ ، وأتلاتون ، الجمهورية ك ٢ ب ٦٩ ترجمة فكتور كوزان .

البحر نجحت في الدفاع عن نفسها ، على رغم أن عدوها كان يهجم حرتها كل سنة وكان دائما على قدم الاستعداد ليركر هجماته المخربة . وفي كل مرة حاول المظليون الحرب في العراء كانت هزيمتهم أمرا مقضيا . وقد مزقهم العدو كل ممزق مرتين على أرضهم في ليمينيون وفي سيول ميانندروس حيث صادف منهم غفلة وسوء احتياط .

وقد واصل أليات بن سدواتيس محاربة مدينة ملطية خمس سنين، وكان يظن وقوعها في يديه بالقط وشيكا لولا أنه استشار وحسي دلفوس ، كما كان يفعل أجداده ، فجنح لعقد الصلح معها . وساعد على ذلك مهارة طراسوبولس طاغية ملطية وقتئذ . إذ أنبأه جلية الامر صديقه إيريانندروس بن كويسيلوس طاغية كورنتا ، فأخفى عن سفير ليديا حقيقة الحال السيئة التي وقعت فيها المدينة من جراء الحصار ، وأوحى أن في ياطن أسوارها من الارزاق والذخائر ما لم يجتمع لها مثله من قبل . وبذلك انخدع أليات بما أخبره به سفيره المخلوع وأضى عهد ملطية في حين أنه لم يكن بينه وبين الاستيلاء عليها الا القليل . وقد استمر هذا السلام الذي يرجع الفضل فيه الى الوحي ودهاء طراسوبولس زمانا طويلا . ومات أليات بعد أن حكم سبعة وخمسين عاما حكما مملووا بالاضطراب . وفي هذا الزمن لم يقطع صلته المسنة بكاهنة دلفوس . وقد اعتراه مرض طالت مدته ، فلما برى باستشارة الوحي قدم الى اله دلفوس كاسا جميلة من الفضة قاعدتها من الحديد فنية الصنع صاغها جلوكوس الشيموزي . مخترع ذلك النمط الحديث الذي بالغ الناس في الإعجاب به .

لم تكن حرب ملطية هي الوحيدة التي أوجع نازها أليات ، بل استولى على أزمين مستعمرة كولوفون ، وهاجم مدينة كلازومين الواقعة على مسافة قليلة الى الغرب في الخليج بعينه ، ولكن كلازومين ردتته عنها وحملته خسائر عظيمة . غير أن أليات ألهم التوفيق وخلف أسيا كلها خلسة حقيقة بأن حول قواه الى محاربة القميريين الذين استولوا في عهد جده أودوس على تلك الولايات الآمنة المخصصة . فانهم لما طردهم السيتيون الرحل من مواطنهم اضطروا الى النزوح جهة الجنوب ونفذوا من قوقازيا وولوا وجوههم جهة الغرب وجازوا هالوس وتقدموا الى قلب آسيا أسيا الصغرى ، وكانوا قد دخلوا سرديس عاصمة ليديا على حين غفلة من أهلها . وأحرقوها الا القلعة القائمة على صخرة شاهقة يجري من تحتها نهر يكتول فهي وحنها التي استعصت عليهم ، ثم ردوا عن المدينة بعد ذلك ولكنهم ظلوا يهددون الامن : يخيفون السابلة وينهبون الاماكن المجاورة ، حتى طردهم أليات من آسيا الصغرى ودحروهم الى الشرق وقذف بهم بين

الاجناس السامية التى كانت حدود اوطانها تنتهى الى هالوس . ومن يومئذ يظهر أن علاقته بهم صارت من السهولة والعطف بمكان .

لكن هذه العلاقات التى كانت بين ليديا وبين السيتيين هى التى جرت على آسيا الصغرى جيوش الميديين ثم جيوش الفرس الذين هم أشد بأسا . فان فصيلة من السيتيين لما طردوا من اقليمهم القاسى المناخ هبطوا الى أرض ميديا فى الشمال الغربى من نهر الفرات ، فأجس كواكراريس ملك الميديين وفادتهم ، ولم تقتصر حفاوته بهم على أن مكن لهم فى وطنه ، بل دفع اليهم صبيانا من الميديين ليعلموهم لغتهم وليتعلموا فى مدرستهم فن الرماية . ولكن بعض هؤلاء المتوحشين المقربين من ملك ميديا غاظهم منه شدة فى قول وجهه اليهم ، فشقوا غليل صدورهم من هذه الاهانة بأن قتلوا الصبيان الذين هم فى رعايتهم واحتموا بمعية أليات ليتقوا شر العقاب الذى كانوا يتوقعون . فطلب كواكراريس تسليم الجناة وأبى ملك ليديا تسليمهم . ومن ذلك قامت بين الميديين والميديين حرب لم تخب نارها خمس سنين أو أكثر . وهذا السبب كان تأهبها جدا ، بل يظهر أن الخلاف قام على سبب آخر ، لان الملكتين متجاورتان، والاحتكاك بين أمم ما زالت متوحشة مثار خلاف لا يتقى .

هنا استوقفه النظر لحادثة فى غاية الخطر من حيث تاريخ تلك الامم ومن حيث تاريخ علم الفلك ومن حيث تاريخ الفلسفة جميعا : كانت تلك الحرب فى سنتها السادسة والتقى الجمعان وجنودهم على أشده ما يكون التعام بين المحاربين ، وإذا بالشمس قد كسفت ففشيهم ليل مظلم اضطهرهم الى وقف القتال . ليس فى هذه الحادثة ما يبعد احتمال وقوعها ، وليس من الغريب أن تأخذ ظاهرة من هذا النوع بالعقول مأخذا عميقا . غير أن هيرودوت الذى حفظ لنا ذكرها زاد على حكايتها أن طاليس الملى كان قد تنبأ بهذا الكسوف الشمسى وتبأ اليونان به وبالسنة التى يقع فيها (١) .

لا شبهة لى فى رواية المؤرخ تلك التى قد أفسحت من البحث محلا لنظريات كثيرة على غاية الخطورة . فقد بحث العلماء أخيرا فى حساب هذا الكسوف بالالات الفلكية التى بين أيدينا الآن وبلى تكاد تكون مصنوعة من الخطأ رجاء تعيين تاريخ صحيح ثابت بين تلك الروايات المختلطة المشكوك فيها ، ولكن لم يمكن الإجماع على أمر علمى محض ولا الإحتواء الى الفرض المطلوب . فان الأب بيترو قد خست أن هذا الكسوف يتبعى أن

يكون قد وقع في السنة الرابعة من الاولبياد الخامسة والاربعين ، يعني السنة ٥٩٢ قبل الميلاد . وأما سان مارتان الذي هو آخر من عنى بهذه المسألة فانه وجد أن كسوبا كليا يرى في هالوس حيث ملقى الجيشين لا يمكن أن يكون الا في ٣٠ سبتمبر سنة ٦١٠ ق م . و مذكرات مجمع الرسوم الخطية والفنون الجميلة - السلسلة الجديدة - الجزء ١٢ ، واذا يكون الفرق بين التقديرين ثمانية عشر عاما . ويمكنني أن أسرد آراء آخرين من المؤلفين الحديثين ليسوا أقل اختلافا من السابقين . أما بلاين عند القنماء فانه عين هذا الكسوف بغاية الضبط في السنة الرابعة من الاولبياد الثامنة والاربعين وفي السنة ١٧٠ من تأسيس روما (١) . وهذا التوافق المشكوك في ضبطه بين التاريخين يجعل ذلك الكسوف في سنة ٥٨٠ تقريبا . ولست أريد الدخول في هذه التفاصيل لاني لا أطلع الى امكان الفصل فيها واستجلاء غوامضها ، بل أقف عند حد الرجاء في أن علم الفلك يستطيع أن يضع رأيا قاطعا في هذه المسألة التاريخية .

أما المسألة الأخرى التي أثارت هذه الحادثة ثائرتها فهي : أيكون من الممكن أن طاليس حسب حقيقة هذا الكسوف وتنبأ به كما سمع بذلك هيودوت ؟ شك المؤرخون الحديثون في ذلك . وفي هذه الأيام أنكر ج . جروت (٢) ، أن العلم كان وقتئذ من التقدم بحيث يسمح بنبوءات مثل هذه وحسابات علمية الى هذا الحد . لا أبني أن أعارض هذا المؤرخ وهو حجة ، ولكني أنه الى انه يؤخذ من رواية هيودوت عينها ، صداقة كانت أو كاذبة ، انه في زمانه أي بعد طاليس بقرن تقريبا كان الناس يعتقدون امكان حساب الكسوف . هذا وحده يكفي في اثبات أن العلم كان متقدما الى قدر الكفاية فان مثل هذا الفرض يشهد بتقدم هو غاية في الجدل لانه لأجل أن يقبل العامي امكان حساب الكسوف ويصدقه ويتحدث به لابد من أن يكون العلماء قد وفوا الموضوع بحثا . وهذا لا جدال فيه أيضا ان شهرة طاليس بين تلك الشعوب كانت من الرفعة بحيث انهم نسبوا اليه من غير تردد هذه المعجزة العلمية . ولقد قرر بلاين أن هيبارخس الرودسي أمكنه أن يضع فهرسا لكسوف الشمس وكسوف القمر مدة ستمائة عام . وفي زمن هذا الكاتب الروماني لم تكن الحسابات الفلكية لتخطئ مرة واحدة . حتى قيل : «ان هيبارخس كان يحضر مداولات الطبيعة» . وكان هيبارخس بعد طاليس بأربعمائة عام تقريبا . وربما كانت المسافة بين علم أحدهما وعلم الآخر متناسبة مع المسافة الزمنية بينهما ، لأنه ليس في يوم واحد

(١) بلاين . التاريخ الطبيعي ج ٢ ب ٩ ص ١٠٦ طبعة وترجمة ليثري .

(٢) ر . م . ج جروت . تاريخ اليونان ج ٣ ص ٣٦١ .

يمكن الوصول الى نتائج علمية مضبوطة الى هذا المقدار . فلست ارى من المستحيل فى شئ أن طاليس فى عهد اليصابات قد فتح باب علم بلغ به هيبارخس هذه الغاية البعيدة سنة ١٥٠ قبل الميلاد .

أعود الى ما كنا فيه :

بعد قليل عقد انصلح بين الليديين والميديين بوساطة سونيئريس ملك كيليكيا ولاينيئوس ملك بابل . وزف إليات ابنته زوجة الى أصطياغ بن كودازريس ، وأقسم الطرفان على احترام المعاهدة . واتباعا لعرف هذه الشموخ قد فصد سفراء الصلح من الجانبين أذرعهم ومص كل فريق من دم الفريق الآخر . ولكن هذه المحالفة التى عقدت على أكمل ما يمكن من الاخلاص كانت طائر نحس على ليديا ، اذ جرتها الى حرب جديدة انكسرت فيها وفقدت وجودها .

ذلك انه لما مات الملك اليات خلفه ابنه كريزوس الذى قدر عليه أن يكون آخر ملك لجنسه وحقت بذلك نبوة هاتف دلفوس . وكان كريزوس هذا الذى صار اسمه مرادفا للبنى أميرا من خير الامراء الممتازين . ومع أنه كان شديد الإعجاب بكنوزه الوراثية التى جمعها اجداده انهيرقليون والميرمناديون لم يكن رجلا مترفا ولا ضعيفا كما يبدو للذهن عادة ، فما كاد يلى الملك حتى فكر فى أن يتم عمل أسلافه ويضع نهائيا جميع المدائن الاغريقية على الشاطئ ، فتجنى عليها بطل مختلفة حقا أو باطلا بادئسا فتحة بافيزوس ، وعما قريب أخضع الى ساطنته كل المستعمرات اذ قهر يوتيا وأيولس جميعا ، ولكن كريزوس أحس أنه لم يصنع شيئا مادامت الجزر خارجة عن قبضة يده ، فجهز أسطولا ليجاوز عليه بجيشه البحر ، ثم عدل عن هذه الغزوة التى هى قليلة الجدوى عند أمة كالليديين بنصيحة بياس البريينى ، وفى رواية أخرى بنصيحة بطاقس الميتيلينى اذ جاء الحكيم الى سرديس فسأته الملك عن ماجريات الحال فى الجزائر ، فأجاب بياس : « إن أهل الجزائر يتأهبون لمهاجمة سرديس فى عشرة آلاف فارس » فأجاب كريزوس : « لنشأ السماء أن يركبوا هذا الشمط » فقال الحكيم : « ياها الملك لك الحق أن ترغب فى أن أهل الجزر يرتكبون خطأ كهذا ، ولكن ماظنك بما سيقولون من جانبهم عنلما تأتئهم الانبياء أنك تفكر فى غزوهم من طريق البحر ؟ » ففهم كريزوس الدرس على مرارته ، وقنع بأن عقد عهد محالفة ومودة بينه وبين يونان الجزر .

لما ارتاح كريزوس وأطمأن من هذه الجهة بحث فى بسط سلطانه الى جهة الشرق وفى آسيا الصغرى ، وعما قليل وضع يده على جميع الشعوب النازلة الى هنا من نهر هالوس دون ما وراه ، وهم الفريجيون والميزيون

والمارياندينيون والخالوبس والبغلاغونيون وتراقيوثينييا وبيشينيا والقاريون
والبمفيليون حتى الموريون وابيونان والايوليون . ولم يفلت من قبضته
الايليكييا وليكييا في الجنوب . وكان نهر هالوس هو احد الثلاثة أو الاربعة الانهر
التي تحدد هذه البقاع المسماة آسيا الصغرى وترويا ، فهو ينبع من جبال
ارمينية ويسير من الشرق الى الجنوب الغربي وينفجر على نحو زاوية قائمة لينتجه
من الجنوب الى الشمال فيصب في البحر الاسود شرقى سينوب وطن دوجين
وبعد نهر هالوس ثلاثة انهر آخر عظيمة النفع لتلك الجهات تتقاسم بينها شبه
الجزيرة ، جارية كلها الى الغرب وصابة في البحر الابيض المتوسط يوازي
بعضها بعضا تقريبا ، وهي الميساندرس الذي يصب في خليج ملطية ،
والقاوسترس في خليج ايفيزوس ، والهرموز في خليج ازمير الى الشمال
الغربي قليلا . وكان لكريزوس أن يفخر بأنه تغرد بالملك في آسيا الصغرى
وانه وصل بالملكة الاليدية الى حد من رفاهة العيش وقوة البأس لم يكن
لها مثله من قبل . ولكن ذلك هو في الواقع كان السبب في خرابها .

في هذه الاثناء حصلت تغيرات وانقلابات عظيمة في الشرق وفي البلاد
للجاورة للمملكة الاليدية المترامية الاطراف . فان قيروش خرب مملكة
اصطياخ صهر كريزوس ، وقهر ملوك آشور ، وعاهد ملك هرقانيا ،
وفكر في مهاجمة لينديا التي كان يظهر عليها انها كانت متحدة مع أعدائه .
وبعد أن بسط سلطانه على جميع البلاد شرقى نهر هالوس لم يكن هناك
محل للتأخر عن عبور ذلك النهر ، كذلك لم يكن لقوة الفرس الهائلة مدفع
عن أن تمتد الى البحر وان تفتح شبه الجزيرة وكل ما تحويه من الشعوب سواء
في ذلك البرابرة والاغريق . ولقد أدرك كريزوس للحين خطن الموقف الذي
يتهدده ، فلما علم بهزيمة اصطياخ استكمل عزمه للحرب بقدر ما يستطيع .

فما كاد يتعزى عن موت ابنه الذي قتل في حادثة في الصيد ، حتى عزم
على أن يقف تقدم الفرس بأن يحالف اغريق الشواطىء ويجتمع اغريق
بيلوپونيز والغرب . ولهذه الغاية أرسل باديء الامر يستشير الوحي
ليحصل على تأييد الالهة والاعتقاد العام . وذهبت وفوده فعلا الى دلفوس
ودودون ، وإلى أباس في فوكيد ، وإلى غار طروفو نيوس ومعبد انفياراوس
ومعبد البرنشييد على مقربة من ملطية ، بل الى معبد المشتري آمون نفسه .
وكان كريزوس يريد أن يضع لهم باديء الامر اسئلة يختبر بها صدقهم ثم
يستفتيهم بعد ذلك بصورة منظمة في المسألة الكبرى مسألة الحرب مع
الفرس التي كانت تعلق باله . فوجد أن هاتفي دلفوس وانفياراوس أكثر
اخلاصا ، فعمل اليهما الهدايا الباهرة التي يمكن قراءة وصفها التفصيلي
في هيرودوت الذي رأى بعض هذه النفاثات الغالية في المحارب . وعندما

قدم ملك ليديا تلك الهدايا الثمينة استشار الهاتفين في أمر الحرب فكان جوابهما مبهما كنه تورية ، اذ قال : « اذا اشتبك كريزوس في الحرب مع الفرس خربت مملكة عظمى » ، أيها ؟ أدولة الفرس أم دولة ليديا ؟ لم يقل الالهيان بالتعيين ولكنهما نصحا لكريزوس أنه خير وسيلة أن يتخذ حلفاء ونصراء من أقوى الشعوب الاغريقية . فعاود كريزوس هاتف دلفوس في هذه النقطة فعين له الهاتف اللقدموتين من الجنس الدورى والاثنين من الجنس اليونانى ، يعنى الهلينيين والبلاسية ، فاود سفرهما الى الاجزاء المختلفة لبلاد الاغريق يطلب ودهم فلم يجب دعاهم الا اللقدموتيون الذين هم مائلون اليه لحدم أداها لهم قبل ذلك . أما بقية الاغريق ، وعلى الخصوص الاكثينيين ، فلم يدركوا حقيقة الخطر المقبل ولم يجيبوا داعي ملك ليديا واستنجد كريزوس ، على ما يقول هيرودوت ، حتى بأهل مصر . ولكن من المشكوك فيه ان مصر وجهت لمساعدته مائة وعشرين الف مقاتل كما يروى الرجل الطيب اكسينوفونا .

ولقد أول كريزوس جواب الهاتف لمصلحته خطأ وأغار على كابادوس من أرض ميديا التي افتتحها قيروش قبل ذلك بقليل ، وكان من الضرورى له أن يعبر نهر الهالوس وهو في هذه المحل واسع المجرى ، ووقع بذلك في صعوبة كبرى لم يتغلب عليها الا بحقق طاليس الذى كان قد تبص الجيش الليدى في عدد غير قليل من مواطنيه ، فانه اصطحب جسرا عريضا فصل النهر الى عدة فروع سهل اجتيازها . تلك هي الرواية التي وصلت الى هيرودوت في حدائة عهدا . ولكن هيرودوت يظهر عليه أنه يعتقد أن الجيش عبر النهر بالبساطة على قناطر لم تنشأ في رواية العامة الا بعده هذه الواقعة بزمان . ولما عبر كريزوس النهر استولى على المنطقة التي كانت تسمى بطيريا وخربها .

سارع قيروش الى لقاء الغائرين بجميع جيوشه ومن انضم اليهم من أهل البلاد ، ولكن قبل أن ينازل الليديين أرسل الى اليونان يستميلهم الى التخل عن جيش كريزوس ، ولكن اليونان بقوا على عهدهم مع كريزوس لاعتقادهم أن خيانة مخجلة لا تأتى الا بالعار المجرد من كل منفعة ، لان الاغريق لا يستطيعون ان يقفوا وحدهم في وجه الفرس اذا سقطت ليديا في يدهم كما كانوا يتوقعون . وان هزيمة عامة لكل اجناس الاغريق خير من العار ما داموا مصريين على ألا يسلموا بلادهم الى الفرس لأول وهلة . ولما التقى الجمعان في سهول بطيريا شرقي هالوس جرت بينهم حرب طاحنة استمرت نازحا طول اليوم الى المساء لم يظهر فيها نصر نهائى لاحد الفريقين على الآخر .

ولكن اضرامها كانت على كريزوس اكبر ، لان جيشه مع بسالة قواده كان قليل العدد جدا بالنسبة الى الجيش الآخر . ولما رأى قيروش ما سر جيشه من القرح لم يشأ ان يبدأ بالقتال في اليوم التالي ، فانتهاز كريزوس تلك الفرصة للتقهقر الى سرديس وعزم على ان يبلغ من الدفاع عنها غايته .

ثم استنجد حلفاءه وأما زيس ملك مصر ولاينطوس ملك بابل واسمننفر لقمونيا لنصرته ، واعتمد على انه متى اجتمعت له هذه القوى كلها يجدد الكرة على جيوش قيروش في الربيع القادم ، وجعل ميعاد حلفائه ونصرائه على تمام خمسة أشهر من يوم الدعوة في عاصمة ملكه . ولقد أصاب كريزوس الحكمة في هذه التدابير ، ولكنه ارتكب خطأ جمة في صرف جنوده طنا منه ان قيروش لا يستطيع ان يطلق على سرديس بجنده الذي نال منه القرح ما نال . وقد خاب ظنه لان قيروش احتفظ بجنوده وسار بهم بعد ان اخذوا قسما من الراحة الى ليديا ، فلم يلبث ان نزل السهل الفسيح القابلة فيه مدينة سرديس .

أما كريزوس وان كان قد اخذ على غرة فانه لم تنحل عزيمته بل اعتمد على ما هو مشهور عن أهل ليديا من الاقدام خصوصا كتائب فرسانهم ، فانهم كانوا مقطوعى النظير لمهارتهم في سوس الخيل وفي حسن استعمالهم الرماح الطوال التي كانوا يمتقلونها . ولكن قيروش من جهته قد فكر في تقليل قيمة تفوق فرسان العدو ، فسير في مقدمة جيشه جماله كلها التي لم تعتمد خيل ليديا وزياتها ولا رائحتها فجفلت وصعبت رياضتها ، فترجل الليديون وابلوا على الرغم من ذلك بلاه حسنا ، لكنهم بعد التحام هائل انهزموا فلم يجدوا لهم موئلا الا أنسواء مدينتهم .

لما رأى كريزوس انه محصور بجنود منصورة عجل الى حلفائه وعلى الاخص اللقمنونيين ، لكن هؤلاء بعد ان تأهبوا لنصرته حسب نص المعاهدة جاءهم نيا سقوط سرديس عنوة في يد قيروش بعد حصار دام أربعة عشر يوما ووقوع كريزوس في الاسر . لما وقع ملك ليديا التمس في أيدي أعدائه مقلا بالسلاسل وحكم عليه بان يحرق حيا هو وبعض ابناء العائلات الكبرى الذين كانوا معه وسعرت له النار وكادت تصل الى جسعه ، رق له قلب قيروش وأخذته الرحمة على هذا الملك البائس الذي كان يحتمل تصاريق القدر بالرضا والتسليم ، والذي كان في هذه اللحظة الرهيبة يذكر نصيحة سولون له حينما وفد عليه واقام في معيته . وكانت سن كريزوس وقت وقوعه في الاسر تسعة واربعين عاما حكمها أربعة عشر عاما منذ وفاة أبيه وبقي بعد ذلك زمنا طويلا في معية قيروش مرافقا ومعينا له في غزواته .

ان تاريخ سقوط سرديس ليس اقل اضطرابا من تاريخ كسوف طاليس . واخذا بما على رخام باروص تكون سرديس سقطت في السنة الثالثة من الاولبياد التاسعة والخمسين اى سنة ٥٣٧ قبل الميلاد . اما فريريت فانه يقول انه وقع في سنة ٥٤٥ اخذا بشهادة سوسيقراط الذى استشهد به ديوجين اللايرثى في كتابه « حياة بيريندر » . واما فسولنى فانه اخره الى سنة ٥٥٧ فم كتابه « اخبار هيودوت » . وعلى كل حال فان هذا التاريخ على خطره محوط بالشكوك ، ولا يزال محلا للتحقيق .

لما غلب الليديون على اهرهم احسنت المدائن الاغريقية خطر مركزها ، فعرض الايوليون واليونان الطاعة على الشروط التى كانت بينهم وبين كيرزوس ، فرفضها قيروش مزدريا اياهم ، وذكر اليونان اعراضهم عنه حين خطب ودهم قبل ذلك ببضعة اشهر ، فلم يبق لهذه المسدائن الا خوض غمار الحرب بعد ذلك الرفض المهنى ، فدعيت ندوتهم (البانيونيون) وحضرها اهل المدائن كلها الا اللطيين الذين كانوا اتخذوا للحرب عدتها من قبل ، ولكن حظ الجميع منها لم يكن احسن من حظ مملكة ليديا .

من المحتمل ان يكون هذا الحين هو تاريخ النصيحة التى قدمها طاليس للاتحاد اليونانى ، فانه لبعصره بالعواقب ارتأى الا يكون للمدن اليونانية الا جمعية واحدة تعقد فى طيوس ، لتوسط مركزها ، على ان تحتفظ كل مدينة بنظمها الخاصة ، لانهم متى اجتمعت قواهم كانوا بالضرورة اقدر على مقاومة عدوهم المشترك ، فان الاتحاد وحده هو الذى ينجيهم ما دامت المنازعات الداخلية هى التى اضعفتهم . ولكن هذا الرأى السديد لم يكن ليطاع فيهم مع انه لم يجرى بعد الاوان ، فان حال اليونان لم يكن بعد من السوء بحيث لا يمكن اصلاحه . ولقد نصح لهم طاليس بعد ذلك نصيحة فى وقت اشد حرجا فلم تقابل الا بما قيلت به سابقتها من الاعراض . ثم نصح لهم بعد ذلك ببياس البريينى احد اعضاء الندوة (البانيونيون) ان يترك اليونان جميعا اسيا ويتخذوا اسطولا كبيرا يركبونه الى « سردينيا » حيث يؤسسون جمهورية قوية . وابان لهم ببياس انهم ان بقوا فى اسيا لا يستطيعون ان يحمو حريتهم . يرى هيودوت ان اليونان لو كانوا قرروا هذا القرار الباسل لصاروا اسعد الشعوب الاغريقية كلها ، ولكنهم قنعوا بمفاوضة الايولين ليرسلوا سفراء الى اسبرطة يطلبون باسمهم وباسم اليونان اعانة الجمهورية اياهم .

لم تشأ جمهورية اسبرطة ان تملهم بقوة حقيقية ، بل ارسلت رجالا ثقة من رجالها يقال له «لقرين» الى سرديس يطلب الى الفاتح ألا يسىء الى أية مدينة اغريقية ويهدده بسخط لقدمونيا . غير ان قيروش الذى

ماكان يعرف الى ذلك الوقت ما هي اسبرطة ، أخذ يسأل بها وأعلن - وهو هازئ بهذه الشعوب التي يخالها متأنسة في أمورها - انه أولى بها ان يشغلها الحظن المحقق ببلادها عن الخطر الذي يتهدد يونيا . في هذا الوقت دعا قيروش اختلف الاحوال في بابل وبكتريان والساسيين بل وفي مصر أيضا الى التجهل بالسفر من سرديس الى اقبطانة ، وخلف على المدينة فارسييا يدعى طابالوس ، وجعل على نقل الكنوز التي جمعها ملوك ليديا منذ عدة قرون ليديا يقال له بكتياس .

انتهم بكتياس غيبة قيروش في حصار بابل ، ووضع يده على الكنوز التي أؤتمن على نقلها ، وانتهم بها مكانا بعيدا على الشاطئ ، ودعا الليديين الى الثورة والانتقاض على قيروش ، وألف بالمال جندا مسار به الى حصر مدينة سرديس التي كان يحميها طابالوس . ولكن هذه الثورة لم تلبث حينما حتى جاء مزاريس أحد قواد قيروش بالمدد ، واضطر بكتياس الى الهرب والاحتماء في دكومة . فلما طلبه مزاريس هم الكوميون بتسليمه اليه بنصيحة هاتف البرنشيده لولا رجل شجاع منهم يقال له ارسطوديقوس حمي النزول ونجاه من الهلك واستحب عصيان الاله على انتهاك حرمان الضيافة في حق مستجير . ونجا بكتياس الى ميتلين حيث عادت لاهل دكومة نخوتهم وأرادوا هم أيضا حمايته . غير ان هذا السبيء الحظ قد أخذه الشيرزيون بالقوة من معبد مينرفا وسلموه الى الفرس ، لان قيروش أمر بأن يحضر لديه حيا ، وقبض الشيرزيون ثمننا لهذا العار مقاطعة اطرنة الواقعة في ميزيا تجاه لسبوس ، ولكنهم لم يسمعوا في هذه الارض التي امتلكوها بذلك الثمن المخجل ، فقد أكد هيرودوت انه مر زمن طويل على اهل شيرسوز لا يستطيعون أن يقربوا للآلهة قربانا ولا أن يضحوا بشيء مما كان يأتيهم من غلة ذلك البلد الملعون .

قسا مزاريس في التتكيل بالذين خرجوا على الملك في ثورة بكتياس . وكتب الرق على سكان بريينة وباعهم بالزاد ، وخرب بلا رحمة سهول مياندرس جميعها واباحها لنهب عسكره ، ولكن منيته صادفته أثناء هذا الانتقام . ولقد أراد الفرس بهذه الفظائع ان يثقلوا ايدي المغلوبين عن الثورة ، ولكن اغريق الشاطئ ومستعمرات أيولس ويونيا ودريدا لم يخضع ذلك بل أخذوا عدتهم واستجمعوا بأنهم الى حرب غير متعادلة القوى ولا ملحوظ في نتيجتها الا القتل والحدلان .

بذلك ينتهي العهد الثالث والآخر لتاريخ الاغريق في آسيا الصغرى . فان العهد الاول لبث من وقت نزوحهم اليها الى حكم جوجيس غاصب ملك ميديا ، وهو أطولها ، لانه لا يقل عن ٥٠٠ سنة . والثاني الذي كان ملوفا بالتنازع بين مدائن الاغريق ومملكة ليديا ، ويمتد الى هزيمة كريسوس

وسقوط سرديس . ولم تكن قوة ملوك الميديين تلقاه قوة الفرس شيئاً
هذكورا ، لان الفرس كانوا أمة حزب ملكت جزءا عظيما من آسيا ، وتقدموا
تقلدا كبيرا في فنون الحرب بفضل قيادة قيروش .

أما الذي خلفه مزاريس على التنكيل بالفائزين واستمرار الفتح فهو
رجل خليق بكل أنواع الفطائع واقتراف الدنايا يقال له هربفوس اشتهر
بعمل مقطوع النظر في الحسة حتى في مرض دنايا البلاط الفارسي ، ذلك
أن «اصطياغ» ملك الميديين ، كان قد أزعجته رؤيا ، فكلف هربفوس أمينه
أن يحتال لقتل الولد الذي وندته حديثا ابنته مندان من قمبيز ، وكان هذا
الحفيد المقصود بالوقية هو قيروش ، فقبل هربفوس هذا الامر ، ولكنه لم يشأ أن
يقتل الصبي بيده فوكل ذلك الى راع أخذته الرحمة من توصيلات زوجته
فاستبدل صبيه الذي ولد ميتا بالذي دفع اليه ليقتله ، ودخلت هذه الحيلة
على هربفوس فلما استكشف «اصطياغ» خفية الامر وعلم بكل ما جرى
كظم غيظه ، ولكنه انتقم من هربفوس شر انتقام ، فأمر بقتل ابن هربفوس
سرا ، وودعه الى طعام قدم اليه فيه لم ابنه فأكله ثم أمر فاحضر رأس الغلام
ويده وقدمت أثناء المأدبة تحت غطاء الى هربفوس ، فلما كشف عنها الغطاء رأى
هذا للنظر الفظيع فلزم السكنينة ، فسأله «اصطياغ» في ذلك فقال : انه تعرف
اللحم الذي أكله ولا يسمه الا اللئاء على الملك على ما تفضل به .

ومع ذلك فإن هربفوس قد أصر على الانتقام من «اصطياغ» بأن يثمل
عرشه من تحت ، فحرض قيروش سرا على العصيان . ولم يصادف هذا
الامير الشاب عناء في حمل الفرس على نبذ نير الميديين الثقيل ، ولقد بلغت
«العماية» «باصطياغ» انه لما جاء حفيده على رأس الجيش الفارسي أمر على
الجند هربفوس الذي كان قد نكل به ذلك التنكيل ، فلم يلبث هذا الأخير
أن خافه وانخدل بالجيش ، وقهر قيروش «اصطياغ» ولم يقتله بل تركه
يعيش في الخزي . وسقطت مملكة الميديين بعد أن أقامت ٣٢٨ سنة من
ديجوسيزين فراورط . وبقي هذا القسم من آسيا من يومئذ تابعا للفرس
الذين لم يحتفظوا به الا أقل من تلك المدة حتى سقطت مملكتهم بإغارة
اسكندر .

ذلك هو هربفوس الذي رمى به قيروش مدائن الاغريق ليخضعها .
ولقد عثيتا بذكر هذه التفاصيل على شهرتها لأبني أي الامم وأي
الاخلاق سيكون ليونان الشاطيء علاقة بها .

أخذ هربفوس يبتكر طرائق لفتح المدائن ، فكان كلما وصل مدينة
أحاط بها ثم حفر حولها خندقا يحصر أهلها فيضطرهم الى التسليم . فبدأ

بمدينة فوكية ، تلك المدينة التي كان لها اسم كبير في ذلك العهد والتي
تهدنا بوجه خاص جد الاهمية ، لان أحد فلاسفتنا اكسينوفان كان بها منذ
نقى من كولوفون وهرب مع مواطنيه على الشواطىء البعيدة لبحر طرهينيا
ولقد كان أهل فوكاية اول من أزعج السياحات الكبرى المقرونة بالآخطار
من جميع الجنس الهلنى، فانهم أول من علم بالناس ما هو البحر الادرياتيكى
وبحر طرهينيا وايبيريا وطورطاييس ، تلك الاصقاع السحيقة فى حدود
الارض وراء عمد هيرقليس، وهم الذين حورواطريقة صنع السفن فرغبوا عن
السفن الغليظة المستديرة الى سفن ذات خمسين صفا من المجاذيف وهم
المسماة «البانيكوتور» . ولما كان لأهل فوكاية صلات مودة ومعاملة ببلاد
طورطاييس عرض عليهم ارغانونيوس ملك هذه الجهة أن يهاجروا اليه اذا
شاموا أن يتركوا يونيا عندما هدد الفرس مدينتهم . ونظرا الى انهم لم
يكونوا قد عزموا على الهجرة بعد ، اعطاهم حليفهم الملك مبلنة عظيما من
النقود ليساعدهم على اقامة سور منيع حول مدينتهم ، فقاموا هذا السور
الواسع الامتداد من احجار كبيرة محكمة الرصف جدا .

وقف هربفوس أمام هذا الحصن العظيم الذى لم يستطع النفوذ منه
الى داخل المدينة ، وبقي محاصرا لها حتى أهلك أهلها إرهابا ، ثم عرض
عليهم عرضا يوافقهم وهو ان يهدموا جزءا من الحصن الامامى تحتله الفرس
أشارة الى أن أهل المدينة أطاعوا فطلب اليه الفوكيون الذين أعياهم الحصار
جوابا على هذا العرض هدية يوم واحد ، وأن يبتعد الجيش الفارسى عن
مراكزه ، فأجابهم هربفوس الى ذلك مع توقعه ما سيحصل فاشتتم الفوكيون
هذه الهدية ، وحملوا على السفن نساعهم وأولادهم وجميع ما يستطيعون
حمله خصوصا الامتعة المقدسة التى جمعوها من المعابد ، وسافروا الى شيوز
فلما جاء الفرس فى اليوم التالى وجدوا المدينة خلوا ليس فيها احد من
أهلها .

كان الفوكيون قد رغبوا بادىء ذى يده فى أن يشتروا من أهل شيوز
الجزر التى تسمى اينوزوس ، لكن هؤلاء قد رفضوا الصفقة حتى لا يخلقوا
لانفسهم مزاحمين لا يستهان بأمرهم على مرافق التجارة ، فاضطر الفوكيون
الى أن يوجهوا سفنهم نحو جزيرة قورسقة (المسماة وقتئذ سيرنى) حيث
أسسوا فيها قبل ذلك منذ عشرين عاما مدينة «علاية» بإشارة الهاتفة
ولكنهم قبل أن يذهبوا الى هذا المنفى النهائى رجعوا الى فوكاية على غرة
من حرسها الفارسى وذبحوهم ، ومع ذلك فإن هذا العمل الجرى لم يمكنهم
من البقاء فى وطنهم القديم بل ارتكوا الى أسطولهم . وليشتوا أنهم لن
يتركوه القوا فى البحر كتلة من الحديد واقسموا ألا يعودوا قبل أن تطفو هذه

الكتلة الثقيلة على سطح الماء . وعلى رغم هذا القسم زين لنصف النازحين أن ينزلوا الى البر ويدخلوا فوكاية ، وأما النصف الآخر الذي بر بقسمه فقد اعتمد على الأبقى تحت نير المتوحشين الذي لا يطاق ، وأبحروا الى لورسقة ، فدخلوها آمنين وأقاموا كما يشتهون في سكنة مدة خمسة أعوام مع مواطنيهم الذين سبقوهم اليها قبل ذلك بستين طوال . ولكن أهل طرهينيا وقرطجنة هاجموا الفوكيين ، أما حسدا من عند أنفسهم ، وأما اضطرارا للكسب وحيا في السلب والنهب . ولم يكن لدى الفوكيين الا ستون سفينة ضد مائة وعشرين لحصومهم ، ولم يبرر لهم ذلك الترد في منازلهم ، بل ذهبوا يبحثون عن عمارات خصومهم في بحر سردينيا ، وتحرشوا بهم وطلبوهم للقتال ، ولكنهم خسروا في هذا انظر ثلثي سفنهم فرجعوا عجنين الى « علالية » ، واحتملوا عائلاتهم وأموالهم ليلجأوا الى موئل آخر آمن من هذا . والظاهر أن جزءا من هؤلاء المهاجرين قد وقع في يد الطرهينيين والقرطجنيين فقبضوا عليهم وذبحوهم ، وذهب الجزء الآخر الى رغبوم في صقلية ، ومن هناك اتجهوا الى الشمال وأسسوا على أرض أونتري مدينة كانت تسمى في زمن هيرودوت « مدينة هيبلا » وهي المعروفة بمدينة إيليا الشهيرة بمدرستها الفلسفية التي شيدت فيها بعد تأسيسها بقليل .

في نحو هذا الحين لما اكسينوفان الى إيليا هاربا من كولوfoon التي وقعت في قبضة الفرس ، وانضم الى الفوكيين المشجمان الذين كانوا مثله يكرهون العبودية . من الواضح أن ما ورد في شعر اكسينوفان خاصا باغارة الفرس الذين ما زال يسميهم الميديين، إنما يراد به واقعة هربفوس تلك لا حرب الميديين(١) ، كما طن ذلك أحيانا . وقد يظهر أن تأسيس إيليا التي شدا به اكسينوفان كما شدا بتأسيس كولوfoon كان في سنة خمسمائة وست وثلاثين أو خمسمائة واثنين وثلاثين قبل الميلاد ، بل قد يكون أدنى من ذلك . على كل حال فإنه قبيل اغارة مردونيوس وداتيس على بلاد الاغريق بثلاثين سنة على الأقل ، وليس عندنا ما يفيد أن اكسينوفان عاش الى ذلك الوقت .

ولسنا نرى فيما حفظ لنا التاريخ من التفاصيل ماذا جرى على كولوfoon بخصوصها ، وهي من ليديا كمدينة فوكاية ، ولكن المفهوم ضمنا هو أنها وقعت فيما وقعت فيه فوكاية ، وأن أهلها الذين لم يقبلوا حكم

(١) ولقد جلا الشك في هذه النقطة فكتور كوزان . راجع الطبع الفلسفية والفلسفة القديمة طبعة سنة ١٨٦٥ ص ٣ و ٤

المتروحين ركبوا البحر ليلجأوا الى جهات أكثر طمأنينة . حتى أن هيرودوت لم يذكر بعد إخبار الفوكيين إلا إخبار أهل طيوس الذين فعلوا مثل ما فعل أولئك ، فحملوا ما قدروا عليه في سفنهم وقصدوا تراقيا حيث أسسوا مدينة أدير ، وقد كان سبقهم في الهجرة الى تلك البلاد أحد مواطنيهم المدعو كلزومين . أضاف هيرودوت الى هذا أن بقية مدن يونيا خضعت لحكم الفرس بعد مقاومة عنيفة ، ولأمانع من افتراض أن أكسيثوفان كان أحد هؤلاء الأبطال الذين أتى عليهم المؤرخ ، والذين لم يلقوا قياتهم الى الفرس إلا بحكم الضرورة . إلا الملطيين وحدهم فإنهم اتفقوا مع قيروش كما ذكر آنفا وبذلك أحترم هريفوس حياتهم اكتفاء بما شئت وأذل من سائر يونان القارة . وأما أهل الجزائر فإنهم بوضعهم كانوا في مأمن من الغارة ، لأن الفرس لم يكن لديهم بعد أسطول يطولون به الجزائر ويلقون على أهلها نير العبودية . وأما يونيا وأيولس فإنهما أطاعتا غاية الطاعة حتى جند منهم هريفوس حين مشى الى قاريا القى وقعت في قبضته بسد قليل . وأما الكنيديون فإنهم حاولوا الدفاع بالأسراع في قطع البرزخ الذي يصلهم بالغارة ، ثم بدا لهم أن يستسلموا الى الفرس أخذاً بنصيحة كاهنة دلفوس . وأما البيدازيون من ضواحي هاليكارناس فإنهم قاوموا حتى حين ، ولكنهم قهروا كما قهر الليقيون الذين أبلوا بلاء حسنا في الدفاع عن وطنهم . وبذلك تم النصر لقيروش ، وكان يستطيع أن يشتبط وهو سائر الى اخضاع بابل بأن كل آسيا الدنيا ملك له الى البحر .

كانت جزيرة سموس وقتئذ أقوى الجزر ذات مركز سام بما لها من الروابط بأفريقيا وبمصر ، وبينما كان قمبر المفتون ابن قيروش يغزو مصر ليقتضى على نفسه فيها كان يوليقرطس يحكم سموس ، وقد مكن له فيها بحسن ادارته وقلة تحرجه ومبالاته ، حتى جعل الجزيرة من الرخاء محسوبة الوفرة من كل نظائرها . وكان من أمره أنه أقام فيها ثورة انتهت باستيلائه فيها على السلطان هو وأخويه ينتنوت وسيلوسون ، اذ اقتسم الاخوة الثلاثة حكم المدينة لكل منهم قسم معلوم . ولكن يوليقرطس لم يلبث ان تخلص من أخويه اذ قتل احدهما وشرذ الثاني وخلص له الحكم وإطاعه أهل المدينة . وقد أراد أن يثبت لنفسه الملك المضموب فارتبط بأمازيس ملك مصر ، وتبادل وإياه الهدايا النفيسة . ولم يمض عليه حين حتى نبه ذكره ، وعمت شهرته بلاد الاغريق ، وكان سعيد الطالع موفقا في مشروعاته الى غاية المنى ، وكألا أسطرله مؤلفا من مائة سفينة من ثروات الخمسين صفحا من المجاذيف ، وكان يبلغ عدد رماثه وخدمهم ألفا .

ولم يكن مع ذلك ليرعى لجيرانه حرمة بل كان يضرب عليهم الاتاة

بغاية الجراءة ، وكان من مبادئه السياسية ألا يبقى حتى على أصدقائه متى قضى الظرف الا انه كان يعرض عليهم بعد ذلك . وكان قد غزا عدة جزر حوالى سموس ، بل عدة مدن فى القارة . ولما ساعد النيسوبيون اللطيين عليه حاربهم وقهرهم فى وقعة بحسرية ، وسخر جميع الاسرى مصفدين بالاغلال فى خفر الخندق العميق الذى كان يحيط بأسوار المدينة . وكان من نتائج ظلمه أن بعض أهل سموس هجروها من هول ما يلقون من الجور واستجاروا بأسيرطة ، فأبحر اليه التقدمونيون فى اسطول قوى . وحاصروا المدينة أربعين يوما ، ولكنهم ارتدوا على أعقابهم بفضل بأس بوليقرطس أو بفضل ماله . وبقي هذا الطاغية مستعبدا بالحكم مهيب الجانب لا يغلب على أمره ، حتى ان من لم يريدوا من السموسيين الاستسلام لمظالمه لم يكن لهم وسيلة الا الهجرة بعيدا عن ملكه الى حيث ينزلون هزلا يرضونه . ولم يكن ليأمن على نفسه الطوارىء بذلك الخندق العميق الواسع بل اتخذ نفقا تحت الجبل سلك فيه الى المدينة ماعقدقا ، وبني رصيفا شاهقا متقدما فى البحر ، جعل به المرفأ أكثر ملاصة لرسسو السفن ، ثم بنى معبدا اشتهر بأنه اكبر المعابد المعروفة . وقد ذكر أرسطوطاليس أيضا هذه الاعمال العظيمة التى عملها بوليقرطس .

وكان هذا الطاغية محبا للآداب والفنون ، ويقال انه أول من أنشأ مكتبة . وكان مثل ذلك فى تلك القرون زخرفا نادرا ، كانت مصر وحدها هى صاحبة الإبداع فيه . وكان يؤوى اليه الشعراء ، وكان أنقريون الطيوسى بعض جلسائه وماذحيه .

فى صدد الكلام على عهد طفيان بوليقرطس هذا ، ينبغي أن نورد خبر الصلات التى كانت لفيثاغورث به والتى لدينا عنها معلومات مضبوطة فان يميليك وفرغريوس وديوجين لا يوثقون فى هذه النقطة ، وليسوا بالضرورة الا صدق كثير من المؤلفين الذين هم اقرب عهدا بزمن فيثاغورث وكتبوا ترجمته مثل أرمسطوكسين الموسيقى تلميذ أرسطو وأبلينيوس الصورى وهرميب وديوجين وانتيفون ٥٥٥٠ الخ . كان فيثاغورث بن منيزارخس يبنى بأمه الى اكبر عائلات سموس ، ويمكن ان يتصل نسبه بانضى مؤسس المستعمرة ، ويظهر أن أباه قد جمع مالا وكثرا من تجارة القمح وكان صوريا على رأى بعض المؤرخين ، وطرهينيا على قول البعض الآخر وكان يستصحب ابنه معه فى سياحاته منذ حداثة ، فلما فاض الصبى مع أبيه تلك البلاد التى عنى بدرستها بعد ذلك ، فلما صار فى سن التعلم ، ورأى أبوه فيه مخايل وعليه سيمة التجابة ، وصله بأعلى الرجال امتيازاً فى زمنه : طاليس - على ما يقال - وانكسيمندر وانكسيمين الملطى

وفرقليد السبروسي . وقد عرف فيثاغورث فيثيفيا وهو شاب اذ صحب
اياء اليها . ولما أراد السفر الى مصر زوده بوليقراطس بكتاب توصية
الى أمازيس ، وذلك يثبت أن رأى فيثاغورث فى بوليقراطس وقتئذ على الاقل
لم يكن كرايه فيه بعد ذلك .

لم تكن مدة اقامة فيثاغورث بمصر محل اتفاق فى التاريخ ، فمن
مترجميه ، مثل إمبليك ، من حددها بـ اثنين وعشرين عاما وان كان ذلك
قليل الاحتمال لما أسر عسكر قمبيز فيثاغورث سيق الى بابل ، وهناك
اتصل بالمجوس كما اتصل بكهنة مصر مدة اقامته بها ، اذ كان محل
اعجاب بذكائه ورجاحة عقله وحسن روايته . ولما رجع الى وطنه وهو
مقدم فى السن ، أى كانت سنة ستا وخمسين سنة على قول إمبليك ،
فتح فيه مدرسة . وظل السموسيون النخورون بمواطنهم بمقدون
مداراتهم السياسية قرونا عدة بعد ذلك فى مجلس نصف حلقى مسمى
باسم فيثاغورث ، وقد قال أرسطوكسين : ان فيثاغورث لما ترك سموس
قرارا من ظلم بوليقراطس لم يكن يتجاوز من العمر أربعين سنة ، وربما
كان قوله أوجه ، لانه أقرب عهدا الى هذه الاحداث من إمبليك ، ومن
المحتمل أن يكون أعام بها منه ما دام انه تأميد ارسطو الذى كان يشتغل
كثيرا بفلسفة فيثاغورث . وأما شيشيرون فانه ذكر فى كتابه « الجمهورية » :
أن فيثاغورث وصل الى ايطاليا فى الاولوية الثانية والستين أعنى فى سنة
٥٢٨ قبل الميلاد ، أى فى السنة التى جلس فيها طرخان العظيم على
العرش . ولما كان شيشيرون (على لسان سيبويو) يقصد الى تصحيح
خطا تاريخي شائع . فمن المراجع أنه يعرف حق المعرفة صحة ما ذكر وأنه
غير مخطئ .

ومهما تكن حياة فيثاغورث محجوبة عنا مع ما كان من اشتغال كثير
من الكتاب الاقدمين بها ، فالظاهر ان من المحقق أنه هاجر من سموس
المحرومة الحرية ليجد بلدا فى افرىقا الكبرى لا تشتمل فيه نفسه من
مشاهد الظلم ويستطيع ان يتمتع فيه بالاستقلال الذاتى الذى كان فى
حاجة اليه . وكذلك فعل اكسينوفان فى نحو هذا الزمن ، اذ كان يفر من
اضطهاد الفرس الذين كانوا اشد ظلما من طغاة الاغريق . كان ذلك هو
الحظ المشترك لأمثال هؤلاء ، فليس من السهل أن يبقى المرء وطنيا أو
فيلسوفاً ينوء بحمل الضغط الذى يأتية أمثال أولئك الاسياد . وعلى ذلك
حمل فيثاغورث الى قروطون والى ستيفاريس مذاهب عجيبة فيها بلا شك
شيء من الديانات الشرقية التى اتصل بأهلها ، ولكنها حقيقة باحترام كل
من يحبون الحكمة والانسانية .

ولم تصل الينا مذاهب فيثاغورث الا عن طريق الوسطاء ، اذ لم

يجتمع لنا شيء من مؤلفاته الكثيرة التي وضعها (١) فيما يظهر على مايقول هيلير قليطس ، والتي مع كون فيلولاوس أذاعها لأول مرة بعد ثلاثة أو أربعة قرون من وضعها كان يطليها أفلاطون بأغل ثمن .

أما بوليقراطس الذي شاطر في أسباب تطعيم فيثاغورث فإنه لقي حتفه على أسوأ ما يكون بعد سنين قليلة من اعتزال الحكيم سموس التي صارت أخط من أن تكون وطناً له ، ذلك بأن أوطيس الذي رسمه قيروش مرزباناً على سرديس حاول أن يوسع سلطان الفرس ويدخل الجزائر تحته، فعزم على أن يوقع بالطاغية الذي أتى سموس الواقعة أمام حكومته قوة ومنعه ، فأرسل إلى بوليقراطس سرا رسولا يخبره عنه بأنه مهدد شخصياً بفضب قمبيز البالغ حد الصرع ، وأنه يريد أن يودع ماله مكاناً آميناً ويرجو السيد أن يقبل ابتاعها عنده ، ولكيلا يتظن في قوله طلب إليه أن يرسل ثقة له ليريه خزانته المملوءة بالذهب المضروب على شريطة أن يبقى نصف المال للمرزبان والنصف الثاني يكون لبوليقراطس ينقله على مشروعاته الواسعة المدى إلى حد فتح أفريقيا كلها .

لم يطلق شره بوليقراطس صبراً ، فأرسل أمين أسرار مندريوس إلى « سرديس ليعقق خبر كلوز أوطيس الذي خدع الرسول وأراه صناديق مملوءة حجراً مغطاة سطوحها بالذهب ، فرجع الرسول إلى سيده وقرر له مآزى ، ففرح بوليقراطس وعول على أن ينهب بنفسه لاحضار الذهب ، وبعثا حاول أصحابه وعائلته منعه ، حتى لقد كان منه أن هرب ابنته بالاً يزوجه إلا بعد زمن طويل حين تشبثت بمنعه وقت ركوبه الفلك . ومضى وفي صحبته عرافه المدعو هيل الذي لم يصل عليه إلى كشف هذه الاحبولة . فلما وصل إلى حيث ينتظره أوطيس أمر الغادر بالقبض عليه وصلبه . ومع أن هيرودوت لم يكن به مظنة ضعف للطغاة فإنه رثى لحال بوليقراطس الذي كان من العبقرية والسؤدد بحيث لا يستحق هذه الميتة الشنعاء . وكان في معية بوليقراطس في هذه السفرة المشؤمة ، غير ذلك العرافة المفضل ، ديموكيد الطريخ الشهير من قروطوكا الذي وقع هو أيضاً بهذه الاحبولة في الرق ، ثم دعى بعد ذلك بقليل إلى بلاط دارا ليصالجه من التواء مفصل أصابه ، وذلك حين أمر دارا مهلك المجوس بقتل أوطيس لارتكابه لظالمات لا مصلحة في ارتكابها (٢) .

(١) ديوجين اللايرتي . حياة فيثاغورث ف ٦ ك ٨ ب ١ . وإن الرسائل بين أنكسيدين وفيثاغورث ربما لا تكون منتحلة . ديوجين اللايرتي فيما كتبه عن حياة ذينك الفيلسوفين (٢) السنة ٢٣٠ من تأسيس روما أو ٥٢٣ قبل الميلاد على رأى بلاين ك ٣٣ ب ٦ ص ٢٠٣ طبعة ليثري .

لما خلت سموس من بوليقرطس لم تستأخر عن الوقوع في قبضة الفرس ، لان الطاغية لما ذهب الى حيث لقي حتفه كان قد خلف على الجزيرة اخاه منديريوس الذى هو اقل كفاية من أن يلى الحكم ، وجاءت جنود اوطانيس المزيّنات الجديد تحت قيادة سيلوسون أخى بوليقرطس الذى نال حظوة عند دارا بسبب أنه عرّفه في مصر حيث منّاه ، فهرب منديريوس وترك الجزيرة ، فتولى أخوه شاريلوس قيادة الحامية ، وبمد مقاومة عنيفة سقطت الجزيرة في أيدي الفاتحين ، ودخلها سيلوسون فوجدها خلوا من سكانها .

ولما انتصر دارا على بابل بفضل اخلاص زوبير وجه قواه الى محاربة السيتيين ، فصنع له منديركليس المهندس الساموسي القنطرة المشهورة التى عبر عليها جيشه بغاز البسفور ، وهى قنطرة من المراكب لم يكن طولها اقل من أربع غلوات أى نحو ٨٠٠ متر . ولا بد أن يكون اتخاذ مثل هذه القنطرة من اصعب ما يكون وكانت واقعة على رأى هيرودوت ، بين بيزنطة وبين معبد قائم على مصب البسفور . ولكي يخلد هذا الملك العظيم ذكرى هذا العمل أغدق على المهندس الساموسي نعمة ، وأقام عمودين على جانبيه الشاطيء كتب عليهما باللغتين اليونانية والآشورية . وقد رسم منديركليس في معبد جونوز لوحة تبث القنطرة وجيوش الفرس تعبر فوقها تحت نظر دارا جالسا على عرشه . وقد شفع دارا جيشه البرى بأسطول عظيم يقوده اليونان والايوليون وفريق من اهل هلسيون وأمر الاسطول أن يدخل البحر الاسود ، ثم يدخل مجرى الدانوب ونهر الاستر ويقيم قنطرة على النهر في محل تفرعه الاول الى عدة فروع . واتجه دارا بجنوده في البر من تراقيا الى تلك النقطة ، وكانت عدة جنوده البرية سبعمائة الف مقاتل وعدة سفن أسطوله ستمائسفينية وكانت هذه الجيوش البرية والبحرية مؤلفة من جميع الامم التى تشملها مملكة الفرس المترامية الاطراف من شواطىء آمبىا الصغرى الى الهلنوس .

وتقدم الملك العظيم ، على بعد الشقة وصعوبة المسالك ، في طريقه بين تلك الامم الجافلة التى كانت تولى الادبار أمامه وتستدرجه شيئا فشيئا الى غافاتها الواسعة وتلك المهمة التى لا تجاز ، كما وقع في أيامنا هذه لقاتح آخر . ليس أكثر منه بصرا بالمواقب ولا اقل منه تحسنا في الطالع . وقد عنى دارا في انتصاراته الموهومة بأن يقيم في طريقه أعلاما وأعمدة نقش عليها بأعبارات الفخمة : « اخضاع الجيتيين » . وكان يبني آثارا سهلة البناء ، فانه أمر بأن يلقى كل جندي من جيشه العرمرم وهو سائر حجرا في مكان معين ، فيجتمع من هذه الحجارة

أكمة عظيمة يخيل أنها هرم • ولقد وجد جيش دارا حتى في هذه
 الجبال بعض آثار النفوذ الاغريقي ، فإن أولئك الرحل الذين كانوا
 يعبدون « ذالكسيس » الذي كان ، كما يقال ، عبدا لفيثاغورث بن
 مينيذرخس في سموس ، والذي يمد أن صار حرا وغنيا عاد إلى موطنه
 يشبتات من المدنية الهلينية إذ نقل اليهم شيئا من عقائد سيده العالم •
 غير أن هيرودوت لم يقبل هذه الرواية وردها بأن « ذالكسيس أوغيبيليزس »
 كان أقدم من فيثاغورث بكثير ، وأن فيثاغورث أعجب بحكمته العالية (١)
 ولكن تلك الرواية المشهورة مهما كانت كاذبة تدل على الأقل على ما لاسم
 الفيلسوف من الاحترام منذ تلك الازمان ، فاليه تنسب الثقافة الاخلاقية
 والإصلاح الموفق الذي وإن لم يتم كان سببا في التوجيه من حال أصل
 تراقيا المتوحشين •

على أن دارا لما وصل إلى المحل المعلن على نهر الدانوب ، وجسد
 اليونان فغلبوا أمره بأقامة قنطرة المراكب ، كما أقاموا قنطرة السفور •
 ولما عبر الجنود النهر أراد دارا رفع القنطرة حتى يتبعه الاغريق في
 غزوته ، ولكن قويس رئيس المتألفة كان لحسن الحظ أسد رأيا من الملك
 فانه وصل إلى اقتناعه ببقاء القنطرة لانها طريقه الوحيد عند التفقر ،
 وعلى ذلك أمر دارا اليونان أن ينتظروه سنتين يوما فإن لم يمد في هذه
 المدة هموا القنطرة وسافروا •

حدث ما كان سهلا توقعه ، فإن جيش دارا يمد أسفار نحو الشمال
 متعبة عديمة الفائدة اضطر إلى أن يعود خاسرا تاركا مرضاه وجرحاه ،
 وكانت حاله حال ذلك الجيش العظيم سنة ١٨١٢ الذي كان في تلك
 البلاد تقريبا يقاتل بأولئك الاعداء أنفسهم الذين خضعوا القديمة عنها •
 ولما انتصر السيتيون على دارا من غير حرب تقدموا إلى قنطرة الدانوب ،
 وكان دارا سيلاقي مالا في نابليون في عبور نهريزير يزينا لولا أمسانة
 الاغريق الذين وكل اليهم حراسة القنطرة ، فإن السيتيين حرضوهم على
 كسرهما قائلين : ان ميعد السنتين يوما قد مضى ، وانهم قد أوفوا بعهدهم •
 وقد نصح لهم ملتباد الاتيني الذي كان قائد أهل شرسنيز وهلسبون
 وطاغية عليهما والذي صار بعد ذلك فاتح مرطون ، أن يهملوا القنطرة
 ويستحبوا إلى بلادهم وبذلك يهلك الجيش الفارسي ويسترد اليونان
 حريتهم ، وكانت نصيحته مستجدة آذانا صاغية ، ويكون لها من الاثر
 ما لم يكن لأغراء السيتيين ، لولا أن اجتمع رؤساء اليونان وقرروا بناء
 على رأى هستيا الملطي أن ينتظروا دارا ويخلصوه • وكان مع هستيا

(١) هيرودوت ج ٤ ب ٩٥

من دعوس اليونان سطرطيسم الشبيوزى وأوسيز السمسوسى ولوداماس
الفوكى . وكان أرسطاغوراس الكومى وحده رئيسا للايوليين . ولم يكن
الوفاء بالمعهد هو الذى حمل أولئك الرؤساء على هذا القرار الغريب ، بل
هى المصلحة الشخصية ، فان همتيا لم يصادف عناء فى اقناع زملائه
الذين مصالحهم كمصلحتهم بأنهم اذا فقدوا تأييد الفرس لهم لم يلبث واحد
منهم سيذا على مدينته التى يحكمها ، بل أن الأمة متى تخلصت من حكم الإيجيى
تسارع الى حكم الديموقراطية ، وتحرم رؤسائها الحاليين كل سلطان عقابا
لهم على قبولهم المزايى التى خصصهم بها الملك الكبير . وقد رجح لدى
الرؤساء هذا الرأى وأمكن لدارا ، وقد اقتفى السيتيون أثره ، ان يفر
منهم بعبور النهر .

ماذا كان عساه أن يقع لو أن اليونان كسروا انقنطرة وهلك بذلك
دارا وجنوده ؟ تكون داعية دهياء على مملكة الفرس من غير شك ، ولكن
هذه الضربة مهما كانت خطورتها لا تكون هى القضية ، لان هزالهم مرطون
وسلامين وبلائه لم تكن تنكفى لهذا الغرض . حقا ربما كانت يونيا
تستطيع أن تتنفس من ضيق الحناق بعض الزمن وتسترد استقلالها ،
ولكن اغارة جديدة أكثر حدة بالضرورة من سابقتها ترجعها الى الخضوع
فلم يكن حان الوقت لسقوط الفرس الذين كانت أمتهم وقتلوا فى قوة
الشباب وطول الزمن الاول ، ولكن هذا لا ينفي الاجرام عن أنانية الرؤساء
اليونان فانهم كانوا يستطيعون البقاء على عهد دارا بأسباب أشرف من
الأسباب التى اتفقوها .

لما وصل دارا الى سستوس ركب البحر الى آسيا وخلفه مقياز على
الجنود فى أوروبا ، وليفتح تراقيا ومقدونيا . وبعد قليل دعى مقياز
الى موص ، وكذلك همتيا الذى ظهر ان من عدم التبصر تركه وحده فى
تراقيا ، حيث أقطعه دارا اقطاعات واسعة فى مرسينة جزاء له على خدمته

ولقد منيت بلاد اليونان بجهود جديد ومصابب جدد تنخرم فى باطنها
فان همتيا لما ترك ملطية نزل عن السلطة الى أرسطاغوراس صهره وابن
عمه ، فجهاد الى هذا الأخير بعض المنقيين من تكسوس يستنجدونه ،
وأحس من نفسه قلة الحول فى أن يقوم بمشروع فتح تكسوس وحده ،
فرجع فى الامر الى ارتافرن أخى دارا ورمز بانه على سرديس وجميع تلك
الجهات التى هى أول مرزبانية فى المملكة ، فطمع ارتافرن فى الاستيلاء
على تكسوس وما يليها من مدن السكلاد وحصل من دارا على الاذن
بتسيير مائتى سفينة تحت تصرف أرسطاغوراس ، ولكن الشقاق قد
دبت عقاربته بين الاحلاف فاستطاعت تكسوس أن تدافع عن نفسها وان

تعد هجمات محاصريها وتردهم بالحبية بعد حصار أربعة أشهر ، وعلى ذلك لم يوفق أرسطاغوراس إلى تحقيق شيء مما وعد به مرزبان سرديس فخاف من ذلك على سلطانه الخاص ، وعقد العزم على الا يكون نصف مذبذب فحفظ ذنبه ، وأوقد نار ثورة صريحة دفعه اليها أيضا سلفه هستيا الذي كان لا يزال في صوص عند الملك الكبير ، ولكن يجلب قلوب اللطيفين اليه نزل عن حكومة الطفيان ، ورتب بدلها حكومة الشعب ، ودعا المدائن اليونانية الاخرى الى العصيان ، فاستجابت لدعائه وطردت جميع الطغاة الذين نصبوا عليها نصيباً .

ان ما آتاه أرسطاغوراس من الأقدام الكبير كان بما استقشاة أصحابه . فاما هيئات الملطى المؤرخ فكانا رأيه الا يوقدوا نار الحرب في الحال وليس لديهم المال الضروري ، فلما لم يستطع الانقاع براه ألم فم ، وجوب توجيه كل قواهم نحو البحر ، بفكرة أنهم فيه أقدر على الهجوم منهم في البر ، ولهذه الغاية نصح بأن يأخذوا جميع أموال كيزوس التي جميعها في معبد البرنثيد ، ولكنهم أصموا آذانهم عن الاستماع لهذا الرأي السديد ، وأصرروا على الثورة على أي حال . وكان أرسطاغوراس يشعر تماما بضعف يونيا فذهب إلى أسبرطة ليتخطها حليقة له .

ولقد عنى أرسطاغوراس ليزيد كليومين ملك أسبرطة علماً بحقيقة مشروعاته بأن يبين له في أثناء المفاوضات مواقع البلاد التي كانت موضع الحديث وهي ليديا وفريجة وقبادوس وفارس . . . الخ . بنسباً له مرسومة على صحيفة من النحاس حملها معه ، وكان يقتنذ من أحنك ما يكون رسم خريطة جغرافية . ويظهر أن ألكسيمندروس هو صاحب هذا الاختراع البديع ، ولكن كليومين لم يفهم الا بسؤال واحد : « ما هي المسافة بين بحر يونيا وبين المحل الذي يقيم فيه الملك ؟ » فاجابه ببساطة : « مسير ثلاثة أشهر » وكان ينبغي لأرسطاغوراس أن يحسب وقع هذا الجواب في نفس رجل أسبرطى ، لان كليومين بعد أن سمع هذا الجواب أمر نزيله أن يبرح لقيمونيا قبل غروب الشمس ، ورفض مع الأزدراء المال الذي حمله اليه ليحاول اغواهم به . وكان ما قاله أرسطاغوراس عن المسافة حقيقة واقعية ، فان هيودوت قد عدد بالضبط والعناية المائة والاحدى عشرة محطة الواقعة على الطريق الجميل الذي أنشاه دارا من سرديس الى صوص على نهر كواسب أو كراسو البعيد جداً من مدينة بابل نحو الشرق . فكان ١٣٥٠٠ غلوة أو ٤٥٠ برزجا والبرزنج هو في المتوسط ٣٠ غلوة أو بمباراة أخرى ٦٠ فرسخ ، فكان لابد للقيام بمشروع ضخم كهذا عبقرية اسكندر وأثبات عام حرب على مملكة الفرس

الضخمة ، ولم يكن لكليومين من خلقه ولا من زمانه مايجرئه على معاناة
امثال هذه المشروعات .

لما فشل ارسطاغوراس في اسيرطة قصد آتينا لانها صمات
نيئا فتينا اقوى مما كانت عليه منذ قليت طفيان اليمزستراتيين ،
واخذت ترسل السفراء الى ارتافرن مرزيان سرديس حتى لا يصنفن الى
مزاغ هيبياس الذى التجأ اليه . ولما لم ينجح ارسطاغوراس في استمالة
كليومين ، ونجح في استمالة سكان آتينا ، وعدتهم ثلاثون ألفا - كما
ذكره هيرودوت بعبارة ملؤها التهكم ، اذ ذكرهم بأن ملطية كانت
مستعمرة لاجدادهم - فتقرر أن يرسلوا الى يونيا عشرين سفينة لصرتها .
وكان ذلك - كما رواه أيضا هيرودوت ، بداية الحرب التى فيها لبست
الجمهوريّة حُلل الغض بتخايص الاغريق والتى فيها لاقت دولة الفرس
هزائم قاسية كانت طلائع لحربها العاجل . وقد حمل ارسطاغوراس
اليون أيضا على الثورة . وهم أولئك الذين أخرجوا من ضفاف استريمون
الى فريجة بأمر دارا ، وهسّروا منها الى شيوز وسافروا من شيوز
الى لسبوس ومنها الى دوريسكوس ومنها عادوا الى بلدهم الاصلى .

لما وصلت السفن المرسوة الى افيوزوس وانضم اليها خمس سفن
اخرى من اريتريا لاقوا اخوة ارسطاغوراس يقودون جنود ملطية لان
اخاهم افام بالمدينة يبشر بنفسه حركة التعبئة وقد ترك الجيش البرى
الاسطول فى مياه افيوزوس وتقدم هو على ساحل « قايستر » بجوس
خلال طيلولوس حتى وصل الى سرديس ، فأخذها من غير حرب تذكر
وعرقها بغاية السهولة ، لان سطوح منازلها مغطاة بالقصب اليابس .
ولم يتمكن ارتافرن الا من الاستعصام هو وجنوده بالقلعة . وقد انزعج
الفرس والميديون لما رأوا المدينة غنيمة النار ، ولكنهم استجدهم
شجعائهم وخرجوا الى المحاربين وثبتوا

امامهم حتى اضطروهم الى التقهقر نحو الضاطى ، ونهض الفرس المابطون
على الهالوس الى المعركة فلم يجدوا اليونان فى سرديس فاقتفوا آثارهم الى
افيوزوس حيث قالوا منهم نبلا فى واقعة كبرى .

ولقد أخذ اليأس من الاتيين كل مأخذ من جراء هذه الهزيمة
فانسحبوا على رغم رجاء ارسطاغوراس والحاحه ، ولكنه هو لم ييأس ، بل
اعتمد على جنوده الخاصة وعلى مساعدة مدن هلسبون وقاريا وجسزيرة
قبرص العظيمة واذا ذاك كان اونيزيلوس طاغية سلامين منتقضا على
الفرس .

لما علم دارا بما آتاه الاتينيون من المشاطرة فى احراق سرديس أقسم

أن ينتقم منهم ويجزيهم على هذه الاسماء شر الجزاء ، وأرسل هستيا يدرا ليعيد اليونان الى الطاعة بفضل دسائسه ، ولم تكن مع ذلك احوال اليونان بخير . بل ان قبرص سلمت بعد مقاومة شديدة ، وقاريا التي كانت ثائرة ردت الى الطاعة وكلازومين سقطت في قبضة أرتافرن وأوطانيس ، وكذلك سلمت كومة أوليد ، فلم يستطع ارسطاغوراس احتمال هذه الخيبة فانزوى في مرسين بلد حميه هستيا . وكان هيكاط الملطي يرى ان الاوفق لهم الالتجاء الى جزيرة ليروس حيث يمكنهم البقاء حتى يعودوا الى ماطية في الوقت المناسب . ولما سافر ارسطاغوراس الى تراقيا قتل امام قلعة وهلك جيشه .

ولم يكن حظ هستيا بأحسن حالا من ذلك فان ارتافرن تطنن في امره ، وأطلع على دسائسه ففر بعد عناء من سرديس الى جزيرة شيموز فانتبذوه بفكرة انه صنعة الفرس ، ولكنه بعد ذلك كسب جاذبيتهم بأن أظهرهم على ما فعل لاقامة ثورة اليونان فحملوه الى ملطية حيث قابله أهلها بفتور ، لانهم بعد أن نالوا حريتهم كانوا يخشون ان يعيد اليهم أيام طفيلانه ، ولما نفى من وطنه حصل من أهل لسبوس على بعض السفن يطوف بها جهة بيزنطة ينهب أموال الذين لا يريدون ان ينضموا اليه .

أخذت العاصفة التي أثارها ثورة ارسطاغوراس تهوى على رأس يونيا القام تنقهق امام هذا الخطر المزعج . انعقد البانيونيون وقرروا الحرب ، ولم تكن هناك فكرة في حرب برية فام يؤلف

جيش مavecولت ملطية على أن تتفرد بحماية أسوارها التي يدهرها العدو ولكنهم رتبوا أسطولا عظيما تجتمع سفنه في لادى وهي جزيرة صغيرة قبالة ملطية ، فاجتمعت اليه السفن من كل ناحية حتى ان الايوليين ارسلوا سبعين سفينة فكان المنطيون ومعهم ثمانون سفينة في الجناح الايسر جهة الشرق ، وكان مع البريين اثنتا عشرة سفينة ، ومع الميونتين ثلاثة ، ومع أهل طية سبع عشرة ، ومع الشسيوزيين مائة سفينة ، ومع الاريتريين ثمان ، والفوكيين ثلاث فقط كالمليونتين ، وكان مع أهل سموس في آخر الجناح الايسر الى جهة الغرب سبعون سفينة ، فكان هذا الاسطول الكبير المدد في طاقته ان يقاوم حلفاء الفرس الذين هم الفينيقيون والقيارصة والصقليون والمصريون . ولكن تسلس الشقاق بين اليونان ، وحقد بعضهم على بعض حتى يوم الواقعة فلم يتناصروا كما ينبغي . وكان السموسيون واللسبوسيون أول من فر من حومة القتال . ويكاد الشسيوزيون ان يكونوا وحدهم هم الذين صعدوا مسير الحرب وقاموا بواجبهم ولكنهم كانوا أضعف من الا يهزموا . وختمت الحرب بهزيمة تامة . وكان دينيس رئيس الفوكيين بطلا مفورا ، وكانت

عزيمته بحيث يضمن الظفر لو أطاعوا أمره ، فلما انهزم ثم يجد مناصباً
من الهرب على شواطئ فينيقيا ، ومن هناك الى صقلية حيث يشسن الغارة
على القرطاجين والطرهينين .

بعدا هزيمة لادى حوصرت ملطية برا وبحرا فأحسنن الدفاع عن
نفسها ، ولكنها أخذت عنوة بعد حصار مهلك ، فذبحت رجالها وسبيت
نساءها وأطفالها ، وسبق بهم أرقاء بأمر دارا الى مصب نهر دجلة ،
واحتل الفرس المدينة والسهل الذى يحيط بها وأعطوا بقية ما كان
يتبعها من الارض الى بيدازي قاريا . أما آتينا التى تخاذلت عن ملطية
وتركتها ، فانها ألت لمصائبها التى هى نذير بمصائب أدهى وأمر . ولقد
صاغ هذه الواقعة المحزنة الشاعر الماسائى فرينشوس فى رواية تمثيلية
أبكت جميع شهود تمثيلها ، فحكم على الشاعر بتفريمه ألف درهم ومنعت
الرواية ممنا باثة .

ثم قصد الفرس جزيرة سموس فلما رأهم أهلها ومعهم أقيس
ابن سيلوزون طاغيتهم القديم الذى كان نفاه أرسطاغوراس تفرسوا
ماسينزل بهم القدر فاستحبوا الرحيل من أوطانهم على أن يحتملوا ظلمه
مرة أخرى ، فهاجروا من جزيرتهم الى لقلطة حيث كان يدعوهم الى صقلية
اهل ذنكل . وكان السموسيون هم وحدهم اليونانيون الذين هاجروا
هذه المرة هم والمطيون الذين استطاعوا أن يفروا من المذبحة . ودخل
أقيس سموس تحت حماية الفرس الذين استثنوا معاقبة هذه المدينة
وحدها من الاحراق اعتقادا بجميل السموسيين الذين تخاذلوا عن
أخوانهم يوم لادى .

ولما حاول هستيا أن يقاوم من جديده بعد أن انضم اليه بعض
اليونان والايليين ، ولكنه قبض عليه قرب أطرنة في ميزيا وسبق الى
ارتانرن فى سرديس لقتله صلبا واسل رأسه مصيرة بالمح الى دارا فى
صوص .

ولما قضى الاسطول الفارسى فصل الشتاء فى ملطية فتح جميع الجزر
شيزو ولسبوس وتندوسى . . . الخ فى حين أن الجيش البرى يستكمل
فتح جميع المداين الاغريقية .

ولما كان لانتصار الفرس نتائج فظيمة ، كما أنذر الفرس بذلك
قبله بست سنين حين بدأت ثورة أرسطاغوراس ، فانهم كانوا يذبحون
الرجال ويخصون اجمل الفتيان ويرسلون أجمل الفتيات الى صوص ،

ويعرفون المذائق وما فيها من المعابد ليمتقنوا لحرق معبد سيبييل الهة سرديس . وفي أثناء ذلك كان ارتافرون عامل أخيه دارا يدخل في إصلاح الشقاق بين اليونانيين ، وكان يضرب عليهم الجزية التي بقي مقدارها ثابتا لم يتغير إلى زمن هيروdot أي بعد ستين سنة ، ثم أخذ مردنيوس صهر دارا قيادة جيش جرار في البر والبحر وسار به في يونيا يقيم حكومة شعبية متجها إلى أوروبا ليعاقب آتينا وإريتريا على مساعدتهما في عصيان مستعمرات آسيا الصغرى . فأما إريتريا فقد أسلمها بعض الخونة فقهرها داتيس ، وحرقت معابدها وصعد رجالها في الأغلال يساق بهم أرقاء إلى صوص . وأما آتينا التي هدهدها الخطر بعد إريتريا بأيام فلها اقتضت الحرب وحدها هي والبلاتيون اقتحام الأبطال ، وصدت الغازين في مرطون . وعلى ذكر مرطون أمسك عن القول لأنني لا أقصد روايه عجائب الشجاعة والوطنية . وماذا أنا قائل في الوطنية ! آتينا التي سيكون من أمرها أن تنير العالم بذكائها قد خلصته وقتلت بعضيتها التي لا تتزعزع ، فإذا كان قدر للفرس أن ينتصروا ما كان عسى أنه تصير إليه المدنية الغربية ؟ وماذا يكون مصر أوروبا ؟ الله وحده يعلم ذلك ولكن آتينا تستحق اعترافا أبديا بجميلها . وقد صيرت مرطون بلوغ الطرموفيل وأرتيميزيوم وسلامين وبلاته وميكال تجاه سموس من المهنات . وكان أول شرط لقهر المتوحشين هو عدم الخوف منهم ، ذلك هو السنة الحسنة التي استنتها يونيا والتي أخذت بها آتينا في هذا الظرف أمام خطر مزعج . لقد افتدتنا مدينة مينرفا (آتينا) من الاستعباد الاسيوي منذ اثنين وعشرين قرنا . نحن الذين نعرف اليوم أسسها بعلاقة أننا نمدنها نستطيع أن نرى أكثر من أغريق ملتيا وطيمستوكل من أية حاوية انتشلونا . ونستطيع أن نحلف كما فعل ديمستين باسماء الأبطال شهداء مرطون .

في كتاب هيروdot ينبغي أن تقرأ هذه الحكاية الخطيرة على بساطة في سردها كتبها بعد الواقعة بأقل من ثلاثين سنة ، وأنه ليخاطب في أوليا رجلا أخذوا يدخل من ذلك الانتصار ومن الحوادث التي كان يمكن أن يكون هو لها شاهد عيان . فلا أريد أن أكرر ما حدث به ذلك المؤرخ الشريف من سيرة المجز ، ولكن لي بعض كلمات على يونيا لآتمش بالحوادث إلى العهد الذي كان فيه ميليسوس آخر من علم من فلاسفتنا في سموس مذهب مدرسة إيلي .

لما قهر اليونان اضطروا إلى أن يخدموا ساداتهم ويتبعوهم في حروبهم ضد أغريقا ، ففي سلامين كان من سموس اثنين من قواد

الاسطول الفارسي ، طيومستور بن اندروداماس وفيلافس بن هستياسا وقد ابلوا بلاء جماً ضد سفن لقدمونيا حين كان الفينيقيون يحاربون سفن آتينا ، ولكنه مها كان لاغريق آسيا الصغرى من العمل في تاييف جزء عظيم من اسطول دارا واكراركسيس ، فانهم لم يكونوا الا ليقربصوا الفرصة المناسبة للعصيان . بعد هزيمة سلايين جاء اسطول الفرس يقضي الشتاء في كومة وفي سموس بعد ان وصلت الملك المغلوب ومعينته . فلما جاءت السنة التالية حضر الاسطول الاغريقي تحت قيادة ليوتيفينس ملك اسبرطة يبحث عن اسطول الفرس في مياه آسيا الصغرى اظهرت له جميع مدائن الشاطئ والجزر استعدادها لمظاهرة والعصيان على الفرس ، وعلى الاخص جزيرة سموس ، فانها كانت تلتهب شوقا الى خلع طيومستور الذي رماه به المتوحشون طاغية عليهم . فارسلت لهذا الغرض رسلا الى ليوتيفينس مسوء في اسبرطة اوديلوس ، ليؤكدوا له استعدادها . وربما كانت هذه المغايرت هي التي قوت رئيس الاغريق على الحضور لمهاجمة الفرس في موضعهم ، ولكن المترشحين منذ الدرس القاسي الذي تلقوه في سلايين لم يكونوا ليخرجوا على اقتحام حرب بحرية . وقد اذنوا للاسطول الفينيقي ان ينسحب ، ولم يكذب يبق معهم الا يونان واغريق من الشاطئ ، ففقدوا مركزهم من سموس الى ميكال حيث جروا سفنهم الى البر واحاطوها بسور يصعب ان يكون خط دفاع والى جانبها جيش مؤلف من ستين ألف مقاتل تحت قيادة تجران الذي عهد اليه اكراركسيس في المحافظة على يونيا . وكان الفرس يظنون انهم من موضعهم هذا في حصن حصين . ولزيادة الحيلة قد انزعوا السلاح من اهل سموس الذين كانوا يتهمونهم بان لهم ضلعا مع ليوتيفينس والذين كان منهم ان اقتدوا بمالهم اسرى آتينا ورددوهم الى وطنهم ، وفوق ذلك فقد كلف الفرس الملطيين بحماية الطرق المؤدية الى قمم ميكال ، وعلى ذلك لم يكن لديهم ادنى ريب في ان يصدوا من حصنهم كل هجمة عليهم من العدو ، ولكنهم مع ذلك قد اهلكهم الاتينيون والقورنتيون بغزول شجاعتهم وبانتفاض اهل سموس واهل ملطية ، فدمر جيشهم تدميرا ، وقتل قائده تجران وحرق اسطولهم ورجع الاغريق طافرين من هذه الواقعة مشعين بالفناء .

كانت يوتيا قد تخلصت من حكم الاجنبي بعد واقعة ميكال ، ولكن هل تستطيع ان تقوم قائمتها بنفسها وترفع عنها حلق المتوحشين متى تركت الى قواها وحدها ؟ كان من المشكوك فيه ان لها طاقة على المقاومة ، فاجتمع افراد في سموس وتداولوا فيما اذا كان الواجب على اليونان ان

يهجروا نهائيا صوب اهل آسيا الصغرى ويلتجئوا الى قسم من افريقيا يعين لهم ، فعارضى الاتينيون جد المصارعة في هذا القرار مع أنه كان من الميسور تمويض اليونانيين على حسب الحونة الذين كانوا قد تخذلوا عن الدفاع في القضية العامة عند الغارة الميديدية . وأما البلوبونزيون فانهم انضموا الى هذا الرأي من غير مشقة ، ووقف الامر عند عقد معاهدة محالفة مع السموسيين والشيزيين والديموسيين وجميع الذين شاطروا في الظفر . وقد كان الجيش الفارسي قد التجأ الى سرديس حيث كان اكزاركسيس باقيا منذ رجوعه المضجل تم تركها توا الى صلاص ليستمر عاره ويكظم غيظه . ولما اصبح الاسطول الاغريقي سييدا على بحر ايجيه كانه لا يهاب فيه عدوا رجع الى جهة بيثيونيز سائرا على امتداد كل الشواطئ حاملا من ابيدوس بعض بقايا قنطرة اكزاركسيس المشهورة لجعلها في المعابد تذكارا لذلك الانتصار .

لما امنت يونية شر غارات الفرس اخذت تعمير ما تخرب ووضعت نفسها تحت حماية آتينا التي تربطها بها تذكارات الماضي ومنافع الحال وضعا تاما بقدر الامكان . وبهذه المثابة تحزبت يونيا مع آتينا ضد اسبرطة التي كان ملكها ليوتيخيدس وبوزانياس موضعاً للتظنن فيمما يتعلق بملاقاتها مع المتوحشين . لقد كانت آتينا قوية جدا في البحر بحيث تستطيع أن تقدم ليونيا مساعدة عاجلة مفيدة في حين أن اسبرطة لا تستطيع أن تقدم هذه المساعدة ولو ارادتها . من أجل ذلك اخسدت اليونان بحظ عظيم في اتحاد ديلوس وشاطروا بمقدار وافر في النفقات العامة التي انفقها الحلفاء المتحصن من هجوم المتوحشين كرة اخرى ، وكن ذلك على اثر حوادث بلاتة وميكال اى في نسوة الاستقلال المسترد بحجوة الثقة المتبادلة (نحو سنة ٤٧٧ قبل الميلاد) .

ولكن آتينا كان من شأنها أن جاوزت في استعمال السلطان الذي اوتيته عقوا فجرت على نفسها الغيرة والاحقاد التي سببت بعد ذلك حرب بيلوبونيز في وقت كان عدوهم المشترك لا يزال فيه بقية . واخذ سلطان آتينا ، كما نبه اليه ارستو ، ينقل على نفوس حلفائها الذين هم مساوون لها لا رعاياها ، وبخاصة اهل نكسوس وطاشوز الذين عوملوا بمعاملة قاسية ظالمة (٤٦٧-٤٦٥) ولم يكونوا ليستسلموا الى غطرسة الاتينيين في أوامرهم . غير أن الاسطول الاتيني وهو مؤلف من مائتي شراع كان يمحى دائما على شواطئ آسيا عزيز الجانب مهيبا من الاسطول الفينيقي الفارسي الذي هرب امامه حتى بلغ مياه النيل . كانت تلك خدمة حيوية

أيرونيا • من أجل ذلك كانت يونيا من جانبها تتسامح في تفسير من الامتهان الذي كانت تجنيه عليها حليفتها القوية في مقابل هذه الحماية المستمرة التي تنالها، والظاهر أن اعترافها بجيمتها كان إلى انفاية القصوى حين رأت أن استقلالها مضمون بمعاودة استكرمت آتينا على عقدتها الملك الكبير بعد عدة انتصارات داوت الهزيمة التي وقعت في مصر (٤٥٥ قبل الميلاد). وهذه المعاهدة التي يرجع الفضل في توصفها إلى دهن سيمون وأعماله في قبرص، كانت تنص على أن فارس تترك شواطئ آسيا الصغرى التي يقطنها الاغريق حرة تمام الحرية فلا تضع عليهم جزية ولا تدنو بجندوها إلى خط على مسافة معلومة من الشاطئ، وفي مقابل ذلك يتعهد الآتينيون وحلفائهم ألا يغزوا بعد الآن قبرص ولا صقلية ولا فينيقيا ولا مصر • وقد أرسل الاغريق سفراء إلى صوص حيث صدق على المعاهدة وكن فلياس هو الممثل لآتينا (نحو ٤٤٩ قبل الميلاد) (١) •

صارَت جمهورية آتينا وقتند في أوج قوتها، فانها كانت على رأس اتحاد بحري تكاد تنصرف فيه على هواها، مؤيدة بطائفة من الاحلاف في الغارة، سيدة على مستعمرات عديدة على جميع سواحل بحر ايجه وعلى الهلسيون وبحار الاغريق، يضطلع بأعبائها رجل مثل بيريكليس • فهي لذلك كانت تتطلع إلى بسط سلطانها المطلق على جميع الجنس الاغريقي • وهذا الطمح هو الذي أعبأها وذهب بها • من بين حلفائها كانت سموس وهي أشدهم بطشاً وكانت تحتفظ هذه الجزيرة الكبيرة تلقاء آتينا بنوع من السراوة في المعاملة قد لا يأتلف وما تضره الجمهورية من مشروعات بسط سلطانها، فحدث شجار قليل الخطورة بين سموس وبين ملطية بشأن أرض بريين الصغيرة جر إلى المداخلة الآتينية فان الجمهورية قسدت دعت الغريقين إلى التقاضي أمامها • وكانت سموس تخشى تحيز بيريكليس للمطية التي هي وطن أسبانيا فرفضت قبول هذا التحكيم المريب فأرسلت آتينا لفورها أربعين سفينة لا رغام سموس على الطاعة، فقلبت حكومتهم من الأوليجارشية إلى الديموقراطية، وأخذ خمسوناً من اعيانها لاهن وعدد مثله من أبناء العائلة الرفيعة دهاقن وضدوا في جزيرة لنوس بوقية حامية في سموس لتحقيق نظام الحكومة الجديدة (نحو ٤٣٩ قبل الميلاد) •

كان هذا التصرف من جانب آتينا فظيلاً فقبول بمثله لأن منفي

(١) الحج جروت الحاشأ شديدا في بيان الاهمية الكبرى لهذه المعاهدة • (تاريخ الاغريق

ج • ص ٤٠١ وما بعده) •

نعموس ذهبوا الى بيسوتنيس مرزبان سرديس يستنجذونه فأمدهم ببعض مقاتلين فقصدوا سموس وعدتهم سبعمائة رجل ، وانقضوا على حرس الجزيرة الاتيني بياتا واسلموهم الى بيسوتنيس . وفي الوقت عينه كرة رابحة مثل الاولى على جزيرة لنوس ردت اليهم رهاثهم ، وفوق ذلك تحالفوا مع بيزنطة التي تكاد تكون مثلهم في التبرم بحكومة آتينا ، وكان ذلك مفيدا لهم . كل هذا انما هو خطر جدى يتهدد الجمهورية ، فلو احتملت عصيان سموس لنهب ذلك برئاستها وبسلطانها الذي كانت تؤيده هدنة الثلاثين عاما التي عقدت قبل ذلك ببعض سنين مع اسبرطة عدوها الوحيد المريب ، لذلك عقدت آتينا العزيمة على التكنيل بسموس تكيلا يمنع سواها من أن يهم بتقليدها . ستون سفينة أرسلت سراعا الى الثايرين انفصل منها ست عشرة اما لمراقبة الاسطول الفينيقي على شطوط آسيا ، لان بيسوتنيس لا يفوقه أن يضعه تحت تصرفه الثايرين، واما لياتي بالثمد من جزيرتي شيوز ولسبوس اللتين بقيتا تحت الطاعة، ولكن من الجائز عليهما أن تلقيا ظهر المجن . وبقي الاربع والاربعون سفينة امام سموس تحت قيادة بيريكليس احد القواد العشرة السنويين الذين من بينهم سوفكل الشاعر الذى نشر « انفيجون » السنة الماضية . ومع أن السومسيين كانوا يتوقعون ههنا الهجوم ، فانهم كانوا ذمعبوا لمحصرة ملطية ، وكانوا هائدين اذ التقوا مع بيريكليس بالقرب من جزيرة تراچيا ، ومع أنه كان لديهم سبعون سفينة من بينها عشرون تحمل رجال حرب فان بيريكليس لم يتأخر عن منازلتهم وانتصر عليهم ، وعوضت خسارته سفنه بالمدد الذى جاءه وقدره اربعون سفينة جاءت من آتينا وخمسين وعشرون من لسبوس وشيوز اللتين قدمتاها باخلاص .

وقد تلت الواقعة البحرية واقعة برية ، اذ نزل الاتينيون الى الارض ، وانتصروا على الثايرين وأسرعوا فى اقامة أسوار عالية تحصر المدينة من ثلاث جهات فى حين انها مضيق عليها من جهة البحر أيضا تضيق . وفى هذا المركز الحرج ثثنى للسومسيين أن يرسلوا خمس سفن تحت امرة استيزاغوراس يستعجل الاسطول الفينيقي الذى كانوا أحوج ما يكونون اليه . وليتدارك بيريكليس خطر تجمع ههنا الاسطول اسرع بستين سفينة مما معه امام سموس متجهسا الى قونوس فى قاربا حيث كانت هى موطن الاجتماع كما كان يقال . فلما بعد بيريكليس خرج السومسيون مستقلتين ، ولم يكن خط دفاع الاتينيين قد تم بعد فانهزموا وخربت بعض سفنهم ودارت عليهم الدائرة فى البر والبحر ، ولكن نجاح السومسيين لم يكن ليثبت مدة فان بيريكليس لما رجع بصد غيبة اربعة عشر يوما غير مجرى الحال ، ولكن فى تلك المسة كانت المدينة قد

استطاعت أن تدخر الزاد وفيرا واستعملت لمقاومة حصار جسدريد . عاد الحصار كما كان وقوى الحصار البحري بستين سفينة جاءت من آتينا وثلاثين من لسبوس وشيوز فكلدت تكون عدة مجموع السفن مائتي شراع تحيط بسبوس .

في هذه الحادثة نال ميليسوس القدر المثل في الوطنية ومساعد الطالع ، إذ كان على رأس الاسطول والجيش فانتهاز غيبة بيريكليس وحرك حمية مواطنيه بغاية الاقدام وكسب الظفر الذي تكلمنا عنه آنفا . ويظهر على قول بلوتارخس في ترجمة بيريكليس مستندا الى ارسطو : ان ميليسوس هزم بيريكليس نفسه في واقعة بحرية أولى ، غير ان طوكوديدس السنّي شهد هذه الوقائع لم يقل شيئا من ذلك فتكون هذه الرواية محلا للشك . ومع ذلك فإن النجاح الاول لميليسوس لم يكن من شأنه ان يخلص وطنه ، فإن بيريكليس لما جاءه نبا هزيمة جيشه عجل الى سموس فخرج مياليسوس للقاءه ، ولكنه انهزم في حرب برية ، ويمكن ان يكون هزم ايضا في واقعة بحرية . وقد استمر الحصار على اضيق مما كان . وبقيت سموس وفيها مياليسوس تقاوم تسعة اشهر ، لان بيريكليس كان أحب اليه ان يأخذها بالاناة حتى مع اتفاق المال والزمان من ان يسفك الدماء الاتينية .

فلما جاء السموسيون على آخر زادهم سلموا وذلك بيريكليس اسوارهم واخذ ينفهم واضطروهم الى دفع نفقات الحرب التي قدرت كما قيل بالف طائفتين ، أي خمسة ملايين من الفراكات في زمننا ، فدفعتم سموس على الفور جزءا من هذا المبلغ الطائل وقتئذ ، وتمهدت بدفع الباقي مؤمنا عليه برهائن قدموها . ويقال ان بيريكليس ابدى في هذا الطرف ما تقشعر له الابدان من الفظاعة في معاملة بعض الاسرى الذين ماتوا تحت المصا بعد تعذيب عشرة ايام ، ولكن الذي روى هذه الفظائع مؤرخ متأخر من سموس وهو دوريس في عهد بطليموس فيلادلفوس . ولا شك في ان روايته تشف عن الحق الوطني ، فان بلوتارخس زيف هذه الرواية التي لم يجد لها مصلا في طوكوديدس ولا في ارسطو ولا في ايفورس وهم الذين استرشد بمؤلفاتهم في ترجمة بيريكليس .

يظهر ان آتينا كانت تعلق اكبر أهمية بقمع ثورة سموس ، لان منلها من شأنه ان يحتنى . فاذا قلد سموس غيرها تداعت مشاريع الجمهورية الاتينية رأسا على عقب . من أجل ذلك قبول هذا الظاهر في آتينا عند عودته اليها بأجل مظاهر النعمس ، واقسمت حفلات المائتم الفاخرة لشهداء هذه التجربة وكرت المحكمة المقدسة أمر تأبينهم الى بيريكليس . ليس لدينا نص هذا التأبين ، ولكننا يمكن أن نأخذ عنه فكرة من التأبين الذي نقله لنا طوكوديدس من حيث المعاني على الاقل .

ذلك التابن الذى نقيم لشهداء حرب البيلوبونيز ، فان بين الحربين علاقة متشابهة . لان كليهما فتنة داخلية تمزق وحدة الاغريق . وقصد قبول مدح شهداء حرب سموس بقاءة الحفاوة ، فان بيريكليس لمسا نزل عن منصبه الخطابة قامت اليه النساء جيمعن متأثرات بالاعتراف بفصله بمألفته ويتوجنه بالازهار والعصائب ، كما كان يصنع بالمصارع المنصر فى حفلة الالعب العمومية ، الا امرأة واحدة لم تشرك الجساءة فى ذلك الاعجاب المجمع عليه ، تلك هى ايلينيس أخت سيمون السلى كان زمنا طويلا منافس بيريكليس وقبيلت عليه تقول نه : « حق انها اعمال مجسد حقيقة بهذه الاكاليل ! ولقد أضعنا رجالنا لا فى حرب الفينيقيين او الميديين ، كما فعل اخى سيمون ، ولكن فى تخريب مدينة معالفة تدل بأصلها البنا وجعل عاليها سافلها » .

لم يكن هذا الانتقاد الا مصداق الحقيقة ، ولكن الظافرين قد كانوا سكارى بخمرة الظفر . ولم يكن حظ سموس الا نذيرا بما غيبه القسبر لكثير من المدائن الاغريقية الاخرى فى الحرب الكبرى التى كان يتوقعها بيريكليس . والظاهر انه هو أيضا كان متأثرا بتجاحه الى حد لا يتألف مع اعتدال أخلاقه المعروف . فاذا صدقيا فيه الشاعر يون الشيروزي لحسبنا بيريكليس يغفر بأنه فاق إغاممنون الشهير الذى فضى عشر سنين فى فتح مدينة اجنبية ، مع انه لم يقض الا تسعة أشهر للاستيلاء على اكثر المدائن اليونانية مالا واعزها نفرا ، ولكن كلمة بيريكليس هذه انما نقلها صديق لسيمون خصمه فهى بذلك بعيدة الاحتمال ، إن كلمة كهذه تخرج من فم رجل سياسة لا تعد الا غشما ، انها فخر شخصى سوء الذوق لمعاجزة فى غير موضعها موجهة للحلفاء . ولكن مهما كان انتفاص هذا الشاعر له حقا و باطلا ، فانه كاف فى الدلالة على ما علفته آتينا من الاهمية على هذه الحرب قصيرة العمر غزيرة الغناء . وعلى رأى طوكوديدس السلى هو : « ورخ شاهد عيان أن السوسيين لو كانوا انتصروا فى هذه الحرب لاخذوا من آتينا سيادة البحر ، فكانت هذه الحرب على ماهى محل للاسف حرب موت وحياة بالنسبة للجمهوريتين . فلما خضعت سموس وغسم مغاومة ميليسوس العنيفة لم يبق لآتينا شئ تخشاه الا شر نفسها ، وذلك نوع من الخطر تلهو عن الشعوب به المدائن كما تلهو عنه كبرياء الافراد » .

لا اريد ان تجاوز بهذه الاعتبارات التاريخية الى ابعد من ذلك بل يظهر لى انها على ايجازها كافية لان تكشف بوضوح عن حالة الوسط الحقيقى الذى نشأت فيه الفلسفة والذى عاش فيه الاعيان الذين تشتغل بأمرهم وعملوا أعمالهم . وانى ملخص أبرز رسوم هسئله اللوحة التى رسمتها لانعاش حياة تلك الازمان او بعض اجزائها على الاقل .

أجل ظهرت الفلسفة لأول مرة في آسيا الصغرى قبل الميلاد بسنة
أو سبعة قرون ، أنها المستعمرات الاغريقية التي خرجت من يونيا
بيلوبونيز ، وهي التي أشعلت هذا المصباح في إقطار نصف متوحشة
ونقلت الى آتينا حيث كان الاستعداد للانفتاح به تاما ، فان انكساغوراس
الكللازوميني عاش مع سقراط ، وسقراط هو أب لافلاطون ، ويمكن ان
يقال انه أب لارسطو أيضا ، ولكن قبل ارسطو وقبل افلاطون وقبل
سقراط كانت بذور الفلسفة مبنورة على أرض أخرى ، وكان من اللازم
أن تنقل الى ايطاليا حيث تؤتي ثمراتها . نعم ان الفلسفة كانت مسبقة
هناك كما هو شأنها في كل ناحية بالشعر ، فان هوميروس أنشد من قبل
أن يفكر فيثاغورث بأربعمائة أو خمسمائة عام ، ولكن العلم بجميع
صوره : الفلك والرياضيات والطبيعة والتاريخ والطب ، كل ذلك تبسج
الفلسفة وانصرها ، لان الفلسفة هي التي نفخت روح الحياة في كل هذه
الفروع واكتسبت بها قوى جديدة .

في وسط المنازعات المدنية والحروب الاجنبية والتجارة والصناعة
والملاحاة الى الجهات السحيقة والوقائع والاحطار المتنوعة ، في وسط
حروب الابطال التي كان يذكر نازها فئة قليلة من الرجال الاذكياء الاحرار
على دولة فخمة ، في وسط كل ذلك يجب أن يوضع مهد الفلسفة الخاضع
المجيد . لم يكن هاجر فيثاغورث واكسينوفان الى شواطئ ايطاليا والى
اغريقيا الكبرى الا سخطا على الطغيان او الاضطهاد . وما لمعت ايطاليا
الا بهذين الاستاذين اللذين جاءهما من الشاطئ الآخر للبحر ، ولكنها
لم تشر لان النبات الغريب لم يجد فيها الاغذية الضرورية لتنضجه . فكان
أن ترجع الفلسفة الى منزلها الاول الذي منه درج أوائل المهاجرين لتكسب
فيه صورتها الحقيقية وتكتسى ثوب جمالها وتستوفي قسطها من العظمة
وحقها من الاستقلال انذى كلها به استشهاده أهلها . غير أن هنده
الفلسفة ذاتها مهما دعا الظاهر الى انها ابتدعت في اغريقيا فإلا يكون من
المحتمل أن تكون اقتبست الشراة من قبس الاختلاط مع جيران اغريقيا ؟
فان طاليس قنعاش مع الليديين ، وأصل لجده من فينيقيا . وفيثاغورث
الذي يمكن أن يكون هو أيضا من أصل فينيقي زار حقيقة سوريا ومصر
وكلدانة ماذا تعلم هناك ؟ وماذا جلب منها ؟ أو بمبارة أخرى بإذا تدبر
الفلسفة الاغريقية جده فلسفتنا وأم غربنا للعلم الشرقي ؟ هل من عليه
يحل هاتين المسألتين ؟ هل العقل اليوناني بل العقل الفرسي اقترض
شيئا ما من العقل الشرقي العتيق ؟ هذه أيضا مسألة مظلمة على ما لدينا
من النور الحديث ، وسأحاول الجواب عليها بعد ، غير اني بادى ذى يده

أبغى تكملة لما سبق أن أثير مسألة أقل بسطا ولو أن لها أهميتها وفائدتها فإنها مع قلة تسديدها جوهريّة .

نحن نعرف فلاسفتنا ونعرف بعض الحوادث الرئيسيّة في حياتهم . نعرف بعض مؤلفاتهم إن لم تكن لدينا كلها . وإذا كان هوميروس هو وحده الذي وصل إلينا كاملا تقريبا بفضل أفلاطون فقد كان يمكن أن يصل إلينا الآخرون إذا لم تكن المصادفة أعصمت تأليفهم التي هي مستودعات أفكارهم . إذا فقد كتب الأقدمون ومن ذا الذي يجعل ذلك موضوعا للشك ! هذه النظرية التي أقر بها هنا ليست قاصرة على ما يتعلق بطاليس وفيثاغورث وإكسينوفان ومعاصريهم ولكنها تنسحب أيضا على من قبلهم وعلى من بعدهم إلى مسافات طويلة ، كيف خرجت من أيدي مؤلفيها تلك المؤلفات التي هي الآن تحت أيدينا كاملة أو آثارا ناقصة ومغرومة . وعلى أي مادة كتبت بادي الأمر وماذا كانت وسائل الكتابة في عهد إكسينوفان؟ بل في عهد ليكورغوس أو هوميروس ولاجل أن يكون بحثنا في حدود وضعية ضيقة نتسأل كيف كانوا يكتبون في المستعمرات الإغريقية بآسيا الصغرى في حاجات تجارتهم النشطة ومقتضيات سياستهم المتقدمة الحازمة وشعرهم الحاد وعلمهم العجيب وبالجملة في سائر حاجات عيشة اجتماعية راقية مليئة بالأعمال .

أظن أننا الآن بحيث نجيب على هذه المسألة بطريقة قاطعة واضحة تمام الوضوح . ولكن قبل أن نقول كلمتنا في هذا اللغز نرى من الحسن تقديم حوادث مسلم بها لنبين أن استعمال الكتابة قبل الميلاد المسيحي بسبعة قرون في آسيا الصغرى بل في فارس نصف المتوحشة كان من الانتشار والسهولة على ما هو عليه عندنا الآن . كانت موادها أشياء أخرى ولكنها تكاد تساوى المواد التي نستعملها اليوم إلا اعجوبة المطبعة . لم يكن للناس في تلك الأزمان البعيدة ورق كالورق التي عندنا ، ولكنهم كان لديهم ما يساويه وما يؤدي لهم المطلوب من الورق .

افتتح بالمصادفة هيردوت وطركوديدس وإكسينوفان وأفلاطون وأرسطو وأخذوا الأشياء كما رواها بل كما رواها وكما استعملوها

أضمر هريغوس وهو في معية اصطيغ ملك الميديين أن ينتقم من سيده القاسي انتقاما ويتنصف لنفسه ، وأراد أن يتفق مع قيروش الذي على حداثة سنه كان له بين الفرس من النفوذ ما سيخرج منه مملكة فسيحة الأرجاء . لما لم يسمح هريغوس أن يتصل مباشرة بالأمير الشاب الذي يحمل هو أيضا ما يدعوه للانتقام ، أرسل خادما أميناً يحمل إليه بعض الصيد ، وجعل في بطن أرنب كتابا أخفاه فيه يحرض به قيروش

على الثورة ، ويؤكد له مساعدته إياه . ماذا فعل قيروش ؟ لمسا فتح بطن الارنب بيده ، كما اوصى المهدي خادمه به ، وقرأ الكتاب بمعزل ، ووضع كتاباً مزوراً يفيد ان اصطياف قد عينه رئيساً على الفرس التابعين وقتئذ للميديين . وقرأ ذلك الكتاب المزور على أعضاء عائلة الاشيمييين قصدوه ، وهذه المنابة قادهم قيروش على غير علم منهم وحارب بهم اصطياف وخلفه (١) . ولم يكن هرفيوس وقيروش مع ذلك الا متوحشين . ولكن هـ نحن اولاء بصدد اناس متعلمين في آسيا الصغرى وثى مصر . وهذا بوليقراطس طاغية سموس وهمسو على سرير ملكه متمتما

بالرفاهية الى غايتها والناس الذين يعجبون به او يخافون بطشه يكبرون منه حذقه وسعاده . وكان له بامازيس الحكيم ملك مصر رابطة اتساق بل صفة صداقة فخاف امازيس على صاحبه ذلك الموقف المريب مما اجتمع له من التوفيق المستمر أن يتغير له الدهر ، وهو يعلم انه لاثبات للحفظ الانسانية فنصح له أن يحذر الغير في قلب القدر ، كتب له بذلك خطاب عطف ونبوة اوصاه فيه أن يضرب على نفسه قربانا يتقى به سخط الحظ الخادع الخائن ان استطاع . فاجابه بوليقراطس الذى يخشى على نفسه ما يخشاه صاحبه بخطاب أرسله اليه في مصر ، ذكر له فيه الوسيلة التى اتخذها ليصيب نفسه بحض اختياره بمصيبة موجعة . والمصادفة الحارقة المعادة على التى صيرت قربانه عبداً . فكان امازيس وبوليقراطس يتبادلان الرسائل بين سموس ومنفيس على نحو السهولة التى يتخاطب بها التجار فى وقتنا الحاضر بين ازمبر والاسكندرية (٢) . لست ادعى أن الخطاب الذى نسبه هيرودوت الى امازيس صورة رسمية من خطابه الاصل لا يتطرق اليها الشك ولكنه لا محل لادنى شك فى ان الملكين كانا يتبادلان الرسائل الكتابية .

كذلك كان بوليقراطس نفسه قد جمع مكتبة كثيرة الكتب كما ذكرنا آنفاً ، وقد كانت فى العالم الاغريقى احدى الباكورات التى استمتع بها بوليقراطس وأنفق فى جمعها مالا طائلاً . ويقولون نحو ذلك بالنسبة الى بيزيسطراط المتقدم بالزمان على بوليقراطس . يقولون انه انشأ مكتبة فى آتينا وجعلها مكتبة عمومية ليلطف من حال الشعب بهذه المزية ويفررها ، ولكن ناقل هذا الخبر الينا هم من المتأخرين ، لان احدهما اطينى والاخر أولوجل ، غير انى لا اجد أسباباً تحيل على الشك فى روايتهمسا . فاما بوليقراطس فان مصر كانت له قدوة ما كان اسهل عليه تقليدها كما سنبينه بعد ، وكان فى استطاعته أن يجمع آثار المؤلفين الذين يعجبون

(١) هيرودوت ١ ب ١٢٣ وما بعده

(٢) هيرودوت ٣ ب ٢٠ وما بعده

سكان الشواطئ الذين يطربون للشعر ويتذوقون علوم العلم منذ عهد هوميروس . وأما بيزسراط فمن المؤكد انه اذا لم يكن فتسح مكتبة للجمهور فهو على الاقل قد اقتنى الكتب واشتغل بنفسه فيها لفرض سياسي محض . وروى باوتارخس في كتابه «حياة طيسي» أن بيزسراط سلب من هيزيود بيت شعر كان يمكن أن يجرح صلف الاتيين ، وانه زاد على قصيدة هوميروس بيتا من شأنه أن يسرحهم ، فذلك الحذف وهذه الاضافة كيف يمكن اثباتهما الا أن يكون لديه نسخ من تلك القصائد يمكن فيها التغيير والتبديل .

نرجع الى استعمال الرسائل في العهد الذي نحن بصدده .

ان اوريطيس مرزبان سرديس الذي عامل بوليقرطس بتلك القسوة الفظيمة استوجب بسلوكه الوحشي سخط كل من حوله ، فان أحد زملائه عاب عليه احوالته التي نصبها لطاغية سموس ، فقتله هو وابنه . وكان دارا الذي ارتقى عرش الملك حديثا ساخطا على اوريطيس السنئ فوق ما قارف من الاتام تلكا في حرب المجوس والفرس بعد موت قمبيز ، وكان ذلك أكثر مما يلزم للملك الجديد من الاسباب التي تحمله على التخلص من مرزبان قوى يسوس فريجة وليديا ويونيا جميعا ويقود جيشا عرمرما . ولأن يقبض عليه جهرا بالقوة فيه ما فيه من عدم التيسر خصوصا في ابتداء حكم جديد . ومع ذلك فأن اوريطيس دس على سفراء دارا الذين جاءوا يدعونه الى مقابلة الملك من قناهم سرا ، فصار بجحلة ما فعل مستحقا للمقوبة ، ولكن كان يلزم مداراته بعض الشيء وتجنب تورة اصبح حلوتها قريب الوقوع ، فدعا دارا اكابر الفرس وطلب اليهم أن يخلصوه من ذلك العاصي اما بقتله واما بالقبض عليه واحضاره ، وفي كلتا الحالتين لا ينبغي اتباع غير طريق الحيلة ، فتقدم اليه منهم ثلاثون دفعة واحدة كلهم يعرض قيامه بهذا العمل وحده . فلم يشأ دارا أن يخطار من هذه العروض الصادرة عن الاخلاص واقترح بين أصحابه فصاقت القرعة باجى بن ارطوطيس .

ماذا فعل باجى ؟ كتب كثيرا من الاوامر تتعلق بمسائل شتى ، وحثم كل واحد منها بختم دارا ، فلما وصل الى سرديس سلم هذه الاوامر الى سكرتير الملك بحضرة اوريطيس ، لان كل مرزبان كان لديه ممثل للملك ، ففرض السكرتير الحاتم عن تلك الاوامر وقراها على الضباط المعظم الذين كانوا حول اوريطيس . وكانت تلك الاوامر موجهة اليهم بنوع أخص ، فقتلوا جميعا اوامر الملك بغاية الطاعة والاحترام . فسر باجى بهذه المحنة الاولى ورأى أن في استطاعته الاعتماد على طاعتهم ، فأفصى اليهم سرا ببعض الاوامر التي يأمرهم فيها دارا بالانفضاض عن اوريطيس والانقطاع

عن خدمته ، فاطاعه الغسباط أيضا والقوا رماحهم دلالة على أنهم تركوا
المرزبان ، فلما تحقق باجى من تأثيره فيهم جعل سكرتير الملك يقرأ عليهم
أمره اياهم بقتل المرزبان ، فجمعوا عليه فخر صريحا تحت طعنات سيوفهم ،
وبذلك أخذ منه القود لبوليقراطس ، ونال دارا بغيته من الانتقام (١) .

على ذلك كان الفرس أنفسهم فى زمن دارا يستعملون الكتب
بالسهولة التى يستعملها بها الاغريق الذين هم ارقى منهم تعلما واكثر
مدنية ، فان الملك الكبير كان يرسل أوامره الى جميع اجزاء مملكته
الفسيحة الارحاء . وكانت هذه الاوامر مكتوبة بالالواضع وبالمواد التى
ربما لا تزال تستعملها الى الآن تلك البلاد القليلة المدنية .

لما اتهم الاغريق بوزانياس بأن له ضلعا مع الفرس وكرهوه عزم
فعلا على خيانة قضيتهم الشريفة التى طالما خدمها فى بلادة ، فراسل
الزاركسيس بكتاب يعرض عليه فيه أن يخضع له أسبرطة وبقية بلاد
الاغريق ، فقبل ملك الفرس عرض ذلك الخائن ، وكتب اليه بخط يده
كتابا ارسله اليه مع ارطياز مرزبان دسكيلينس . فلما أحسن أهل
ايفورس خيانة ملكهم ، كتبوا اليه يندرونه بأن يغادر طروادة ويعود الى
أسبرطة حيث يستطيعون مراقبة سلوكه . فلم يجزؤ بوزانياس على
مخالفتهم ، وعاد الى مقر ملكه ، ولكنه لم يكف مسح ذلك عن مراسلته
الجنائية ، ولكن الرجل الذى سلم اليه آخر الرسائل خاف على نفسه لانه
لم يعد ولا واحد من الرسل الذين حملوا أمثال هذا الكتاب الى دارا ،
ففض غلاف الكتب بعد أن قلد الحتم الموضوع عليها ليقلها كما كانت ،
فتحتها ليرى ما اذا كان لخوفه محل ، واذا به يقرأ توصية على قتله ،
فحمل الكتب الى أهل ايفورس وبلغهم أمر الملك الذى كان يسلم اغريقا
للمتوحشين .

ان تاريخ طيميستوكل أشبه ما يكون بتاريخ بوزانياس وان كان
ثقل منه جناية ، لان الاتيين كانوا حرضوه على الخيانة بأن عاقبوه
بالنفى ظلما فكاتب ارطقزاركسيس . ولما هرب من ارغوص الى قرقر
ومنها الى الملك أدميت ملك الملوص ، ومن عنده الى اسكندر ملك مقدونيا
جاء آخر الامر الى ايفيزوس حيث كتب الى الملك الكبير يطلب اليه ملجا
أباه عليه الاغريق . وقد روى طوكودينس صورة ذلك الكتاب ولا محل
للتظن فى صحته (٢) .

(١) هيرودت ك ٣ ب ١٢٦ وما بعده .

(٢) طوكودينس ك ١ ب ١٢٨ وما بعده .

من غير النافع أن نعدد الأمثلة لأنها مستفيضة في جميع المؤرخين الذين لم أذكرهم وليس من الضروري أن نذهب بالتمثيل بعيدا ، فقد وضع أن الناس في أفريقيا وفي آسيا الصغرى كانوا يستعملون الكلب في الأعمال العمومية والخصوصية على نحو ما نستعملها نحن تقريبا ، وبوسائل أشبه ما تكون بوسائلنا من حيث المادة التي كان يسهل الحصول عليها من غير عناء ، وأنهم يهتمون الأوراق على نحو ما نختم أوراقنا بالطابع الرسمية ، وبالاختام التي يمكن تقليدها من غير أن تكسر . . . الخ

وماذا كانت تلك المواد ؟ - .

تجيبنا على ذلك عبارة هيرودوت الصريحة ، فإن ذلك المؤرخ العظيم للزمان الأولى للعالم الإغريقي قال في عرض حديثه عن كيفية تقبل « قديموس » الحروف الهجائية من فينيقيا إلى القارة عند اليونان ما يأتي :

« يطلق اليونان على الكتب من قديم الزمان اسم الدفاتر أو الجلود لأنهم » لما لم يكن عندهم ورق في تلك الأزمان كانوا يستعملون للكتابة جلود المعزى » « والغنم ، بل في أيامنا ما يزال كثير من المتوحشين يكتبون على الدفاتر أو جلود من » « هذا النوع » (١) .

وقد أتى هيرودوت بما لا يقل عن ذلك عجباً ، فإنه ذكر أنه رأى بنفسه عند زيارته طيبة في يوسيا في معبد أبولون الإسميني ثلاثة نصائب منقوشة عليها بالحروف التي كانت تستعمل في يونيا . وهذه النقوش باللغة في القسم إلى لابوس إلى أوديب أي بعد قديميس بأربعة أجيال .

إن الكلمة التي يستعملها هيرودوت عبارة عن الكتب هي كلمة « ببلوس » ودلالاتها معروفة بصورة مضبوطة ، فإن هذه الكلمة تدل على جزء معين من بردى مصر . ولم يترك تيوفراست محل لاقل شك في هذا الصدد ، فإنه في كتابه « تاريخ النباتات » (٢) قد وصف النباتات المائية ، وتبسط في وصف البردى الذي ينمو في ماء النيل ، وعند الاستعمالات البهجة المنتزعة التي يصلح لها البردى ، وبصدد أن قال : أن من الخشب تصنع المراكب ، قال : « ومن الببلوس تصنع الشرع والحصر والملابس أحيانا والنعال والحبال وأشياء أخرى كثيرة أهمها الكتب «ببلياء» المعروفة عند الأجانب حق المعرفة . وعلى ذلك يكون معنى ببلوس السنخى ذكره

(١) هيرودوت ج ٥ ب ٥٩ وما بعده .

(٢) تيوفراست « تاريخ النباتات » ج ٤ ب ٩

تيوفراسط هو ذلك الجزء من ساق البردى الذى لمرونته ومقاومته يقبل هذه الاستعمالات المختلفة بالنسج والى .

وخلاف مكتبتى بيزسقراط وبوليقراطس ، فالثابت من الادلة التفصيلية التى أتى بها أفلاطون أن الكتب فى زمنه على المعنى الذى نفهمه نحن من هذا اللفظ كانت منتشرة جد الانتشار باتينا . وقصد روى سقراط نفسه فى كتاب « فيثون » انه سمع ذات يوم انسانا يقرأ كتاب انكساغوراس وفيه أن العقل هو نظام كل الاشياء ومبدؤها . ولما قرعته هذه الحكمة البالغة رجأ أن يجد فى انكساغوراس حل كثير من النظريات بعد ما سمع من براعة الابتداء ، فجهد فى طلب مؤلفاته وهو يظن انه سيتعلم منها علم الخير والشر ، فقرأها على شوق الفهم ، ولكنه كلما تقدم فى القراءة خاب من رجائه فالتقى بها الى جانب ليعود الى تفكره الذاتى ، اذا كان لسقراط كتب يراجعها ويتركها ، كما يفعل بيننا عشاق العلم والحكمة سواء بسواء ، يرجعون الى كنوز دور الكتب فلا يجدون فيها شفاء الفلة الذى يطلبونه .

وروى انتيفون فى أول كتابه «برمينيد» نقلا عن رواية فيتودور احد أصحاب زنون الأيلى قال : « لما أتى برمينيد وكان قد تقدم فى السن الى آتينا مع تلميذه أقام فى حى السيراميك خارج الاسوار فانتقل اليه سقراط فى رفقة ليسسمع قراءة كتب زنون » وكانت تلك هى أول مرة حمل فيها زنون وبرمينيد هذه الكتب الى آتينا . وكان سقراط وقتها صغير السن . وكان زنون نفسه هو الذى يقرأ كتابه لان برمينيد كان غائبا فى تلك اللحظة وكان على وشك أن يفرغ من القراءة اذ عاد فيتودور ومعه برمينيد ومستبح آخر هو لرسطوطاليس الذى صار بعد ذلك أحد الثلاثين ، ولم يسمع فيتودور الا قليلا مما كان باقيا ، ولكنه أقام الى آخر التلاوة التى كان قد سمعها قبل ذلك فى جلسة أخرى .

لما أصفى سقراط الى النهاية طلب الى زنون أن يتفضل باعادة القضية الأولى من الكتاب الاول فاجاب طلبه مع الإرتياح ، وأخذ الكتاب واعاد الجملة التى وقف فيها سقراط والتى أراد سقراط استحضار الفاظها حتى يدخل فى مناقشة المعانى : « اذا كانت الموجودات متعددة لزم عليه أن تكون متشابهة وغير متشابهة فى آن واحد فيما بينها ، وهذا مستحيل لان غير المتشابه لا يمكن أن يكون متشابهها ، وما هو متشابه لا يمكن أن يكون غير متشابه ايضا » وابتدأ الجدل وقتئذ فكرر سقراط قضية زنون ، وسأله اذا كان هذا حقا هو ما يريد ؟ فاكذ زنون أن ذلك هو غرض كتابه ، فالتفت سقراط الى برمينيد وقال له : « لرى واضحا أن زنون متصل بك لا بصلات الصداقة فقط بل بكتاباته . فالواقسح

انكما تقولان جميعا معنى واحدا ، وإن اختلفت العبارة ، فإن أحكما
يثبت أن الكل هو واحد ، ويثبت الآخر أن التعدد ممتنع « فاعترف
زنون بأن الحق في جانب سقراط ، وأنه ما كتب كتابه إلا انتصارا للمذهب
برمينيد ضد أولئك الذين ييسفون جملة سخريا ، وأن كتابه جواب على
نصراء التعدد ، وأن الغرض منه أن يبين لهم أن مذهبهم نفسه له نتائج
أسخف من المذهب المضاد . وزاد على ذلك زنون بقوله : « أتى ألفت هذا
الكتاب مدفوعا بدافع المجادلة . فسرق مني قبل أن أسأل نفسي عما إذا
كان ينبغي نشره أو لا ينبغي . على هذا كنت يا سقراط تتخذه نفسك إذ
اعتقدت أن هذا الكتاب إنما أملته على رغبة رجل ناضج بدلا من أن تنسبه
إلى شاب يعيل به ما لطبع الشباب من حب المغالبة » .

واستمر حديثهم دائرا على موضوع الوحدة والتعدد بما هو معروف
لديهم من الموارد والمخالطة مما آلف عن الاسترسال فيه . فحسبنا هذه
التفاصيل دلالة على أن زنون وبرمينيد لما جاءا من إيليا إلى غرب أغريفا
الكبرى كان في بلدهما كتب كما في آتيننا ، وأن هؤلاء المتناظرين كانوا
يتخذون الكتب لما نتخذهم نحن من الأغراض يقرؤونها ويعيدونها ويقولون
بعض جملةا للتحقق منها . ونحن في شأننا لا نقلب إلا على مثالهم
صفحات ما لدينا من الكتب التي في حجم الشمن أو الاثنى عشرى التي
ليست بأكثر مطاوعة للقلب من كتبهم .

وفي مقدمة فدر الرشيفة قابل سقراط ذلك الشاب السبني خرج
يتنزه في الخلاء بعد أن مضى صباحه قاعدا . فمضى قصي فدر صبيحه إذا ؟
في استماع قطعة كان يقرؤها له ليزياس بن سيفال ، وما زال مأخوذا
بما قرأه عليه . وقد كان ليزياس أتى خصيصا لهذا الغرض من يره إلى
مونيشيا ، فطلب سقراط من صديقه الشاب أن يشير له ذلك الكلام
العجيب ، فامتنع فدر بفكرة أنه أقل علما من أن يكرر مثل تلك العبارات
الجميلة ، ولكن سقراط الذي كان عليما بشغف صاحبه رقيق الحاشية
أكد له أنه لا بد أن يكون قد حفظ تلك القطعة عن ظهر قلب ، لأنه لا بد
أن يكون استمداد من مؤلفها أن يقرأها عدة مرات وأنه لم يفتح بذلك بل
لا بد أن يكون أخذ الكراسة المكتوبة فيها حتى يقرأها على خلاء ، وأن ذلك
كان شغله الشاغل الذي ألهاه عن الخروج صبيحة يومه ، فأخذ فدر
يتنصل بحجج ضعيفة ، ولكن سقراط ألحف في المسألة فأظهره فدر على
الرسالة المخطوطة التي كانت بيده مخبأة تحت طرف رداءه ، وأخذ
الصاحبان يبحثان وهما سائران على شاطئه الاصوص حيث كان يفسر
فيه سقراط قدميه ليبترد ، عن مكان يناسب القراءة بالراحة حتى وصلا
إلى مجلس تحت شجرة سناج عالية ظليلة بجانب شجرة كف مريم يطر

نورها الهواء على مسمع من خرير عين صافية بين التماثيل والاصنام
القائمة لاجور ولنهر اخلاوس ، فجلس قدر وسقراط فى الظل على
الحشيش الغض وقرأ الشاب كتاب ليزياس فى النسخة التى معه .

فأثنى سقراط على بلاغة ليزياس ، ولكنه لم يصل الى حد إعجاب
صاحبه الشاب وقال له : ان هذا الموضوع قد كتب عليه الحكماء فى
الازمان القديمة بما لا يقل اجادة عن هذا ، وحسبك منهم الحسناء سافو
الشاعرة أو الحكيم أنقريون بل حسبك اى كاتب من الكتاب ، فلم يصدق
فرد من ذلك شيئاً وسأله ان يأتى بأحسن مما أتى به ليزياس ، وان
' . يفصل على العور فلن يقرأ له شيئاً بعدها ، فأخذ سقراط لغوره فى
مسابقة ما ظنها مستحيلة عليه . وأعاد كلام ليزياس فى نفس الموضوع
على ما فيه من الشطط والاشكال ، ولكنه ارتقى كثيراً عن هذه المنافسة
النهائية فى موضوع مطروق ، وانتهن هذه الفرصة ليعطى الشاب درساً
فى الحكم على مؤلفاته حتى لا تعطى من القيمة أكثر مما تساويه فى الحقيقة ،
وان رجال السياسة البصراء يربأون بنفوسهم عن تأليف مؤلفات تكون
بعدمهم موضوعاً لانتقاد الخلف انتقاداً قاسياً ، فإذا كتبوا بالمصادفة
شيئاً كتبوه بكل عناية حتى لا يعاب عليهم . وهذا بيركليس أخطب
الخطباء وتلميذ انكساغوراس العظيم لم يترك شيئاً مكتوباً .

وبينا سقراط يرسم قواعد الخطابة الحقيقية اذا به يصل الى اختراع
الكتابة والكتب . على حسب أسطورة مخفولة فى نقراطس ، احدى مدائن
الدثا ، ربما كان سونون قد رعاها من هناك ، ان الكتابة من اختراع
الاله توت وهو أنضى بها الى الملك طاموس الذى كان يحكم فى طيبة . ولم
يمجب طاموس بهذا الاختراع كما أعجب به مبدعه ، وخشى على المصريين من
الكتابة التى يبدئونها أن تصيرهم أكثر حكمة بل تضرهم متى جعلتهم يمتدرون
أنهم يعلمون ما يقرؤونه قراءة سطحية فى كتبهم . قال سقراط مضطرباً
رأى طاموس : « يكون الانسان » من البساطة بإمكان اذا تصور انه يمكن
إبداع أى فن من الفنون فى الكتب . وأنه « يمكن تملبه منها ، كما لو كان قد
خرج يوماً من السكب شئ بين متين ، الا ما يكون » من تنشيط الذاكرة
عند الذى كان يداوم من قبل ما تحويه الكتب . وان محصلات الكتابة أشبه
بمحصلات الرسم . مثل لوحات الرسم تجيبك بمكوت جليل

ومثل الكتب تجيبك دائماً بهذا الجواب . وقد تعتقد عند استماع ما فيها
انها علية ، « ولكن مقالاً متى كتب دار فى كل ناحية ؛ فيقع فى أيدى من
بفهمونه كما يقع » فى أيدى الذين لم يكتب لأجلهم ، وأنه لا يعرف لمن
يتكلم وأمام من يازم الصمت ، فإذا احتسره أو عابه أحد يغير حق التجا

الى :بیه لیسہ عدہ ، ذہ لا یتستطیع أن « و یقاوم ولا أن یساعد نفسه » .

وسقراط یحط من شأن هذه المقالات المبتدئة فی طی الکتابۃ الی یحویها ویرفع فروعها قدر المقل الذی ینقتسه العلم فی نفس انہی یتعلم ، ذلک المقال :حلی الخلاء بالحیاء هو انہی یبقى فی الذہن ، وما منزلة المقال المکتوب منه الا الشیخ الباہت . هذا هو ما ینصح لغزو أن یشتر العنایة بمزاولته ان اشاعر والناسر یصححان ویحرران ألف مرة « قد کتبنا ، یزیدان علیہ او ینقصان منه ، ولكن یزعمہما قبل کل شیء أن یتما بما فی نفسیہما . ویرعیانہ حق رعایتہ ، تلک ہی الوسیة لاستحقاق ذلک الذمب انجیل لقب الفیلسوف . ذلک هو الرأی الذی یکن أن یعطیہ قدرالی لیزایس ، وذلك هو الرأی الذی یرف سقراط کیف یجعل اصحابہ الشیخسان یتذوقونه ، وعلى الاخص ایزقراط الجمیل الذی علیہ مزايل الأنبوخ .

انا لا اناقش رأی الحکیم الاتینی مہما ظہر لی منہ عدم اختلافہ مع ذوقہ اسدلیم المعروف ، ولكن أیا کانت قیمته فہو ینتج مہ ان صمدرب وفردو وجميع اصحابہما یتعملون الکتب کما نستعملہا نحن ، یتکبون مقلاتہم ومزلفاتہم کما نفعل نحن ، ویدرسونہا ویصححونہا ویہذبونہا کما نفعل نحن وینتج من هذا فرق ما نندم انہ منذ زمن افلاطون کان ینسب اکتشاف الکتابۃ واختراع الکتب الی مصر . ولا شک فی أن افلاطون وهو من ذریۃ سولون یجب أن یعلم أكثر من غیرہ شأن تلک الاسطورة الی جاء بها جده الامجد من البلد الاجنبی .

وعلى هذه الوفائع القاطعة نزید وقائع من احصر ذاته . نا وصل اکسینوفون رئیس تہققر عشرة الاف من بیزنطة الی سماعیدس اخر نقطة وصل الیہا فی الشمال ، حکى أنه عند دخوله فی البحر الاسود وجد سفنا کثیرة جانبہ فی الرمل تحت جرف الشاطئ . وان اهل تراقیا سکان تلک المنطقة یسارعون الی نهب اولئک الفرقی انتصاء یتفانزون علی أیہم یسرق من السلب اکثر من غیرہ . ولذلك توجد منقولات کثیرة علی هذا الشاطئ الحبیب یتقلها الملاحون فی صنادیق من الخشب ، ومن بینہا کتب لا شک فی ان اولئک المتوحشین ماکانوا یفہمونہا ، ولكنہم یحفظونہا لیبیعوہا (۱) . ونظرا الی أنه کان یوجد عدد عظیم من الجالیات الاغریقیة فی تلک الجهات بیزنطة وغیرہا ، فلیس مستحیلا أن فکر اولئک الملاحون فی الاتجار بالکتب ، وربما کانوا یتقلونہا من الشواطئ الاسیویة ومن آتینا والمدائن الاخری للیونان النازلین والمہاجرین الذین مع بعلہم عن

(۱) اکسینوفون . اناہاز . ۷ ب ۵ ف ۴ ص ۳۱۳ طبعہ فرمان دیو .

وطنهم تنوق انفسهم الى الاقتباس من نوره انذى هم احوج مايكونون اليه
في غربتهم .

لا أقول بأنه في زمن أفلاطون بل فيما قبله لم يكن يوجد في آتينا
اصلا كتيبة يبيعون الكتب ويشترونها فذلك محتمل جدا ، ولكنه ليس
عندنا على ذلك شهادات تقارن في قدمها ذلك الزمن . فان أول شهادة من
هذا النوع تنسب الى زنون الستيموي ، فان زنون قبل أن يترك مدينة
ستيموم وهي مستعمرة فينيقية في قبرص اشترى حمولة من الارجوان
ليبيع فيها في آتينا وذهب يستفتي الهاتف عن احسن طريقه للعيشة
فنصح له الهاتف أن يصير في لون الموتى ، وفسر زنون هذه النصيحة بأنه
يجب عليه أن يعكف على قراءة كتب الاقدمين حتى يشبع لونه . فلما
وصل الى آتينا بعد غرق محزن دخل عند كتيبي واخذ يقرأ بلذة شديدة
الكتب الثاني من مذكرات اكسينوفونم على سقراط ، فسأل الكتيبي وهو
مسحور بلذة ما قرأ : أين يمكنه ان يقابل المؤلفين الذين يكتبون مثل
هذه الملح ؟ فاشار له الكتيبي بأصبعه الى «قراطيس» الذي كان مارا وقتها
في الشارع فجعل زنون الى الاستاذ يعاتب خطاه حتى وصل اليه وتلميذ
عليه ، ولكن لما لم يستطع ذلك الجفاء الغليظ اعتزل قراطيس اذ أصبح
في قدرته أن يضع مؤلفات لا تقل عن مؤلفات استاذه وأخصها كتابه على
فيثاغورث (١) . وكان عمر زنون وقتئذ ثلاثين عاما وعلى الاحتمال الغالبان
ارسطو وقتها كان لا يزال حيا . فان ذلك كان في آخر ملك اسكندر .

اقص حادثة اخيرة استعيرها من نظريات ارسطو في الفصل السادس عشر
الباب السادس (ص ٩١٤ ف ٢٥٥ طبعة برلين) يتساءل المؤلف : لماذا قطع
الكتب يغطي هيئات مختلفة على حسب ما اذا كان هذا القطع مستقيما او
بانحراف ؟ اترك التفسير الى ناحية لانه لا يهمنا هنا ، ولكن ذلك يبين ان
ارسطو كان لديه كتب من جنس كتيبا وعلى الاقل من جهة كونها مقصودة
على صورة منتظمة قليلا او كثيرا . بعد ذلك في الفصل الثامن عشر يبحث
ارسطو : لماذا تنيم القراءة بعض الناس ؟ ولماذا بعضهم على الضد من ذلك
يتناول الكتاب حين يريد أن يلقى ساهرا ؟ كل ذلك يعين استعمالات
الكتب اشبه ما تكون بما نفعل نحن . كان في آتينا بعضهم يقرأ في سريره
وليس معدومة فيها هذا الصنف من الناس الذين ياتون هلهة البهجة
عندنا .

من أين جاءت هذه الكتب ؟ وعلى أي مادة كانت مكتوبة ؟ لا اتأخر

(١) ديوجين اللايرتي ٧ حياة زنون السنوسي .

فى الجواب : كانت مكتوبة على ورق البردى ، وكان البردى يجرى من مصر منذ اقدم الازمان كان بين مصر وبين افريقيا روابط مستمرة ، ومن باب اولى كان بين مصر وآسيا الصغرى . وان اقدم الهجرات التى اتبع فيها سبيلناخوس وسكروفس وكثير غيرهم انما عادت من شواطئ النيل جالبة معها الى الهلين فى عداد ما جلبته لهم أسماء جميع ألهم المتنوعة الى اللانهاية: وبعد ذلك ضاعفت العلاقات دولى التجارة والحروب . وفى تلك القرون التى نحن بصددنا كانت مصر متدخلة دائما لمصالح شتى فى سياسة جميع الأمم المجاورة لها ، وعلى الاخص سياسة المدائن الاغريقية المتق على الشاطئ . ولما أن فتح الفرس مصر صارت هذه العلاقات أكثر توثقا واستمرارا فان اسطول المصريين وجيوشهم كانت تشهد كل حين وقائع البر والبحر ومن الابدعى . ان الأمم المختلطة على هذا النحو تتبادل كثيرا من الاشياء بحكم الضرورة . وكانت مصر وقنصل الوحيدة تقريبا فى انتاج البردى فكانت تصدر منه كميات وفيرة الى بقية العالم .

فه كان من السهل على مصر وهى التى اكتشفت الكتابة وهى التى نخرج البردى وتستعمله تلك الاستعمالات الصادرة عن المهرة والذكاء أن تصور ايضا انشاء المكاتب ، فان الكتب متى كتبت وجب جمعها وحفظها لحفظ الذكر لكل ما اشتملت عليه . وعلى الرغم من قول طاموس وأفلاطون وسقراط فقد ظهر ان تلك المحفوظات مفيدة ونفيسة جدا . ذلك ما كان هو الواقع . فان اوزيريسدياس أحد ملوك مصر يعتبر انه اول من اقتنى مكتبة أو من اوائل من اقتنوا مكاتب . وتذكر هذا الحادث العجيب نقله الينا ديودور الصقل الذى زار مصر فى الأوشية ١٨٠ كما كان زارها هيروdot من قبله باربعائة وخمسين عاما ورأى بعينه كل ما يتكلم عنه تقريبا . بعد أن قال كلمة عن قبور الملوك التى كان عددها سبعة واربعين على رواية الكهنة والى لم تكن الا سبعة عشر حين زارها ديودور (١) . وصف بفاية التفصيل الاثر الشهير لأوزيريسدياس ، ومن بين العماثر التى تنسب الى هذا الملك دار الكتب المقدسة المنقوش على وجهتها : « دواء النفس » . ولا يستنتج من كلام ديودور نفسه أن هذه المكتبة كانت لا تزال قائمة فى زمنه . فاما أنها وجدت فذلك مالا يكاد الشك يطرأ اليه . ولقد كان لدى الكهنة المصريين كتب بالغة فى القدم مسجل فيها تاريخ البلاد سنة فسنة تسجيلا منتظما والوراثة غير المتقطعة على عرش مصر

(١) نزلت اليها بنفسى فى السنة ١٨٥٤ عهد سياحى فى مصر ووجدت أن اصحاب ديودور كان اقل من حقيقة الواقع بكثير . (ر . رسائل على مصر طبعة ليليل ص ٢٧٤ وما بعدها)
(باوتلى سالتيفر) .

لأربمائه وسبعين فرعوناً وخمسين ملكاً... ولهم يشسأ ديوتور. أنه يكرز
بنسبه لهم. دل فرعون. ما. لانت بحويه هبسه انتب التي يظهر أنه
اطنح عليها ، ولكنه وضع خلاصتها وعلى تلك الوثائق. بنى عمله . . فادبتم
نحن هذه الملتية موجودة قبل المسيح. بخمسين عاماً خلا من أن يكرز
ذكرها واردا في تلك السنويات الوثنية التي كن لا يزال يمكن الاطلاع
عليها مهما كان مبلغها من الضبط قلة أو كثرة «١» .

وعلى رأى علمنا المشنعين بلاذر فاب أوزيمد وس اندي نان
يسميه الاعريق أوزيمندياس هو فرعون من العائلة اساميه عشره .
وهذه العائلة يعترف عهدها تعريياً بعهد اناحوس اى بناريج بحر الغي
سنة قبل انيلاد . فانه ابهيسوس أو عرب اربعة نحر العائلة اساميه
عشره .

مثل هذه الاحديب ربما كانت تظهر لنا حديث خرافة ، اذ لا يمكن
التصديق بوجود كتب في زمن يبلغ من القدم حدة الخرافة ، اذ لم تكن
حاصلات الا في متاحفنا على ايدى ، التي لا تقبل انهم ، المنبته لهبسه
الحوادث ، ففى باريس وثى طورينو وفي ليون وفي برلين . . . الخ اوراق
البردى والمخطوطات التي يصل تاريخها الى ثلاثة عشر واربعة عشر قرناً
قبل الميلاد المسيح. بل الى أبعد من ذلك . ولكل أن يراها ويعرفه
تاريخها ليس عليه الا ان يستغنى شموليون وفي روجي ومرييت وأميدى
بيرون وليمانس وليسيوس . . . الخ . ان بردية طورينو الشهيرة التي
تكلم عنها شموليون في خطابه الى دى بلاكاس (ص ٤٢) هي على الاقل من
القرن الثالث عشر قبل المسيح كما بينه ليسيوس « تودتنبوخ ص ١٧ »
وفي كتاب الملوك نقل ليسيوس (لوحة ٦) مخطوطة يصل تاريخها الى العائلة
الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة ، وذلك ما يبرهن بنا الى اقصى مما ذكرنا .
ووصف مارييت في مذكرته عن دار الآثار ببولاق (ص ١٤٨) برديا وجد
في طيبة في نحو المترين طولاً يتعلق بأحدى أمثلة العائلات الاولى
للإمبراطورية البردية ، وهذه المخطوطة لا يتل عمرها عن ١٢٨٨ سنة قبل
الميلاد بل يمكن أن تكون من سنة ١٧٠٠ ومخطوطة أخرى (ص ١٥٣) طولها
اربعة أمتار ونصفه على ٣٥ ر. ارتفاعاً وهي من متعلقات العائلة الثامنة
عشرة فنكون من سبعة عشر قرناً قبل الميلاد . ويمكن ايراد أمثلة من هذا

(١) يتكلم ديودور على الأقل مرتين أو ثلاثاً على سياحته في مصر . . ر . المجودة
الباريحية ل ١ ب ٤٤ ف ١ ب ٤٦ ف ٧ . وفيها يتكلم بمكنية أوزيمندياس راجع
لكتاب عيه ب ٤٩ ف ٣ . وانما ما حدثت سولوم كهنه ساين ذكرنا له كتبهم المقسمة
ولها سميات البلد منذ ثمانية آلاف عام (ديماسوس ترجمة لكتور كوزان ص ١٠٩) .

التوسع الى مايشاء : ولكن نحسبنا ما أوردناه وما اظن بنا حاجة الى المجاوزة
بالايفساح الى ابعد من ذلك فقد كمل .

أكثر من ذلك . قد وجد بجانب المخطوطات الأدوات التي تصالح
لكتابتها فدايجين تحوى المادة الملوثة وقصب الاقلام ، وذلك ما يعدل عندنا
المخابر والريش ، والمصاقل التي تصقل البردى قبل الكتابة عليه ،
والمقالم التي توضع فيها الاقلام . وفي دار الآثار بليونن توجد الواح
الكتابة ومعها دوى فيها يميز المرء بغاية الوضوح الحبر الاسود او الاحمر
وقد جف في باطنها ودوى من البرنز ٠٠٠ السخ . وكل هذه الآثار انما
هى سابقة على العائلة السادسة عشرة على رأى ليمناس (ص ١٠٨ ف
٢٤٥) وفي دار الآثار ببولاق توجد الواح الكتاب ، ومعها كل لوازمها
وهى كما قرر ماربيت سابقة لمهد ابراهيم (ص ٢٠٩) وعلى ذلك يكون
عمرها من ٣٥ الى ٤٥ قرنا . وفي باريس في متحفنا المصرى ايضا جميع
الادوات اللازمة للكتاب (القاعة المنمنية - دولا ب P درج x)
وكذلك في قاعة الموتى (درج L.M . ترى المخطوطات اما على ورق البردى
او على القماش ، كل ذلك غير أوراق البردى الكبيرة المنشورة المحسورة
بالاطر المنطاة بازجاج والتي تبلغ أطوالها عدة أمتار . وفي لندن
مخطوطات تبلغ أطوالها الى اثني عشر مترا . والواقع انه كان يمكن صنع
ورق البردى الى طول غير متناه لان العرض وحده هو المحدود ولا يكاد
يزيد من ٣٠ سنتيمترا .

من التفاصيل التي تقدمت لائق يمكننا انه نزيد في ايضاحها عند
الحاجة اظن اننا نستطيع استنتاج النتائج الآتية انى هى كذلك ، كما
يظهر لى ، حوادث ثابتة:

انه فلاسفتنا للقرن الخامس والسادس قبل الميلاد كتبوا مؤلفاتهم
سواء فى آسيا الصغرى او فى افرىقا الكبرى ، وقد وصل اليها بعض
أجزاء هذه المؤلفات من خلال الصعوبات التي كانت تقترن بنقل الكتب
قبل اكتشاف المطبعة واختراع الورق من انقطن ومن الكتان او استعمال
الرق . واذ كتب اكسينوفان وميليسوس بل ربما كتب طاليس وفيثاغورث
ايضا كلها كتب كما يكتب كل الناس وقتئذ على ورق البردى المصرى .
ولابد ان تكون صورها على شكل ورق البردى المحفوظ في دور الآثار . ومن
الممكن ان تكون أوراق ابردى رقت ، منذ عهد قديم وبالتحقيق منذ
عهد ارسطو ، بحيث يكون شكلها كشكل كتبها الحاضرة . ومن ثم تيسر
جمع الكتب فى المكاتب ، فاه المكاتب التي ينسبونها الى بوليقرطس

وبيزسراط لم تكن بلا شك الا تقليدا للمكاتب المصرية التي كان أشهرها دار الكتب التي أنشأها أوزيندياس .

ما الذي بقى علينا معرفه ؟ ربما كان شيئا واحدا هو الذي تقتضيه نفوسنا الطامعة بحكم عاداتنا الجديده في دقة التحري وهو صنع البردى المخصص للخطابات ولزغات الكتاب . ومن محاش المصادفات ان بلالين الذي ليس أقل منا حيا للاطلاع قد نقل إلينا هذه المعلومات اذ يقول لنا كيف كان: يصنع ورق البردى في زمنه . ومن المفهوم ضمنا أن هذه الصناعة قد نالها بعض التحسين بمرور الزمن الطويل الذي يبتدىء من عهد أوزيندياس الى القرن الاول للميلاد ، ولكن الاصول الرئيسية لهذه الصناعة لابد أن تكون قديمة جدا بل الظاهر أنه لم يكده يدخل عليها أقل تقييس (١) .

وفد عني بلالين عناية كبرى بوصفه هذا القصب المسمى برديا نظرا الى « أن المدنية وتذكارات الاشياء مرتبطان باستعمال الورق ، وبهما يتعلق تخليد ذكري الرجال » . أما فرون فإنه لم يبلغ بتاريخ استعمال الورق الى أبعد من عهد اسكندر الاكبر وتاسيس مدينة الاسكندرية . وقد يكون ذلك صحيحا فيما يتعلق باستعمال الورق في روما ، ولكننا قد رأينا أنفا انه لا يمكن أن يكون صحيحا بالنسبة الى مصر ولا الى اغريقيا ، وبلالين لا يشاطر رأي فرون مهما كان معتبرا . وهناك ما يقوله في ذلك الخبايا النفيس التي يورده درسه :

ينبت البردى في المستنقعات أو مياه النيل الراكدة على عمسق لا يزيد على ذراعين ، جذره المعوج في ثخن اللراع تقريبا ، وساقه مثلث الاضلاع ويندر أن يعلو أكثر من عشرة أذرع يتناقص سمكه من تحت الى فوق . فلما جذره فيستعمل وقودا وقد تتخذ منه بعض الاثنية ، وأما ساقه الحطبي فتتخذ منه القوارب ، ومن قشرته تنسج الشرع (٢) والحصر والملايس والاعطية والحبال . وذلك ما قرأناه أنفا عن تيوفراسط ونقله عن بلالين بلا شك . واث بردى مصر في كل الاستعمالات التي ذكرناها خير من كل بردى آخر ، فان البردى الذي ينبت في سوريا أو على شواطئ نهر الفرات بقرب بابل بعيد عليه أن يساوى البردى المصري خصوصا في صنع الورق

ولصنع الورق يقسم البردى الى اشربة رقيقة جدا وعريضة بقدر

(١) بلالين . التاريخ الطبيعى ك ١٣ ب ٢١ وما بعده ترجمة وطبع ليرى .

(٢) وهذا ما كان يصيره ميرودت حينما كان يسبح في مصر ك ٢ ب ٩٦ وعندنا في متحف الفنون - لغال من البردى .

الممكن . وأحسن شريط منها هو شريط قلب النبات ثم الذى يليه على هذا الترتيب . وبهذه الطبقات الداخلية وحدها كان يصنع ورق اكتسب القدسة وسمى الورق من ثم باسم هيراثى . وبعد حين اعطى لا على درجة من الورق الملقى بالفصل اسم أغسطس ، كما سميت الدرجة الثانية من الورق باسم ليفى امرأة أغسطس ، وكان الهيراثى اذا فى الدرجة الثالثة وورق الدرجة الرابعة سمي اغتياثرى نسبة الى المكان الذى كان يصنع فيه . ومن انواعه المتدركة الى أسفل ورق سايس الذى يصنع من قراطه البردى ثم ورق الطينىوطيقى من مدينة قريبة من سايس ويباع بالوزن، ثم ورق الانبوريثيك او ورق المتجسر ، ولا يصلح الا للظروف او لغه البضائع . وبعد هذه الاشرطة تأتي قشرة البردى وهى اشبه ما تكون بقشرة الخيزران لا تصلح الا لصنع الاحبال التى لها خاصة البقاء فى الماء .

كل انواع الورق كانت تصنع بطريقة واحدة ولا يكون الاختلاف الا فى مادة الورقة ، ومتى اخذت الاشرطة بنهاية تنشر على نحو خوان مندى يسه النيل ، فان هذا السائل الحامل للطحى يصلح كزئاق لتقوية الاشرطة وضمها بعضها الى بعض . وعلى هذا الخوان المائل نوعا تازق الاشرطة على طولها وتقرض من نهايتها حتى تصبح منتظمة ومتساوية فى الطول ثم يؤتى بأشرطة اخرى توضع بالعرض على شكل تمرىش، ولوقاية الورق من التمزق كانوا يضمونه تحت المكبس فيحصلون منه على الورق الذى يمرضونه بعد ذلك للشمس ليجف . ثم يضمون هذه الاوراق بعضها فوق بعض لتكون منها فراثم الورق التى لا تتجاوز عدة الواحدة منها عشرين ورقة . وكان الورق مختلف العروض وأحسن ما كان فى عرض ثلاثة عشر اصبا . والهيراثى لم يكند يتجاوز عرضه الاحد عشر، وقال فانينوس ان هذا الورق الهيراثى الذى اشتق اسمه من اسم ذلك الصانع الماهر الذى أبدعه لا يتجاوز العشرة . والورق المتجرى كان فى عرض ستة اصابع . وكان يمكنهم ايضا ان يصلوا الاوراق لطراف بعضها ببعض ليحصلوا على ورق لانهاية لطوله كما عندنا .

وكانوا يقدمون الورق كما نلقده نحن برقته ومنتانته وبياضه وصقله . وقد اهتم الامبراطور كلود بتحسين ورق أغسطس الذى كان يجده ارق مما يلزم واكثر شفافية فجعل منه ورقا جديدا بان جعل السدى من اشرطة الدرجة الثانية واللصبة من اشرطة الدرجة الاولى ، وبهذه الطريقة زيد فى عرض الورق اذ بلغ عرضه ذراعا فى الفرخ الكبير . وكانوا يفضلون ورق كلود فى الكتب ويستعملون ورق أغسطس فى المخططات .

وكانوا يصفلون الورق بقطعة من الماج أو بمحارة ناعمة ، ولكنه كان

منه انلازم الوقوف بهذه العملية عند جد هفيم ، والا زلق الحبر فلا يأخذ في الورق وتكون الحروف المكتوبة ممرضة لأن تنمحي عما قريب ، وذلك هو الذي يحصل في ورقنا حين يجاد صقله أكثر مما يلزم . ربما يكون حسنا في مرأى العين ، ولكنه لا يطيب الانتفاع به . وقد كان يحدث ماء النيل الحمى ضررا من هذا النوع من صلب من غير احتراس في ابتداء العملية اذ يجعل الورق غير قابل لتكتابة بل يترك فيه رائحة يعرفونها له ويقعا كان يلزم لازانتها أن يخرقوها من مواقع البقع ويرقعوها بغاية الدقة حتى لا يفتن لها المشتري ، لحسن سبك الخش فيها ، الا بالاستعمال اذ يشرب الورق الحبر في مواضع الرق ويجعل الحروف سائحة لا تقرا الا قليلا .

لذلك قال بلاين انه لتوقى تلك العيوب المختلفة كان يلزق الورق بكيفية تجعله اطرى من قماش الكتان نفسه ، ووجد أن هذه الطريقة فعالة جدا قال : انه رأى عند أحد اصحابه وكان مفرما بخطوط نازوتين مخطوطات لشيشيرون ولاغسطس والفرجيل على ورق من هذا النوع ، بل رأى عنده مخطوطات لطبريوس وقايوس غراكوس مضى عليها مائتا عام مما يدل على أن لصق الورق كان من الجودة بحيث يقاوم كر الزمن .

وبعد أن اورد بلاين هذه التفاصيل عاد ينقض رأى فرون في أن استعمال الورق بحيث في ايطاليا وسأول انك يشيت ، ضد مذهب ذلك لعالم أن الكتب كانت معروفة منذ زمن نوما بومبيليوس فقد عثر في تابوت هذا الملك الذي وجد في زمن قنصلية سييتيفوس وببيبيوس طنفيلوس ، بعد موته بخمسمائة وخمس وثلاثين سنة ، على كتب من الورق . لذلك ثلاثة كتب جاءت بها العرافة الى طرخان الاجل كانت مكتوبة على ورق حرقت منها اثنتين والثالث انذى قبله هذا الملك البصير قد حفظ الى عهد سيلا ثم باد في حرقه روما . واذا أريد برهان دامغ غير منقطع الاثر على استعمال الورق في الزمن القديم فما على المريد الا ان يتصفح رسائل شيشيرون فيجد فيها المعلومات المضبوطة القوية في هذا الموضوع . فان الناس ما زالوا يستعملون الاوراق مع السهولة القصوى ، ويسرفون في استعمالها الى الغاية . كتب شيشيرون الى اطيقيوس كل يوم بل مرات عديدة في كل يوم تارة رسائل طويلة ، وتارة أخرى تذاكر بسيطة يرسل اليه مع رسوله بمضرب أسطر أو صحيفة اذا لم يكن لديه مايقوله أكثر من ذلك أو سلسلة من الصحائف لا آخر لها اذا انطلق قلمه يتدفق أو اذا حضرته مناقشة مسائل هامة . ومتى كان موضوع الكتاب يهم عدة اشخاص عمل منه نسخ بعددهم . أو صرح للمرسل اليه باتيان هذا الجمل ، أما إذا كان

موضوع الكتاب دقيقاً يشطب الكاتب غير مرة العبارات النقصية عن تأدية
المعنى المراد تماماً ، ويرجع مرات على ما كتب ويهذب ويحرره . وإذا كان
المكاتب قد أخذ منه إثباتاً منخفاً يبيكه ترك دموعه أحياناً تصحو الكتابة
ومتى فرغ من الأدب طواه وحتمه . فإذا نسي أن يكتب شيئاً أو أهمل
تفصيل معنى من المعاني فتح الكتاب من جديد فإن كانت الورقة لا محل
فيها كتبت الزيادة بالعرض . ومتى قرأ الكتاب المرسل اليه وكن لا يتضمن
شيئاً يراد حفظه مزقه . ولا يتساهل في ذلك إذا كان المرسل قد أوصى
بخطه سره . فإذا طرح الكتاب مطرحاً من غير أن يمزقة فيمكن رده الى
مرسله إذا طاب رده اليه . فإذا لم يجد أحدهم ورقاً مسح الكتابة من على
ورقة أخرى وكتب عليها بعد غسلها أو كشطها متى فرغ الكاتب من كتبه
جميعها وسلمها الى البريد يوصل كل كتاب الى المرسل اليه بغاية الأمانة .
وقد تفتت الفرصة فيكتب الى أصحاب مستعدين في جهة واحدة ، فإذا فك
المرسل اليه الصرة وزع الكتب على المرسل اليهم ، وعند الحاجة قد ترسل
المرسل الى الأشخاص البعيدين .

ويمكن أن يحمل الإنسان بنفسه كل هذا التعب ، يكتب كتبه بيده
ويختصها ويرسلها ، وقد يتخذ له سكرتيراً يكل اليه كل ذلك ، يعمل عليه
الكتاب ويوقع عليه بتوقيمه . فإذا كان المرء متعباً ، وعلى الأخص إذا كان
به رمد اضطر الى تكليف غيره ، وفي هذه الحالة يفتقر لصاحبه بعجزه
عن أن يمسك القلم ، كما نقول نحن في هذا المقام . وهؤلاء السكاترة
هم محل أمانة بالضرورة متى كانوا يطلعون على أسرار العائلة والأعمال
الخصوصية والسياسية . وفي الغالب يستحقون هذه الكرامة التي
يؤتون إياها ، ولكنهم أحياناً يخونون ساداتهم ويفرون بما معهم من
الأوراق . ولما انوم عادة من الأرقاء يقتفى أثرهم ويقبض عليهم الا اذا
أبعدوا في فراهم بحيث لا يمكن الوصول اليهم . ويخلف الخادم غير
الأمين أو الممازج خادم أكثر أمانة وأحر كفاءة ، كل ذلك على عجل بحيث
لا ينقطع سير المراسلة زمناً طويلاً .

وإذا تأن استعمل الكتابة في الشؤون الخصوصية من السرعة
والسهولة على ما وصفنا فقد كان استعمالها في الشؤون العامة لا يقل عن
ذلك الوصف ، فان تحرير جميع العقود الرسمية يحصل بذية تسهولة .
ومتى استكمل هذه العقود الشروط المطلوبة عمل منها نسخ بقدر عدد
المتفنيين بها . كذلك الأوامر تصدر الى الموظفين القائمين بالأعمال
التنفيذية من كل الطبقات والمخاطبات الادارية تحصل بوسائل سريعة
مأمونة يظهر انها تشبه على الأقل ما هو عندنا الآن . فالى اقصى حدود
الجمهورية تصل الاوامر العالية التي يصدرها مجلس الشيوخ ويتخذ من

هذه الاوامر صود رسمية تحفظ بمخازن السجلات ، ولولا الحزن المتنوعة التي قلبت حال العاصمة الرومانية الخالدة من فتن داخلية ونهب وخراب وحروب خارجية وهجوم وغارات ٥٠٠ الفخ - لولا ذلك كله لكان المرجح ان تكون بين ايدينا تلك الوثائق التي هي انفس نلتاريخ منها لارضاء حبنا الاطلاع على ذخائر الفن . فان المادة التي كتب عليها كل ذلك يمكن حفظها بدون ان تتغير مدة ثلاثين قرنا ، كما تشهد به اوراق البردى المحفوظة في دور الآثار عندنا . فاذا اصابنا ما اصابنا من فقد معالم من ذلك القدم المحترم المخصب فانما كان ذلك من خطايا الناس لا من خطيئة الزمان .

كذلك كان استعمال انكتب منتشرا عاما في عهد شيشيون كاستعمال الخطابات كما هو الحال في ايامنا . فلم يكن أحد من الاحالي ذو ميسرة وعلى شيء من العلم الا له مكتبة على شكل المكتبات التي كانت لاهالي الاسكندرية وفي سائر مدائن الاغريق من قبل ذلك بقسرين أو ثلاثة قرون (١) . كان لكل امرئ في روما مجموعة من الكتب يختارها لنفسه بنفسه أو بواسطة صديق له عوضا عنه اذا كان لهذا الصديق من مركزه مكانة من ذلك أو كان معترفا له بحسن النوق في هذا النوع . وقد كان من شيشيون ان كلف اطيقيوس اذ كان في آتينا ان يرسل اليه تماثيل وزخارف ليزين بها مكتبته التي كان يسميها الاكاديمي . ولما كان اطيقيوس يريد ان يتخلص من بعض كتب نسسخها ويريد بيعها رجاء شيشيون في ألا يبيعها من غيره لانه كان معجبا بمكتبة اطيقيوس ، وكانت مؤلفة بمنابة خصوصية ، فطلب اليه تلك النسخ ليجعلها أساسا لمكتبته . ولا يكون عليه بعد ذلك الا أن يكملها على حسب ما تقتضيه حاجته ودراسته وهواه ، كان ذلك في سنة ٦٨٦ ولم تكن سن شيشيون تجاوز الأربعين ، فمع ذلك يفكر في أن ينزوي من ميدان العمل الى مسكن جميل هادئ يعيش فيه مع كتبه . تلكم الصاحب القدما ، التي يحب مخالطتها حبا جما ، كما كان يقول ذلك لفرون الذي هو ايضا يفوق شيشيون في الشغف بالعلم والابحاث المتنوعة في قديميات وطنه وقديميات الامم الاجنبية . حين تمكن شيشيون من بعض ساعات الراحة والعزلة حبس نفسه في مكتبته التي زخرفها وزينها ، واختفى وسط كتبه حتى كان يجعل منها ركاما عظيما يحيط به من كل ناحية . ومتى لم يكن لديه ما يرقب في مراجعته استنسخه عند أحد اصحابه ، فاذا كان لبعض

(١) نقل سوتون ان فيصر كلف فرون بالانشاء مكتبات عامة فيها الكتب الاغريقية واللاتينية . وقد وضع فرون مؤلفا خلسا بالمكتبات ولكنه مفقود مع الاسف . راجع كتابه جستون بيزانير ص ٢٢ . ٤٧ على فرون .

الاصحاب مثل هذه الحاجة قضاها لهم على خير وجه فيكلف كتيبه ومقريه ومكاترتة بنسخ الكتاب المطلوب ، ويجد لذة في اهدائه كما كان يسره ان يتقبل كتابا يرسل اليه . وكان من الجارى في عرفهم ان الرجل يهدى الى صاحبه الكتاب الذى يعرف ان له فيه رغبة مستترة أو كان له به حاجة من غير ان يطلبه . واذا زار احدهم آخر فوجد كتابا يوافقه اعير اياه فريده بعد ان يقضى منه حاجته الخ .

يمكننى أن اضعاف هذه التفاصيل الى غير نهاية ، ولكن ما الفائدة في ذلك والناس يعلمون أن الرومان في آخر الجمهورية وقبل بلاين الذى اجد لنا في كيفية صنع الورق بمائة وخمسين عاما كانوا قد اتخذوا من البردى كل ما تستخدمه الآن نحن من الكتان ومن القطن ، فكان الناس يكتبون في روما بمقدار ما تكتب نحن في الاغراض الاجتماعية عينها وينفس السهولة والحدة ، بل مع تشابه تام في الشهوات والمباواة . كانت المادة مختلفة ولكن الموضوع واحد . ولا أجد بين الحالين خلافا الا الخلاف الكبير انذى هو المطبعة التي لم تكن لتستكشف الا بعد ذلك بخمسة عشر أو ستة عشر قرنا . كان نسخ الكتب والامور الادارية والخطابات أمرا غالبا وبطيئا ، وذلك يستتبع أن تكون تلك النسخ قليلة العدد وفي غاية التعرض للضياع . جاءت المطبعة فجعلت النشر وانقل والحفظ ألف مرة أكثر أمانا وألف مرة أكثر سرعة وألف مرة أرخص تمنا . بيد النساخ استبدل ضبط المكيبة المصنوم وفوتها التي لا تعرف حدا ورخصها الذى لا يتنافس ، ولكن ذلك لم يكن مهما قيل فيه الا تغيرا ماديا صرفا ، فان المقصود متوفر في الازمان الفائرة . على ذلك يكون المخترع الحقيقي الكبير لا يزال هو الشيخ توت أو أى ساحر آخر من السحرة المصريين انذى انعاق البردى والحروف التي رسمها عليه قلم الكاتب مغمورا في مادة ملونة . وعلى الرغم مما كان يفكر فيه البصير طاموس فان المقالة المكتوبة في الذهن لم تكن لتكفى الا انذى يحملها في طيات نفسه لانها منزلة وشبه صماء . وما كانت المقالة لتعيش الا بالكتابة ، ويمكنها أن ترجو من المسمر ما لا ينبغي للفرد القانى أن يرجوه أبدا ، فان أوراق البردى لا تزال تكلمنا ، وسوف تكلم أحفادنا ازمانا طويلا مع أن طاموس قد حبس عن الكلام منذ أربعين قرنا . من ذا الذى كان يعرف ما افكره لو لم يكن أحد الكتب الأقل حذرا منه قد سجل لنا أقواله التهمكية على صفحات البردى التي شد ما كان يستهين بشأنها ذلك الفرعون الحكيم المسرف في الحكمة .

بعد ان ثبتنا فلاسفتنا في نصايهم من حقيقة الحوادث التي كانت تعتور حياتهم في حال الدراسة أو في حال الحرب ، في حال الإقامة أو في

الفيلسوف ليس الا صاحب الحكمة أى صاحب العقل ذلك العقل الذى يدرس الاشياء ويدرس نفسه أيضا . وقد كان فيثاغورث يقول : « حال الناس فى الحياة يسعون فيها يشبه حال الجمهور يتقاطرون الى الاعياد الرسمية . ففى جمعيات الجمهور النفسية لكل واحد من الساعين اليها أغراض مختلفة ، أحدهم يقصدها ليبيع فيها بضائعه مدفوعا بحب الكسب . وآخر لا يقوده اليها الا حب المجد والرغبة فى ان ينال قصص سبق فى القوة أو فى المهارة . وطائفة أشرف من هؤلاء لا يظهرون فيها الا لمشاهدة جمال محال تلك الاجتماعات وعجائب الصناعة المروضة لانظار الجميع . كذلك فى الحياة ، لناس الحدين تضمهم الجمعية الانسانية مشاغل متباينة . فمنهم المجرورون بجواذب الثروة والتمتع التى لا تقاوم . وآخرون مملوك عليهم أمرهم بأنطع فى السلطان والشرف وهما لا يتألان الا بالحروب الحادة والمنافسات التى تسفك الدماء ، ولكن الغرض الاساسى للرجل هو امان النظر فيما فى هذا الكون من الجمال المتنوع الذى يقبمه لانظارنا وبذلك يستحق عنوانا فيلسوف ، فمن الحسن ان ينظر للمرء الى اقطار السموات الفسيحة يتتبع سيرا لافلاك التى تتحرك فيها على قدر غاية فى النظام ، ولكنه لا يستطيع فهمه جيدا الا بالمبدأ المعلوم المجرد الذى يسير الكون ويحصى كل شىء عندها ومقاييسه ، فالحكمة تنحصر فى التعرف بقدر الممكن لهذه الظواهر الالهية الابدية الاولى التى لا تتغير . والفلسفة ليست الا التتبع المستقيم لهذه الدراسات الشريفة التى تنير الناس وتصلحهم (١) » .

منذ البداية قد علمت الفلسفة ما كانت تفعل ، منذ خمسة وعشرين قرنا لم تبحث الفلسفة الا فى تحقيق الفكرة التى قامت بها عند خطواتها الاولى بالتدرج تحقيقا كاملا . وما زالت حكمة فيثاغورث هى حكمتنا وان كانت العلوم قد رقت رقتا كبيرا جدا ، ولكن الفيلسوف لم يتغير لانه سيبقى دائما هو الذى يتأمل فى الاشياء ويلاحظها ليفهمها وليفهم نفسه ، هذا هو معنى العلم والفلسفة الذى انسب شرفه الى افريقيا دون سواها . فمن افريقيا تلقينا من غير ان يكون افكره أحد من قبلها فى هذا الشرق الذى كانت تعتقده ويمتقده غالب أهل زماننا ينبوع كل نور وحكمة » .

من كانت تستطيع افريقيا أن تستعير هذا المعنى ولتفتد؟ أم من مصر

(١) بيليك . حياة فيثاغورث ص ٧ ل ٨ ، ص ٩ طبعة فرمان ديديو على اثر ديوجين اللايرتى . فبكل هذه الوثائق وثائق بيليك وفرانزوس يمكن جمع حياة فيثاغورث المهمة وثيقة كلمة من مذاهبه الاصلية .

ام من فينيقيا ام من الفرس ام من الهند ؟ لا ارى غير هذه الامم احدا كان يستطيع ان يعلم الاغريق شيئا واقول: ان هذه الامم ولو انها علمتهم اشياء كثيرة علم تعلمهم الفلسفة أصلا . لا شك في أن كثيرا من فلاسفتنا وفيثاغورث على الاخص ضاحوا سياحات طويلة في تلك البلاد وانهم ذهبوا اليها ليتعلموا ، فإن فيثاغورث انذى ربما كان يدلى الى فينيقيا بعائلته ذهب الى مصر كما فعل طاليس من قبل وكما فعل هيرودوت بعده بقرن واقام فيها ويقال : انه لقن الاسرار الخفية . وقد يمكن تصديق ذلك بسهولة ، لان سولون ذهب اليها ايضا . والظاهر يدل على انه لم يقف عند عادة كهنة سايس (١) في أمر الاطلائيد ، ومن المحتمل ايضا ان فيثاغورث جاوز مصر الى كلدة وتحدث مع المجوس كما كان قد تحدث مع الكهنة المصريين . والفضل في ذلك يرجع الى الطريق الملكي الذي انشأه دارا يصل به المسافر من سرديس الى حصوص في أعماق فارس وراء دجلة والفرات من غير مشقة الا طول للسياسة التي تقطع في ثلاثة اشهر . وليس يرى لماذا لا يدفع حب العلم الى اذماع مثل هذه السياحات في حين ان السياسة ، حتى قبل فتح ذلك الطريق ، كانت تقتضى كل وقت علاقات من هذا النوع . وقد كانا حكماء الاغريق مشوقين دائما الى زيارة مصر وفينيقيا وكلدة وهي البلاد المسيحية التي كانوا يؤمنون ليجدوا فيها كنوز العلم . والزائسح انهم جابوا تلك الاقطار الشاسعة مع ما عليه الوصول اليها من المشقة .

ماذا جلبوا منها ؟ الآن وعلى أثر الاكتشافات اللغوية والاثرية التي جاء بها قرنا الحاضر والمعلومات الهيروغليفية والكتابات وأوراق البردي المصرية وكتب زورواستر وكتب الهند المقدسة ودين البراهمة والبوذيين ، نقول ان طريق الجواب مفتوح امامنا ، ونستطيع ان نرى فيه أحسن مما رأى الاغريق ، نرى ماذا كانت حكمة الشرق المزعومة . تلقاء الآثار المسيرة بالضبط الكافي ان لم يكن بالكل فعل الأقل بالمجزم تعلم ماذا تساويه وماذا يمكنها ان تؤتية ، يبحث فيها عبثا عن الفلسفة وهي عنها عاتبة فكيف يكون الاغريق حتى مع تناول الاسرار الخفية قد وجدوا الحكمة فيها مادامت لم تكن فيها .

نطرح الى جانب فينيقيا ويهودة جميعا ، فان التوراة اثر ذو قيمة لا تقدر ان بما تشتمل عليه وان بما خرج منها، ولكي لا أرى ان اغريقا استعارت منها شيئا ايا كان ، واذا كانت كتب اليهود المقدسة قد وصلت اليها بآية

(٢) راجع طيلوس : لاطلون ترجمة فكتور كوزمان ص ١٠٧ وما بعدها .

طريقة كانت فلماذا تخفى ذلك وهي قد اعلنت إعلانا عالميا بل عالميا فوق مايلزم حكمة مصر وحكمة المجوس ؟ أى عقبة اعترضتها فى اطراء الحكمة العبرانية اذا كانت عرفتها ؟ يمكن أن يؤسف على أنها جهلتها ، وأنا اظن أيضا أن اغريقيا التى كانت مستعدة للرقى بنفسها كانت تجد من دراسة كتب موسى مساعدة قوية ، ولكنها ماعلمت منها شيئا . والقول بضد ذلك يمكن أن يكون دليلا على إيمان حاد ، ولكنه ضلال مبين لا ينهض واقفا أمام أدلة الحوادث . فلما ترجم التوراة السبعون بعد ذلك أى فى عهد بطليموس الثانى فيلادلفى (٢٧٥ قبل الميلاد) أمكن الاغريق أن يقرعوا وليس يرى أنهم تحركوا لها ولا استناروا بها ، ولو قرئت عليهم فى زمن طاليس وفيثاغورث لكان أثرها أقل من ذلك أيضا ، ولو فسرت لهم لمسا كادوا يفهمونها ولا يصفون إليها . والواقع أنها لم تقدمهم شيئا .

أقول عن مصر ما قلته عن فينيقيا ويهوذا تقريبا ، فمن عهد الاكتشاف العظيم الذى أتاه شملبيوليون ومن كل الأعمال التى تبعتها وأيدته يعلم ماذا كانت أرض الفراعنة القديمة ، فقد يكون الانسان واقفا من أنه لن يصادف فيها ما يدل على الفلسفة الا بيانات غير منتظرة من نوع جديد . كانت الاعتقادات الدينية مستفيضة فيها ، وكانت عريقة فى أصليتها جميلة على حاليها من شلوذ ، ولكن العلم بالمعنى الخاص لم يكن بها ، وكل شيء يساعد على إثبات أنه لم يكن فيها أصلا بل لم يكن ممكن الوجود بها على رغم ما عليه أهلها من الذكاء الحقيقى ، ان ذلك لا يقلل من أهمية دراسة مصر ، ولكنه لا ينبغى أن تنتظر منها ما ليس فيها . لها مستويات وليس لها تاريخ . يمكن أن يكون لها مشاهدات مضبوطة لبعض الحوادث الطبيعية والفلكية على الاخص ولكنها ليس لها علم . لها مذاهب دينية وليس لها فلسفة . جالها كحال فينيقيا جارتها وحال يهوذا التى كانت خاضعة لها وتخلصت منها منذ عهد موسى . يمكن أن يكون لها معلومات كبرى ولكنها لم تملحها ولم تركزها على مبادئ معينة .

وللحكم على مجوس كلدة لدينا مذكره هيرودوت وما كتبه الكتاب الماصرون وما تملينا اياه الكتب الدينية المجوسية التى ففتح لنا مغالها حديثا علماء اللغات وفى مقدمتهم ايجين بورنوف .

أما على قول هيرودوت الذى يظهر أنه رأى المجوس عن كثب فانهم لا يكادون يكونون الا عرافين . عندما أراد اصطياف ملك الميديين ان يفسر الحلم الغريب الذى رآه ابنه متدان قصد الى المجوس المحترفين بتعبير الرؤيا واتبع نصيحتهم مع التحرج ، اذا امر بقتل حقيقه قيروش . وعندما يريد تمبيرز أن يجمع حملته الجنونية على مصر يعهد الى مجوس القيام بأعباء الدولة مدة غيابة فيس المجوسى فى ثقة الملك به ويجلس على العرش إزاء

سمرديس الكاذب ، ولكن الغرس غاظمهم هذا الاغتصب الذي يفرض على
خضوعهم للمجوسى ، فاتفق سبعة منهم تحت امرة الفارسى دارا بن
هستاسب وذبحوا الاخوين اللذين تبوءا الملك غصبا ، وهم هم المجوسى .
الذين يفسرون حلم اكزاركزيس ، اذ بهم بمحاربة اغريقسا وعلى رأيه .
يمشى ، وبينما هو فى الطريق على ضفاف الستريومون ، اذا بالمجوسى .
يذبحون الخيل البيض يستفتحون بها باب النصر . فلما شنت الاسطول
(٤٨٠ قبل الميلاد) بريح عاصف على شاطئ تراقيا فى رأس سيباس ،
غير بعيد من اطوس حيث هلك اسطول آخر قبل ذلك بعشر سنين ، اذا
بالمجوسى يقربون قربان للريح ليهذبوا ثأرتهم فى اليوم الرابع . وبالجملة
لا يقرب قربان الا بحضرة مجوسى لينشد ما يسميه هيرودوت تيوجرى .
(انشودة الآلهة) ليتم بذلك الاحتفال الدينى .

من أجل ذلك كانت فى اغريقا القديمة وعلى الخصوص فى روم
شهرة للمجوس وكراهة لهم فى آن واحد ، ومن اسمهم اشتق اسم ذلك
الفن الخفى الذى هو « السحر » وهو مخوف عند العامة وطالما غر بهم .
وقد أنى عليه بلابن بالسخط فوق ماقد يستحق (١) . ومنذ عهد أرسطو
كانت تلمص هذه التهم بمجوس الفرس والكلدان ، فان هذا الفيلسوف قد
أفرد مؤلفا خصيصا بذلك وسماه « الماجيك » (٢) ليدفع عنهم التهم التى
ظهر له غسداها . وفى كتابه المسمى « فى الفلسفة » ظن أن من الواجب
عليه أن يشتغل بأمر المجوس الذين يعتبرهم أقدم عهدا من كهنة مصر .
ولما وصل الى لاهوتهم تكلم عن الاصطلاح اللذين يعترفون بها : الحسنة
والقبيح « أوروماز - وإريمان » . ومن الكتاب المتأخرين عن أرسطو من
جعل المجوس آباء الجمنوزوفست (فلاسفة الهند المتريضين) بل آباء
اليهود أيضا . وفى كتاب دانيال الذى كتب فى عهد دارا أن مجوس بابل
ليسوا الا منجيين وسحرة ومفسرى أحلام ، ومع ذلك كانوا يلقبونهم
بالحكام ، ولكن الخدم التى تطلب منهم لا تكاد تدل على أنهم أرفع درجة
من المحتالين والسحرة البجائين ، فهل هم أنفسهم أولئك الذين كان لهم
أرصاء فلكية فى بابل قدرها أرسطو خير تقدير (٣) .

ولكن المجوس اذا كانوا فلكيين مهرة فليسوا فلاسفة ، وكتبهم
الدينية (زند) التى نعرفها الآن بطريقة أكيدة تبين لنا ذلك بنهاية الوضوح .

(١) بلابن التاريخ الطبيعى ك ٣٠ المخصص كله لهذه المسألة .

(٢) ديوجين اللايرتى فى ملحقته أ ٨

(٣) أرسطو كتاب المسألة ٤ ٢ ب ١٢ فى ١ ص ١٧٨ من ترجمتى .

خان الفندياد واليسنا واليشت وجميع القطع المنسوبة الى زورواستر (زاراتسترا) تشتمل على آثار من ديانة طاهر عليها الجلال والقوة في خلال تلك الظلمات ، ولكنها لا تشتمل على مذهب فلسفي . وهذه الكتب هي كل ما يمكن اسناده الى مجوس كلدة . فاذا كان فيثاغورث قد اطلع عليها بالمصادفة فانه لم يدخل منها شيئا في منعه الخاص : صلوات وأدعية وأناشيد وعقائد مبهمة وغير مستقرة وآثار من سير مقدسة . وخرافات ليست هي خرافات الفيداس وليست كذلك من خرافات الاغريق . ذلك على الاخص هو كل ما يمكن أن يقرأ في كتبهم . وهذا في الحقيقة لا ينقص من أهميتها الكبرى ، فان تاريخ الديانات يمكن أن يكتشف فيها الاصول النفيسة للغاية ، ولكن تاريخ الفلسفة لا يجد فيها شيئا يجنيه ، وعلى ذلك لم يكن المجوس ولا المصريون قد أوحوا الى اغريق يونيا شيئا .

أفتكون الهند ؟ ولا هي أيضا .

ليل حالك لا يزال يغشى الاصول الهندية وأخبارها ، ولان هذه البلاد ما كتبت قط تاريخها نصادف أكبر العناء في ترتيب الحوادث والوقائع المتنوعة التي تتعلق بها . كذلك الحوادث الخاصة بالعلوم والآداب لا تخرج عن هذا الغفاء العام . ومع ذلك يبين لنا ، وسط هذا الاختباط الذي يكاد لا يخلص أبدا ، بعض الاصول الرئيسية الحققة على ما فيهما من شدة الابهام ، فيمكن الجزم بأننا آثارا يعينها من آثار العقل الهندية أقدم أو أحدث عهدا من بعض آثاره الأخرى . من ذلك أن أنواع الفيدا وعلى الاخص الفيدا التاريخي انذى لقب مع التسامح بلقب « الريك » هي متقدمة على سائر البقية وجماعة الفيدا أو على الأقل تلك المتقدمة لا يكاد يقل عمرها عن خمسة عشر قرنا قبل الميلاد ، غير أن هذه الاناشيد الشعرية ليس فيها شيء من الفلسفة . أما الخرافات الفياضة النامية فيها فانها تشبه الخرافات اليونانية ، كما أن بين لغتي اليونان والهند البرهمانية مشابهة أخوة ، ولكن الطابع الفاسفي معدوم منها بالمرّة . وأما الاوبانيشاد التي يمكن أن يوجد فيها هذا الطابع بعد البرهانيات فمن المؤكد أنها متأخرة عن الأزمان التي نحن بصددھا ، فمع أن طاليس وفيثاغورث وأكسيتوفان هم من القرن السادس قبل المسيح فان الاوبانيشاد لا يمكن أن تبلغ ألقها الا الى القرن الرابع .

وعلى ذلك لم يكن الاغريق ليستعمروا شيئا من الهند مع افتراض أنه كان من الممكن في ذلك الزمان أن يكونوا لهم مخالطة مستمرة بحكماء شواطئ الهندوس ، بله حكماء أو أسط شبيهة بجزيرة الهند أو شرقها . وما عرف العالم الاغريقى بجماعة الجنوزوفست الا بتجريدة الاسكنيدر وسفارة

ميفانتين ، ولكن الاسكندر وميفانتين هما متأخران بمائتي عام عن حكيمهما
سموس وملطية وكولوفون .

حق أن الهند خلافا لمصر ويهودة وفارس لها فلسفة حقيقية نعرفها
في مجموعها ونعرف منها آثارا تفصيلية . وريثها تدرسها دراسة تامة
تقرر منذ الآن أننا نعلم أن هذه الفلسفة مستوفية كل انشراط اللازمة
للعلم على النحو الذي نعتيه نحن اليوم ، والذي كان يعنيه الاغريق دائما .
انها مستقلة تمام الاستقلال ، وغرضها كغرض حكمة الاغريق تفهم العالم
والانسان . ولا شك في أنها درست كليهما على غني الوجه المفيد ، ولكنها
جعلتهما شغلها الوحيد ، فينبغي أن يكون لها بمذاهبها الستة التي تنقسمها
وتؤلفها مركز عظيم في التاريخ العام للعقل البشري .

ما هو تاريخ هذه الفلسفة ؟ وإلى أي زمن تنسب ؟ ذلك هو كل ما يهمنا
في هذا المقام .

قد كان يظن أن أحد هذه المذاهب الذي هو مذهب سمنخيا الملحد
من قبل كان سابقا على البوذية . ولما أن بوذا مات سنة ٥٤٣ قبل الميلاد
يكون سمنخيا معاصرا لطاليس ومعاصريه الآخرين . وكانوا يقفون مذهب
سمنخيا بالمذاهب الأخرى على ترتيب معين لا يخلو من التحكم كثيرا أو قليلا
باعتبار أن كل هذه المذاهب متأخرة عنه وبالتالي تكون متأخرة عن فلسفة
آسيا الصغرى ، ولكن يظهر أن هذا الترتيب أصبح الآن معدوم النصين ،
لأن أغزر البراهمة علماء متفقون على ترتيب سمنخيا بعد البوذية بزمن
طويل . إن الفلسفة لم تظهر في الدين القديم إلا لاستئصال شافة الالحاد
أو على الأقل لتقل من غر به . وإن مذهب سمنخيا الذي هو ملحد وروحاني
معا ما يكون إلا طبيعة التوفيق بين اعتقادات الدين الجديد وبين الاعتقادات
الجائفة من فيدا ، ويكون « النيبا » أو المنطق جاء نفسه قبل سمنخيا
لحاجات المناظرة وتكون الفيدعتنا متأخرة عن الاثيني (١) .

ليس بي من حاجة إلى الدخول في مناقشات من هذا النوع ، ولا أريد
أن أجاوز بالبحث حدود ما قمت به من القول ، والا كانت افاضة في العبث .
فإن من البين أننا حتى إذا وضعنا سمنخيا في الترتيب الوجودي قبل
ظهور البوذية وجدنا أن الاغريق لم يكن في وسعهم أن يعرفوا من مذهبه
شيئا عندما أخذوا يفلسفون لأول مرة . ومع افتراض أن تنياحة فيثاغورث .

(١) د . مؤلف بترجا « حوار على الفلسفة الهندسية » لندن ١٨٦١ في قطع الهند
من ٥٠ وما بعدها ، وكان الاستاذ بترجا مستادا في مدرسة ييشوب بكلكتا إحدى مؤلفه
التي جرت مؤلفه .

بلغت به بابل وصوص ، فاجها لم تعلمه وبذا هب لم تكن خلقت في بنجاب
أو على شطوط نهر الجنج .

ينبغي أن يزداد على هذا أن « داراسانا » : الفلسفة الهندية على ما هي
معروفة عندنا منذ كولبروك وماتلا مذكراته المشهورة من المعلومات ليس
بينها وبين الفلسفة الاغريقية في تلك الازمان الاولى علاقة مشتركة . فلا
في طاليس ولا في فيثاغورث ولا في اكسينوفانا يمكن العثور على أثر
للمشابهة أو التقليد . وهذا مفهوم بالبداهة مادام الظاهر كله يدل على
أن الفلسفة البرهمانية لم تنم الا بعد ذلك بقرنين أو ثلاثة .»

وعنى خرجنا بالهند من الموضوع صار من العبث أن نبلغ بالبحث
الصين ، فإن لاورسو معتبر أنه عاش في القرن السادس قبل الميلاد ،
ولكن الفلاسفة الاغريق الاول لو كانوا قروا الثاوي كنج وهو كتاب
الطريق والفضيلة لما استطاعوا أن يجلبوا فيه ما يصلح لهم (١) .

على ذلك لا الصين ولا الهند ولا فارس ولا مصر نفسها لم تلهم
الاغريق شيئا من فلسفتهم . وسأبين فيما يلي أى حظ من التأثير كان
للمذاهب المصرية في منهج فيثاغورث ، ولكنه يمكن الجزم بصورة عامة أن
الفلسفة الاغريقية باعتبار أنها في مهدها فلسفة بالغة في الاصولية غابتها .
وبأن معنى العلم على الصورة التي صورتها بها هذه الفلسفة وتقتد كان
ياكورة فهم العقل البشري للعلم ، تلك هي نتيجة كبرى اعترف بقاية
الارتياح أنها ليست أمـا جديدا ، كما قد يبين من الاعتبارات التي تقدمت
بل قد تقدمت بزمان رجال ارتأوا هذا الرأي من غير أن يكون قد توفر
لديهم كل سادينا من الأدلة .

فإن العالم المحقق بروخر كان يكتب منذ قرن كامل في هذا الموضوع
وقبل أن يصل الى الفلسفة الاغريقية بحث عن بدايات الفلسفة في الارض
جميعها . فراح يستجوب على التعاقب العبرانيين والكلدانيين والفرس
والهنود العرب والفينيقيين والمصريين وطائفة من أمم أخرى ، فلم يثر
فيها على الفلسفة التي ينشدهم إياها عبثا ، حتى بلغ الاغريق فقال : « الآن
لنبلغ الاغريق هذه الأمة المشهورة منذ كانت صينية في المهد بدرس الحكمة
والفنون ، والتي عندها وجدت الفلسفة مقرها الذي يفتحه زما طويلا بعد
أن تلت هذه الأمة غن المتوحشين بعض الجرائيم من المعسرف الالاهية
والبشرية » .

١٧٧ وابع مؤلف اسغاليساس جوليان لاو - الصين - الى - كنج - الطبعة الثانية
١٨٤٢

ثم بعد أن درس النظريات القديمة ، لانساب الآلهة التيميلية والفلسفة السياسية للحكماء أضاف هذا العالم الرصين مؤرخ الفلسفة الى ما تقدمه مايل محدثا عن مدرسة يوليه :

« الى هنا لم تقدر فلسفة الاغريق الا وهي صبيحة ترت في مهبها ، ولكننا قد بلغنا الآن منها الطور الذي بدأ العقل البشرى يزاول انفسه الحقة ، ويظهر بالافكار المرتبة . مظهر المشغوف بالنفوذ في حقيقة الاشياء قال انمبقرية الاغريقية ينبغي ان ننسب هذا المجد كما بينته آنا وفي أول هذا التاريخ عند البحث في الاصول الصحيحة للفلسفة «١» .

واما أنا من جانبي فلا ازيد على ترديد عبزة بروخر ، وأعدني مسيحيا باستنادي الى هذا الحجة المحترم المتين الذي تقدم بمائة عام مالدنيا في هذا العصر من المعلومات البينة . نتيجتي كنتيجته . نصم اغريقيا أصيلة على الاطلاق . اعطت كل العالم ولم يعطها العالم شيئا الا ما ربما يكون من بذور كانت عقيمة في غيرها فعمرت هي وحدها ان قريتها .

لن اتوسع في الكلام على مذاهب طاليس وفيثاغورث واكسينوفان بل افترض انها معروفة بمقدار ما يمكن ان تعرف من القطع الددرة التي نجت من اليل ولقف عند بعض الملاحظات الهامة الى غاية المصوم . من البين أن اكمل هذه المذاهب الثلاثة على نسبة كبيرة هو مذهب فيثاغورث . ونحن لانستطيع ان نتعرفه الا من خلال الشروح التي وضعتها عقول قليلة التفوق جاءت بعد المصنف بستة أو سبعة غرون ، ولكنها مع ذلك كافية في بيان أن الدراسة التي كن يزاولها حكيم سموس شد ماكانت افسح ميدانا وأكثر ضبطا من دراسات معاصريه ، فيها الفلسفة بتمامها تقريبا مع اجزائها الاصلية التي تتألف هي منها . وفوق ذلك فان دراسة العلوم وعلى الاخص العلوم الرياضية بلغت فيها شأوا بعيدا . ومن البلية أن شخص فيثاغورث كمذهبه لا يزال يحيط به من الظلام حجاب لا شيء يمزقه ، ولا شك في أن هذا الحجاب العظيم إنما جاء كبره من السكرت الذي التزمه فيثاغورث والزمن اياه تلاميذه الذين بقوا محتفظين بتنفيذ أمره مدة عدة اجيال . وكان فيثاغورث السابق لافلاطون بقليل هو أول من علم القاعدة - على مايقولون - ونشر المذهب بل ربما نشر كتب الاستاذ أيضا .

ومما لا يقل عن هذا مطابقة للواقع هو أنا فيثاغورث على فلسفته

(١) بروخر مؤرخ الفلسفة سفر (١) ص ٣٦٤ . ٤٥٧

لأن يحتفظ في نظريته بشيء من النحور الديني إذا لم يكن في أفكاره فعل
الآقل في الجمعية التي ألفها والتي لا يدخل إليها إلا بعد امتحان قاس
يجوزه المرء ، فليست الفيثاغورية مفتوحة للكافة ، كالمذهب الطبيعي
لأفلاطون ، ولا كمذهب مالوراء الطبيعة لأكسينوفان . لفيثاغورث
تلاميذ ، ولكنهم بعض أعضاء الجمعية منتظمة خاضعة للملاحظة شديدة
ومحصورة في حدود لا تتجاوز ، أنها نوع من مدينة فلسفية دينية سياسية
قاسية وضيقة الحدود . فلم تلبث أن ارتأب في أمرها جيرانها فخرّبوها
بالحديد والنار وما كان أسهل عليهم ذلك نظرا إلى أن هذه الجمعية من
الوداعة بكان . ومن البديهي أن نظام المدرسة الفيثاغورية كان على مثال
مدارس الكهنة المصريين ، وربما كانت على مثال مدارس المجوس أيضا
وإن تناسخ الأرواح هو عقيدة شرقية صرفة لم تتأقلم في العالم الهليني
مع أن أفلاطون وضعها تحت إشرافه . كان فيثاغورث مؤسس مدرسة
ورئيس جمعية معا ومبدع مذهب لا يتلقاه إلا أشياخه ، وبهذه المثابة
كأن بين فلاسفة الإغريق وحيدا في هذا الباب . وينبغي أن يرجع أن
سياحاته في مصر وكلدته هي التي أوجدت في نفسه مقاصد من هذا
النوع فنقلها إلى بلاد قلمنا توافقها وتنجح فيها ، ولكنها مع ذلك جعلت
لفيثاغورث مركزا قسما عليا مما بقي به علماء فردا متميزا عمن
قبله ومن بعده . مذهبه العلمي غير تام ، ولكنه عظيم جليل . ومذهبه
الأخلاقي طاهر لا غبار عليه حتى أن مذهب أفلاطون مع كونه أشد منه
تصمقا لم يرجع عليه في طهره .

ولندع إلى جانب شخصياته الفلاسفة وننبه إلى أن الفلسفة
الإغريقية بتمامها كانت موضوعا في وضع استثنائي ففادها جدا وهو
أنها لم يكن أمامها أبدا ديانة مبنية على كتب مقدسة ، وقد كان الأمر
على ضد ذلك في مصر ويهودة وفارس وفي الهند حيث لم تكن الحال قاصرة
على أن الدين قد سبق الفلسفة في تلك البلاد ، كما هو الحال عادة في كل
زمان . بل إنها اعتمدت فوق ذلك على أسس معتبرة أنها الهية ، ومع ذلك
أقامت قرونا طويلا كغلة لسد الحاجات الأدبية والأخلاقية في تلك الأمم ؛
وبعد ذلك خرجت الفلسفة من المحارِب غيثلا في بلاد الهند البرهمانية أو
البوذية استطاعت الفلسفة أن تنمو نموا كبيرا متحللة من القيود الأولى
وإن كان نجاحها لم يكن عظيما . أما في بلاد الإغريق فلم يكن ما يشبه
ذلك ، لأن الإغريق لم يكن لهم كتب الهية ولا موحى بها . وقد كان أرفقولينوس
وسائر المرتلين الأقدمين الذين كانوا ينشدون آيات الأسرار الأولى كليهما كان
يتكلم إلا باسمه هو دون أن يستلما ما يقول إلى الإله . ولما كان الإشراف
يألفه متغير الصور منتورا في البلاد لا ينتظمها على حال واحد لم يستطع

الوصول الى تاليف جسم من المفاهيم قد يصير ديانة ذات قوام خاص فليكن يكن للكهنه نقابة قوية ذات سلطان وكأثر الناس يحترمونها ولكن لا يطيعونها ، ولم تكن الروابط بين الهيئتين الا مفككة العرى ، لانها انما تبحت عن معتقدات عامة يغير من عمومها في كل جهة اساطير محلية لانهائية لها ، وعن بعض احتفالات عامة لم تكن الزامية ، وهواتف يستشيرها الناس وقتما يريدون ؛ والعباب عمومية . والكتاب الوحيد الذي اخذ بمجامع قلوب الاغريق انما هو قصيدة حماسية . ان قصيدة من شعر الحماسة تسحر العقول ولكنها لا تهديها ، تأخذ بالقلوب ولكنها لا توجب الايمان ، انها تنمي الاحتساسات الشريفة بما تقدم من التذكارات الوطنية ، ولكنها لا تسوي سبيل السارك . فما قصيدة حماسية بالثورة ولا هي بالزائدافست ولا بمنتراس البراهمة ولا بالقسريان الثلث عند البوذيين . فالواقع ان الفلسفة كانت هي وحدها دين الهلين

وما تستب عظمة الفلسفة الاغريقية التي لا تزال تدعشنا وتعلم منها بعد خمسة وعشرين قرنا الا الى استقلالها المطلق . ولو أنها كانت تحت وصاية ديانة حسنة النظام أفكانت تظهر قواعدها بهذه السهولة التي ظهرت بها ؟ أو كانت تحيا تلك الحياة الطيبة القوية ؟ أو كانت تلد للعالم تلك الملح من التاليف وتؤتي ذلك الثمر اللذيذ ؟ من ذا الذي يعرف ذلك ؟ لا شك في أن الجنس الهليني كان عجيب بالاستعداد فقد نجح في ميدان الفلسفة ، كما نجح في ميادين الاعمال الاخرى ، ولكن أما كانت تذييل هذه الخواص المحببة لو أن العصابة التي تفديها جرت في قنوات أخرى من قبل وخصوصا في قنوات الديانة ؟ ولم يكن تاريخهم الخرافي الا لعبا تلعب به الملكات ، فكانت الخواص العليا للنفس في سعة من أن تتخذ لها نحوا جديدا آخر وتبحت عن غذاء لها أغزر مادة وأدخل في باب الحق ، بعيد على أن أنكر نعم الديانات على الناس ، وأرى أن من الخير أن تكون قد سبقت الفلسفة دائما ، وعند جميع الشعوب ، ولكن لا أستطيع أن أحجم عن القول بأنه اذا كانت ديانة الهلين أكثر جدية منا كانت عليه لاوشكت فلسفتهم وعلومهم أن تكون أقل في الجهد مما كانت عليه بكثير وتلك خسارة لا تموض على الاغريق وعلينا أيضا لاننا نحن أبناءهم ومظهر استمرار حياتهم .

ولئن نسب الى آسيا الصغرى وتلك الجمهوريات الاغريقية الصغيرة التي كانت مقبلة على شواطئها كل المجد الطارف في اختراع الفلسفة والعلم والشعر والموسيقى وكثير من الفنون الاخرى ، فاني لا أقصد اني أن أغفل أننا حقا من المجد المقطوع النظير ، ذلك لانه من آتينا خرج في زمن قديمي اهل بعض هذه المستعمرات التي جمعت بين النشاط

والذكاء والشجاعة والحريية ، وفي آتينا اجتمع اليونان • بل يمكن القول
 بأن آتينا أعطت من دمها ومن روحها تلك الجاليات التي لم تستطع ان
 تظلها تحت سمتها بعد أن أقاموا بها زمنا طويلا • ثم أن تلك المستعمرات
 لم تستطع أن تحفظ شئ أوطانها جراثيم للفلسفة التي تمخضت هي عنها ،
 فانه اذا كان طاليس بقي في ملطية فان فيثاغورث قد هاجر من سموس الى
 سيباريس وقروطون ، واكسينوفان ترك كولوفون الى ايليا • فلما نهيت
 الفلسفة مؤقتا من افرىقا الكبرى بما فيها صقلية وجدت سلطانها الحقيقي في
 آتينا آخر مطافها ، وجدتة بسقراط وافلاطون في عهد اكساغوراس
 وبيريكلينس وفيدياس وسوفكل ، على ذلك تكون آتينا قد حوت أصمى
 مظهر للذكاء الاغريقي ، وتكون الام المخبية التي ولدت الملح من كل
 نوع ، فاذا الفلسفة لما اقتلعت مرتكزة رجعت الى الارض الاولى التي منها
 خرجت المستعمرات البرنانية لتؤتي فيها أجمل زهرها واضمحج ثمارها •
 ولم تكن الفلسفة في آسيا الصغرى الا عارضا جدات به المسائل
 السياسية ، فاقامت فيها قليلا ولكن بعد ان انبثت نورها الساطع •
 فلما استقرت بآتينا مكثت بها أكثر من ألف سنة من عهد بيريكلينس
 الى عهد جستينيان فهي معلة روما وجدة الاسكندرية ومناخستها
 الجديرة دائمة بالاحترام •

من اجل ذلك يظهر لنا ان آتينا ويونيا او بلفظ واحد افرىقا كان
 لها على من عداها فضل وسؤدد لا يطلون ، ومن أجل ذلك نضع منزلتها
 من سماء المجد في أوجها ، لا يقاربها فيه ولا على مسافة كبرى تلك الامم
 التي حاربتها ومزقتها ولكنها لم تقهرها مع انها تربى عليها في العدد
 الف مرة • فمن ذا الذي يقام له وزن بجانب الاغريق في باب الشعر
 والفنون والعلم والفلسفة ؟ لست أعني السيتيين ولا سائر تلك الشعوب
 الزحل في شماليها ، ولكننا أعني الفرس والهنود بل المصريين أيضا
 ماذا هي إلا تكون القرون الاولى لولا الهلين ؟ ما هي تلك المعارف
 الانسانية التي ليس لهم فضل في أمرها ؟ ولقد أراد مؤرخو الانسانية
 ومنهم هرود أنه يتلوسوا أسباب هذا التفوق الحارق للعادة من طرفه
 وأوضاع كلها مادية كشكل ارضهم وحال جوهم وحاجات تجارتهم ••
 إلخ ، ولكن مع أن تأثير هذه الظروف لا ينكر الا انها لا تستطيع أن تحل
 لنا مشاكل هذه النظرية الدقيقة ولا أن تفسر لنا سر هذا التفوق تفسيراً
 مقنعاً • فان شواطئ آسيا الصغرى وضفاف بحر ايجه وأطيقا
 وبيلوبونيز وافرىقا الكبرى لم تتغير عن أصلها ، ومع ذلك اين هي تلك
 الروح التي كانت تنعش الهلين في تلك العصور المخبية ؟ ماذا صارت
 روح تلك الشعوب التي لم تتغير أوطانها المخبية الجميلة منذ ذلك

«لنهد الى اليوم فان اخلافهم لايعدون الاّن شيئا فيما يتعلق بارتقاء
المدارك الانسانية .»

لا تكاد نجه لهذا السؤال جوابا يمكننا الا الواقع نفسه ، فانا
لنرى كيف كانت اغريقيا فوق كل الامم حتى بالبقايا القليلة التي وصلت
اليينا من اعمالها ، ولكن لماذا اصطفى هذا الشعب الصغير في زمن معين
خلال قرون عديدة ليكون عنوان النور الابدي الهادي لجميع الامم ؟ فيما
يتعلق بالمعقولات ؟ ذلك سر من اسرار العناية الالهية ليس لنا بالنفوذ
فى كنهه يدان ، بل هو كسائر اسرار الله تدلله اعجابنا ولا يفالهسا
فهنا ، ان الاغريق ، الذين لم يكن لهم على النوع الانساني سعةالنظر
الى تقدمها لنا اليوم فلسفة التاريخ مدعمة بشق الملاحظات ، قد حاولوا
مع ذلك أن يفسروا لانفسهم اعجوبة عبقريتهم . ولى اوثر ايضا فى
هذا المقام ان استجوبهم بدل ان أجيب عنهم فى هذه المسألة ، أولئك
هم ثلاثة شهود عدول من عصر واحد تقريبا وهم بقراط وأفلاطون
ودرسطو ، يشهد أحدهم باسم علم وطائف الاعضاء ، والثانى باسم
الفلسفة والوطنية ، والثالث باسم السياسة ، ولا بأس من ان نتخذ
يجانب هؤلاء شاهدا على الشعر ايشيل الذى كان يقاتل فى مرطون .

فمن كتاب بقراط على الاهوية والامكان ، ذلك الكتاب
الذى يتخيل قارئه كأنما مدده فيما أتى به من النظريات هو العلم
الحديث ، استطرد فيه المؤلف بحكم ضرورة استيفاء موضوعه الى المقارنة
بين الجنسين والوطنين الذين يعرفهما حق المعرفة ، لانه عاش فيهما
لقال :

« اريد بالمقارنة بين آسيا وأوروبا أن ابين كيف انه كليهما تخاف
الآخرى » « فى كل شيء ، وانه ليس بين الامم التي تقطن كليهما اية
مشابهة فى البنية . وقد » « يكون من التزام مالايلزم متعدد جميع
الفروق ، بل اكفى باكثرها أهمية ، واشدها » « بروفا للمعان ، لاعرض
راى الذى ارتأيته فى ذلك ، فاقول : ان آسيا تختلف عن » « أوروبا
اختلافا عظيما بطبيعية حاصلاتها جميعا ، سواء فيها ما تخرج الارض
وما يخرج » « من ظهور الناس الذين يزعمونها . فكل مايتولد فى آسيا
يفضل مايتولد فى أوروبا » « فضلا كثيرا فى الجمال وفى بسطة الجسم .
جرها اكثر اعتدالا ، وأمها ادمت » « أخلاقا وأسهل قيادا ، والمنة فى
ذلك هى التوازنه التام بين الفضول . . . فان الماشية » « التى ترعى فى
أرض آسيا حسنة المنظر خصبة التكاثر الى حد مدهش ، وتربيتها »
« ناجحة الى الغاية . وأما الناس فيها فمنهم عظيم يستازون عن الأجناس

الآخري « جمال صورهم وفضل قاتمهم ، ولا يختلف بمضهم عن بعض في الرواء ولا في الصورة » ، ويمكن أن يقال : ان مثل هذه الجهة بينها وبين الربيع نسب يكاد يكون متصلا « بالنظر لتأليف فضول السنة ولطف آثارها ، ولكن لا شجاعة الرجولة ولا مصابرة » ، المشاق ولا اجهاد النفس في العمل ولا شدة اليأس كل هذه الصفات لا تنمو « في مثل هذه الطبيعة ، سواء فيه الوطنيون والمستوطنون ، بل ان حسب الملاهي « عندهم يتغلب على ما عده من الميول الآخري » .

« أما من جهة ضمة النفس وعدم الشجاعة فان الآسيويين اذا كانوا أقل ميلا « للحرب وأكثر سلاما في الطبع من الأوروبيين فعلة ذلك انما هي على الخصوص » « في حال اقليمهم حيث لا توجد تقلبات شديدة لا في الحر ولا في البرد بل « قليلا ما يشعر بتغير الجو ، وحيث لا يمرى العقل صدمات ولا يمرض الجسم » « تغيرات . وتلك انفعالات من شأنها ان تكسب الخلق وحشة وتمزج به ميلا « للجحاح والتمصيان أكثر مما تفعل الحال الجوية دائمة التماثل . ألا انها التغيرات « من النقيض لله النقيض هي التي تنبه العقل الانساني وتمنعه من ان ينام « في ظلال السكون « تلك هي الاسباب التي تتعلق بها على ما يظهر لي ضمة « نفوس الآسيويين » .

« ينبغي ان يضاف الى ذلك حال النظلمات ، فان جزء آسيا الأكبر خاضع للملوك . « وحيثما كان الناس لا يملكون حرية اشخاصهم لا يعينهم المرونة باستعمال السلاح ، بل « يصرفون كل عنايتهم في ان يظهروا بظهر العجزة غير الصالحين للخدمة العسكرية » . « ذلك بان الخطر ليس مقسوما بينهم قسمة عادلة ، اذ يسعى الرعايا الى خوض غمار » « الحرب ينوقون فيها من المتاعب ألوانا يموتون فيها من أجل أسيادهم بعينين عن « أبنائهم وعن نسائهم وعن كل ما هو عزيز عليهم . وفي حين أن كل ما يتونه من « ضروب النشاط والبسالة انما يجنى أسيادهم ثمرة تكبر به قدرهم وتشتد به عصيتهم ، « فان أولئك المحاربين لا يجنون من وراء كل ذلك الا الاخطار والهلاك . وفوق ذلك « فان هؤلاء الرعايا لا بد لهم من أن يروا في الغالب دخول الاعداء وانقطاع الاشغال « سببا لجمل غيظانهم حصيدا جزوا . بهذه المثابة ترى الذين آتتهم الطبيعة في هذه « الامم قوة في القلب وميولا حسنة قد تمنعهم تلك النظلمات السياسية من الانتفاع بها . « وان أكبر برهان على ما أقدم هو ان في آسيا جميع الامم الاغريقية والمتوحشة « المتحللة من نير السيادة والتي تضع قوانينها بنفسها لنفسها وتشتغل لحسابها هي أكثر « الامم

الاسيوية ميلا الى الحرب . ولما انها كانت تتعرض لاختطاس الحروب
لحسابها « الخاص فكانت تتمتع بشجرة شجاعتها او تحتل سوء نتائج
جنبها ليسوا كالاسيويين » « المحكومين بالملك » ، فان الشجاعة تفقد
وجودها بالضرورة في قلوب الرجال الخاضعين « لحكم الملوكية ، نفوسهم
مستعينة فلا يكادون يهتمون بمماناة الاخطار ببعض » « ارادتهم من
اجل توسيع سلطان غيرهم . ولكن الامر على ضد ذلك اذا كان الانسان
« غير خاضع الا الى قوانينه الذاتية واذا كان يعرض نفسه للخطر من
اجل منفعة » « الخاصة لا من اجل منفعة غيره » من هذا شأنه يقتحم
الخوف طائما مختارا ويلقى « بنفسه بكل قلبه في جميع مهاوى المصادفات
لانه تنبجني لنفسه ثمة انتصاره » « من اجل ذلك كانت القوانين
مساعدة عن سعة على تكوين الشجاعة » .

« تلك هي المقارنة العامة التي يمكن تقريرها بين أوروبا وآسيا في
كل الاشياء » (١) ، ذكر افلاطون في كتابه المينكسين حيث لايزيد
سقراط على أن يكرر مقالات اسباسيا الشاعرة المملطية تسجيلا للاغريق
الذين قهروا قبائل آسيا مالهه :

« لما جاء الفرس الذين هم سادة آسيا وحكامها يسعون لاذلال
أوروبا قائلهم « آياؤنا أبناء هذه الارض فقهرهم وحروهم . ولتقدير
قيمة هذا العمل العظيم ينبغي « أن ننتقل بالفكرة الى العصر التي كانت
فيه آسيا كلها خاضعة الى ملكها الثالث ، (٢) » « غاولهم فيروشن الذي
لما ملكته عبقريته من تحرير مواطنيه الفرس . خضع اليه » « ساداتهم
الميديين ، وحكم بقية آسيا الى حدود مصر . ثم فتح ابنه مصر وسائر
الاقطار » « الافريقية التي استطاع أن يضلل اليها ، وثالثهم دارا . قس
بسط حدود مملكته » « ومدّها الى سبتيا بفتوحات جيشه البري ، وأما
أساطيله فجعلته سيد البحر والجزر ، « واذا كان لا يجزو أحد على مقاومتها
قد دلت له همامات الأمم فكمن من أمة قوية « حربية ألقت عنانها الى الفرس
ودخلت تحت نير سلطانهم . . . ! اذا استعصر » « الإنسان هذه الظروف
في ذهنه أمكنه أن يقدر حقا البسالة التي أتاها يوم مرطون » « أولئك
المقاتلون الذين صبروا على مهاجمة المتوحشين ، وعاقبوا ثبجج آسية
وكبرياصا ، « والذين أفتتوا للاغريق بما جاؤوا به من الانفال والغنائم

(١) بقرات كتاب الاحوية والمياه والامان ب ١٢ : ١٦ : ٢٣ : ص ٥٣ : ٦٣ : ٨٧
تلمة ليثري ج ٢

(٢) ايشيل . (: للرس البيت ٧٦٥ وما يليه) يذكر عدد آخر . يرى أن آسيا هي
عرف ايشيل والافلاطون كان حددا الشرقي ارض فارس .

أن قوة الفرس لا تستعصى « على المقاومة ، وانه لاشئ من كثرة العدد ولا من سعة الثروة يقف أمام الشجاعة ... » لذلك ينبغي أن يستند ثناء هذا النصر الاول الى اولئك المقاتلين . وأما الثاني فثناؤه « مستند الى الظافرين في الوقائع البحرية بسلامين وأرطيميس . وقد ضرب ببطال « مرطون مثلاً للاغريق عامة أن غشة قليلة حرة تكفى لرد غارة جيوش المتوحشين » انبرية ، مهما كانت لاتحصى عددا ، ولكنه لم يكن ليثبت أن ذلك ممكن أيضا « في البحر كما أمكن في البر حتى وقعت الوقائع البحرية فاستحق بها اولئك « البحارة المهرة ما أحرزوا من المجد لتخليصهم الاغريق من الخوف الأكبر ، ولانهم « صيروا الاصاطيل الفارسية لا تزيد مهابة على الجنود الفارسية . أما الواقعة الثالثة من « وقائع الاستقلال الاغريقي من حيث الترتيب التاريخي ومن حيث شدة الاقدام « فهي واقعة بلاتة ، وهي أول واقعة اشترك فيها اللقدونيون والاتيينيون وباءوا « بسجدهما جميعا ، وقد كان اللقاء فيها حربا والحظر محييا فغلبوا على كل شيء . « فباله « من فضل يستاهل مدالنا ومدايح قرون المستقبل » .

الى أي شيء في الاغريق نسبت سياسيا هذه الشجاعة وهذا المجد ؟ الى علة واحدة ، الى الحرية التي كادت تتمتع بها آتينا . قالت : « ها أنتم هؤلاء ترون كيف أتت اجداد هؤلاء المقاتلين واجسادنا وهؤلاء المقاتلين أنفسهم الذين ولدوا بالظالم المسعود وربوا في مهد الحرية . قد أتوا إليه الفعال الجميلة العمومية والخصومية لغرض واحد هو خدمة الانسانية (١) » .

وما كان هذا التشديد الا اليق ما يكون بالاعمال التي يشدو بها « وحقيق بأسباسيا أن تمتدح آتينا وأبنائها . ولما قام مينكسين يشكر سقراط عند أنصرافه لم يشالك نفسه من أن يجهر بهذا القول : « ونحى المشتري أن اسباسيا لسعيدة بأنها وهي امرأة تقدر على كتابة مثل هذه المقالات » .

ولا شك في أن هذا الشاب قد أصاب فيما قال ، الا أنه غافه أن هذه المرأة كانت من ملطية وأذا أجدادها ، مع انهم كانوا لا يزالون اضعف من الاتيينيين ، قد حاربوا الفرس غير مرة من قبل أن تتولى آتينا أمر قهرهم .

(١) مينكسين اثنائون ترجمة فكتور كوزان ص ١٩٦ وما بعدها . ذلك هو الذي ذكره أيضا ايشيل على لسان جماعة الفثسولون بيجيون أدوسا أم اكزار كبرس : « لا يستطيع مخلوق أن يقول أن الاتيينيين عبيده أو رعاياه » الفرس البيت ٢٤٢ .

واخيرا فان ارسطو يشترك افلاطون وبقرات في رايهما ، فانه لما تكلم على الصفات المطلوبة في سكان المدينة في حكومة منظمة قال :

« لكي يلم المرء بهذه الصفات ماعليه الا اننا يطرح نظره الى اشهر المبادئ » ، الاغريقية والى بقية الامم المختلفة التي تتقاسم سطح الارض ليرى ان الامم التي « تسكن الاقاليم الباردة حتى في اوربا هي على العموم مملوءة بالشجاعة ولكنهم » « على التحقيق اقل ذكاء في العقل ومهارة في الصناعة ، وبهذه المثابة يحتفظون » « بحريتهم خير احتفاظ » ولكنهم من الجهة السياسية غير قابلين للنظام ، ولم يستطيعوا » « مطلقا ان يظهر جيرانهم » اما في اسييا فالامر على ضد ذلك ، فمن اممها اكثر » « ذكاء وقابلية للفنون » ، ولكنهم تنقصهم قوة القلب ويصبرون على البقاء تحت نير » « العبودية المؤبدة » اما الجنس الاغريقي الذي هو بموقعه الجغرافي وسط بين هؤلاء » « وهؤلاء فانه يجمع صفات الطرفين ويجمع بين الذكاء والشجاعة » يعرف كيف يجمع بين حفظ الحرية وبين تأليف حكومات » « غاية في النظام » فهو جدير اذا توحدت كلمته في حكومة واحدة ان » « يفتح العالم (١) » .

هذا راي ثلاثة رجال ، اولئك هم ارسطو وافلاطون وبقرات في عقيدة اليونان ، انهم لم ينقوا عن الاغريق المؤثرات الخارجية التي اثرها اظهر من ان تخفي ، ولكنهم اهتموا على الخصوص بالاسباب الاخلاقية . وما ضلوا فيما ذهبوا اليه ، لاننا نحن الآن مع اننا اكثر تنورا ، بما اصبتنا من التجربة الطويلة ، لانستطيع ان نزيد شيئا على هذه الاعتبارات الضادقة المستمدة وجودها بنوع ما من الحس ، فلتبقى اغريقية اذا ما كانت في النصور الاولى مدفونة في طيات مجدها ، ولكن خالدة ما خلدت اعمال الانسان التي تقع في يوم من الايام ثم تتلفها ايدي البلى مهما كان موضعها من الجمال والكمال .

كنت اريد ان افرح من هذه المقدمة التي طالت اكثر مما ينبغي ، ولكنها من هنا لا تكون كاملة اذا لم ارجع بها الى الكلام على الكتابين اللذين تقدمهما واذا لم ابسط القول على المسألة الكبرى التي تشبعت بها مدرسة ايليا ، تلك المدرسة التي يمثلها اكسينوفان وميليسوس اعني بها وحدة الموجود وعلم فقير . وما ادراك ما هي تلك المناقشة التي ثار ثائرها في بداية الفلسفة وقام بها رجال تقابلوا في الاعمال الحيوية من

(١) ارسطو . السياسة ك ٤ ب ٦ ف ١ من ترجمتي ص ٢١٧ من الطبعة الثانية .

حرب وسياسة وسياسة واستعمار ؟ واذا نراهم فلامية ونظرين نراهم جميعا يزاولون المقاصد العملية بهمة مذهشة ، وانى لنا ادراك التوفيق بين الحالين اذا لم نلم بالاخلاق والعادات والضرورات التى كانت فى تلك الازمان المضطربة ! كان طاليس فى جيش الياط وكان احد المؤتمرين فى البانيونيوم ، وفيثاغورث يحجب البلاد الاجنبية زمنا طويلا على كثرة الاخطار وبمعد الشقة ، واكسينوفان الذى نفى نفسه طوعا من وطنه المقهور بالفرس يذهب للانضمام الى الفوكيين فيما وراء البحر ، وميليسوس يدافع عن سموس ضد الاتيينيين بعزيمة لم يتغلب عليها يريكليس الا بعد طول العناء ، اولئك قواد وساسة يشتغلون بسا وراء الطبيعة ! امر شديد الندرة دائما ! وفوق ذلك فانهم يظهرون عليهم انهم فنوا فى دقة التدليل ، تلك الخاصة التى كانت تتم بها عن بيئة مدرسة ايليا . اذا سلمنا بما ذكره افلاطون فى كتابه المسمى « برمينيد » فان ذلك الانتقاد والتهمة كانا من النصفه بمكان ولا شك أن من الغريب ان تملك التعديقات المنطقية على مثل هؤلاء الرجال عقولهم ، غير أنه يجب التنبيه الى أن برمينيد مع كونه تلميذ اكسينوفان وخليفته قد طوع لنفسه طريقة غير طريقه فمسح من افكاره وغلا فيها ، وربما كان ذلك اثرا من آثار الروح العامة المنتشرة وقتئذ فى افريقيا الكبرى ، تلك الروح التى كانت وقتئذ تبعد فى عقلية فن الخطابة والتى غلت فى نظريات فيثاغورث على العدد الى حد الافراط .

ليست تلك روح اكسينوفان التى تتجلى فى المقطوعات التى بقيت لنا من آثاره وفى الكتاب الذى ترجمه الآن فى هذا المجلد . وعلى رأى أن هذه النقطة هى التى ينبغي أن نوجه النظر الى الامعان فيها للاصابة فى تقدير قيمة هذه المذاهب الناشئة وقتئذ ، والتى لم تكن لتأخذ بعد مركزا ثابتا فى العقل الانسانى فى بداية هنيويه من سبانه .

اول نظرة فى الطبيعة التى تحيط بنا تظهر لنا بادية الامر وحنة الوجود ، وما يكون الا بعد ذلك بالزمان ان تميز بالجهد والتحليل اجزاء مختلفه فى هذا المجموع العام الذى يسحر جلالة ابصارنا ويعضى ادراكنا . ولم تستطع الهند لاقبل الفلسفة الاغريقية ولا بعدها ان تحسرنج من تأثير فكرة الوحدة بل فنيتم فيها بكليتها وبقي العلم على المعنى الحساس غريبا عنها على الاطلاق طول حياتها ، كانه لها نظريات للتهجم فيها لصحبه قليل أو كثير ، وتصورات للعقل فيها حظ وافر أو ضئيل ، كلها قائمة على الاصل العام للاشياء ، ولكن لم يكن فيها دراسة خاصة وضعية للظواهر الطبيعية ، ذلك هو اساس العبقرية الهندية وعظمتها . لا يوجد

ش. اكتر من ذلك في الفيدا والبرهانا والايانيشاد . والاناشيبد
الحاسبية والقوانين في الدراسات الفلسفية . اما العبقرية الإغريقية
فانها اتقت ان تسحرها ظواهر النظرة الاولى في الوجود ، ودفعت بذلك
الخطر عن نفسها ، ولئن كانت قد اتجهت وقتا ما الى فكرة الوحدة
فانها قد عرفت لحسن الحظ كيف تتخلص منها لتدرس عن قرب دراسة
منتجة بعض الاجزاء الاصلية لهذه الوحدة التي ليست في الواقع الا صورة
اللانهاية عينها .

ذلك هو الواقع حتى ان طاليس حين بحثه في التعبير عن ماهية
العالم كان يدرس الاصل المادى الذى تكون منه ، ومع انه قد اخطأ هذا
الاصل الذى ظنه الماء فانه على كل حال كان يعتمد على ما يشاهد بالعين
في الطبيعة ليتعرف اسرار الاشياء . يشتغل بالهنسة ويتتبع جريان
الكواكب في افلاكها مادام انه كان على وشك ان يتبأ بكسوف الشمس .
وعلى رأى أرسطو ، وشهادته قاطعة في هذا المعنى ، ان طاليس كان
يسلم بأن العالم مملوء بالالهة القائمة بأمر النفس والحركة ، وليس
فيثاغورث بأقل استمساكا بفكرة الوحدة مع انه كان يجزئها ، ولم تملكه
استكشافاته الرياضية والفلكية لحظة واحدة عن النظر في توافق النظام
العالمى ، فكان يعترف بوجود طوائف متخالفة في هذا النظام ، ولكنه مع
ذلك يعترف على وجه الخصوص بوحدة عجيبة ، وعلى رأيه ان الاضداد
اثنتين اثنتين تكون كلا واحدا يكون أرقى منها . وأن الوحدة هي الاصل
الحقيقى في العالم المادى كما هي في العدد ، وبذلك ارتقى فيثاغورث الى
تعريف الله دون أن يميزه تمييزا تاما عن العالم الذى ينظمه ويسيره .

أما عند اكسينوفان فإن فكرة وحدانية الله وقدرته هي ظاهرة بغاية
الوضوح دون أن يتعمق فيها كما تمق فيها أفلاطون من بعده وكما هو
الحال على الخصوص في اللاهوت المسيحى ، وأظن ان هذه النظرة الاولى
في الوحدة الالهية هي التي اتقت جلالها الباهر وخفائها في نظريات
منوسة إيليسا . وعندى أن ذلك هو الذى يفسر أغلاط هذا المذهب
الشريف . أن نظر اكسينوفان لم يكن بعيد المدى ، ان شئتم ، ولكنه
على الاقل لا يقل . أما برمينيد فإن به ميلا الى السفسطة التي حملت
تلميذه ذنون على أن ينكر الحركة وحملت غريغاس على تأييد أبعد مذاهب
العدمية ضللا وأقلها تنزها . وأما هيليسوس فانه لزم الحد الوسيط
بين الاستاذ صاحب المذهب وبين الذين غلوا به حتى وقعوا في المحال .
وانى مقارب بين اكسينوفان وميليسوس وذاكر الفروق الاساسية بينهما
على ما يظهر لى :

لقد كان أكسينوفان مليئا باحترام هذا المذهب الذى لم يدركه

أحد من قبله بمثل ما أدركه هو من الوضوح والجلال ، لذلك نفى عنه خيالات انشعراء الطيافة التي تحط من مقامه كما نفى عنه الانثروبومورفيزم الجاني الذي هو مذهب العوام (تصور ذات الله تعالى على صورة الانسان) . تعالى الله عما يصفون من النقص وعن صور الكائنات الغائبة وعن صور هؤلاء التمساء الذين يجعلونه على صورتهم . ليس كمثله شيء في الوجود لانه لماذا يكون المثل خالفا بدلا من أن يكون مخلوقا ؟ وان الله الذي لا يمكن أن يأتي من موجود يشابهه لا يمكن من باب أولى أن يأتي من شيء يكون دون مقامه . اذا هو لم يخلق من شيء فيكون بالضرورة أزليا . وأخذنا بنتيجة ليست أقل ضرورة من الاولى يكون قديرا على كل شيء . لو كان آلهة متعددون لكانوا أقوى أو أضعف بعضهم من بعض ، وعلى ذلك لا يكون اله ، لان خاصة الاله أن يملك كل شيء ولا يملكه شيء أيا كان . ولما كان الله أزليا قديرا على كل شيء لزم على ذلك أن يكون واحدا ، لانه لو كان له منافسون لما أمكنه أن ينفذ أحكامه ويحقق ارادته العليا .

من ذلك ترى أن في اكسينوفان بعض مبادئ جليلة لم يرفضها اللاهوت المسيحي بل تقبلها بالعناية قبولاً حسناً ، ولكن نظر اكسينوفان قد اضطرب في هذه النقطة ، وليس في ذلك ما يوجب الاستغراب . ولقد أراد أن ينفذ نظره في حقيقة الذات الالهية فأخله العثار في هذا الطريق الوعر الذي ضل فيه كثير غيره ، فانه يقول : الله الذي لا يشابهه شيء من الحوادث هو على الأقل يشبه ذاته ، وهو هو في جميع أجزائه وهو بأكمله هو في كل جزء منها . قد يكون ذلك مقبولا ولكن اكسينوفان لما وقع في الاستعارات التي لا تساوي قيمتها الا ما تساويه الانثروبومورفيزم التي انتقدتها بحق أخذ يشبهه الله بفلك ، وكانت النتيجة عنده أن الله لا يمكن أن يكون لا لا متناهيا ولا متناهيا ، وانه لا يمكن أن يكون له حركة ولا سكون ، كما انه لا أول له ولا وسط ولا آخر . ومع ذلك فان اكسينوفان لم يخدع نفسه في أمر الصعوبات غير المتناهية التي تقف في حل هذه المسألة ، ودليل ذلك مقالته في هذه الآبيات الجميلة التي نقلها الينا سكستوس أمبيريكوس .

« لا أحد من الكائنات الهالكة يستطيع أن يرى جليا في هذه الاعماق ولن » يستطيع أحد أن يعرف حقيقة ماهية الآلهة والعالم ، تلك الماهية التي أحاول الكلام عليها . فاذا لقي أحد يوما بالمصادفة الحقيقة التامة لما عرف حق نفسه أن يقدر ما وصل اليه منها ، وليس في كل ما يقال في هذا الشأن الا محض تشبيه وتقريب » .

والظاهر أن برمينيد لم يتمش بالبحث في هذا الموضوع الكبير الى الحد الذي وصل اليه استاذاه . وأما ذنون تلميذ برمينيد وواضح

من الجدل فانه ، على مقال ديوجين اللايرثي بقلا عن أرسطو ، قد وصل
فى هذا الموضوع الى لا أدريه غلا فيها غرياس الى أقصى حد ، ولسكنى
أكرر أنى لا أشتغل بذنون ولا بهرمينيد بل أخطأها الى ميليسوس فهو
الذى أقصد درسه بعد أكسينوفان .

مع أن ميليسوس يفصله عن رئيس المذهب ثلاثة أو أربعة قرون،
فانه أحرص الناس على أن يحفو حذوه ويلتزم تماليمه ، الا انه ، عوضا
عن أن يبقى متمسكا بامه أكسينوفان الواحد الازلى القادر على كل شيء
بل والمدرك لكل شيء أيضا ، زاع عن الطريق ووضع الموجود موضع الاله
فاشتغل بالموجود آخذا إياه فى كل تجرده وفى كل عمقه . غير أن
التأملات الميتافيزيقية مهما قل فيها الضبط فان ذلك لا يقلل من جمالها
ولا من تعمقها الاستثنائي .

الموجود لا يأتى من الموجود والا لزم عايه أن يتقدم نفسه وهذا
تناقض . ومنل ذلك فى التناقض أن يتولد الموجود من المعلوم . على
ذلك لم يكن الموجود قد وجد فى زمن ما ، وعليه يكون الموجود أزليا
وفوق ذلك لا يعتريه الفساد ولا الانتهاء ، لأنه اما أن يتغير الى معلوم
وهذا محال ، واما أن يتغير الى موجود آخر واذ فلا يكون منمعا ، فالموجود
على ذلك كان دائما ويكون دائما ، وما دام أنه لم يوجد من العدم فهو لا
أولا له ، وما دام لا يمكن فناؤه فهو لا آخر له ، وما دام لا أول له ولا
آخر له فهو حتما لا متناه ، وما دام لا متناها فهو واحدا ، لان اللانهاية
منافية لل متعدد ، اذ لا يمكن تصور اثنين أو عدة لا متناهية . ومق كان
الموجود أبديا واحدا لا متناها كان بالنتيجة غير متحرك ولا قابل للتغير ،
لانه فى أى مكان غير ذاته يمكنه أن يتحرك ؟ ولما كان موصوفا بالوحدانية
المطلقة فإى تحول أو تبدل أو تغير يمكن أن يلحقه ؟ ولو أمكن أن يتبدل
بغيره أيا كان لانتفى أن يكون شبيه نفسه ولا لندمت صورته الأولى
وجامته صورة أخرى . ومع تقسم الزمن ينعدم هذا الموجود الأبدى
واللانهاى ويتحول الى لا شيء . ولما كان الموجود أبديا لا متناها واحدا
كان لا يمكن أن يكون له جسم ، فلا يمكن أن يكون ماديا ، لانه اذا
كان ذلك لزم عليه أن يكون ذا أجزاء متميزة بعضها عن بعض ، وهذا
ينافى وحدانيته ولا نهايته وأبديته . لاشى كائن حقيقة الا الموجود .
وجميع الاشياء التى تؤكد لنا حواسنا وجودها ليست الا مظاهر خداعة
متحولة كثيرا أو قليلا ، فهى غير موجودة بالمعنى الخاص مادامت متغيرة
ومادام أنها تهلك بحد أن تولد . اما الموجود الحقيقى فانه
لا يتحول ولا يتغير أبدا ولو أن الاشياء التى تظهر أمام حواسنا كانت

موجودة كما نظنها للزم على ذلك أن تكون غير قابلة للتغير وأبدية كالوجود نفسه ، فلا شيء بوجوده إلا الوحدة ، وأما التمدد فلا وجود له أصلاً .
أما أنا فإني أجد أفكار ميليسوس هذه خليقة به ، وبالدراسة التي هو أحد أعضائها . لاشك في أنها متناقضة من بعض الوجوه ، ولكننا من خلال هذه الرسوم البالية والمقطوعات القليلة نشعر لها بعظمة وقوة لم يوفهما تاريخ الفلسفة حقهما من حسن التقدير ، وربما كان هذا الغمط منذ أرسطو .

وإني أعترف بأن أنكساغوراس مفهوم خبير فهم يصد إكسينوفان وميليسوس ، فإن أنكساغوراس الذي هو معاصر لقائده سحوس (ميليسوس) هو الذي جلا الفوضى عن علم الطبيعة وقواعد نظام الكون في عصره بأن أدخل عليها تلك الفكرة الصالحة : أن العالم يديره العقل المدبر .

ولقد أعجب سقراط بهذا المذهب مع أنه يرى أن أنكساغوراس لم يكن ليستقصي كل نتائجه ، كما أننا نعلم ما صرح به أرسطو من انتباه الجحيل على أنكساغوراس إذ يقول : لقد جاء أنكساغوراس بعد كثير من الضلالات ، أشبه مايكون برجل سليم العقل يتكلم وسط المجانين (١) . فمن البغي أن ينتقص فضل أنكساغوراس أو أن ينزع فيه بعد ما كان من شهادة سقراط وأرسطو ، فإن له الفضل الأوفى في هذا المذهب ، وليس شاذاً عن المألوف أن كلمة من عبقرى تكشف القناع عن المغيبات العلمية . قد يقال أن إكسينوفان وميليسوس هما اللذان وطأ لهذا المذهب بنظرياتهما التي هي أقرب ما يكون منه . ولا مشاحة في ذلك فإن لهما نصيبهما الوافر من ذلك الفضل .

ذلك هو المعنى الحقيقي لمذهب الوحدة في مدرسة إيليا التي طالما حجب من نورها وصغر من قدرها على نسب غير مضبوطة ، وما الوحدة الإيائية إلا الله طلبوا معرفته يتلمسونها بين حجب الجهالة الأولى ويدرسونها ، كما يمكن أن تدرس في تلك الأزمان إذ العلم والمساهمة العلمية لازيان في بدايتهما . فلم تكن تلك الوحدة قد وصلت بصد إلى ما قرره أنكساغوراس من الإدراك الإلهي ولا ما قرره سقراط وأفلاطون من العناية الربانية . غير أن تقرير تلك الوحدة مع ذلك كان الجبروتية الأولى لكل هذه المذاهب . ومهما يكن من صدق الانتقادات التي يمكن

(١) أرسطو فيثاغوراس ك ١ ب ٣ ترجمة لستور كوزان . وفلسف فلسفة الطبيعة

توجيهها الى المنحى انذى يرأسه اكسينوفان ، فلا تحسبك فى أن تلك التوجيهات السلمية هى انتى آتته عظمته وخطره فى تاريخ الفلسفة .

أقف عند هذا الحد والخص بيان أوفى تلك المعانى التى جثت على ايضاحها بشئ من الضبط ربما كان أقل مما كنت أريد .

قد ظهر لى أن مجيء الفلسفة الى علنا الغربى حادثة من الخطر . بحيث أردت أن أحيطها بكل مايجلو خفاها معتمداً على ذلك على استجواب التاريخ عن الامم وعن الظروف التى اعتورت هذه الحادثة . وما ينبى القتيه اليه أن هذه العادة انما كانت من احتكاك أوروبا بآسيا ، وإن كان ذلك قد حصل من قبل فى حرب طروادة الا أن ظروف هذه الحرب مطروحة جانباً لانها خرافية أو لقلة العلم بها . ذلك الاختلاط حصل فى بقعة من الارض ليس فيها من السعة الا بمقدار ما يلزم لتحرك الجاليات الاغريقية وفى عصر يعتبر نسبياً عصر توحش ولكنه كان مملوءاً بالخصب انذى لم يتجدد بعد من وقتئذ الى الآن . على ذلك كانت آسيا الصغرى هى السابقة على آتينا التى فاقتها من بعض الوجوه ، كما يشهد بذلك هوميروس ، ولكن آسيا التى حملت بهذا الاصل العجيب تحت تآيين أمم غريبة عنه لم تستطع تعده وانماه ، فعاد منها يستكمل قوته وكماله الى الارض المتينة التى كان قد خرج منها منذ خمسة أو ستة قرون .

ولقد تصديت فوق ذلك لتبيين أن العبقريّة الاغريقية هى التى دانت العالم بهذا النفع العلمى الجليل دون أن تكون مدينة فيه لغيرها . فإذا كانت الشعوب المجاورة لها آتتها شيئاً من العلم فما هو الا مدد مبهم غاية فى الإبهام . لا مراء فى أن المصريين والكلدان والهنود لهم فى ماضى الانسانية مقام كبير ، ولكنهم مع ذلك فى الفلسفة أو فى العلم

بعبارة أعم ليسوا شيئاً مذكوراً فى جسانب الاغريق الذين لم يكونوا ليعلموا منهم . ولقد أثبتت مقارنة اللغات فى إيماننا هذه أن لغة الإلياذة ولغة الفيديا كانتا فى الاصل لفظة واحدة ، وأن اللسان الاغريقى والمستسكريت أخوان ولدتهما أم واحدة ، ولكنه اذا كان الاصل الذى اطرح فى أزمان ما قبل التاريخ واحداً ، فإن ما قدر على الاخوين كان مختلفاً جد الاختلاف ، لان العالم الاغريقى قد أنتج الآداب والمعلوم والفنون التى ننسج الآن على منوالها ، وشساطر يحط عظيم فى تقدم المدنية المسيحية حتى وصلت الى ماهى عليه الآن ، فى حين أن العالم الهندى ما أنتج الا البرهمانية والبوذية ، فهو نازل عننا بمراحل على الرغم من المزايا المتعددة التى يكون من الظلم عدم الاعتراف له بها . بين العالم الاغريقى وبين العالم الهندى تأتى بلاد فارس التى توسطت بين العالمين فى المكان كما هى فى الزمان ، ولكنهما لم تشغل مركزاً يذكر

لها ولم تستغف منها الاغريق الا المجد الخالد الذى احرزه أمثال ملتياد وليونيدياس وطيمستوكل والاشكندر .

ومع ذلك فإن الهند وفارس واغريقيا ومصر ويهوذة نفسها . مهما كانت الفروق بينها فى العقولات ، كلها هى الخمسة فروع متفرعة عن جنس واحد . فان علم أنساب الشعوب ووصفها الذى لا ينبغي أن يكون له أهنية عظمى فى هذه الابحاث ، لكنه مع ذلك لا ينبغي أن يغفل أمره فيها قطعا ، هذا العلم قد كشف الفطاه عن مشابهة تامة بين هذه الشعوب منطوية تحت فروق فى الاخلاق وفى العقل وفى اللغة ، وهذا الجنس الرفيع الذى يجمع الخمسة الشعوب المذكورة هو مايسمونه بالجنس الهندى القوقازى . وان الامم السامية نفسها متفرعة منه أيضا كالآخري وان كانت قابلياتها تخالف قابليات الاخرى على الاطلاق فهى قوية فيما يتملق بالدين عقيمة فيما عداه تقريبا ، ولكن فى هذه العائلة الكبرى الجميلة التى كانها احتكرت لنفسها الذكاء الحقيقى يقف الاغريق بجملتهم فى صفها الاول . وحينما كانوا يستمون من عداهم بالمتوحشين لم تكن كبرياؤهم بالغة من السوء الحد الذى كان يظن بهم . ومع أنه كان خيرا ان يكونوا أكثر تواضعا فان الهلين المدفوعين الى هذه الكبرياء بدواعى غرائزهم الصادقة لم يكونوا متدوعين على شرف مقامهم أكثر مما ينبغي . والآن ونحن فى وسعنا انذ نحكم حكما خلوا من الغرض نقول انهم أحق من سواهم بقصب السبق . ومهما يكن من حال المستقبل فليس من الهين عليه أن ينزعهم من هذا المقام . أما أنا فلست أتردد فى اسناد هذا المجد اليهم ، مع انى لا أنكر ما كان للمنافسيهم من العظمة بل من التفوق فى بعض الوجوه ، ولكن من الذى يمكننا ان نضعه فى حلبة المجد فى مستوى فوق مستوى الهلين وقد جاحونا يقدمون بين يدي دعواهم الشعر والأدب والفنون والعلوم والفلسفة والتاريخ ؟

ولقد بينت ، على مهمل الفلسفة الناشئة ، مقام مدرسة ايليا وما لأكسينوفان وميليسوس من الاهلية الخاصة بين طاليس وفيثاغورث .

ينبغي أن نكرر أن كل ما تسرده من هذه الحوادث التاريخية انما هو تاريخنا ولو كان منذ خمسة وعشرين أو منذ ثلاثين قرنا ، ذلك بأننا أبناء الاغريق ، ولولاهم لما وصلنا الى ما وصلنا اليه ، فان اغريقيا هى التى علمت روما ، وبواسطة روما واغريقيا فتحت المسيحية بلادنا ومدنتنا بعد أن انتفعت بكل ما تقلمها ومهد لها السبيل . وان العلم على جميع صوره كان معدوما فى الشرق ، فاخترعه الاغريق ونقلوه اليها (١) . وما كان من

(١) راجع ملقمى لكتاب السماء لارسطو ص ٧٦

دوما والعالم الحالى بتمامه منذ اشارة المتوحشين الا أن اقتفوا هذا الاثر
الذى عفا رسمه أحيانا ولكنه لم ينلهم أبدا •

وانى اذ عنيت بإيضاح هذه الآثار الاولى أردت أن أوفى أجدادنا
حقهم وأن أذكر بما عاينا من الواجب نحوم بأن بينت مراكزهم وخدماتهم
للانسانية • ان العقل الانسانى بطيء فى سيره فيحسن به وهو سائر فى
طريقه غير المتناهى أن يلقى نظره الوقت بعد الوقت الى الوراء ليرى من
أين ابتداء سيره ويسدد خطاه فى المستقبل غير المحدود الذى ينتظر
قدمه ! •

الكون والفساد

الكتاب الاول

الباب الاول

الموضوع العام لهذا الكتاب - تمهيد المذاهب السابقة - آراء مختلفة - تمهيد نظريات
الكماسغوراس ولوكيس وديموقريطس - تقصير خاص للمذهب امپيكل - الاستشهاد ببعض
آبياته - المعاني المختلفة التي يحمل عليها كون الاشياء تبعا لما يسلم به من الوحدة أو التعدد
للعناصر الأولية .

١ - لاجل أن ندرك الكون والفساد في الاشياء التي تتولد وتهلك
بالطبع يلزمنا ، كما هو الحال في البقية ، أن نقدر على حدة عللها ونسبها .
وسننظر أيضا عند معالجة النمو والاستحالة ماهي كل واحدة من هاتين

ك ١ ب ١ - أخذ فيلويون يتبع أن هذا الكتاب متصل جد الاتصال بكتاب السماء
ودليله الاصل في ذلك أن كتاب السماء ينتهي بحمله فيها أداة استمرار لا يوجه معادلهما
الا في هذا الكتاب . وهذا الدليل ليس قاطعا جدا . ولكن من المضحك أن مواد الكتابين
مرتبط ببعضها ببعض بفضل ارتباط ، وإن أرسطو بعد ما درس السموات والارض لما لا لاجرم
اللامتناهية التي تؤلفها امكنه أن يفكر في اتمام هذه الدراسة بدراسة الاجسام التي من شأنها
في الطبيعة أن تتولد وتهلك تأتية في ذلك قوانين منتظمة . الصلة الوثيقة بين الكتابين
موجودة كما نبه اليه فيلويون ولكن الصلة المنطقية بينهما هي أيضا احق .

٢ ١ - بالطبع - أراد أرسطو ، وهو لا يشتغل الا بالاجسام المكونة أو المبالكة يحمل
الطبيعة أن يخرج جميع الاجسام التي تكونها أو تهلكها الصنعة الانسانية . فان هذه
الاجسام يمكن أن تكون موضوع دراسة خاصة . - عللها ونسبها - اللفظ اليوناني الذي
عبّر عنه بالنسب هو أيضا مبهم جدا . وقد حاول فيلويون أن يوضحه فلم يوفق الى
ذلك . وربما كان لفظ «تحويلات» صالحا أيضا . - النمو والاستحالة - ينبغي الرجوع
الى تعريف هذين اللفظين في كتاب الطبيعة لأرسطو ك ٤ ب ٣ ف ٧ و ك ٥ ب ٣ ف ١١
وما بينهما . فان النمو هو حركة في الكم وأما الاستحالة فانها حركة في الكيف . - الكون
والاستحالة أما الكون بالمعنى الخاص فهو الانتقال من اللاوجود الى الوجود . وأما الاستحالة
فهي ليست الا مجرد تغير في الكائن الموجود من قبل . - بالحقيلة - زدت هذا اللفظ لانام
الفكرة - لاجل تبين الفرق بين الكون وبين الاستحالة أستشهد فيلويون ببينشهر لهوميروس
ولكن هوميروس لا يكاد يصلح حجة ذات وزن في هذه الفروق اللغوية والميتافيزيقية .

الظاهرتين ونبحث ما اذا كان طبع الكون وطبع الاستحالة هنساً واحداً
بمعينه أو هما متميزان بالحقيقة كما هما متميزان بالاسم السدال على
كليهما ؟ •

٢ - من القدماء من راوا أن ما يسمى كوناً مطلقاً ليس الا استحالة
والآخرون منهم راوا أنه كون الاشياء • واستحالتها ظاهرتان مختلفتان •
فالذين يزعمون أن العالم كل ذو صورة واحدة ويجعلون الاشياء كلها
تخرج من مبدأ واحد بمعينه هؤلاء يلزمهم بالضرورة أن يروا الكون مجرد
استحالة وأن يفترضوا أن ما يولد بالمعنى الخاص إنما هو يستحيل • وعلى
ضد ذلك الذين يسلون بأن المادة تتألف من أكثر من عنصر واحد كما يبدل
وأنكسافوراس ولوكيبس • هؤلاء يجب أن يكون نهم رأى مضاد للاول
تماماً •

٣ - ومع ذلك فإن أنكسافوراس في هذا قد نكر التعيين الخاص

§ ٢ - من القدماء - سهرى أن أرسطو يعنى بهم أمبيدل وأنكسافوراس ولوكيبس
وديمقريطس ... الخ • كوناً مطلقاً • يعنى الانتقال من العلم الى الوجود • ليس الا
استحالة - يعنى ادماج ظاهرى الكون والاستحالة • - ظاهرتان مختلفتان هذا الرأى
هو وحده الصحيح فإن الكون والاستحالة معنيان لا يمكن ادماجهما احصائياً للآخر •
إلزام كل ذو صورة واحدة - أو أنه لا يوجد الا عنصر واحد بمعينه هو الذى يكون كل شىء • بلا
استثناء • وهؤلاء الفلاسفة هم على الموم اليونان وأصحاب مدرسة ايليا التى كانت تؤيد
منهبط وحدة الجوهر ووحدة الموجود • - مجرد استحالة • قد ذهبت على الثن كلمة مجرد •
- ما يولد بالمعنى الخاص هو الذى سماه أئقولا لطلق كما نيه اليه فيلوبيون • - المادة
تتألف من أكثر من عنصر واحد - أو أنه يوجد أكثر من مادة واحدة • ولعلك تسمى هنا أنصار
تعدد العناصر وأما أنصار الوحدة فلم يسمىهم • أقام فيلوبيون نفسه مقام أرسطوطاليس وذكر
بأن طاليس لم يك ليقلل الا الماء عنصرأ أوحده • وأنكسيچ وديوجين الايلونى يقول كلاهما
بأنه الهواء • وأنكسافوراس يقول بأنه عنصر وسط بين الهواء وبين الماء • وكان هيرقليطس
يقول بأنه النار • أما فلاسفة النصد فإن أمبيدل كان يميل للقول بالعنصر الاربعة
كما قال به أرسطو النار والهواء والماء والارض • وأما أنكسافوراس فإنه كان يفترضها
لك الاجسام المتجانسة المتشابهة الاجزاء واللا متناهية • وديمقريطس ولوكيبس كانا يفترضان
هذا للعرض بالنسبة للزوايا اللا متناهية فى العدد وفى الاختلاف أشكالها • (ر • الفترات
الآتية ح •

§ ٣ - نكر أنكسافوراس التفسير الخاص - فى عهد أنكسافوراس لم تكن لغة الفلسفة
قد تكونت كما حصل ذلك بعد • - كما يمل فلاسفة آخرون • يعنى المذكورين بعد ذلك •
- التفسيرين المركبين - هذان العنصران المركبان اللذان يقول بهما أمبيدل هما التناظر والعنصر
أولهما يفرق الاشياء والثانى يجعلها مستتغافس • يعنى عنصرى المركبة متشابهة اليهذه العنصر
الاربعة المادية الارض والماء والهواء والنار • وعلى رأى أمبيدل أن هذه الاربعة الانسجيرة
منفعة فقط وأما الاخران فانهما فاعلان محركات • من أجزاء متماثلة المتشابهة الاجزاء
(هوموميريس) - أحد هذين التعبيرين ليس الا ترجمة للأخر - كل جزء منها مرادف
لللك • فإن جزء العظم يسمى عقلاً وجزء من اللحم يسمى لحماً فى حين أن جزء اليه لا
يسمى يداً ... الخ • وعلى ذلك يوجد من العناصر الاولية المتشابهة بمقدار ما يوجد من
الجواهر المختلفة ولذلك كانت عناصر أنكسافوراس غير متناهية فى العدد •

وغلب في لغته الخلط بين ولد وهلك وبين تغير ، على انه يمتزج بتمدد العناصر كما يفعل فلاسفة آخرون . كذلك قال أمبيدقل ان عناصر الاجسام كانت أربعة وانه بإضافة العناصر المحركين يكون المجموع ستة عناصر . أما أنكساغوراس فانه ارتأى انها غير متناهية في العدد كما كان يرى لوكيبس وديمقريطس . والواقع أن أنكساغوراس كان يعتبر عناصر الاجسام المركبة من أجزاء متشابهة ؛ المتشابهة الاجزاء ، مثل العظم واللحم والنخاع وجميع المواد الاخرى التي كل جزء منها مرادف للكل .

٤ - - ويزعم ديمقريطس ولوكيبس ان جميع الاجسام مركبة في البداية من اجزاء لا تتجزأ او ذرات وهي غير متناهية لا في عددها ولا في اشكالها . واذا الاجسام لا تختلف في اصلها بعضها عن بعض الا بالعناصر التي تتركب منها ويوضع هذه العناصر وترتيبها .

٥ - - ويظهر هنا ان أنكساغوراس من رأى معارض لراى أمبيدقل لان هذا الأخير يقول بأن النار والماء والهواء والارض هي الاربعة العناصر وانها أبسط من اللحم أو العظم أو أى عنصر آخر من العناصر المتشابهة فيما بينها أو الاجسام المتشابهة الاجزاء . ولكن أنكساغوراس على العكس من ذلك يزعم أن الاجسام المتشابهة الاجزاء هي ببساطة وانها هي العناصر الحقيقية بينما أن الارض والنار والهواء مركبة وان جراثيم العناصر منتشرة في كل مكان .

٦ - - على ذلك متى ادعى ان جميع الاشياء تخرج من عنصر واحد لا

٥ - - اجزاء لا تتجزأ أو ذرات - كلا الاسمين مرادف للآخر تماما . وسم الذرات اكثر استعمالا وقد بين فيلويون هنا وجه الخلاف بين مذهب أمبيدقل في الذرات وبين مذهب ديمقريطس فان أمبيدقل يقول بعدم تناسي الذرات في العدد ولكنه لا يعلم بانها غير متناهية في الاشكال . - الا بالعناصر التي تتركب منها - أو بعبارة اخرى « التي هي منها » هذا من اجل التخالف غير المتناهي في طبيعة الذرات . - يوضع هذه العناصر وترتيبها - هذا لعدم التناهي في الاشكال .

٥ - - من رأى معارض - لا يجد فيلويون بين رأى أنكساغوراس ورأى أمبيدقل من مسافة المعارض ما تدل عليه عبارة أرسطو . - النار والماء والهواء والارض - ذكرتها بهذا الترتيب لان أرسطو ذكرها كذلك . - انها أبسط من اللحم - قد يؤخذ من صوغ هذه الجملة أن أمبيدقل كان يعلم مذهب أنكساغوراس وينقله . ولكن التاريخ الزمني لا يسمح بذلك . ولعل المراد هنا هم اتباع أمبيدقل كما يدل عليه تسمية النسخة الاغريقية لا أمبيدقل نفسه . - جراثيم العناصر - هذه الجراثيم شد ما تقارب اذا الذرات التي هي منتشرة في كل مكان على حسب مذهب ديمقريطس .

٦ - - ادعى ان جميع الاشياء تخرج من عنصر واحد لا غير هذا مذهب ما يليه أرسطو ابدا . - مجرد استحالة - وفي (١) ، ألفا - موضوع للظواهر - تحت عمل النفس اللفظ الاخير - يعانى استحالة - يلزم في الواقع وجود موضوع دائم حتى يسكن أن يكون على

غير لازم ضرورة اعتبار كون الاشياء وفسادها كمجرد استحالة . فيمكن
اذا الموضوع للظواهر دائما واحدا واداما هو: بمعنى . فانبا على موضوع
من هذا القبيل يمكن أن يقال انه يعانى استحالة ولكن متى سلم بأنواع
متعددة للجواهر وجب التسليم أيضا بأن الاستحالة تخالف الكون . لان
كون الاشياء وفسادها حينئذ يحصلان باتحاد العناصر او بافتراقها .

وفي هذا المعنى أمكن لامييدقل. أن يقول :

ليس لشيء من طبع ثابت ، وما الكل الا اختلاط واغتراق

§ ٧ - هذا تعبير ، كما يرى ، يلائم تماما فرض هؤلاء الفلاسفة .
وتلك هي أيضا طريقة تعبيرهم . واذن فان هؤلاء الفلاسفة أنفسهم
مضطرون الى الاعتراف بأن الاستحالة أمر مخالف للكون . ومع ذلك فان
من المحال أن توجد استحالة حقيقية على حسب المبادئ التي يقررونها .
على أنه من السهل الاقتناع بصحة الرأي الذي نقره هنا . فالواقع انه
كما ان الجوهر في حال السكون نجده يعتريه في ذاته تغير في العظم
يسمى النمو والنقص كذلك أيضا يمكننا أن نشاهد فيه الاستحالة .

§ ٨ - ولكن من جهة أخرى ليس أقل من ذلك في باب المحال ايضاح
الاستحالة على حسب ما يقوله الذين يسلمون بأكثر من عنصر واحد .
لان التأثيرات التي تجعلنا نقول بوجود الاستحالة هي فصول للعناصر ،
أريد أن أقول ، الحار والبارد ، والابيض والاسود ، والجاف والرطب ،

الضالِب محلا للاستحالة التي تتناهب اذا يمر من البارد الى الحار ومن الابيض الى الاسود . الخ
او على التبادل . - بأنواع متعددة للجواهر - عبارة النص بالفصيح « اجناس متعددة » .
- باتحاد العناصر او بافتراقها - تحت تأثير المشق والتلف كما يريد امبيدقل .

§ ٧ - فرض هؤلاء الفلاسفة - الذين يقولون بتعدد العناصر - . وتلك هي أيضا
طريقة تعبيرهم - أو بعبارة أخرى « أن الفرض الذي تسنده اليهم هو الذي يسلمون به » .
- مضطرون الى الاعتراف - لا يظهر أن امبيدقل أنكره بالفصيح . ومن حق هذا القول أن
وجه الى ديمقريطس واتصار الوحدة . - أن توجد استحالة حقيقية - النص أقل من هذا
خبيثا في التعبير . نجده يعتريه - اما يستشهد أرسطو الى المشاهدة الحسية وعلى رايه
أن الاستحالة ليست ظاهرة أقل وضوحا من النمو أو الذبول اللذين تدركما جواسنا بداية
السبولة . أن الفكرة في هذه الفقرة لا تزال مضطربة خالية ولم استطع جلاها كما أردت
على الرغم من تفسير فيلونون وتفسير اسكتندر الافروديزي الذي نقله بجانب تفسيره . - نشاهد
فيه الاستحالة - أو تغير الكيف .

§ ٨ - الذين يسلمون بأكثر من عنصر واحد . قد يظهر من هذا أن الفقرة السابقة
موجهة الى الفلاسفة الذين يقولون بوحدة الجوهر ولكن النص لا يساعد على هذا التفسير .
- التأثيرات - أو التغيرات - فصول للعناصر - أو بعبارة أوسع « الفروق التي توجد بين
العناصر » . - الحار والبارد - بطريقة عامة كل التباينات بالتضاد التي تتوارد وتتقلب على
موضوع واحد يميحه . - ينتج من ذلك - ليست هذه نتيجة تنتج بالضرورة من مذهب
امييدقل . - وهذا الفصيح اذا ما كان يعنى بالاستحالة - ولا يظهر أن امبيدقل ينكره .

واللين والصلب ، وجميع الخواص الاخرى المشابهة كما يقوله أيضا
أمبيدقل : الشمس في كل مكان بيضاء مطووعة بالحرارة وفي كل مكان
الحلر ينشر غشاهم وبرده .

انه يقرر المميزات عينها لسائر الاشياء . وينتج من ذلك انه اذا
كان الماء لا يخرج من النار ، ولا الارض من الماء . فان الاسود لا يمكن ان
يخرج من الابيض ، ولا الصلب من اللين . وهذا التدليل بعينه قد ينطبق
على جميع التغيرات الاخرى . وهذا بالضبط اذا ما كان معنى بالاستحالة .

§ ٩ - ولكن ليس من البين انه يلزم دائما افتراض وجود مادة
واحدة لا غير لاجل الازدواج ، سواء اتغيرت بالنقلة في الاين أم تغيرت
بالنمو أو النقص أم تغيرت بالاستحالة ؟ يلزم ألا يكون الا عنصر واحد.
ومادة واحدة بعينها لاجل جميع الكيوف التي تتبدل بعضها ببعض . واذا
كان المنعبر واحدا فهناك أيضا استحالة .

§ ١٠ - وعلى ذلك يظهر لنا أن أمبيدقل يناقض الحوادث الأكثر
واقعية ويناقض نفسه معا . لانه يزعم معا أن العناصر لا يمكن أن يجرى
بعضها من البعض الآخر بل على الضد يأتي منها سائر الاشياء ، وفي
الوقت عينه بعد أن رد الى الوحدة الطبيعية كلها كاملة ما عندا التناثر ،
قد استخرج بعد ذلك كل شيء من الوحدة التي تخيلها . فعل رأي الاشياء
بأنفصالها عن هذه الوحدة المنصرية بواسطة بعض فصول وبعض تقاير
فهذا الشيء بعينه صار ماء وآخر صار نارا . وبهذه المثابة يسمى الشمس

§ ٩ - ولكن ليس من البين على حله النظرية واجمع كتاب الطبيعة ك ١ ب ٧
ف ٩ وكتاب المقولات ب ١١ - بالنقلة في الاين . بالنمو . . . بالاستحالة . تلك هي انواع
الحركة الثلاثة التي يقول بها أرسطو وقد شرحها في كتاب الطبيعة . مادة واحدة بعينها -
عبارة النص ليست من البين على هذا القدر . - التي تتبدل بعضها ببعض والتي هي ماء
على ذلك ازدواج . فان الجسم بعينه هو الذي يكون بالتناوب حارا ثم باردا أو ابيض أو
اسود . . . الخ .

§ ١٠ - يناقض الحوادث الأكثر واقعية - بالكثرة وجود الاستحالة وهي ظاهرة متبادلة
بغاية السهولة . - ود الى الوحدة - ذلك هو (سليورس) آله الثلاثة المظروف فيه الصالح
على رأي أمبيدقل يحمل المشق الى أن يأتي التناثر فيكتمه سلف عنه من جديد بأن يحصل
العناصر . - ما عند التناثر - ما علم هو . الذي يجب أن يقطع من جديد الوحدة التي
أوجدها المشرق . - فعل رأيه - يظهر أن ما على هو تقطع حرق لمادة أمبيدقل ولكن
البين غير جلي وفيه الغموض العادي الذي يوجد في تفويض أرسطو . - فهذا الشيء بعينه
صار ماء - لا يظهر أن هذا هو منهج أمبيدقل الحقيقي فان رأيه هو أن العناصر كلها
مكونة ولا تتغير ، بل هي فقط تتجمع أو تفرق تحت التأثير القدير للمشرق والتناثر . -
ويمكن أن تحس - قد لا تكون علم هي فكرة أمبيدقل الحقيقية . - ما دامت متولدة في
وقت بعينه - يظهر أن أمبيدقل على الضد من ذلك يعتقد أن حله الفروق أبدية . - بل
التي تتغير أيضا في حلة اليوم في منهج أرسطو ولكن لا في منهج أمبيدقل .

ببضء حارة والارض كثيفة صلبة . ولكن متى محيط هذه الفصول ، ويمكن أن تحي ما دامت متولدة فى وقت بعينه ، أمكن للارض بالجداهة أن تلاقى اذا من الماء كما يمكن أيضا للنساء أن يأتى من الارض . كذلك الحال بالنسبة لجميع الأشياء الأخرى التى جرى عليها التحول والتغير . لا فى الزمن الذى يتكلم عنه فقط بل التى تتغير أيضا فى هذا اليوم .

§ ١١ - زد على ذلك أن فى مذهب أمبيدقل توجد مبادئ منها يمكن أن تتولد الأشياء وتنفصل من جديد ، وعلى الخصوص متى سلمنا بالتنازع الأبدى المتبادل بين التنافر والمشرق . فأنظر كيف أن الأشياء فيما يظهر تتولد اذا من مبدأ واحد . لأن النار والماء والارض وحتى لا تزال مجتمعة لم تكن لتكون كل العالم . ولكنه بهذه النظرية لا يعرف أن كان يلزم الاعتراف بأن لهن مبدأ واحدا أو مبادئ متعددة وأعنى بهن الارض والنار والعناصر التى من هذا القبيل . ذلك بأنه فى الواقع من جهة ما يفترض كمادة مبدأ منه تأتى الارض والنار متغيرتين بالحركة المتحصلة فانه لا يوجد اذا إلا عنصر واحد لا غير . ولكن من جهة أن هذا العنصر عينه هو متحصل من اجتماع هذه الجواهر التى تتحد ينتج أن هذه الجواهر قبل اجتماعها هى ذواتها أشد عنصرية وسابقة بطبيعتها .

§ ١٢ - ولكن يلزمنا فى دورنا أن نتكلم بطريقة عامة على كونه الأشياء وفسادها على مناهضا المطلق ، وسنعيد البحث فيما اذا كان هذا الكون أو لم يكن وسنقول كيف يكون هو . ثم نكلم أيضا على الحركات البسيطة كالنمو والاستحالة .

§ ١١ - زد على ذلك أن فى مذهب أمبيدقل - ليس النص بهذا الضبط من البيان ، فإن للمارضة الجديدة تنصر فى أنه فى مذهب أمبيدقل توجد مبادئ سابقة على العناصر وعلى ذلك تكون هذه العناصر ليست عناصر حقيقية .

- التنافر والمشرق - هما مبدآن سابقان للعناصر يجسماها ويغريانها . - من مبدأ واحد - حينما يتكثف (سفيروس) اله المادة من جديد بفعل التنافر . - مبدأ واحد أو مبادئ متعددة - يكون على الأقل الاثنان التنافر والمشرق . - كمادة - يمكن ألا تكون هذه أيضا فكرة أمبيدقل ، فإن التنافر والمشرق لا يكونان بالضبط العناصر وإنما يصلان بها لفظ - أشد عنصرية - عنه هى عبارة النص نفسها .

§ ١٢ - فى دورنا - ذهبت هاتين الكلمتين للدلالة على الانتقال الذى لم يذكر بالنص هنا ، فإنه بعد أن استعرض أرسطو على التوالى مذاهب الآخرين سيبين مذاهبه ومميتكلم أولا على الكون مرجعا الكلام على نمو الأشياء واستحالتها الى ما يمد .

الباب الثاني

علم كفاية لنظرية أفلاطون - عود على نظرية ديمقريطس ولوكريس - نظرية جديدة على كون الأشياء ومصادرها - النمط المتبع - أهمية مسألة الذرات - رأى ديمقريطس ولوكريس - رأى أفلاطون في كتابه طيمولوس - خطأ هؤلاء وهؤلاء - وجوب الاختلاف بملاحظة الأحداث على الأرض - فضل ديمقريطس من هذه الجهة - الفكاد في قابلية الأشياء للقسمة - يمكن التفرافق للقسمة لا متناهية - صعوبات هذه النظرية - صعوبات ليست أقل خطراً من نظرية الذرات - نقض هذه النظرية - المعنى العام الذي يجعل عليه كون الأشياء.

§ ١ - لم يدرس إذا أفلاطون الكون والفساد إلا من حيث طريقة وجودهما بالأشياء بل لم يكن ليدرس الكون في كل عمومه بل اقتصر على كون العناصر . ولم يقل شيئاً على تكون جميع الأجسام التي هي من جنس اللحم والعظم وسائر الأجسام المشابهة لها ولم يتكلم على الاستحالة ولا على النمو ولم يبين كيفية ادراكه إياهما في الموجودات .

§ ٢ - على أنه يمكن الجزم بأنه لم يتكلم أحد على هذه الموضوعات إلا بطريقة سطحية جداً ما عدا ديمقريطس فإنه يظهر أنه فكر في كل المسائل ولكنه يخالفنا في إيضاح الطريقة التي بها تحدث الأشياء . ولم يفكر أحد كما قلنا آنفاً في إيضاح النمو إلا ما ربما يكون على المعنى الذي تفهمه الكافة به هذه الظاهرة . أجنى بأن يقال أن الأجسام تنمو لأن الشبيه يأتي فينضاف إلى الشبيه . أما كيف تحصل هذه الظاهرة فذلك ما لم يوضحه أحد البتة حتى الآن .

§ ١ - لم يدرس إذا أفلاطون - رجع أرسطو إلى بعض مذاهب أسلافه . - إذا - هذه الكتلة موجودة في النفس دون أن يكون لها وجه يبررها . - طريقة وجودهما بالأشياء - يحتمل أن أرسطو يريد أن يقول أن الأفلاطون لم يدرس الكون إلا في المسألة المرافعة للأشياء من غير أن يحاول الوصول إلى الأصل ، فإذا كانت هذه هي فكرته فقد لا تكون صادقة تماماً إذ قد يوجد في طيمولوس ما يتناقضه . جعل كون العناصر - دون كون الكيفيات التي تتعاقب العناصر - على الاستحالة ولا على النمو - يعني النوعين الآخرين للحركة .

§ ٢ - ما عدا ديمقريطس - مدح ديمقريطس هذا يمكن أن يظهر عظيماً جداً بعد ذلك الانتقاد السابق الموجه إلى أفلاطون . - كل المسائل - ليست عبارة الفصل في حسناً القدر من الضيق . - التي بها تحدث الأشياء - هذا ليس عام الأوضح . ولكن عبارة النص أدق من ترجمتنا ، ولأنك في أن أرسطو يريد أن يقول أن ديمقريطس موافق له فيما يتعلق بكون الأشياء ولكنه يخالفه في كيفية حدوث هذه الظاهرة . في إيضاح النمو - لا يرى أن أرسطو نفسه قد صد هذا النص (ر . الطبيعة لـ ٦ بـ ١٦ ف ٥ من ترجمتنا ٢) .

§ ٢ - ومع ذلك علم ندرس ايضا بعد مسألة الاختلاط ولا اية واحدة من المسائل التي من هذا القبيل ولا مثلا مسألة معرفة كيف تفعل الاشياء وتنفعل وكيف ان شيئاً بعينه يفعل الاحداث الطبيعية وآخر بعينه يتفعل بها .

§ ٤ - لما لم يهتم ديمقريطس ولوكيبيس الا بصور العناصر استخرجوا منها استحالة الاشياء وكونها . وعلى هذا فمن انقسام الذرات ومن اتحادها ياتي الكون والفساد ومن ترتيب الذرات ووضعها تاتي الاستحالة . ولكن لما كان هؤلاء الفلاسفة يحسبون الحقيقة في مجرد الظاهر وكانت الظواهر متضادة ولا متناهية بالعدد مما اضطرروا أن يجعلوا أشكال الذرات لا متناهية أيضا بحيث ان الشيء الواحد يمكن أن يظهر ضد ما هو لنظر هذا الرائي أو ذلك تبعاً لتفسيرات وضعه ويظهر متغير الصورة بمجرد أن تختلط به أو تزداد عليه أصغر جزئية اجنبية . ويظهر أنه صار غير ذاته جملة بتغير موضع جزء واحد من أجزائه . ذلك كما انه يمكن أن تستخدم الحروف بمينها لتأليف مأساة أو فكاهة حسبما يختار .

§ ٥ - ولكن لما كان كل الناس من غير استثناء تقريباً يعتقد بوجه العموم أن كون الاشياء واستحالتها هما ظاهرتان مختلفتان جسداً ، وان الاشياء لتكون أو لتفسد يجب أن تتحد أو تنفصل في حين انها تستحيل بتغيرات في خواصها ، وجب علينا من أجل ذلك أن نقف على هذه المسائل التي يعرض منها في الواقع صعوبات حقيقية متعددة . اذا لم يجعل كون

٣ - ومع ذلك فلم ندرس أيضا - بطي هذه المسائل فه درس امالي كتاب الطبيعة واما في الكتاب الرابع من الميتافيزيقيا (الاثار الطوية) ولكني لا اعرف اذا كان ارسطو قد تعمق في البحث فيها الى ايحد مما فعل اسلافه .

§ ٢ - لما لم يهتم ديمقريطس ولوكيبيس الا بصور العناصر - ليست عبارة النص على هذا القدر من القسطنطين . وهذا المعنى هو معنى فيلويون وقد يمكن ترجمته هكذا : « بعد أن تفكر ديمقريطس ولوكيبيس صور العناصر » - الذرات - أضلت هذه الكلمة لان معلم ديمقريطس معلوم تماما ومذهب الذرات لا يقبل في الحقيقة الا القسمة والاتحاد والترتيب والوضع علا ليجب الظواهر . - يحسبون الحقيقة في مجرد الظاهر - هذا هو المذهب الذي اعتنقه بعد ذلك السفسطائيون وطائفة حاربه سقراط (ر . فروغلاوراس لالاطون) - أشكال الذرات - أضلت أيضا هاتين الكلمتين . - تبعاً لتفسيرات وضعه - مثل فيلويون لذلك بطرق الحسنة فانه تبعاً لمذهب افلاطون وموضع الرائي يتلون نادون المخططة .

- جزء واحد من أجزائه - ليست عبارة النص على هذا القدر من القسطنطين .

§ ٥ - كل الناس - يشمل انكسافوراس وامبيدقل . - كون الاشياء واستحالتها - في النص في الواقع خطأ الظاهريين وجعل اسما للآخرى . وان عبارة النص في الصيغ جلية غاية الجلاء . - وجب علينا أن نقف - سيكون ذلك موضوع هذا الباب والابواب التالية . - طائفة من النتائج غير القابلة للتأييد - هذا مهم .

الاشياء ، مثلا ، الا اتحادا فان لهذه النظرية طائفة من النتائج غير القابلة للتأييد . ولكن هناك براهين أخرى قاطعة على صحة المعنى المضاد ، ومن الصعب جدا نقضها ، تثبت أن كون الاشياء لا يمكن أن يكون شيئا آخر الا مجرد اتحاد وانه اذا كان الكون ليس اتحادا فمن ثم لا يوجد كون أصلا وانه ليس الا استحالة . لذلك يجب أن نتألم حل هذه الصعوبات مهما كانت خطورتها .

§ ٦ - النقطة الأصلية في ابتداء هذه المناقشة هي معرفة ما اذا كانت الاشياء تكون وتستحيل وتنمو أو تعاني الظواهر المضادة لهسده الظواهر بسبب وجود ذرات أعني أعظاما أولية غير قابلة للانقسام أو ما اذا كان لا يوجد أصلا أعظام غير قابلة للانقسام . هذه النظرية هي من الخطورة بالمكان الاعلى . ومن جهة أخرى يفرض وجود الذرات يمكن أن يتساءل أيضا عما اذا كانت - كما يريد ديمقريطس ولوكيبيس هذه الأعظام غير المنقسمة هي أجساما أو ما اذا كانت مجرد سطوح كما ذكر في طيمائوس .

§ ٧ - ولكن من غير المعقول ، كما بينا في غير هذا الموضع ، أن نجاوئ بتحليل الاجسام الى حد تصغيرها سطوحا . وعلى ذلك يكون أقرب الى المعقول القول بأن الذرات هي أجسام . على اني لاعترف أن هذا الرأي هو ايضا قليل الشبه بالمقول . ومع ذلك يمكن في هذا المذهب كما قد قيل أن تفسر استحالة الاشياء وكونها بتبدل الجسم الواحد تبعا لدورانه او لتماسه او تبعا لاختلاف اشكاله . ذلك ما يفعل ديموقريطس وهذا هو الذي أدى به الى انكار حقيقة اللون ما دام اللون في عرقه انما يكون من حركة الاجسام حول مركزها . ولكن الذين يقبلون قسمة الاجسام الى سطوح أولئك لا يمكنهم بعد ذلك أن يدركوا اللون . لانه بجمع السطوح ذرات السعة بعضها مع بعض يمكن الوصول فقط الى تكوين جوامد ولكن لا يمكن الوصول الى إيجاد أي كيف جسماني .

§ ٨ - هي معرفة - ما اذا كان يوجد ذرات أو لا يوجد - تكون وتستحيل وتنمو - تلك هي الانواع الثلاثة للحركات التي الاشياء قابلة لها . - الظواهر المضادة لهذه - بعض التسلسل والاستحالة الى كيف مضاد والنقص . - أعني - أضفت هذه الكلمة . - هذه النظرية هي من الخطورة بالمكان الاعلى - لذلك عاد أرسطو الى الكلام عيسى مرات عدة - كما ذكر في طيمائوس - وكتاب السماء في ٢ ب ٧ ف ١٤ :
§ ٧ - في غير هذا الموضع - في كتاب السماء في ٢ كما يقول أيضا فيلويون - الى حد تصغيرها سطوحا - هذا الرأي ليس هو رأي أفلاطون في طيمائوس الى حد ما يظهر على أرسطو أنه يذهب اليه صفا . - على اني لاعترف - عبارة النص أقل وضوحا من هذه . - كما قد قيل - يرى فيلويون أن اللفاظ التي يستعملها أرسطو في هذا الموضع على قول ديمقريطس هي ألفاظ مأخوذة على الاخص من لهجة أبدير . - حد ذاته . - تماشى - هذا التعبيران ليسا بالفرنسية أكثر شيطا في أثناء المعنى من نظريتهما باليوناني . الذين يقبلون قسمة الاجسام الى سطوح - مثل أفلاطون أو فلاسفة آخرين - أن يدركوا اللون - أو أي كيف آخر للجسام - عبارة النص أقل شيطا من هذه .

§ ٨ - والسبب الذى جعل هؤلاء الفلاسفة يرون ، أقل من الآخرين ، الظاهر الذى هو محل وفاق بين الناس جميعا هو عدم المشاهدة . وعلى ضد ذلك السذيين استنادوا من فحص الطبيعة ، أثبتك أحسن حالا فى استكشاف هذه المبادئ التى يمكن أن تنسحب بعد على حوادث ما أكثر عددها . ولكن هؤلاء الذين هم تائهون فى نظريات معقدة لا يلاحظون الأحداث الواقعة وليست أعينهم موجهة إلا الى عدد قليل من الظواهر وهم يحكمون بسهولة كبرى .

§ ٩ - ها هنا أيضا يمكن أن يرى كل الفرق الذى يفرق بين الدراسة الحقة للطبيعة وبين دراسة منطقية محضة . لأن هؤلاء الفلاسفة من أجل أن يبينوا مثلا أنه يوجد ذوات أو أعظام غير قابلة للتقسمة يذهبون أنه إذا لم تكن تلك الذرات فإن المثلث نفسه ، المثلث الأعلى للمثلث ، يكون مؤلفا مع أن ديمقريطس فى هذه المسألة يظهر أنه لم يعول فى حلها إلا على دراسات خصوصية وطبيعية محضة . ومع ذلك فإن ما سبيل من هذه المناقشة سيمبين لنا ما نريد أن نقول بأوضح من ذلك .

§ ١٠ - من الصعوبة الكبرى افتراض أن الجسم يوجد وأنه عظم قابل للتقسمة الى ما لا نهاية وأنه من الممكن تحقيق هذه القسمة . فماذا يبقى فى الواقع فى الجسم الذى يمكن أن يخلص من قسمة كهذه ؟ فإذا افترض أن شيئا قابلا للتقسمة مطلقا وأنه يمكن حقيقة قسمته هكذا فلا

§ ٨ - محل وفاق بين الناس جميعا - عبارة النص مبهمة قليلا فلست وثقا ممن أنى حصلت المعنى جيدا . عدم المشاهدة - يوصى أرسطو هنا بمشاهدة الأحداث كما يوصى به دائما ولكنه لم يكن فى موضع آخر مبينا وجازما كما هو فى هذا الموضع . ر . مقعدة ترجسنى للميتولوجيا ص ٤٢ وما يليها . - الذى يمكن أن تنسحب بعد - أو عبارة فيلوپون وهى : «الذى يمكن أن تشمل عددا من المسودات ما أكثره » . والفروق بين العبارتين عديم القيمة . - تائهون فى نظريات معقدة - عبارة النص تزيد أيضا لكن هؤلاء الذين هم بعيدون عن الأفكار الصامية ... الخ . - بسهولة كبرى - وبخفة أكثر .

§ ٩ - الدراسة الحقة - أضحت هذه الكلمة الأخيرة . - هؤلاء الفلاسفة - يعنى الفلاطون ومندرسه . - إذا لم تكن تلك الذرات - أضحت هذه الكلمات التى يظهر أنها ضرورية - المثلث نفسه لكل الأعلى للمثلث - هذه الكلمات الأخيرة ليست إلا تفسيرات لا سبيلها . فإن المثلث نفسه فى لغة مذهب الفلاطون هو المثل الأعلى للمثلث . - مؤلفا - أى قابلا للتقسمة وهذا يناقض تماما نظرية المثلث . - ما على من هذه المناقشة سيمبين لنا ... بأوضح من ذلك - يشير أرسطو نفسه بأنه لم يقل هنا قدر الكفاية ليكون بيينا تماما . ويدافع فيلوپون عن الفلاطون ضد أرسطو الذى لم يحصل جيدا فكرة استناد - ويطعن فيلوپون أن هذه النظرية قد يمكن أنها موجودة على الأكثر فى مذاهب الفلاطون غير المكتوبة .

§ ١٠ - من الصعوبة الكبرى - كل المعنى فى هذه الفقرة غامض . واليكها بأبسط عبارة : « من الصعب أن يفهم أن الجسم يمكن أن يقبل القسمة الى ما لا نهاية وأن لا توجد فيه الأجزاء التى لا تنجز » . لأن هذه القسمة تقضى الجسم من أخسره ولا يبقى منه شيء .

يكون من المحال في شيء أنه أمكن قسمته مطلقا مع أنه لم يقسم في الواقع ولا أنه قد قسم فعلا . والامر كذلك اذا فيما اذا يقسم الشيء بالنصف . وعلى النجوم لو أن شيئا قابلا بالطبع للقسمة الى اللانهاية قد قسم لما كان ذلك محالا البتة . كما لا يكون محالا أن يفترض إمكان قسمته عشرة آلاف مرة مضروبة في عشرة آلاف مع أنه لا أحد يستطيع المجاوزة بالقسمة الى هذا الحد .

§ ١١ - ما دام الجسم معتبرا انه حائز لهذه الخاصة فلنسلم انه يمكن قسمته مطلقا على هذا النحو . ولكن اذا ماذا يبقى بعد هذه التقاسيم ؟ هل سيكون عظما ؟ لكن ذلك غير ممكن لانه اذا يوجد شيء فر من عملية التقسيم وكان الفرض ، على الضد ، أن الجسم قابل للقسمة من غير أى حد ومطلقا . ولكنه اذا لم يبق جسم ولا عظم وظلت القسمة مستمرة فاما أن القسمة لا تقع الا على نقط واذا تصير العناصر التي تتركب الجسم عديدة العظم واما ألا يبقى هناك شيء أصلا .

§ ١٢ - ينتج من ذلك انه سواء أكان الجسم يأتي من لا شيء أم يؤلف من اجزاء فالامر على الحالين بتصيير الكل الى ألا يكون الا ظاهرا . حتى مع التسليم بأن الجسم يمكن أن يأتي من نقط فلا يكون هناك أيضاكم . وفي الواقع لو أن هذه النقط كانت تتماس لتؤلف عظما واحدا وان العظم كائن واحدا وانها كلها فيه فان جميع هذه النقط المجتمعة ما كانت لتجعل الكل أكبر لان الكل بانقسامه الى نقطتين أو عدة لا يكون

= وبذلك يوصل الى أن الجسم مؤلف من مجرد نقط ليس لها ابعاد أصلا . - وانه من الممكن تحقيق هذه الفسمة - عبارة النص أقل من ذلك ضبطا . - الذي يمكن أن يخص من قسمة كهذه - لانها ستعطي نهائيا كل ما تتركب منه الجسم . - فلا يكون من المحال - هذا فرض يمكن دائما فرضه ولا يلزم عليه شيء من المحال . - اذا يقسم الشيء بالنصف - يعني اذا قسم دائما الى اثنين كل ما يبقى من الشيء في التقسيم المتتابع أو اذا قسم الى اجزاء غير متساوية ، بكتلتا الخريطين يوصل الى اعدامه كله بهذا التقسيم غير المنتهي . - المجاوزة بالقسمة الى هذا الحد - لعدم كفاية الآلات التي يستعملها الانسان .

§ ١١ - معتبرا أنه حائز لهذه الخاصة - عبارة النص أقل ضبطا من هذا الصغير . - هاذي يبقى - تكرار المسألة الموضوعة في الفقرة الماضية . - بعد هذه التقاسيم - زدت هذه الكلمات لبيان الفكرة قليلا . عظما - يكون أيضا قابلا للقسمة . - من غير أى حد . مطلقا - ليس في النص الا كلمة واحدة . - عديدة العظم لان النقط الرياضية مفروضة انها لا عظم لها البتة .

§ ١٢ - يأتي من لاشي . - أمضى من نقط ليس لها أى امتداد . - ألا يكون الا ظاهرا . - تلك هي النتيجة التي استنتجها السفسطائيون من ملعب ديقريطس . - بأن الجسم سم يمكن أن يأتي من نقط - النص ليس بهذه الصراحة . - كم - لان النقط لا تعمل كمية ما . - لا أكبر ولا أصغر من شيء قبل - مهسا - كان عدد نقط القسمة . - عظم حقلي - أضفت لفظ حقلي .

لا أكبر ولا أصغر من ذى قبل ، بحيث انه مهما جمّع من تلك النقاط فلا يمكن الوصول أبداً الى تأليف عظم حقيقى منها .

§ ١٣ - اذا قيل انه يوصل بالقسمه الى ألا يحصل منها الا كنفشارة الجسم ففتح على هذا الفرض لا بد من ان الجسم يأتى من عظم ايا كان ، وتبقى المسألة كما كانت وهى كيف أن هذا الجسم الاخير قابل للقسمه فى دوره . فاذا قيل إن ما انفصل ليس جسماً بل هو صورة ما قابله للانفصال أو خاصة ما فينتج من ذلك أن العظم يتحول الى نقط وإلى تماسات محولة بهذه الطريقة . واذا يكون من غير المعقول الاعتقاد بأن العظم يمكن أبداً أن يأتى من أشياء ليست أعظماً .

§ ١٤ - ولكن فوق ذلك فى أى مكان تكون هذه النقاط سواء افترضت عديمة الحركة أم افترضت متحركة ؟ انه لا يوجد أبداً الا تماس واحد بين شيئين فلا بد أيضاً من افتراض انه يوجد شيء ليس هو التماس ولا النقطة .

لو قيل اذا أن كل جسم اياً كان مهما كنّ امتداده يمكن دائماً أن يقبل القسمه مطلقاً لكأنت تلك هى النتائج التى يوصل إليها :

§ ١٣ - كنفشارة الجسم - عبارة الاصل دقيقة ويظهر أن الفكرة غامضة ولو انهماء فى الحقيقة واضحة . فان أرسطو يترض انه يراد اثبات وجود الذرات وان كسمة الجسم يمكن أن تنقسم الى اللانهاية . فاذا وصل بالتقسيم للممكن غاية الامكان الى تصيير الجسم مسحوفاً كنفشارة الخشب عند قطعه ولكن قطع النشارة مهما دق حجمها فان لها امتداداً وترجع المسألة بالنسبة لهذه الاجسام الصغيرة الى ما كانت عليه بالنسبة للجسم الذى كانت تؤلفه باجتماعها من قبل . - عظم اياً كان - فان قطع النشارة مهما صغر حجمها لها دائماً عظم قابل للتقدير . - فى دوره - لذت هاتين الكلمتين . - ان ما انفصل - اى بالقسمه البالغة اقصى حد لها . - قابله للانفصال - قال فيلوبون ان فى هذا رواية أخرى وان لبعض النسخ المخطوطة عبارة « غير قابله للانفصال » بدل عبارة « قابله للانفصال » . ولبيان يقتضى على الظاهر أولوية العبارة الاخيرة . ومع ذلك فان فيلوبون يفضل معنى عبارة « غير قابله للانفصال » لأن الصورة فى الواقع غير قابله للانفصال عن الجسم بمعنى انها تتمتع بانعدامه ولا يمكن أن تكون شيئاً بذاته . ولقد أثبت فى ترجيحى عبارة الرواية المشهورة ولكن الاخرى هى مناسبة أيضاً . - الى لقط وإلى تماسات - نظريات أبطلت اثناً . - أشياء ليست أعظماً - ما دام أن النقط والتماسات لا يمكن أن يكون لهما علم هو المفروض أى اعتماد الى أية جهة ما .

§ ١٤ - فى أى مكان - يعنى : « فى أى جزء من الجسم ؟ » - افترضت متحركة - كما يميل الرياضيون اذا سلمون بأن النقطة متى تحركت أحدثت خطاً كما ان الحط يعده السطح والسطح الجسم . وقد نبه فيلوبون الى أنه يمكن إعطاء علم الجسم صورة الاستفهام لو صورة الإيجاب على السواء . - انه يوجد شيء - يعنى الجزأين الماديين اللذين يتماسان أو انهما متماسان فى نقطة اتصالهما . - لو قيل اذا - ر . ما سبق ف . ١٠ هذا هو ملخص القسم الأول من كل هذه المناقشة . فانه اذا لم تقبل الذرات وقبل القول بأن كل جسم قابل للقسمه مطلقاً فذلك هى النتائج غير المقبولة التى تؤدى إليها هذه النظرية . فيستنتج من هذا مع ديمقريطس حقيقة نظرية الذرات . ومع ذلك فان هذا المخلص يمكن أن يظهر أنه سابق لوقته .

١٥ - من جهة أخرى اذا أمكننى بعد انقسمة أن أركب الخشب الذى نشرته أو أية مادة أخرى بأن أعيد إليها وحدتها الاولى وأن أجعلها مثل ماكانت تماماً فمن الواضح أنى أستطيع أن أفعل ذلك فى أية نقطة يلتفتها فى كسرى الخشب . اذا فبالقوة الجسم قابل دائماً للقسمة مطلقاً وبدون حد . ماذا يوجد اذا ها هنا خارجاً عن القسمة وبمعزل عنها اذا قيل انها خاصة للجسم ؟ يمكن دائماً أن يسأل كيف ان الجسم يتحلل الى خواص من هذا القبيل وكيف يمكن أن يتألف منها وكيف ان هذه الخواص يمكن أن تنفصل عن الجسم .

١٦ g - اذا كان اذا محالاً أن الاعظام تتكون من مجرد تماسات أو خيط فانه يلزم ضرورة أن يوجد أجسام واعظام لا تتجزأ . ولكن هذا الافتراض عينه للنزوات يخلق محالاً لا يمكن تخطيه ولو أن هذه المسألة قد فُحصت فى غير هذا الموضع الا انه يلزم أن يحاول حلها أيضاً . وللوصول الى ذلك يلزم أخذها من جديد بتمامها من البداية .

١٧ g - نقول اذا بادىء بدء انه ليس من غير المقول فى شيء تقرير أن كل جسم محسوس هو مما قابل للقسمة وغير قابل للقسمة فى نقطة ها ما دلم انه يمكن أن يكون قابلاً للقسمة بالقوة المجردة وبغير قابل

١٥ g - من جهة أخرى - برهان جديد لإيضاح وجود اللوات - مثل ما كانت تماماً يظهر أن هذا مناقض لما قيل سابقاً ف ١٢ - فى أية نقطة يلتفتها فى كسرى الخشب = ب وبعد النقط يمكن ألا يتناهى ما حلت النقط مفروضا انها معدية الامتداد . فبالقوة - ان لم يكن بالفعل لملة واحدة هي عدم كفاية الآلات التى يستخدمها الانسان . - خارجاً عن القسمة وبمعزل عنها - لا يوجد فى النص الا كلمة واحدة لهسلنا النص . - الى خواص من هذا القبيل - تكرير لما قيل فى ١٢ .

١٦ g - اذا كان اذا - تلخيص لتأييد نظرية ديمقريطس . - أجسام واعظام لا تتجزأ - أو بعبارة أخرى ذرات كما كان يقرره ديمقريطس . - للذرات - أضفت هذه الكلمة لزيادة البيان . - ففى هذا الموضع - و . كتاب السماء فى ٢ ب ٤ - فـ وراجع كتاب الطبيعة فى مواطن عدة حيث نظرية الذرات ملمع إليها لئلا لا يبيها وضعا . ويستشهد فيلوپون . على الاخص . بالكتاب السابع من الطبيعة حيث لا يجد فيه انا فسحا من هذا القبيل . ويستشهد أيضاً برسالة الخطوط غير المنقسمة التى ينسبها الى تيوفراست بدلا من ارسطو اتباعاً لرأى بعض المؤلفين .

١٧ g - مما قابل للقسمة وبغير قابل لها - بالفعل هذا محال ولكن يمكن أن أجساما امكان مجرد والاخرى قسمة بالفعل . واذا فالجسم فى النهر قابل للقسمة . لأن اللذات هائلة . ولكن فى الخارج تقب القسمة عند حد بسرعة . - قابل للقسمة بالقوة المجردة وبغير قابل لها بالفعل - عبارة النص اقل ضميلاً . - يكون قابلاً للقسمة وبغير قابل لها مط بالقوة . يعنى منقسماً وبغير منقسم فى آن واحد بالقوة . وعلى رغم تفسير فيلوپون وبجودواتي فان هذه النقطة فيها من الغموض ما لم استطع ان ازيله بالقوة . وأليك البيان الذى يمكن فهمها به : د إن جسماً لا يمكن أن يكون مما قابلاً وبغير قابل للقسمة حتى بمجرد القوة لانه اذا كان كذلك بالقوة كان كذلك بالفعل . وهاتان القابليتان فى الخارج لا يجتمعا مطلقاً . فكل الذى يمكن حقيقة هو أن الجسم يكون قابلاً للقسمة فى نقطة ما . وهذا لا -

للقسمة بالفعل • ولكن الذي يظهر انه محال تماما هو أن جسما يكون قابلا للقسمة وغير قابل لها معا بالقوة لانه اذا كان ذلك ممكنا فلا يكون ابدا بهذا الوجه أن الجسم يجمع بين الخاصيتين بأن يكون غير قابل للقسمة وقابلا لها معا بالفعل • بل انه يكون فقط قابلا للقسمة بالفعل في نقطة ما • واذا لا يبقى منه شيء مطلقا ويحول الجسم الى شيء غير جسماني • ومع التسليم بأنه يمكنه أن يكون ثانية اما بأن يأتي من النقطة أو أن لا يأتي من شيء ابدا على الاطلاق فكيف يصير كون الجسم من جديد ممكنا •

§ ١٨ - اما ما هو بين فهو أن الجسم ينقسم بالفعل الى أجزاء متميزة ومنفصلة والى أعظام أصغر فأصغر دائما تتباعد بعضها عن بعض وتنعزل • ولكن من المحقق أيضا أن هذه التجزئة البعضية لا يمكن أن يجاوز بها الى اللانهاية وانه ليس من الممكن أيضا قسمة الجسم في أية نقطة ما لان هذه القسمة غير المحدودة ليست ممكنة الاجراء ولا يمكن أن تتمشى الى حد معين •

§ ١٩ - يلزم اذا أن توجد ذرات أو أعظام لا تجزأ خصوصا اذا سلم أن كون الاشياء وفسادها يحصلان أحدهما بالفرق والاخر بالاجتماع ذلك هو الاستدلال الذي يظهر انه يبين ضرورة وجود الأعظام غير القابلة للقسمة أو الذرات • ونحن نتكفل بإثبات أن هذا الاستدلال يرتكز من حيث لا يشعر على مسفطة مستورة يستار سنكتشفه عنها •

« يفيد أنه قابل للقسمة مطلقا لانه حينئذ لا يبقى بعد القسمة شيء أصلا ويحول الجسم اذا الى شيء غير جسماني • - الجسم ... غير جسماني - هذا التعادل موجود بلفظه في النص • - من النقط - التي هي ليست محسوسة ما دامت مفروضة عديدة الامتداد • - من شيء ابدا على الاطلاق - أو ربما كان • من العلم • من لا شيء • - كون الجسم من جديد - عبارة النص ليست بهذا الضيق •

§ ١٨ - ينقسم بالفعل - أضحت هذه الكلمة الأخيرة لبيان المعنى تماما • - أصغر فأصغر دائما - على حسب المادة التي هي موضوع القسمة والالات التي تستعمل لذلك • - تتباعد - هذه عبارة النص وربما كانت غير مناسبة • - والنعزل - بمسند عملية القسمة • - التجزئة - أو التصغير أي تصغير الشيء الى أجزاء دقيقة ثم الى أقل منها؛ وهكذا - سالا الى حد معين - في الخارج مع أنها في ذهن ممكنة الى ما لانهاية •

§ ١٩ - يلزم اذا - حيثما لا يؤخذ الا بالظواهر المحسوسة القابلة للشعاعية يكون ملحق الذرات منها حقا جدا • لان التجزئة في الواقع يجب أن تلقى عاجلا ثم تصادف على ما يظهر عقلي كزودا في الجزئيات التي لا تستطیع أن تنالها التجزئة - بالفرق لتناصر لا تقبل النقص ولا الزوال • بالاجتماع - بين هذه العناصر يمينها • بالذرات - أضحت هذه الكلمة لان الذوات غير قابلة للقسمة كما يدل عليه تسميتها وفوق ذلك فانها غير قابلة للقسمة بالنسبة لنا بسبب قوتها • - ونحن نتكفل - عبارة النص أقل ضيقا من هذا؛ ولكن أردت بهذا التعبير تأكيد معنى الحجة التي استعملها المؤلف في عبارته • - سنكتشفه عنها - ان البيان الاتي قد يبين عليه عدم مطابقتها تمام المطابقة لهذا الوعد •

§ ٢٠ - كما أن النقطة لا تتصل بالنقطة فقابلة القسمة المطلقة تكون من جهة متعلقة بالأعظام ومن جهة أخرى غير متعلقة بها . ومن يسلم بهذه النظرية يظهر أنه يسلم أيضا بأنه لا يوجد بعد الا النقطة التي هي في كل مكان وفي كل اتجاه . وبنتيجة ضرورية فإن العظم بالتجزئة يصير لا شيء لأن النقطة ما دامت في كل مكان فالجسم لا يمكن أن يتركب الا من التماسات أو من النقط .

§ ٢١ - وحينئذ فمعنى هذه هو الرجوع الى القول بأن الجسم قابل للقسمة مطلقا ما دام يوجد في كل محل نقطة ما وأن كل النقط مجتمعة هي ككل واحدة منها على حدة وأنه في الواقع لا يوجد أكثر من واحدة لان النقط ليست متتالية بعضها لبعض . وبنتيجة أيضا أن الجسم ليس قابلا للقسمة مطلقا . لأنه اذا كان الجسم قابلا للقسمة في وسطه فانه يكون قابلا لها في النقطة التي تتصل بهذا الوسط . ولكن الآن غير متصل بالآن كما أن النقطة لا تتصل بالنقطة . على أنه في هذا تنحصر قسمة الاجسام وتركيبها بحيث انه يوجد أيضا اجتماع وافتراق للاجزاء . ولكن الجسم مع ذلك لا يتحول الى ذرات وانه لا يأتي من ذرات . تلك النظرية التي تشمل صعوبات عديدة لا يمكن حلها . كذلك لا يمكن أن يتركب الجسم بطريقة بها تكون التجزئة ممكنة لا الى حد ما . فاذا كانت النقطة تتبع في الواقع النقطة كان الامر كذلك ولكن الجسم ينحل الى أجزاء متدرجة في الصغر وأن الاتحاد حصل بين أصغر الاجزاء .

§ ٢٠ - لا تتصل بالنقطة - ما دامت النقط معبرا أن ليس لها اقل امتداد . - ومن يسلم بهذه النظرية - التي هي أن الجسم قابل للقسمة مطلقا . - بالتجزئة - في النقط التي يقال انه مركب منها . - الا من التماسات أو النقط - و ما سبق ف ١٦

§ ٢١ - بأن الجسم قابل للقسمة مطلقا - هذا هو المعنى الذي اخذه فيلويون وهو مع ذلك يجهل أن المعنى ليس واضحاً على قدر الكفاية . وإن هذه المناقشة كلها هي في غاية الاضطراب ومن الصعب الوقوف فيها على الفكرة الحقيقية للزلف . - يوجد في كل محل نقطة ما - يعني أن التجزئة يمكن أن تحصل في أي نقطة كلها الخلف . - لا يوجد أكثر من واحدة - في الواقع انه يوجد من النقطة يقسم ما يراد ولكنها كلها متشابهة فلا يمكن أبداً أن يؤخذ منها في النقط الواحدة الا نقطة واحدة . وبنتيجة أيضا - النص ليس كذلك من حيث ضبط العبارة ولكن اضطررت الى زيادة لفظ لا فرق بينه وبين التردد المذكور في الفقرة السابقة . - الآن النقطة - للكلتين المتباينتين لهما في النص اليوناني أكثر تأكيداً بينهما من الكلتيين اللتين اضطررت لاستعمالهما في الترجمة . - للاجزاء - أضفتها من عندي . - صعوبات عديدة لا يمكن حلها - عرض بعضها في الكلام السابق . - ممكنة لا الى حد ما - وذلك يهم من حيث الذرات . على هذا يكون أرسطو يرفض الكل ويقول هذا المذهب لانه يجب من كل ناحية سمويات لا يتصل بالتغلب عليها . - فاذا كانت النقطة تتبع في الواقع النقطة - هذا يظهر عليه انه تذييل دسه في النص بعض المفسرين

٢٢ - الكون المطلق الكامل للأشياء لا يقصر كما زعموا على اجتماع العناصر وتفرقها كما أن الاستحالة ليست مجرد تغير في الكتلة . بل ذلك خطأ تام يقع فيه كل الناس . ونكرر مرة أخرى أنه لا يوجد كون وفساد مطلقان للأشياء باجتماع العناصر وافتراقها . إنما يوجدان فقط متى يتغير شيء بـكله عند ما يأتي من شيء آخر بعينه .

§ ٢٣ - وقد يظن أيضا أن الاستحالة هي تغير ما من هذا انقبيل ولكن ها هنا فرقا عظيما . فان في الموضوع جزءا يرجع الى الكنه وجزءا يرجع الى المادة فمتى فقط حصل التغير في هذين الأمرين فهناك حقا كون وفساد . ولا يكون الا مجرد استحالة متى حصل التفسير في الخواص والكييف العارضة للشيء .

§ ٢٤ - فما هو الا بافتراق الاشياء واجتماعها انها تصير قابلة للفساد بسهولة مثال ذلك متى تجزا الماء الى نقيطات صغيرات تتحول بأسرع ما يكون الى هواء ، في حين أنها اذا بقيت كتلة تصير هواء بأبطأ من ذلك .

§ ٢٥ - على أن هذا سيتضح فيما يلي . ولكن ها هنا أردنا فقط اثبات أن من المحال أن يكون كون الأشياء مجرد تأليف كما زعم بعض الفلاسفة .

§ ٢٢ الكون - كل آخر هذا الجواب هو استطراد يبعد المؤلف به شيئا فشيئا عن الفكرة التي كان يظهر عليه أول الأمر متابعة الكسول فيها . - اجتماع العناصر وتفرقها - لأن العناصر حيثئذ هي أسبق من المركب الذي يتركب منها . - عندما يأتي من شيء آخر بعينه - عبارة النص ليمتدح الحكمة فإن هناك أيضا لا يوجد كون بالمتن الحساس .

§ ٢٣ - الاستحالة - الاستطراد مستمر . عظيما - أضفت هذه الكلمة . - في الموضوع أو في الشيء . - بل الكنه - الجند والمادية . - هذين الشيئين - أضفت علامة التثنية وصيغة النص صيغة جمع . - حقا - أضفت هذه الكلمة .

§ ٢٤ - لنا هو الا بافتراق الاشياء واجتماعها . ر ما سبق في آخر الفقرة ٢٢ - متى تجزا الماء - المشاهدة صحيحة وقد حصلت من زمان بعيد لأن هذه الظاهرة تتسع تحت النظر في غالب الأحيان (الميتولوجيا ك ٢ ب ٢ ف ١٨ من ترجمتي) . - تتحول بأسرع ما يكون الى هواء - آله بعبارة أخرى كتعبير .

§ ٢٥ - على أن هذا سيتضح فيما يلي - ذلك بأن المؤلف نفسه أسس أن لا يمكن دائما مبيها بقدر ما يطلب منه . - مجرد تأليف - سواء أكان اجتماعا أم افتراقا . راجع ما سبق في ١٩

الباب الثالث

في الكون المطلق وفي أساس الإثنية - صعوبة هذه المسألة - الكون والفساد
الإضافيان - النمط الذي يتخذ في هذا البحث - شواهد من كتاب الحركة - إبدية الكلالت
وتعاليها المستمر - تبادل الكون والفساد - تمييز لفظي مهم - استشهد بـ يميني
بين الكون المطلق والكون الإضافي - فروق الفساد باعتبار هذين الوصفين - الرأي العامي
في هذا الموضوع في أن شهادة الخواص تغطي أكثر مما تستحق - توصيات مختلفة -
طريقة فهم إبدية الخواص .

١ - متى تقرر هذا يلزم البحث أولاً فيما إذا كان يوجد في الواقع
شيء يولد ويموت بطريقة مطلقة أو ما إذا كان لا يوجد شيء يولد ويموت
بالمعنى الخاص . وفي هذه الحالة يلزم فحص ما إذا كان أي شيء مالا يأتي
دائماً من شيء آخر هو يخرج منه : مثال ذلك من المريض يأتي الصحيح ومن
الصحيح يأتي المريض أو كالصغير يأتي من الكبير والكبير يأتي من الصغير
وكل الأشياء بلا استثناء «تكون» بهذه الطريقة عينها . إذا سلم بكون
مطلق يلزم حينئذ أن الموجود يأتي مطلقاً من اللاوجود أي من العدم
بحيث يحق التأكيد بأن العدم يتعلق ببعض الموجودات . والكون الإضافي
يمكن أن يأتي من لا موجود إضافي . ومثال ذلك الأبيض يمكن أن يأتي
من اللا أبيض أو الجميل يأتي من اللاجميل . لكن الكون المطلق يجب أن
يأتي من اللاوجود المطلق .

٢ - حينئذ المطلق ما هنا يدل إما على الأولى في كل مقولة للموجود

١ - بطريقة مطلقة - أعني من غير أن يوجد شيء يسبقه وعنه يمكن أن يخرج
- بالمعنى الخاص - يعني بالمعنى المطلق للكلمة . - وفي هذه الحالة - يعني في حالة
افتراض أن لا يوجد كون مطلق . وأن الموجود الكائن يخرج دائماً من موجود سابق عليه .
وقد قطعت الجبهة لأنها في النص قد طالت أكثر مما يلزم . من المريض يأتي الصحيح -
يعني أن الموجود المريض يرجع صحيحاً . أو بالعكس يصير الصحيح مريضاً . فالوجود إذا
لا يكون بالمعنى الخاص . بل هو فقط يتغير حاله وبسر بكميات مختلفة . ولكنه كائن أولاً
ومن قبل أن يلحقه التغير . - يكون مطلق - يعني أن الشيء الذي لم يكن من قبل قد
وجد وهو يخرج من العدم حيث كان فيه قبل الوجود . - من اللاوجود من العدم -
ليس في النص إلا كلمة واحدة وعمل هذا المعنى يقال عن شيء ما أنه مفقود في السهم
وأن «العدم يتعلق ببعض الموجودات» كما هي عبارة النص . ولقد يظهر على الجسامة
سواء التناقض على أنها صادقة . - الأبيض يمكن أن يأتي من اللا أبيض - أعني أن
شيئاً لم يكن أبيض يمكن أن يصير أبيض . وليس ذلك هو الكون بالمعنى الخاص بل هو
مجرد تغير أو مجرد استحالة . - الكون المطلق يأتي من اللاوجود المطلق - يعني أن شيئاً
يكون بعد أن لم يكن ، خارجاً من العدم الذي كان فيه .

٢ - حينئذ المطلق هامنا يدل إما على الأولى - المطلق يظهر أنه لا يمكن استحالة
في هذا المعنى الضيق ولكن هذا هو مجرد تمييز لفظي كله تنجم : في كل مقولة
للموجود - يعني في جميع المقولات إلا في مقولة الجوهر لأن الأولى هو المعدل وعلى ذلك =

وأما على الكل اعنى الذى يشمل ويحوى كل شئ . فإذا كان الاول هو مدلول المطلق فهناك كون للجهورات مما هو ليس بجهور . ولكن مالميس له جوهرية وما ليس الية شيئا معيناً بذاته لا يمكنه بالبداية أن يكون لاي واحدة أخرى من المقولات كالكيف والكم والاين . . . الخ لانه حينئذ يكون معناه التسليم بأن كيوف الجواهر يمكن ان تنفصل عنها . فإذا كان اللاموجود هو بصورة عامة مدلول المطلق فذلك هو انفى الكل لمبمع الاشياء وعلى ذلك فما يولد وما يكون يلزم ضرورة أن يولد من لا شئ .

٣ - على اننا قد تكلمنا على هذا الموضوع فى موضع آخر وبحثناء باطلون من ذلك ولكننا نلخص هاهنا فكرتنا ونقول فى قليل من الكلمات ان من وجه يمكن أن يوجد كون مطلق لشئ آت من اعدم اللاوجود . ومن وجه آخر لا شئ يمكن ابد أن يأتى الا مما هو موجود . ذلك فى الحق ان ماهو بمجرد القوة وليس بالفعل يجب أن «يكون» أولا وبالنسوة على الوجهين اللذين بينهما أنفا ولكنه لابد مع ذلك من العناية الكبرى فى فحص هذه المسألة التى يمكن أن صعوبتها قد هشنا حتى بعد الايضاحات التى أسلفناها . وتلك المسألة هى كيف أن الكون المطلق يحصل سواء اكان يأتى مما هو بالقوة ام يأتى بأى وجه آخر .

٤ - يمكن البحث فى الحق فيما اذا كان يوجد فقط كون للجهور ولشئ معين بالفعل أو ما اذا كان لا يوجد أيضا كونه للكيف وللكم ولللاين

= فى مقولة كيف ليس المقصود واحدة من الكروف الخاصة بل هو :كيف نفسه - . وأما على الكل - يعنى الجهر والى هذا المعنى يصرف عادة لفظ المطلق - . - يشمل ويحوى كل شئ - ليس فى النص :لا كلمة واحدة . ومعنى ذلك أنه يلزم أولا أن يوجد النص حتى يمكن بعد أن يوصف بأى كيف اتفق - . فإذا كان الاول هو مدلول المطلق - أضلت لكلمات الثلاثة الأخيرة لمجمل الفكرة اكثر شيئا وبسلا - . فهناك كون للجهور - التفسير لا يظهر أنه على ما ينبغي . فان المقصود ليس هو الجهر بالضبط بل هو مجرد وجود كيف شيئا لكل مقولة فان شيئا يصعب أيضا بعد أن لم يكن أيضا من قبل - . الخ - وضعت هذه السكلة للدلالة على أن جميع المقولات ليست مذكورة هنا - . كيوف - عبارة النص «هراش» - مدلول المطلق - رأيت من الواجب تكرير هذه العبارة لتكثير النص - . انفى الكل لمبمع الاشياء - ولعل احسن من ذلك أن يقال : « انفى الكل لمبمع المقولات » بما فيها مقولة الجهر - . ما يولد وما يكون - ليس فى النص الا أحد العطفين .

§ ٣ فى موضع آخر - يعنى فى الكتاب الاول من الطبيعة بـ ٨ ف ١ وما يليها ص ٤٧٣ من ترجمتنا كما ليه فيلويون - . آت من العلم من اللاوجود - ليس فى النص :لا كلمة واحدة - . لاشئ - يمكن أيضا أن يأتى - ليست عبارة النص بهذا التاير من لبيان - . ماهو بمجرد القوة - الممكن ليس موجها على التحريق ولكنه يكفى امكان وجوده لاجل أن يكون له وجود بنوع ما - . على الوجهين اللذين بينهما - زدت هاتين الكلمتين الاخيرتين ، وعبارة أخرى الممكن كائن وغير كائن مما .

§ ٤ - اذا كان يوجد فقط - أضلت الكلمة الأخيرة - . كون للجهور وسيمكن ترجمتها بهذه العبارة « اذا كان الكون يتصلق بالجهور » - . بالنسبة الى :الفساد - الذى =

... الخ • وهذه الاسئلة عينها توجه على النسواء بالنسبة الى الفساد •
 وانه اذا كان بالفعل شيء يكون أو يولد فمن الواضح انه يجب وجود
 جوهر ما بالقوة على الأقل ان لم يكن بالفعل وبالكمال منه يخرج كـ
 الشيء وفيه يتغير بالضرورة متى فسد •

٥ - هل من الممكن أن واحدة من المقولات الاخرى التي هي بالفعل.
 وبالكمال المحض تتعلق بهذا الموجود بالقوة ؟ أو بعبارة أخرى هل يمكن
 تطبيق معاني الكيف وانكم والايين على هذا الذي ليس شيئاً الا بالقوة
 وبالقوة فقط بدون أن يكون شيئاً بذاته بطريقة مطلقة حتى ولا أن يكون
 مطلقاً أبداً ؟ لانه اذا كان هذا الموجود ليس أي شيء بالفعل ولكنه كل
 الاشياء بالقوة فان اللا موجود المفهوم على هذا النحو يمكن أن يكون ذا
 وجود منفصل وبينئذ يوصل الى هذه النتيجة التي هابها الفلاسفة الاولون
 أكثر من كل شيء وهي ايجاد الاشياء من العدم المحض ولكنه اذا لم يسلم
 أن هذا يكون موجوداً حقيقياً أو جوهرياً وأنه شيء آخر من المقولات المذكورة
 فحينئذ يفرض كما قلنا آنفاً أن الكيفيات والاعراض يمكن أن تكون
 منفصلة عن الجواهر •

٦ - تلك هي النظريات التي يلزم مناقشتها هنا بالقدر المناسب.
 كما انه يلزمنا البحث عما هي العلة التي تجعل كون الموجودات أدياً سواء
 الكون المطلق أو الكون انبعضى • مادام لا يوجد على رأينا الا علة واحدة أو وحد
 منها ينبعث مبدأ الحركة وما دام لا يوجد أيضاً الا مادة واحدة أو وحد يلزم
 ايضاح ما هي هذه العلة •

= هو ضد الكون • أفلا يوجد كون وفساد ؟ لا في مقولة الجوهر ؟ (إير) يوجد أن أيضاً في المقولات.
 الاخرى • بالفعل - زدت هذه الكلمة • - جوهر ما - كلمة جوهر بينها موجودة في
 النص ولكن يظهر أن الجوهر يجب دائماً أن يكون بالفعل لا أن يكون ممكناً مجرد إمكان •
 - بالفعل وبالكمال - ليس في النص الا كلمة واحدة •

§ • واحدة من المقولات الاخرى - يعني إحدى المقولات الاخرى غير مقولة الجوهر • -
 بهذا الموجود بالقوة - النص ليس بهذا : الوضع • - والايين - أو أي مقولة أخرى • -
 ذا وجود منفصل - وهذا تناقض • - التي هابها الفلاسفة أكثر من كل شيء • - الفلاسفة
 الذين لم يستطيعوا أبداً أن يتفكروا بأية صورة معنى العدم • من العدم المحض - عبارة
 النص بالضبط هي « من العدم السابق لوجود » • - كائن حقيقي • - يمكن أن يضاف
 « معين » - فإذا كان الممكن ليس جوهرياً يقال أنه واحدة أخرى من المقولات • - المذكورة
 - آنفاً - كما قلنا آنفاً - وف •

§ ٦ - بالقدر المناسب - لهذا الموضوع الخاص الذي ندرسه في هذا الكتاب • -
 العلة التي تجعل كل الموجودات أدياً - ليس هذا شيئاً آخر إلا الإسناد إلى ذلك الذي
 هو خالق الاشياء وحافظها كما هو مبين بعد • - سواء الكون المطلق • يعني الذي يخرج
 الاشياء من العدم • أو الكون انبعضى - يعني كون الكيفيات المتعاقبة على الاشياء - علة
 واحدة أوحد - هي المحرك الذي لا يتحرك • - مادة واحدة أوحد • - فيها يشمل المحرك
 الاول • ما هي هذه العلة - ها هنا عبارة النص يتعلقها قليل من الجلاء ، لان السابق
 يقتضى علة لا علة واحدة ومما علة فاعلة وعلة مادية •

§ ٧ - ولكننا سبق بنا أن تكلمنا عليها في كتابنا «الحركة» إذ قررنا فيه أنه يوجد من جهة شيء غير متحرك طول الأبد كله ومن جهة أخرى شيء على ضد ذلك واقع في حركة أبدية . فدراسة المبدأ غير المتحرك لاشياء تتعلق بفلسفة أخرى عليا . وأما المحرك الذي يحرك كل البقية ، لانه هو نفسه قد حرك بحركة مستمرة ، فإنا سنتكلم عليه فيما بعد عندما نوضح ما هي علة كل وإحالة من الظواهر الخاصة : وهنا نقصص على علاج هذه الملة التي تظهر بصورة مادة والتي تجعل أن كون الاشياء وفسادها لا يتخلفان في الطبيعة . ولكن هذه المناقشة قد تجلو أيضاً الشك الذي أثارناه آنفاً وسيرى كيف ينبغي أن يعنى أيضاً بالفساد المطلق وبمطلق كون الاشياء .

§ ٨ - ومع ذلك فإنها مسألة محيرة أن يعرف ماذا عسى أن تكون العلة التي تدبر وتسلسل تناسل الاشياء اذا فرضنا أن ما يفسد يرجع الى العدم وان الوجود ليس شيئاً لانه ما ليس موجوداً ليس جوهراً ولا كيفاً ولا كما ولا ايضاً الخ لانه حينئذ مادام في كل آن واحد من الكائنات يبيد وينعدم كيف يتأتى أن العالم بتمامه لم يكن قد فنى منذ زمان طويل ألف مرة اذا كان المنبع الذي يأتي منه كل واحد من هذه الكائنات محتوياً ومتناهياً؟ في الحق اذا كان هذا التوارث الابدي لا ينقطع البتة فليس ذلك جان اليبوب الذي تصدرو منه الكائنات يكون غير متناه لان ذلك محال

§ ٧ - في كتابنا « الحركة » هذا العنوان يدل على كتاب الطبيعة . - اذا قررنا فيه . د . الطبيعة كـ ٨ ب ٣ ف ٢ من ترجمتنا . د . أيضاً أوائل كتاب الطبيعة والتحقيق الخاص للمؤلفات المختلفة لهذا الكتاب . - بفلسفة أخرى عليا - يعنى ما بعد الطبيعة . د ١ الكتاب السابع من ترجمة كوزن . - سنتكلم عليه فيما بعد . د . - الباب الماخر من الكتاب الثانى من هذا المؤلف . - الظواهر - أو الكائنات . - الملة التي تظهر بصورة مادة يعنى الملة المادية . - لا يتخلفان - هذا هو التعاقب الابدى للكائنات . ولكن في ملهم أرسطو لما أن العالم ليس له أول ولا ينبغي ان يكون له آخر لتعاقب الكائنات يجب أن يستمر كما ترى . وهذه المسألة قد بحثت أيضاً في الكتاب الثامن من الطبيعة كـ ٧ ف ٤ وفي الكتاب الثالث ب ٥ ف ٤ . - بالفساد المطلق وبمطلق كون الاشياء . - يعنى امكان أن شيئاً يجرى من العلم ويرجع اليه .

§ ٨ - التي تدبر وتسلسل - ليس في النص الا كلمة واحدة . - يرجع الى العلم . - د . ينضم الى العلم . - ليس جوهراً ولا كيفاً . - اعنى في أى مقول من المقولات . - ولا ايضاً . - ليس هنا الا أربعة مقولات صمدية عوضاً عن عشرة . لذلك وضعت للفظ ... الخ . - العالم بتمامه - عبارة النص بالفيلسوف « الكل » . - صمدية ومتناهية . - ليس في النص الا كلمة واحدة . هذا التوزع الابدي - عبارة النص ليست بهذا الوضوح . - وقد وضعنا . د . الطبيعة نظرية الانتهائية كـ ٣ ب ٥ ف ٤ . وب ٢ ف ٥ . - أضعف فالفيلسوف - ذلك في الحق هو نظرية أرسطو في الطبيعة . ولكن يظهر أنه يمكن أن يكون لبو الاشياء غير متناه وكذلك قسمتها بما دام الموضوع من كل وجه تغذية محضة . - بهذا السبب وحده أن لساد شيء - هذا الفرش فيه موجود في كتاب الطبيعة كـ ٣ ب ١٢ ف ٢ من ترجمتنا .

تماما ما دام أنه في الواقع لا شيء غير متناه . وأنه انما يكون فقط بالقوة أن شيئا يمكن أن يكون غير متناه في القسمة . وقد وضعنا أن القسمة هي وحدها محل عدم الانقطاع وعدم الفوات لأنه يمكن دائما الحصول على كمية أضعف فأضعف . ولكننا هنا لا نرى وجهاً للمقابلة . أفلا تصير ابدية التعاقب ضرورية بهذا السبب وحده أن فساد شيء هو كون شيء آخر وإن العكس بالعكس كون هذا موت ذلك أو فساده ؟

٩ - وبهذا تلغى علة يمكنها أن تكفي لتوضيح كل شيء بالنسبة لكون الاشياء وفسادها ، هاهنا في عمومها وهناك في كل فرد من الكائنات بخصوصه . على أنه مع هذا يلزم البحث في أنه لماذا عند الكلام على بعض الاشياء يقال بطريقة مطلقة انها تكون وتهلك في حين انه عند الكلام على بعض أشياء أخرى لا يقال ذلك على اطلاقه ، اذا كان حقا أن كون موجود بعينه هو عين فساد آخر واذا كان العكس بالعكس فستاد هذا هو كون لذلك .

١٠ g - هذا المتباين في التعبير يقتضي أيضا أنه يفسر ما دام اننا نقول عن كائن في حالة بعينها أنه فسد مطلقا لا انه فسد من وجه بعينه فقط وما دمتا نصرف الكون الى معنى مطلق كما نصرف الفساد سواء بسواء . على ذلك فشيء بعينه يصير شيئا آخر بعينه ولكنه لا يصير على الإطلاق . انظر مثلا كيف نقول عن شخص يتعلم انه يصير عالما ولكننا لا نقول من أجل ذلك انه يصير على الإطلاق . وبإدراك ما قلناه غالبا من أنه بعض الاسماء تدل على جوهر حقيقي والبعض الآخر لا يدل عليه يمكن معرفة من أين تأتي المسألة المطروحة هاهنا . لأنه بهم كثيرا أن يعين فيم يتغير الشيء الذي يتغير ، مثال ذلك تحول الشيء الذي يصير نارا يمكن أن يسمى كوننا مطلقا ولكن أيضا فسادا لشيء للأرض مثلا . وكذلك كون الأرض هو بلا شك أيضا كون ، ولكنه ليس كوننا مطلقا مع انه فساد مطلق ومثلا فساد النار .

٩ g - ما هنا في عمومها - النص ليس بهذه الصراحة . - بطريقة مطلقة - من غير تحديد ولا تقييد من أي نوع .

١٠ g - هذا المتباين في التعبير - عبارة النص هي : « هنا » فقط . - انه فسد مطلقا - يعني أنه يمر من الوجود الى اللا وجود بوجه تام وينقطع عن الوجود بحد أن يبقى فيه زبنا ما . - من وجه بعينه فقط - يعني مثلا أن شيئا يصير أبيض بعد أن كان أسود طانه لا ينقطع بذلك عن أنه كائن مطلقا . - فقط انه انقطع عن كونه أبيض - وأنه فسد من حيث أنه أبيض دون أن يفسد حقيقة . - من شخص يعلم - والله على ذلك لم يكن بعد عالما لم يصير : إذا عالما . ولكن لا يمكن أن يقال بوجه مطلق أنه يصير كذا لو انه وبعد مثلا انه يصير ويكون - ليس في النص إلا كلمة واحدة . ما قلناه غالبا - يمكن أن يرجع كتاب القولات بهذا . - بعض الاسماء عبارة النص غير محدودة . - جنود حقيقي - عبارة

§ ١١ - بهذا المعنى كاذب برمينيد لا يعترف إلا بشئين في الدنيا
الموجود والا موجود وهما عنده النار والارض . على انه ليس من المهم
افتراض هذه العناصر أو عناصر أخرى مشابهة لها لاننا لا نبحث الا في
الطريقة التي بها تحصل الظواهر لافي موضوعها . اذا التغير الذي يوصل
الاشياء الى الال وجود المطلق انما هو فساد مطلق وبالعكس ما يوصلها
مطلقا الى الوجود هو كون مطلق . ولكن مهما كانت الجوهر التي يعتبر
فيها الكون والفساد سواء النار أو الارض أو أى عنصر آخر مشابه فان
الكون والفساد لا يزالان أحدهما للوجود والاخر لل وجود .

§ ١٢ - هذا اذا هو فرق أول في التعبير يمكن تقريره بين الكون
والفساد المطلقين وبين الكون والفساد اللذين ليسا مطلقين . وقرر آخر
يمكن أن يميزا وهو المادّة التي يحصلان فيها أيا كانت هذه المادّة فالتى
تدل فصولها دلالة أكثر على هذه الحقيقة بعينها أو تلك هي أيضا أدخل في
الجمهوريّة والتى تدل فصولها دلالة أكثر على العدم هي أدخل في الوجود .
وعلى ذلك فالحرارة مقولة ما ونوع حقيقى وعلى الضد البرودة فانهما ليست
الا عدما . وبهذه الفصول بعينها تتميز الارض والنار .

§ ١٣ - عند العامى ، انما يقرر الفرق على الاختص بين الكون وبين

النص البسيط « شئ » « معنى » - فساد النص للارض مثلا يعنى أن الارض يجب ان
تفسد لتصبح نار مع التسليم بان هذا التحول ممكن كما يفترضه برمينيد . - فساد النار
- الملاحظة بعينها .

§ ١١ - الموجود واللاوجود - كتاب الطبيعة لأرباطا هو الماردو الحار والموجود
واللا موجود اللذان اعتبرهما برمينيد المتصرين الأولين . ومع ذلك فان اليباد والحار هما
مرادفا أيضا في ذلك الكتاب للارض والنار . - على أنه ليس من المهم - يحس أرسطو هاهنا
أن تحول الارض الى نار أو النار الى أرض فرض غريب في بابه . - لافي موضوعها - يعنى
الموضوع الذى ليه تتحقق الظواهر والتى يمكن أن يكون على السواء الارض أو النار أو أى
جسم آخر كيفما اتفق . فان الجوهر يمكن أن يتغير ولكن الظاهرة هي دائماً بعينها . ومع
ذلك فان أرسطو قد بين صيرورة بيانا وضحا فيما يلي .

- التغير الذى يوصل - ليس النص بهذه الصراحة - سواء النار أو الارض - كما يريد
برمينيد . - أحدهما للوجود - وهو : كون أو التحول . - والاخر لللاوجود - وهو الفساد أو
التلف .

§ ١٢ - فرق اول في التعبير - ليست عبارة النص على هذا الضبط . - التى يحصلان
فيها - أضلت هذه الكلمات لايضاح الفكرة . - هذه الحقيقة بعينها أو تلك - عبارة النص
بالبساطة « شئ » بعينه . - وعلى ذلك فالحرارة مقولة - قد لا يكون هذا المثال مستشارا
لختيارا حسنا . - فانما كان البرد هو عدم الحرارة فقد يمكن القول أيضا بان الحرارة عدم
البرودة . - لان الحرارة والبرودة معا على السواء ويحان أحدهما ضد للاخر . - تتميز الارض
والنار . - و الفكرة السابقة . وعلى حسب تفسير فيلوبيون ان النار أدخل في الجمهوريّة من
الارض . - فانها لا يجب ان الملكة في حق ان الارض ليست الا العدم . - آخر الفكرة
الاولية :

§ ١٣ - الفرق بين الكون وبين الفساد - الترجمة أضبط من النص - لحقى وجه

الفساد هو أن الواحد مدرك بالحواس وإن الآخر ليس كذلك . فمقوِّد
تغير في مادة محسوسة قال العامي إن الشيء يولِّد ويكون كما يقول إنه
يموت ويفسد حينما يتغير إلى مادة غير مرئية . ذلك بأن الناس يعرفون على
العموم الوجود واللاوجود تبعا لما إذا كانوا يحسون الشيء أو لا يحسونه .
كما أنهم يعتبرون الموجود ما يعرفونه واللاموجود ما يجهلونه . فحينئذ
الحس هو الذي يؤدي وظيفة العلم . وكما أن الناس لا يدركون حقيقة
حياتهم وكونهم إلا لأنهم يحسسون أو يمكنهم أن يحسوا ، كذلك
أيضا إدراكهم لوجود الأشياء إذ يبحثون عن حقيقتها وما هم بواجديها
فيما يقولون .

§ ١٤ - ذلك أن السكون والفساد المطلقين هما متغايران تماما تبعا
لاعتبارهما على حسب الرأي العامي أو لاعتبارهما في حقيقتهما الواقعية .
إذا الهواء والريح أقل من سواهما في مراتب الوجود من حيث كونهما
جسمين إذا كان المرجع في ذلك إلى مجرد شهادة الحواس . ومن أجل ذلك
يظن أن الأشياء التي فسدت مطلقا تفسد بالتحول إلى هذين العنصرين في
حين أنه يستعد أن الأشياء تولد وتكون متى تحولت إلى بعض عناصر يمكن
لمسها أي إلى أرض مثلا ولكن في الحق ذانكم العنصران هما جوهر ونوع
أكثر من الأرض نفسها .

§ ١٥ - إذا قد وضع ما يدل على أنه يوجد الكون المطلق من حيث
كونه فسادا لشيء والفساد المطلق من حيث كونه كونا لشيء أيضا . وهذا
كثير - الترجمة الحسب من النص - يولد ويكون ... يموت ويفسد - ليس في النص في
كلا الطرفين إلا كلمة واحدة - إدراكهم لوجود الأشياء - معنى على حسب أن الأشياء
محسوسة أو غير محسوسة أولا يمكن أن تنص .

§ ١٤ - على حسب الرأي العامي - يمكن ترجمتها أيضا هكذا : أظنا مجرد الظاهر -
أقل من سواهما في مراتب الوجود من حيث كونهما جسمين - هيمنة النص هي بالحسب
والله لفظ - إلى مجرد شهادة الحواس - ما دام أن الهواء والريح يحسان أقل من العناصر
الكتيكة مثل الأرض والماء -
- إلى هذين العنصرين - الهواء والريح - مثلا - ذهبت هذا اللفظ لتنتم الفكرة - ونوع -
أو صورة - وليس لفظ النص بالكثير شيئا من اللفظ الذي التزم استتماله - أكثر من
الأرض نفسها - ربما كان اللازم بيان علة هذه النظرية التي يظهر لأول وهلة أنها مشكلة .
أما فيلويون فيزعم أن الهواء على الحقيقة أكثر جوهرية من الأرض لأنه يصيب بسما وإن له
طوق ذلك خاصة الحرارة التي تزيد في تماسه .

§ ١٥ - إذا قد وضع - ليس هذا الإشراح جليا كالمزجوب . وربما كان هذا للنص
الذي أتيت هنا سابقا لوقته - أنه يوجد - يظهر أن الإحسان هو أن يقال : ذاته يظن أن
يوجد -
ولكني لم أجزم على المخاطرة بهذا التفسير - فلماذا - عبارة النص هي غير معينة أيضا كاللفظ
الذي استعملته في الترجمة فإنه يمكن أن يتناول : مادة أي شيء هي ؟ - الواحدة - يعني
من هذين الشئيين .

يتعلق ، في الواقع ، بأن المادة مختلفة إما لأن الواحدة جوهر في حين أن الأخرى ليست جوهرًا وإما لأن الواحدة هي أكثر وإن الأخرى أقل وإما لأن المادة التي يأتي منها الشيء والتي يذهب إليها هي أقل أو أكثر حسية . ويقال على الأشياء تارة أنها تولد وتصور بالاطلاق وتارة يقال بالتعيين أنها تصير هذا الشيء بمعنى أو ذلك من غير أن يأتي واحد من الآخر . بالتكافؤ على النحو الذي نمنيه هاهنا . ونحن نقصر في الواقع الآن على إيضاح لماذا - ما دام أنه كل كون هو فساد لشيء آخر وأن كل فساد هو كون لشيء آخر أيضا - نحن لانسند على هذا الوجه عينه الكون والفساد إلى الأشياء التي تتغير بعضها في البعض الآخر .

§ ١٦ - على أن هذا لا يحل المسألة التي كنا وضمناها لانفسنا حلا نهائيا . بل هو يوضح لماذا يقال عن واحد يتعلم انه يصير علما لا أنه يصير مطلقا في حين أنه بالنسبة لشيء ينشأ طبيعة يقال بطريقة عامة انه يولد ويصير . تلك هي التعاليم أي المقولات المختلفة التي بعضها يدل على الموجود الحقيقي والجزئي والآخر يدل على الكيف والآخر على الكم . وبالتالي لا يقال البتة على كل الأشياء التي لا تدل على جوهر انها تصير بطريقة مطلقة بل انها تصير كذا أو كذا من الأشياء . ومع ذلك فإن الكون في كل الاحوال على السواء لا ينطبق انطباقا صريحا الا على الأشياء الداخلة في احدى المجموعتين . مثلا في مقولة الجوهر يقال ان الشيء يصير اذا تكون نار . ولا يقال ذلك اذا كان الذي يكون هو أرضا . وفي مقولة الكيف يقال عن الشيء انه يصير اذا صار الكائن علما لا اذا صار جاهلا .

= - جوهر - يعنى شيئا شخصيا وخالصا . - هي أكثر - أو بصيرة أخرى « الواحدة لها وجود أكثر بروز وللأخرى وجود أقل حسية » - تولد وتصير - لا يوجد الا كلمة واحدة في النص الإغريقي - بالتعيين - أو لفظ - الذي نمنيه هاهنا - اذا نقول أن التولد المطلق هو فساد شيء آخر وأن الفساد المطلق هو أيضا تولد . - نحن لا نسند على هذا الوجه عينه - كل هذه القيود دقيقة وغامضة . - إلى الأشياء التي تتغير بعضها في البعض الآخر - تلك هي الاحوال المختلفة التي بها يدس جسم بعينه كباقيهم من سياق الكلام اللاحق . وليس هذا بللمنى الخاص لفساد الكيف أو كونا له بل هو مجرد تماق .

§ ١٦ - التي كنا وضمناها لانفسنا حلا نهائيا - على الروابط الحقيقية بين الكون المطلق وبين الفساد المطلق . - أنه يصير علما - اذا أن جهله يتقلب علما كما أن علمه يمكن أن يتقلب جهلا اذا نسي ما حفظه . - ينشأ طبيعة - كلمة النص يظهر لنا انها ما لهذا اللفظ الذي استخدمته في الترجمة من القوة . - انه يولد ويصير - لا يوجد في النص الا كلمة واحدة . - بعضها . . . الموجود الحقيقي والجزئي وهو مقولة الجوهر . والنص أقل شبيها من ذلك . - والآخر على الكم - لا يوجد ما هذا الا ثلاث مقولات على التمسك مع أن المقولات ههنا . - كتاب المقولات بـ ٥٨ من ترجمتنا . - انها تصير كذا إلى كذا من الأشياء يعني انها تتغير بالكيف او بالوضع ما دام نفروض ضرورة ان الجوهر هو ثابت تحت جميع

§ ١٧ - إذا فأنظر كيف نوضح لماذا بعض الأشياء يكون بطريقة مطلقة وكيف أن البعض الآخر لا يكون لا بطريقة مطلقة ولا أصلا حتى في الجواهر أعيانها . وقد قلنا أيضا لماذا الموضوع من حيث هو مادة هو علة الـكون المستمر الأبدى للأشياء نظرا إلى أنه يمكن على السواء أن يتغير في الإضداد وأنه بالنسبة للجواهر كونه ظاهرة هو دائما فسادا لآخرى وبالتكافؤ أن فساد هذه كونه لتلك ؟

§ ١٨ - على أنه لم يبق محل لأن يتساءل لماذا إن هذا الفساد الدائم للموجودات هو الذي يجعلنا نشيئا يمكن أن يكون . لأنه كما يقال أن شيئا هو فاسد مطلقا حينما يمر إلى اللامحسوس وإلى اللاموجود كذلك يمكن أن يقال أنه يكون ويأتي من اللاموجود متى أتى من اللامحسوس . والنتيجة أنه سواء أكان هناك موضوع أولا أم لم يكن فإن الشيء يأتي دائما من العدم بحيث نأخذ الشيء في آن واحد حين يكون يأتي من اللاوجود وحين يفسد يمرر إلى اللاوجود أيضا . وهذا هو التساؤل في أنه ليس يوجد انقطاع ولا خلل . لأن الـكون هو فساد اللاموجود والفساد هو كون العدم .

§ ١٩ ولكن قد يتساءل عما إذا كان هذا اللاموجود المطلق هو ثاني

المولات . في إحدى الإبراهيم - التي احداها موجهة والأخرى سلبية . ومع ذلك فإننا نأخذ في كفل بإيضاح هذه النقطة وإن كانت المفرد التي التفتت اعلة ربما لا يكون قد توافر فيها حسن الاختيار . - إذا تكون نادر . لأن النادر معتبرة جدا إيجابيا في حسنة أن الأرض معتبرة جدا سلبيا . - إذا كان الذي يكون هو أرضا حرة . ما سبق فـ١٤ - إذا صار الكائن علة - هذا هو الحد الإيجابي في حين أن المجهول حد سلبى ولكن في الحالة الأولى والأخرى يقال أيضا أنه يصير عللا أو يصير بطلانا . وكل هذا هو غاية في البلية .

§ ١٧ - حتى في الجواهر أعيانها - يعنى في حالة ما إذا كان سـ مع كونه موجودا أول في مرتبة الوجود من آخر لأنه تابع له . و . ما سبق فـ ١٥ . - الموضوع من حيث هو مادة - الموضوع يبقى لأنه ماديا محل الإضداد التي تحل فيه وتتناوب عليه . فالوضوع يبقى مع تغيره - المستمر الأبدى - لا يوجد في النص إلا كلمة واحدة - كونه ظاهرة أو بعبارة أخرى تغير الكيفيات . فإن كونه لاسود هو فساد للأبيض وكونه الأبيض هو فساد لـلاسود . والموضوع الذي يصير على التناوب اسود وأبيض لا يزال بالياً .

§ ١٨ - إن هذا الفساد الدائم للموجودات - ليس النص على هذا الفهم من الصراحة في كل هذا الموضع . - حينما يمر إلى اللامحسوس - و . ما سبق فـ ١٤ - فلذا الشيء يأتي دائما من العدم - قد التفتت عبارة كمية: النص في أنها عامة غامضة . وبعبارة أخرى سواء كان هناك مجرد تغير في التكيف فالظاهرة تأتي دائما عما لم يكن - - - - - فالظواهر لا تخلو ليس في النص إلا كلمة واحدة . ومع ذلك فمن قرأ التصق أو بالخرى من الأسراف للنوى أنه يمكن التكلم عن كون العدم أو فساد .

§ ١٩ - هو ثاني العدم - الذي ليس كائنا بالفضل ولكنه يمكن أن يكون بأن يشغل محل العدم الذي هو كائن . - لا أن الأرض وكل ما هو قليل هو اللاموجود نفسه الراى

الضدين • وهنلا لما ان الارض وكل ما هو ثقيل هو اللاموجود اذا كانت النار وكل ما هو خفيف هي أو ليست هي الموجود • ولكن يمكن أن يقال أيضا أن الارض هي الموجود وأن اللاموجود هو مادة الارض كما أنه هو مادة النار على السواء • ولكن هل مادة أحد هذين العنصرين ومادة الآخر هي اذا مختلفة ؟ وهل من المحال أن يأتي أحدهما من الآخر كما هو الحال في الاضداد • لأن النار والارض والماء والهوا لها أضداد أو هل أن مادتها هي واحدة من وجه وهل ليست مختلفة الا من وجه آخر ؟ لأن ما هو موضوع من وجه ومن آخر هو واحد ولكن شكل الوجود هو وحده الذي ليس واحدا • على أننا نقف عندما قلناه في هذا الموضوع •

العامي الذي يستند الى الارض وجودا أكثر من وجود الهواء والنار بهجه ان الحراس تتركها أكثر • ما سبق ف ١٣ •

— ان الارض هي الموجود — يظهر في الحق انه من الصعب التكاثر ذلك • — وأن اللاموجود هو مادة الارض — لا يظهر ان اللا موجود يمكن أن يكون مادة لاي شيء ما الا أن يعرف ذلك الى المعنى المجرد لبعض حيث كان القول فيها من • — وهل من المحال أن يأتي أحدهما من الآخر — هذا ما يشبه أن لا يعتمد الا على شهادة الحواس • — لها أضداد — قد يكون مضبوط من ذلك ببيان أن يقال انها بعضها لبعض ضد • ما هو موضوع — معنى المادة مأخوذة على معناها المجرد لا على المعنى الحقيقي بالفعل • — شكل الوجود هو وحده — هذا — — تمييز من لازمت أرسطو وهو في الغالب غاية في الصحة والضبط • — نقف لا يظهر مع ذلك أن الموضوع قد انتهى ولا انه على الخصوص قد وضع بقدر الكفاية من الايضاحات التي سبقت •

الباب الرابع

فصول الكون والاستحالة - تعيين الموضوع ومحمول - الموضوع حد الاستحالة - امثلة مختلفة - حد الكون المطلق وامثلة متنوعة - آخر المقارنة بين الكون والاستحالة .

§ ١ - يجب الآن توضيح بماذا يختلف الكون والاستحالة لاننا نرى أن هذين التغيرين للأشياء هما متميزان تماما احدهما من الآخر نظرا الى أن الموضوع الذي هو كائن حقيقي والتكييف الذي هو طبعا محمول على الموضوع هما في غاية الاختلاف وانه يجوز أن يقع التغير بأحدهما وبالأخر .

§ ٢ - توجد استحالة متى كان الموضوع ، وهو باق بعينه وهو دائما محسوس ، يلحقه تغير في خواصه المخصوصة التي يمكن أن تكون مع ذلك أصدادا أو أوساطا . على ذلك مثلا الجسم هو صحيح ثم هو مريض مسح بقاله هو بذاته . وكذلك أيضا النحاس هو قارة مستديرة وقارة ذو زوايا مع بقاله جوهريا هو بعينه .

§ ٣ ولكن حينما الموجود يلحقه التغير بكمليته دون أن يبقى منه شيء محسوس من جهة أنه موضوع واحد وبعده لأن الدم مثلا يتكون بأن ياتي

§ ١ ب ف ١ - الكون والاستحالة - الكون ان التولد هو الحركة في الجوهر يعني الحركة التي تسير مما ليس موجودا الى ما هو موجود أي من اللا وجود الى الوجود . وأما الاستحالة فهي الحركة التي تنفي في الموضوع كميياته وتقلبها اختلافها . ر - الطبيعة ف ٣ ب ٣ ف ٨ و ف ٧ ب ٤ ف ٣ من ترجمتنا .

- التغير باحدهما وبالأخر - للفظ تغير مصروف هنا الى معنى الحركة .

§ ٢ - توجد استحالة - حد الاستحالة هذا لا يبعد في شيء من المذهب الذي اعطى في كتاب الطبيعة .

- وهو دائما محسوس - ارميةارة اخرى : حقيقة متغيرة وشخصية يمكن ان تكونها حواسنا اصدادا أو أوساطا - مثلا الجسم وهو يس من الاسود الى الابيض أو وهو يس بجميع الألوان المتوسطة التي بين ذلك اللونين - مع بقاله هو بذاته - من حيث الجوهر . وهذا ضمن الشرط الاساسي وبدونه لا يمكن ان تقع الاستحالة - جوهريا - اشدت هذه الكلمة لزيادة بيان المعنى .

§ ٣ - ولكن حينما الموجود يلحقه تغير - حد للكون او لصيرورة الاشياء - بكمليته

هذا هو الشرط الاساسي للتولد والا فلا يكون التغير الاستحالة - الدم يتكون بأن ياتي من كل النطفة -

الامن على العكس النطفة هي التي تأتي من الدم الا اذا كان للفظ «النطفة» ما هنا له معنى خاص .

- كون الواسد وفساد الآخر - اختلفت تمايز مبهمة كتمايز النسي - بالمقارنة - ذاته هذه الكلمة .

من كل النقطة وأن الهواء يأتي من كل الماء إلا بالعكس الماء من كل الهواء .
حينئذ يوجد في هذه الحالة كون للواحد وفساد للآخر . وهذا حق على
المخصوص متى كان اتغير يمر من اللامحسوس الى المحسوس سواء بالنسبة
لحاسة اللمس أو بالنسبة لجميع الحواس الاخرى مثلا حينما يوجد كون
الماء أو حينما يوجد تحلل الماء الى هواء لأن الهواء هو بالمقارنة غير محسوس
تقريبا .

§ ٤ - ولكن في هذه الاشياء اذا بقي لدى التقابل كيف ما تماثل
في الموجود الذي يتولد وفي الذي يفسد واذا كان مثلا حينما يتكون الماء
بأن يأتي من الهواء وهذان العنصران هما على السواء شفافان وباردان فاذا
لا يلزم بعد أن أحد هذين الكيفين فقط يتعلق بالجسم الذي فيه يحدث
التغير ومتى لم يكن الامر كذلك فلا يكون الا مجرد استحالة . مثلا في
حالة ما الرجل الموسيقى ينعدم والرجل غير الموسيقى يكون ويظهر ، ولكن
الرجل لا يزال دائما هو بعينه . وحينئذ اذا لم تكن أصلا خاصة هذا
الموجود أو كيفه الا المهارة في فن الموسيقى أو الجهل به فاذا يوجد كون
لاحدى الظاهرتين وفساد للآخرى . من ذلك يرى لماذا أنا تلك ليست الا
كيفيات للرجل في حين أن هذا هو كون وفساد للرجل الذي هو موسيقى
والرجل الذي لا يعرف الموسيقى فليس هناك الا تكيف للموضوع الذي
هو ، ثابت وهذا هو بالضبط ما يسمى استحالة .

§ ٤ - ولكن هذه الانتباه اذا - يرى مصرو براءة « كويمين » يعني أن المعنى في
هذه الفترة مغلغل وتوضيحات فيلوبيون لا تحلو عموما . ويظهر أن ارسطو يقصد الرد على
اعتراض لم يبينه بالسطح . « في الكون يتولد الكائن بكلبته والتغير بلحمه بكلبته » أما في
الاستحالة فالكيفيات وحدها هي التي تكون مملا للتغير واذا من وقع كون عنصر جديد يمكن
أن يسأل اذا كانت كيفيات الاول يجب أن تزول هي ايضا حينما معه « . يجب ارسطو
بالصبر على كنه الكيف متغيرا بين الكائني الذي يزول وبين الكائن الذي يولد بالفساد .
وعلى ذلك فالأمر مع انه يأتي من الهواء الذي له م له حواس الهواء من جهة انه متله شفاف
بارد - هذا هو تفسير المفسرين نقلته خطأ . وقد كان من المرفوب فيه أن يكون النص أكثر
توسعا - فقط - زجت هذه الكلمة - . ومعنى لم يكن الامر كذلك - يعني من لم يكن للنص
الكائنات الكيفيات عينا الى للنص الفاسد - فلا يكون الا مجرد استحالة - عبارة النص
أقل ضبطا . الاستحالة مجرد تغير في الكيف وليس تغيرا جوهريا . في حالة ما الرجل
الموسيقى ينعدم . سطفت أسلوبه عبارة النص مع أنه في اللغة اليونانية ساد كما تراه في
الفرسايية - . ولكن الرجل - بمعنى الموجود الموهى الذي هو تارة موسيقى واخرى غير
موسيقى - خاصة . أو كيفه - ليس في النص الا كلمة واحدة - الا المهارة في فن
الموسيقى أو الجهل به - النص في عاده من الايجال لم ترجمه عبارتي في المترجمة .

- كون ... وفساد - كما في الجواهر - . كيفيات أو تغيرات - للرجل الذي يبقى كما
هو مع هذه التغيرات المختلفة - . للرجل الذي هو موسيقى - والذي ليس بعد مجرد رجل على
المعنى المطلق والموهى .

§ ٥ - وإذا حينما يكون تغير حد ضد لآخر حادثا في الكم فتلك زيادة ونقص • ومتى كان ذلك في الاين فتلك هي نقلة • ومتى كان في الملكية الخاصة والكيف فتلك استحالة بالمعنى الخاص • ولكن متى لم يبق شيء مطلقا من الموضوع الذي أحد أضداده هو تغير أو عرض فذلك انه يوجد كون من وجه وفساد من وجه آخر •

g ٦ - وحينئذ فالمادة التي هي على جهة الأولوية والافضلية الموضوع القابل للكون وللفساد • وبوجه ما هي أيضا التي تعاني أنواع التغيرات الأخرى لأن كل الموضوعات مهما كانت فهي قابلة لتقابلات ما بالاضداد • على أنا نقف هنا فيما كنا نريد ان نقول على انكون والفساد وعلى الاستحالة أيضا لنوضح ما اذا هي تكون أو لا تكون وكيف تكون •

§ ٥ - حد ضد الآخر - عبارة النص الفسدية و • المولات ب ١٠ و ١١ ص ١١٩ من ترجمتنا لتصرف الفرق بين المتقابلات والاضداد • فتلك زيادة ونقص • فان الموجود يتغير اذا في الكم • فتلك هي نقلة • فان الموجود اذا يغير لفظ في المكان • في الملكية الخاصة او في الامتعال • بالمعنى الخاص - اشعب هاتين الكلمتين لفصل المعنى •

§ ٦ - المادة - مأخوذة على وجه غير معين :البنية كما هو في الكتاب الاول من الطبيعة ب ص ٤٧٣ من ترجمتي • على جهة الأولوية - او على الخصوص • للكون وللفساد - فيما لانها تكون أولا تكون • وبوجه ما - بطريقة ملبوسة لا بالطريقة الخاصة • أنواع التغيرات الأخرى - الزيادة والنقص والتفلة والاستحالة • وقد لاحظ بعض فيلوبيون أن أرسطو لم يكن يأنه في أي موضع آخر اجل منه في هذا الموضع فيما يتعلق بمادة الذي هو دائما من الصوبة يمكن •

الباب الخامس

نظرية النمو - نفروى بينه وبين الكون والاستحالة سواء في موضوع النمو أو في الكلية التي يحصل بها النمو - ثقله الشيء الناس غير المحسوسة - صعوبة إعتاق من أين يأتي النمو في الجسم - كل أجزاء الجسم تنمو دفعة واحدة - الشروط الأصلية للنمو هي ثلاثة - المقارنة بين النمو والاستحالة - نظرية جديدة للنمو - تمييز ما بالفعل من ما بالقوة - يلزم أن ما بالقوة يتحقق حتى يوجد النمو - مسألة النص الجسماني التي بحثت نمو الجسم بالجسم انتهى .

§ ١ - علينا أيضا أن نتكلم على النمو وإن نقول فيما إذا يختلف النمو عن الكون وعن الاستحالة وكيف يمكن الأشياء التي تنمو أن تنمو والى تنقص أن تنقص .

§ ٢ - يلزم إذا أولا أن نفحص ما إذا كان الفرق بين هذه الظواهر بعضها والبعض الآخر ينحصر فقط في الموضوع الذي تتعلق به . أن تغيرا يقع من موجود إلى موجود آخر ، مثلا من الجوهر بمجرد القوة إلى الجوهر بالفعل وبالكمال حل هو كون وتولد ؟ والتغير الذي يقع في العظم هل هو نمو ونقص ؟ أو ذلك الذي يحصل في الكيف حل هو استحالة ؟ ولكن الظاهرتين الأخريتين اللتين ذكرناهما ليستا دائما تباينين أشياء تمر من القوة إلى الفعل والكمال ؟ أو أيضا أليست طريقة التغير هي التي تختلف ؟ وحيث أن الشيء الذي يستحيل بمنزلة الشيء الذي يتولد ويصير لا يظهر أنه يجب لهذا التغير بالمكان والزمان . ولكن الذي ينمو والذي يذبل يجب أن يتغير بالحيز تغيرا مختلفا لتغير الشيء الذي يتحرك في الزمان .

§ ٣ - النمو - على تقدير جعل النص الذي هو ضد النمو كما أنه تكلم على الفساد عند الكون . وليس هناك حد يقابل الاستحالة لأنها يمكن أن تقع على الوجهين . وآخر هذه المقرة يثبت مع ذلك أن أوسطا يصدى للكلام على النص كما يتصدى للكلام على النمو

§ ٤ - في كل موضوع الذي يتعلق به سلم العبارة غامضة قليلا كعبارة النص، ويمكن ترجمة عبارة النص أيضا هكذا : في الموضوع الذي تحصل فيه . من الجوهر بمجرد القوة من الجوهر الذي ليس موجودا إلى جوهر حقيقي موجود بالفعل كما يخرج حيوان من حيوان بلاء . حل هو كون وتولد - ليس في النص إلا كلمة واحدة . - الذي يقع في العظم حل وجه أو حل وجه آخر . - الظاهرتين الأخريتين - أدت لفظ «الأخريتين» زيادة في البيان . - إلى الفعل والكمال - ليس في النص إلا كلمة واحدة . وإن الكلمتين اللتين ذكرتهما ليست معدهما إلا ترجمة للأخرى .

- التي تختلف - من الكون ومن الاستحالة إلى النمو وإلى النص - يتولد ويصير - ليس في النص إلا كلمة واحدة . - يجب لهذا التغير بالمكان - بأن يأخذ أكثر أو أقل من الحيز فيما حال النمو والنقص .

- الذي يتحرك ل الزمان - أو «الذي تتلوه نقات» .

§ ٣ - لأن الشيء المتحرك في الآن يغير مكانه بكلية في حين أن الذي ينمو لا يغير إلا كشيء ينزلق ويمتد . والموضوع وهو باق في مكانه أجزاء وحدها تغير مكانها . ولكن هذا ليس كحال أجزاء الكرة الدائرة على نفسها لأن هذه الأجزاء تغير محل جسم الكرة كله مع بقائه في الحيز بعينه . وعلى الضد من ذلك أجزاء الجسم النامي تشغل حيزا أكثر فأكثر كما أن أجزاء الجسم اللدابل تشغل حيزا أقل فأقل .

§ ٤ - يرى حينئذ أن التغير في شيء يتولد وفي الذي يستحيل وفي الذي ينمو هو يختلف لا بالشيء الذي يقبل التغير فحسب بل أيضا بالطريقة التي يحصل بها التغير . ولكن إما من حيث الشيء ذاته الذي يلحقه تغير النمو وتغير الذبول - من جهة أن النمو والذبول يظهر أنهما لا ينطبقان إلا على عظم - كيف ينبغي ادراك أنه ينمو ؟ هل يجب أن يفهم أنه يتكون في هذه الحالة جسم وعظم فعل ما ليس هو جسما ولا عظميا إلا بمجرد القوة والذي هو بالفعل وبالكمال ليس له جسم ولا عظم حقيقي ؟ غير أن هذا الأيضاح نفسه يمكن أن يحمل على معنى مزدوج ويمكن أيضا أن يتساءل على أي الوجهين يجب أن يحصل النمو . هل هو يأتي من المادة التي تكون منزلة ومنفصلة في ذاتها ؟ أم هل يأتي من المادة التي تكون في جسم آخر ؟ ولكن هذين الوجهين لفهم النمو ليس هما مستحيلين على السواء ؟ فإنه إذا كانت في الواقع مادة النمو منزلة فاما ألا تشغل أي

§ ٣ - مكانه بكلية - يسمي المصورون هاهنا حالتي . إما أن الجسم ينتقل بكلية ما من مكان إلى آخر وإما أن أجزاءه هي التي تغير مكانها كحال أجزاء كرة تدور على نفسها دون أن تغير مكانها كما هو مذكور بعد .

- ينزلق ويمتد - ليس في النص إلا كلمة واحدة ليست على هذا القدر من الضبط . - أجزاء وحدها - أضفت الكلمة الأخيرة - الدائرة على نفسها - . و . الطبيعة كـ A ب ١٤ ف ١ ص ٥٥٤ من ترجمتنا .

- الكرة - زدت هذا اللفظ . - حيزا أكثر فأكثر - دون أن تغير مكانها .

§ ٤ - في شيء يتولد - والذي يستحيل - والذي ينمو - تلك هي الاسماء الثلاثة الممكنة للتغير . - بالطريقة التي يحصل بها التغير - كما بينا هنا في الفقرة السابقة أما من حيث الشيء ذاته - أضفت هذه الكلمة الأخيرة - . أنه ينمو - أضفت هذه العبارة لأنه ظهر لي أنها ضرورية لتكميل الفكرة . وربما يلزم أن يزداد أيضا هو بديل كما فعل ذلك عدة من المفسرين . بالفعل وبالكمال .

ليس في النص إلا كلمة واحدة - . يحصل على معنى مزدوج - هذا التحليل ربما كان مجاوزا إلى حد أبعد مما يلزم ويظهر عليه أنه دقيق بضرب الفهم . - منزلة ومنفصلة ليس في النص إلا كلمة واحدة ومع ذلك لا يرى كيف أن المادة يمكن أن تنزل وتتفصل دون أن تؤلف جسما - لفهم النمو - أضفت هذا لتكميل الفكرة - . أي جزء في الآن - أودى حيزه لا يمكن أن تكون موجودة - ليس النص على هذه الصراحة - في أين ما - ليس النص على هذه الصراحة . - ما يأتي : متنا - التعبير مبهم ولكن النص ليس أقل إبهاما . - بحيث أن هذا الجسم - أو بالأولى : هذه المادة المنزلة التي منها يجب أن يخرج الجسم الحقيقي - =

جزء في الاين واما أن تكون كنقطة أو ألا تكون إلا من انخلو. وتكون جسما لا قدره حواسنا . ففي أحد هذين الفرضين لا يمكن أن تكون موجودة . وفي الثاني يجب أن توجد ضرورة في أين لأن ما يأتي منها يجب أن يكون في أين ما بحيث أن هذا الجسم يكون فيه أيضا أما بنفسه أو بالواسطة .

§ ٥ - ولكن اذا فرض أن المادة هي في جسم وانها انفصلت عنه بحيث انها لا تؤلف البتة جزءا من هذا الجسم لا بذاتها ولا بالعرض فينتج من هذا الفرض طائفة من المستحيلات البينة . وتوضيحه : مثلا اذا تكون هواء أت من الماء فذلك ليس لأن الماء يتغير بل لأن مادة الهواء تكون محوية في الماء الذي يكونه كما لو كانت في آنية ما لانه لا شيء يمنع من أن تكون المواد غير متناهية في العدد بحيث يصنعها أيضا أن تكون بالفعل وبالحقبة يلزم أن يضاف زيادة على هذا انه ليس كذلك ان الهواء يظهر انه يأتي من الماء كما لو انه كان يخرج من جسم يبقى دائما على ما كان عليه .

يحسن حينئذ افتراض أن المادة هي غير قابلة للانفصال في جميع الأجسام وهي واحدة ومتماثلة عدديا ولو انها ليست واحدة ولا متماثلة في نظر العقل .

§ ٦ - وبالإسباب عينها لا ينبغي افتراض أن مادة الجسم ليست الا

= أو بالواسطة - عبارة النص مالفيط أو بالعرض وبالم حاشا أن يذكر ان المقصود - هنا هو مادة النمو لا المادة على العموم .

§ ٥ - في جسم - عبارة النص غير معنوية وهي في شيء ما ومع ذلك فانه يجب تقدير ان المادة هي في جسم ينمو كما يدل عليه التعليل الاتي الذي فيه الهواء يكون يخرج من الماء . - لأن الماء يتغير - وهذا هو التفسير العلمي والطبيعي - كما لو كانت في آنية ما - ليس عليها الا أن تخرج منها جاهزة دون أن تعاني تأثيرا جديدا - السواد - التي يمكنها أن تقلل النمو - غير متناهية في العدد - أو فقط غير متناهية - كعبارة النص - بالفعل وبالحقبة - ليس في النص الا كلمة واحدة - أن الهواء يظهر أنه يأتي من الماء - يعني انه يوجد تغير فعل يصير الماء هواء وان الهواء لا يخرج تلبسا من الماء . - لأن المادة - هي مادة النمو - فمن جميع الاجسام - ربما تكون الاحسن ضرب المكرة والقول في الجسمين المذكورين - - عدديا - في نظر العقل - صف من التمايز التي اعتادها العقل .

١ - § ٦ ليست الا لفظا أو خطوطا - وهذا ما يؤول به الى لا يكون له حقيقة فعلية أكثر من حقيقة الموجودات الرياضية - نهايت - لأن التلخيص للخطوط والخطوط نهايات للسلوك - - بدون خاصية مقتصرة متركبا يحواسنا وتقبل منه جسما حقيقيا - وللايدون ضرورة أسهل للادراك من مجرد خاصية - - نفسا - أو كائنات - كما سبق بيانه في مقدمة الموضع - سيميل فيلوبيون على الكتاب الاخر من الطبيعة حيث درس هذا الموضوع كما يقول وفي الحق انه يوجد في الطبيعة كائنات ٧٨ ؟ من ترجمتنا مناقشة مساهمة لهده . - بالفعل وبالكمال - ليس في النص الا كلمة واحدة - من عبودية - او من نوعه - من مجرد كين الصلب - ليس النص هكذا صريحا - مان الصلابة تخضع بجسم حقيقي ولا يمكنها ان تتشعب شيئا - مشتركا - كالتل التي قال بها الفيلسوف فانها مشتركة

نقطاً أو خطوطاً لأن المادة هي بالضغط ما تكون النقط والخطوط نهايات لها . فهي لا يمكنها أبداً أن تقوم بدون خاصية ما ولا بدون صورة، وعلى ذلك حينئذ فإن شيئاً يأتي دائماً من شيء آخر مطلقاً كما سبق بيانه في غير هذا الموضع . وهو يأتي من شيء موجود بالفعل وبالكمال اما من جثسه أو من صورته . مثال ذلك النار هي تكون بالنار والرجل هو يكون بالرجل أعني بحقيقة ، بكمال ، لأن الصلب لا يمكن أن يأتي من مجرد كيف الصلب . والمادة هي المادة لجوهر جسماني أعني مادة جسم خاص معين مادام الجسم لا يمكن أبداً أن يكون شيئاً مشتركاً . وهي هي ذاتها سواء في العظم أو في كيف العظم قابلة للانفصال في نظر العقل ولكن غير قابلة للانفصال في الآين إلا أن يفترض أن الخواص يمكنها أن تنفصل عن الأجسام الحافظة لها .

§ ٧ - بين حينئذ على حسب هذه المناقشة أن النمو في الاشياء ليس تغيراً يأتي من عظم بالقوة المحضة دون أن يكون له امتداد ما بالفعل وبالكمال لأن الكيف المشترك حينئذ يكون قابلاً للانفصال . وقد سبق فيما تقدم في غير هذا الموضع أن هذا كان شيئاً محالاً . وفوق ذلك فإن تعبيراً من هذا القليل ينطبق على الخصوص لا على الشئ بل على الكون . لأن النمو ليس إلا ازدياداً في عظم موجود من قبل كما أن الذبول ليس إلا انتقاصاً له . فانظر لماذا يلزم أن يكون أولاً للجسم الذي ينمو عظم ما . وبالنتيجة لا يمكن أن النمو الذي يمر الى واقعية العظم يأتي من مادة مجردة من كل عظم لأن هذا أولى به أن يكون كوناً لا أن يكون نمواً حقاً .

بين جميع الكائنات التي نشترك فيها - إلا أن ينفرد - كما زعم أرسطو أن السلاطون ادمعه في نظريه في العقل - الخواص - أو الكروف -

§ ٧ - من عظم بالقوة للحظة - و . ما سبق في آخر المقرة الثانية . - الكيف المشترك - لاحظ فلوبيون انه يوجد عاملاً رواية اخرى وان في بعض النسخ الخطية تحريفاً في حرف واحد به يكون اللط دالا على « الخلو » بدل « الكيف المشترك » . وقد حاول فلوبيون أن يبرر استقامته التفسيرين جميعاً . ولكن التفسير الذي اتخذته يظهر لي أنه الأفضل . و « الكيف المشترك » عاملاً يجب أن يصرف إلى العقل . والتفسير الثاني يمكن أن يستند الى آخر المقرة الآتية . - في غير هذا الموضع - على رأى فلوبيون في الكتاب الرابع من الطبيعة .. ولكن لم أجد في ذلك الكتاب الرابع هذا المعنى ، بل يوجد في الكتاب الاول منه . من هذا القليل و . ب ٥ ف ١٢ ص ٤٦٠ من ترجمته - انظر في هذا القليل - يعني يمر في القوة الى الفصل . من الإمكان المحض الى الوجود الحقيقي . وفي الحق أن هذا يكون كوناً لا موقفاً . فإن الشيء يولد لا انه ينمو . - أولاً - أضفت هذه الكلمة لتكميل الفكرة - . والحقبة العظم - يعني الذي يدلع عظم الشيء - الى أبعد ما يمكن أن يبلغه في النظام الطبيعي للشيء . - أولى به أن يكون كوناً - تكرير لا قبل أملاً .

g ٨ - فالأفضل حيثئذ أن نأخذ بهذا البحث من جديد كما لو كنا في البداية تماما وأن نبحث ثانيا عما يمكن ألا تكون هي أسباب نمو الأشياء ونقصها بعد أن أثبتنا ماذا يعني بتمام أو نقص . في شيء ينمو يظهر إذا أن جميع الأجزاء بلا استثناء تنمو . كما أنه في النص جميع أجزاء الشيء يظهر أنها تصبح أكثر وأكثر صغيرة . وفوق ذلك فإذا النمو يظهر أنه يحصل بأن شيئا ينضم إلى الجسم والاضمحلال بأن شيئا يخرج منه . ولكن النمو لا يمكن أن يحصل بالضرورة إلا بشيء مالا جسماني أو جسماني فإذا كان بالاجسماني فالجزء المشترك يكون قابلا للانفصال ومن المحال أن توجد مادة منفصلة عن كل عظم كما قيل آنفا . وإذا كان بشيء ما جسماني حصل النمو فينتج عنه أن هناك جسمين في حيز واحد بعينه أي حيز الذي ينمو وحيز الذي يفعل النمو وذلك هو أيضا محال .

g ٩ - بل لا يمكن أن يقال أن نمو الأشياء ونقصها يمكن حصولها بالطريقة عينها التي يهايمى الهواء من المائتلا مادامت حيثئذ كتلة الهواء

g ٨ - فالأفضل حيثئذ - يظهر أن المناقشة كانت إلى الآن من الجد بحيث لا محل لامادها بل يكفي الاستمرار فيها . - بعد أن أثبتنا ماذا يعني - النص ليس مثل هذا القدر من الصراحة ولكن الترجمة التي أعطيها نسقته إلى شرح فيلويون . - يظهر إذا - سيك العبارة يؤيد تفسير المفسر الأخرى للفترة السابقة . - الجزء المشترك - . ما سبق في الفترة السابقة وما سيبلى في الفترة التاسعة . فإن الجزء المشترك لا يمكن حاشا أن يدل إلا على الهيولى مجردة من كل صورة ومشترك بالنتيجة لجميع الاجسام . وهذا تجريد محض . وفي هذا الموضع أيضا يوجد في بعض النسخ الخطية تحريف في حرف واحد فيقرأ « الحلو » بدلا من « الجزء المشترك » وقد عولت على هذه العبارة الأخيرة كما سبق . وسأقول فيلويون أن يؤول العبارتين كلتيهما مع أن الاصل الذي تمت نظره يظهر أنه يوجد فيها لفظ « الحلو » لا « الجزء المشترك » . - كما قيل آنفا - في الفترة السابقة . وهذا التوصل يظهر أنه يؤيد التفسير الذي اخترته - جسمين في حيز واحد بعينه - مبدأ قرره ارسطو مراوا في الطبيعة . وقد احتفظ به علم الطبيعة الجديد في نظرية علم قبول الاجسام للمدخل .

g ٩ - التي بها يأتي الهواء من الماء - يعني متى أخذ الماء لأي سبب ما أن يتبخر وينتشر إلى هوا . . ر . الميتورولوجيا ك ١ ب ٩ ف ٢ ص ٥٥ من ترجمتنا . - كتلة الهواء - للمساعدة مبطوطة ولكن لا يظهر لم أن الكلام كان مبداه طسريقة ما لتطيقها . - لجسم جديد - ليس النص على هذا القدر من الضبط . - لفسده . - لأن الماء مفروض ضد الهواء . - لهذا الذي هو مشترك هذا يؤيد ترجمتنا للجزء المشترك في الفقرتين ٧ و ٨ . - هذا الجزء المشترك جذت قليلا على عبارة النص ايضا كما لها . - فلا الماء ٥٥٥ ٥٥٥ لنا - لانه في الواقع قد باد ليقلب إلى هوا .

- يلزم أن يكون هناك جسم - وهو إذا « الجزء المشترك » أي الهيولى التي ليست مع ذلك جسما فعليا .

قد صارت أعظم مقدارا • اذا ليس في هذا مجرد نمو للنماء بل هذا هو كون الجسم جديد فيه تغير الجسم الاول وهذا هو فساد لشيء • وليس ذلك نموا لا لاحدهما ولا للآخر • ولكن اما ان ليس هذا نموا لشيء واما انه نمو لهذا الشيء هو مشترك بين الشيئين الذي كان والذي فسد على السواء وهذا الجزء المشترك هو جسم أيضا • فلا لماء ولا الهواء نأ فقط أحدهما يناد وانعلم في حين ان الآخر كان ويلزم ان يكون هناك جسم ما دام انه وجه نمو •

§ ١٠ - ولكن هناك أيضا مجال جديد لانه يلزم عقلا حفظ الشروط الضرورية التي يلونها لا يمكن ادراك الجسم الذي ينمو أو الذي ينقص وهي ثلاثة أحدها هو ان كل جزء ما يصير أكبر في عظم ينمو ، مثلا اذا كان من اللحم فان جزءا ما من اللحم ينمو • والشروط الثاني هو ان النمو يحصل بانضمام ما الى الجسم • وثالثا وأخيرا يلزم انه الشيء ينمو وان يبقى مما ، وفي الواقع حينئذ شيء يكون أو يبيد مطلقا فهو لا يبقى البتة ، ولكن حين يعاني استحالة أو نموا أو نقصا فان هذا الشيء مع انه ينمو أو يستحيل يمكن ويبقى هو بعينه • فلها هنا إنما هو كيف الشيء وحده هو الذي لا يبقى بعد هو هو • وهناك انما هو العظم نفسه الذي لا يبقى هو بعينه • وحينئذ اذا كان النمو هو بحق ما قد زعم فان الشيء النامي يمكن اذا ان ينمو بدون أن شيئا يأتي وينضم اليه وبدون أن هذا الشيء يبقى كما انه قد يمكن أن يفنى بدون أن شيئا يخرج منه وبدون أن الشيء النامي يبقى • ولكن يلزم مطلقا حفظ هذه الشروط مادام انه المتراض أن النمو هو في الواقع كما قد ذكر •

§ ١١ - وقد يمكن أيضا أن يسأل ما هو بالضبط هذا الذي ينمو ؟

§ ١٠ - مجال جديد - أضفت هذه الكلمة الأخيرة ما دام أنه قد نبه أننا الى محالات أخرى • - عقلا - عبارة النص بالضبط هي : « بالمقل في نظر العقل » • - الشروط الضرورية - عبارة النص ليست بهذا الضبط تماما • - الجسم الذي ينمو - عبارة النص أفضل في باره عدم التعيين لانه يقول : « هذا الذي ينمو » - وهي ثلاثة - وهذه الثلاثة ، الشروط هي حقيقية جدا ولا يكاد يمكن اليوم أن يقال أحسن من هذا • - وأن يبقى - يعني أن يستلبي هو ما هو كما كان من قبل الا من حيث امتداده فانها تكبر أو تضخ • - يكون أو يبيد - تلك هي حركة الكون والفساد اعني المروء من اللاوجود الى الوجود أو من الوجود الى اللاوجود • - يمكن ويبقى - ليس في النص الا كلمة واحدة • - حفظ هذه الشروط - التكرار ليس في النص على هذا القدر من التمام •

§ ١١ - ما هو بالضبط هذا الذي ينمو - يظهر صامتا أنه لا محل للشك وانه هو الجسم عينه الذي ينمو يتمثله هذا الذي يأتي وينضم اليه • - في جسم انسان -

هل هو الجسم الذى اليه يأتى وينضم شيء ؟ مثلا متى فعل سبب يمتنع
نمو الفخذ في جسم انسان فهل الفخذ نفسه هو الذى يصير انسان ؟
ولماذا هذا الذى يسمن الفخذ أعني الغذاء لا ينمو هو أيضا ؟ وفي الواقع
لماذا أن الاثنين لا ينموان معا ؟ لأن هذا الذى ينمو وهذا الذى ينمو
أعظم كما هي الحال عند مزج الماء والبنيد فإن كمية كليهما تصير أعظم على
السواء . أليس يمكن أن يقال أن هذا يرجع الى أن الجوهر في حالة يمكن
ويبقى في حين أنه في الحالة الأخرى الجوهر ، وهو هاهنا ، جوهر الغذاء
يبعد ؟ وها هنا أيضا إنما الصنهر الغالب هو الذى يعطى اسمه للمزيج
كما هي الحال حين يقال على المزيج أنه من البنيد لأن المزيج كانه يفعل فعل
البنيد لا فعل الماء .

١٢ - والأمور كذلك أيضا بالنسبة للاستحالة فإذا ، مثلا ، بقى
اللحم ومكث دائما ما هو وإذا طرأ على اللحم كيف أصلى لم يكن من قبل

« استفت هذه الكلمات .. - لا بد هو أيضا بعد يمكن ألا يعطى هذا الجزء من الطبيعة
مسوره الاستعانة فيقال . . في حين أن هذا الذى يسمن : الفخذ لا ينمو » - يكون
أعظم - العبارة مبهمه لأن المزج من الاثنين هو في الحق أكبر من كليهما على حدة . ولكن
كليهما على حدة لم يكن إلا أن يكون المصنوع هو ذلك المسمى الملتزم في المثال الآتي - ثم
كليهما بعدا ليس صحيحا فإن كمية البند وكمية الماء فيبقى كما كانتا . ولكن مزيجهما
وحده هو الأعظم فإذا قيل أنه يوجد من الماء أكثر من من البنية أكثر فليس ذلك إلا
تجاوزا في القليل . - المتصر الغالب هو الذى يعطى اسمه للمزيج - وهذا أيضا ليس
من الصلح بكان إذ يقال للمزيج أنه من الماء أو من البند بل بلال أنه ماء محض .

١٢ - والأمور كذلك أيضا بالنسبة للاستحالة - يعنى أن في ظاهرة الاستحالة
توجد أيضا الشروط يمتنعها كما في ظاهرة النمو . - بالأساطير قد استحال - هذا هو
المسمى الحق للاستحالة . فإن الكلب وحده قد تغير ولكن الجسم بقى هو يمتنع . - في
جوهره الخفى الذى لم يستحل - هذه الجملة لا توجد في بعض النسخ المطبوعة . وليست
أيضا في شرح فيلويون . ولكن يظهر لي أنه يمكن قبول المعنى الذى أعطيه في ترجمتى
هذه . - هذا الذى يحل - أو عبارة أخرى أكثر عبقا « هذه الاستحالة » - سانه
كشأن مبدء الحركة - الذى يفصل أن الفهم ينمو ويبدل . - في الفهم التامى والى الفهم
المبتدئ - هذا مطابق أيضا بين النمو وبين الاستحالة . - المبدأ المحرك - هذا
للكركة ومناه للاستحالة . ولم يبدل الشراح الاثر في هذه النظرية بشاها . لم رأى
فيلويون أن الاسكندر الافروديزى كان ينازع في أن مبدء الاستحالة والنمو موجود دائما
في الجسم الذى يستحيل أو الذى ينمو . وهذا المبدء هو غالبا في الجسم : الفهم الذى
يجلب للأشياء النمو أو الاستحالة . - يصير فيه هواء - هذا موجب أكثر مما يلزم ولا
يزال غائضا . وكان يلزم أن نزيد عليه أن الماء يصوره هواء مثلا بمنسداد وطء دام
أنه صار أعظم تلك انقطع عما كان هو ما هو من قبل . - وهو يعانى هذا التغير -
ليكون لفهمه أبين من ذلك كان يلزم إيراد مثال خفى ما كان ليترك أقل شك . -
والمبدأ المحرك لا يكون فيه بند - حالة في ذلك الجسم الذى يسبب التغير . لئلا يمتنع .

فاللحم حينئذ بالمسألة قد امتحال ولكن أحيانا هذا الذى يحيل الشيء
أما أنه لا يعانى شيئا هو نفسه فى جوهره الخاض الذى لم يستحل وأما
أحيانا أنه يستحيل هو أيضا . ولكن هذا الذى يحيل شأنه كشأن مبدأ
الحركة هو فى الشيء النامى وفى الشيء المستحيل لأنه فيهما يوجد المبدأ
المحرك . وقد يمكن أيضا أن هذا الذى يدخل فى الجسم يصير فيه أعظم
كالجسم الذى يقبله ويستفيد منه سواء بسواء مثلا إذا كان العنصر الذى
يدخل يصير فيه هواء . ولكنه وهو يعانى هذا التغير يفسد والمبدأ المحرك
لا يكون فيه بعد .

§ ١٣ - بعد أن بلغنا الكفاية من بسط هذه الصعوبات يازم محاوله
استكشاف حل هذه النظرية مع التسليم بالشروط الآتية دائما :
أن النمو ليس ممكنا إلا بأن يمتك الجسم النامى ويبقى وأنه لا شيء
يمكنه أن ينمو بدون أن شيئا ينضم إليه ولا أن ينقص بدون أن شيئا
يخرج منه . وأنه فوق ذلك كل نقطة محسوسة حيثما اتفق من الجسم
الناقص أو الناقص تصير أكبر أو أصغر . وأن الجسم ليس خلوا وأن
جسمين لا يمكن البتة أن يشغلا حيزا واحدا بعينه وأخيرا أن الجسم
الذى يحصل لديه النمو لا يمكنه أن ينمو باللاجسمانى .

§ ١٤ - ونصل الى الحل المطلوب بقولنا بادئ بدء أن الأجسام

§ ١٣ - بعد أن بلغنا الكفاية من بسط هذه الصعوبات - يرى فيلوبيون أن أرسطو
لم يبسط إلى الآن إلا الأجزاء العلمية فى علم النمو والذبول وأنه يتسرع منذ الآن فى بسط
منهيه الخامس . واستكشاف حل هذه المسألة - حل ما بينهما أرسطو . - بالشروط
الآتية - ليست عبارة النص على هذا المقدار من الصراحة . ومع ذلك فإن هذه الشروط
قد سبق عددا ألفا ف ١٠ - محسوسة - يعنى مادية . وقد ألح فيلوبيون فى أهمية
هذه الكلمة التى بدونها على رآيه لا يستقيم المعنى . أن الجسم ليس خلوا - لا يظهر أن
هاتين الرأىات أشرف كما كان فيما سبق فى الفقرة السابقة . - أن جسمين لا يمكن
البتة أن يشغلا حيزا واحدا بعينه . لذلك ما تسميه الآن عدم مساحبة الأجسام . -
باللاجسمانى - قد حافظت على علوم اللسان الإغريق وهو مفهوم .

§ ١٤ - الأجسام فوات الأجزاء غير المتصايبه - يمثل لها التفرع الألفى بالوجه
والد ٠٠٠ الخ . التى تنمو بنمو اللحم والدم والمظلم التى هى أجسام متصايبه الأجزاء
لا أنها تنمو بأن وحدها أو بدا لآلى فتشعب إليها . ما يسلف ١٥ . ولأن الأولى
ليست الأخرى من الثانية - معلوم أن هذا هو منسوب أنكسافوراس فى و متشابهات
الأجزاء . ويمكن الإطلاع أبدا على أول و تاريخ الحيوانات . لأن الأجسام المتجانسة
الأجزاء هى التى فيها الأجزاء دائما هى بمثلها والتى هى متساوية لكل . على ذلك
جزئية من اللحم هى دائما دم . وجزء من العظم هو عظم دائما . ولكن جزء اليد ليس
بـ ١ وجزء الوجه ليس وجهها . لذلك ترى لماذا أن هذه الأجسام مكونة من أجزاء عسير
متجانسة . - بمعنى مزدوج سويفت فيما بعد فإنه يمكن أن يعنى بها على السواء أن
المادة هى التى تنمو أو أنها بصورة فقط . - نوعها وصورتها - ليس فى النص .

ذوات الاجزاء غير المتشابهة يمكن أن تنمو لانه انما هي الاجسام ذوات
 الاجزاء المتشابهة هي التي تنمو لان الاولى ليست الا مركبة من الشسانية
 ويلزم بعد هذا التنبيه الى انه متى ذكر اللحم والعظم رأى جسده آخر
 مشابه لهما من الاجسام فذلك يمكن أن يؤخذ بمعنى مزدوج كما هي
 الحال بالنسبة لجميع الاشياء الاخرى التي لها نوعها ولها صورتها
 في المادة ، لان المادة والصورة هما مسميان على السواء لمما وعظما .
 فالقول بأن كل جزء كيفما اتفق من جسم ينمو وبأن عنصرا جديدا ياتي
 وينضم اليه فذلك بيان ممكن باعتبار الصورة ولكنه ليس كذلك
 باعتبار المادة . ويجب أن يرى أن الحال هاهنا كالحال حينما يقاس الماء
 بمقياس يبقى هو بعينه فان الماء الذي يجيء بعد هو آخر ودائما آخر .
 كذلك بهذه المثابة تنمو مادة اللحم ولا يوجد ضمم الى كل جزء كيفما
 اتفق . ولكن الجزء الفلاني يسيل والجزء الفلاني ينضم . فليس يوجد
 ضم ولا يحصل الضم الا الى كل جزء كيفما اتفق من الشكل ومن النوع .

g ١٥ - ولكن بالنسبة للاجسام المركبة من اجزاء غير متشابهة مثلا
 بالنسبة لليد فمن الاشد وضوحا أن كلها ينمو بحالة متناسبة لانه في هذه
 الحالة ما دامت مادة النوع مختلفة فهي أسهل تميزا عما يكون بالنسبة
 للحجم وبالنسبة للاجسام ذوات الاجزاء المتشابهة . من أجل ذلك حتى
 على ميت يظهر انه لا يزال يعرف اللحم والعظم بأكثر مسهولة من أن
 يميز فيه الينبوازراع وحيدشذ فمن وجه يمكن أن يقال ان كل جزء كيفما

= كلمة واحدة . - المادة والصورة هما مسميان على السواء - يظهر ان المادة اول بهذه
 التسمية من الصورة . - باعتبار الصورة - في الحق أن الصورة النوعية تبقى ولكن
 يلزم ايضا ان المادة تنمو . - باعتبار المادة - هذا يظهر عليه الى الملة أكثر من ان
 الصحة . - بمقياس يبقى هو بعينه - فان الماء الذي يس على التعاقب من هذا المقياس
 يمكن ان يختلف ولكن صورة المقياس لا تختلف وهذا حق ولكن المثل لم يوجد حصر:
 اختياره لان المقياس لا يمكن أن ينمو القول وأرد صمد ايضاح النمو . - الماء الذي
 يجيء - عبارة وليس « الذي يجيء » فقط . فارتدت فحرر الفكرة برفع بعض الشيء من
 صوم العبارة . - تنمو مادة اللحم - يظهر أن هذا يناقض ما أثبت سابقا رجوعا الى
 التنوع لا يقع الا باعتبار الصورة لا باعتبار المادة . - لا يوجد ضم الى كل جزء كيفما
 اتفق - على رغم ما يعتقد العامة . - الجزء الفلاني يسيل - والواضح ان الاجسام الحية
 هي في سيلات دائم للجزئيات التي تتلف منها وللتنصر الجديدة التي تليها بلا انقطاع .
 - لا الى كل جزء كيفما اتفق من الشكل - وضعت لفظ « شكل » لا لفظ « صورة »
 لان تسمير الصي مختلف ايضا .

g ١٥ - المركبة من اجزاء غير متشابهة - المثل المعطى في النص كالف في البيبان
 فان اليد لا تتكون من ايد كما يتكون الدم من الجزئيات الدموية . - بحالة متناسبة -
 هذا ليس من الضبط على الغاية . - مادة النوع - هو مادة « الصورة » مادة اليد =

اتفق من اللحم ينمو ومن وجه آخر لا يمكن إلا يقال انه كل جزء ينمو .
 فبحسب الصورة قد انضم شيء ما لكل جزء كيفما اتفق ولكن لا بحسب
 المادة . ومع ذلك فان الكل صار أعظم لان شيئاً جاء وانضم اليه . وهذا
 الشيء يسمى الغذاء ويسمى أيضاً الضد . ولكن هذا الشيء لا يزيد على أن
 يتغير في النوع بعينه كمثل ما يأتي الرطب ينضم الى الياضس وبانضمامه
 اليه يتغير باناً يصير هو نفسه يابساً . وفي الواقع يمكن مما أن الشبيه
 يذو بالشبيه وبجهة أخرى أن يكون ذلك باللاشبيه .

§ ١٦ - وقد يمكن أيضاً ان يتسامل عما هو بالضبط ذلك الشيء.

- معالجة التركيب . جلد لوتار ودم وعظم ولزينة وعطشلات الخ - ليس أسهل تموزا
 - ليس النص على هذا القدر من الصراحة . - اليد والذراع - (عبارة مشابهة لوله
 في كتاب النفس ك ٢ ب ١ ف ٩ ص ١٧٦ من ترجمتنا) لان اليد والذراع هما عضوا
 صل فتمتلا عن الصل فكأنهما غير موجودين . - ولكن لا بحسب المادة - بنسب
 السبب الذي ذكره فيما سبق في آخر الفقرة ١٤ . - الكل - مركب مما من مسسورة
 ومادة . - الفد - هذا التمييز ليس واضحاً جداً . - والاولى أن نمو الاجسام بالمشابه
 كما سيجي . - ياتي الرطب ينضم الى الياضس - مثال ذلك أن يسلط الماء على سطح
 جاف ويتغير عليه . - أن الشبيه ينمو بالشبيه - تكاد هذه أن تكون قاعدة في الفلسفة
 القديمة . ولكن هذا الصوم مهم قليلا . ومع أن الاجسام في الحق تبدو بمثل العناصر
 الجديدة فان هذا الانبعاث ليس كاليا تمييز ظاهرة النمو المتصلة .

§ ١٦ - الشيء - تغير النص هو أيضا أقل تمييزاً من ذلك . وإن ما ينسب
 الجسم يجب أن يكون له صفة خاصة بها يمكن أن يمتثل في الجسم وينقلب إلى جوهره .
 - هذا المنصر الجديد - ليس النص على هذا القدر من الضبط . - الجسم بالقوة -
 يسمى بعبارة أخرى انه يمكن ان يصير الجسم بمثله فيه . - اذا كان اللحم هو الذي
 ينسب - كالأغذية التي نأكلها فتتحول إلى دم ولحم لتكوين حياتنا والماء جسيماً . -
 بالفعل وبالكمال - ليس في النص الا كلمة واحدة . - أن يفسد - أو : يفسد . -
 كذلك الحيز الذي نطعمه هو بالقوة دم ولحم . ولكنه في حقيقته الخاصة لم يكن يصعد
 أحدهما ولا الآخر - يحصل كون - أو : تولد - في ذلك الشيء - هذه هي عبارة
 الاصل بنصها ويظهر أن فيها مبالغة لانه لا يمكن أن يقال أن اللحم هو الحيز ولو
 أن الحيز يصلي للضم يتغير جوهرياً ويصير دماً . ومع ذلك زدت كلمة « بالبطء » .
 - بهذا المنصر الجديد - عبارة : النص ليست على هذا القدر من الصراحة . - أعالي
 اختلاطاً - اضطرت حسناً الى ان ازيد النص بياناً . - يمكن ان يبقى نبيذاً - ذلك
 ممكن في الواقع ، اذا كانت كمية الماء المصبوب قليلة بحيث لا تغير طبيعة المزيج كثيراً
 محسوساً . - أم - كلمة النص « و » . - كما أن النار تحرق - المقابلة غاية في
 الصحة على أكثر مما كان يعتقد أرسطو . ان الفسيولوجيا في أيامنا علم قد وجدت في
 تشييل الاغذية نوعاً من الاحتراق فان القوى الحية هي نوع من النار يحل الاغذية التي
 تشعل في أجسامنا . - بالفعل وبالكمال - ليس في النص الا كلمة واحدة . - الجوهر
 الباطن الذي له قوة الالهة - عبارة النص مبهمه جداً ولله اضطرت الى زيادة ضيقها
 في الترجمة - بالفعل وبالكمال - حسناً أيضاً ليس في النص الا كلمة واحدة .

الذي يحدث النمو . واضح ان هذا العنصر الجديد يجب أن يكون الجسم بالقوة . مثلا اذا كان اللحم هو الذي ينمو يجب أن يكون لحمًا بالقوة مع انه بالفعل وبالكمال شيء آخر . وهذا الشيء الآخر يجب أن يفسر ليصير لحمًا . على ذلك حينئذ ليس هو في ذاته ما يصير اليه . لانه اذا يحصل كون لا مجرد نمو . ولكن الشيء الذي ينمو هو بالضييق في ذلك المسمى فمادًا لقي الجسم بهذا العنصر الجديد حتى انه لما هكذا ؟ اعاني اختلاطًا كما يصب الماء في التبيد بحيث ان المزج كله يمكن ان يبقى نبيذًا ؟ ام كما ان النار تحرق حق تلامس شيئًا قابلاً للاحتراق ، كذلك الامر في الجسم الذي ينمو والذي هو لحم بالفعل وبالكمال ، الجوهر الباطن الذي له قوة الانماء هل يفعل لحمًا حقيقياً بالفعل وبالكمال من اللحم بالقوة الذي اقترب منه ؟ يلزم اذا ان يكون هذا العنصر الجديد مع الآخر ومتقربا به في الوجود لانه لو كان منعزلاً لحصل كون حقيقي . وعلى هذا النحو يمكن ايجاد نار من النار الموجودة من قبل بالفعل الخشب فوقها . وهذا بهذه الطريقة ليس الا نموا في حين انه متى كان الخشب نفسه يحترق فهانئا كون حقيقي .

g. ١٧ - لكن الكم مأخوذاً على معناه الكلي لا يكون هانئا الا كما قد يمكن أن يكون الحيوان الذي لا هو انسان ولا أي حيوان خاص . وبالفعل الحال هانئا بالنسبة الى الكم كالحال هنالك بالنسبة الى الكلي . فحينئذ اللحم والعظم أو اليد أو الاعصاب والاجزاء المتشابهة من هذه الاعضاء

هـ هذا العنصر الجديد - ليس النص على هذا القدر من القسمة - مع الآخر ومبرزانه - قد زلت على الاصل بل فصلت الجملة لان النص هنا عاب في الابهاز . ولكن لا اوى المسمى جلياً تماماً . فان = المسح والانفصال هـ بعضهم يحسب المكان بل ويحسب الجوهر وعلى هذا المعنى الاخير يكون مجرد تمثيل - كون حقيقي - اخذت هذه الكلمة الاخيرة - من النار الموجودة من قبل - ليس النص على هذا القليل من الواسع - متى كان الخشب نفسه يحترق - ليس التعبير واضحاً قدر الكفاية لان الخشب لا يحترق بنفسه بل يلزم دائماً تقريبه من النار - فيها ما كون حقيقي - زلت أيضاً هذه الكلمة الاخيرة - فان هذا الكون اله هو كون ظاهرة جديدة .

g ١٨ - مأخوذاً على معناه الكلي - عبارة النص اقل تعيناً . ومن الصعب ان يحصل ذلك الفرق الدقيق ويمكن ترجمته أيضاً هكذا : ولكن ليس الكلي هو الذي يصير هنا كلمة هـ - الحيوان - على طريق الصور لا المخصوص . فان الحيوان بوصف انه مفهوم كلي لا يوجد ولكن الذي يوجد هو هذا الحيوان الفلاني الخاص او ذلك الذي فيه يتحقق المعنى لكل للحيوان - الى الكم - بالمعنى الكلي - الى الكلي بمعنى الماهية . فان الكم مفهوم على المعنى لكل لا يوجد الا كما يوجد الحيوان بالمعنى المجرد - الاجزاء المتشابهة - أي الاجزاء المعصرية التي لا تقتصر بعضها عن بعض والتي هي جميعاً متشابهة - كلمة ما من مادة - كل هذه التمايزات يمكن ان تظهر دقيقة بل غاية في الدقة ولكنها صحيحة والظواهر نفسها من الدقة بحيث يلزم الا ينهش من صوبة وصلها وتقريرها - كلمة مقدرة - اخذت هذه

تنمو لأنه كمية ما من مادة تأتي فتتضمم إليها بلا شك ولكن بدون أن تكون هذه المادة كمية مقدرة من لحم ، فمن جهة أن العنصر الجديده هو الواحد والاخر بالقوة ومثلا كمية معينة من لحم بهذا المعنى فهذا العنصر على هذا الوجه يسمى الجسم لانه يلزم أن يصير من اللحم ، ومن اللحم كمية معينة . ولكن فقط من جهة أن العنصر المضاف هو من اللحم انه يمكنه تغذية الجسم . وبذلك كان الغذاء والنمو يختلفان أحدهما عن الآخر عقلا . من أجل ذلك أيضا الجسم هو مغذى كل الزمن الذي يعيشه ويمكنه بل الزمن الذي يفناء ولكنه لا ينمو بلا انقطاع . في الحق أن التغذية هي مماثلة للنمو وتشتبه به ولكن كونها مختلف . على ذلك حينئذ بما أن العنصر الذي يأتي فينضم هو بالقوة فكمية ما من اللحم يمكنها أن تنمو اللحم . ولكن فقط من جهة أنه لحم بالقوة يمكنه أن يكون غذاء .

§ ١٨ - وهذه الصورة أو هذا النوع بلا مادة هو في المادة كصورة لا مادية . ولكن إذا تجيء فتتضم الى الجسم مادة ما هي لا مادية بالقوة

« الكلمة الأخيرة لبیان الفكرة . ويتطابق هذا على الأغلب التي تتلخص بها نجد في الحق أن الجبر هو كمية تأتي فتضاف الى لحمنا . ولكن في الحق أيضا انه لم يكن بعد من اللحم تمام العنصر الجديده - ليس : النص على هذا القدر من الضبط . « الواحد والاخر بالقوة - يسمى أخذا بشرح فيلوبون ، من اللحم بالقوة بطريقة عامة وإضا كمية ما من اللحم بالقوة أيضا أو بعبارة أخرى يلزم أن العنصر الجديده يمكن أن يصير مما لحاوية ما من اللحم بانضمامها الى الجسم يمكنه أن تعطيه النمو الذي يأخذه . - العنصر المضاف - ليس النص على هذا القدر من الصراحة . - يمكنه تغذية الجسم - عبارة النص هي «انه يندى» - عقلا وأربما « بهديهما » . - الذي يفناء - ويمكن ترجمته أيضا هكذا : « بل الى أن يفسده » . في الحق - أضفت هاتين الكلمتين . - ولكن كونهما مختلف - تمهيد معروف وغالب الاستعمال في منسوب أرسطو . - على ذلك حينئذ - تلخيص للنظرية السابقة التي يظهر لها حقيقة جدا وصحيحة جدا ما .

§ ١٨ - هذه الفقرة كلها فاصلة جد الفجوة . ومن المحتمل أن النص فيها معصوف فيها يظهر . على انه وارد في النسخة التي درسها فيلوبون فيها يظهر على ما هي عندنا اليوم والله لم يجه فيها صعوبة ما غير أن شرحه لم يأتنا ببيان خلص يجلو لغواضها . - بلا مادة ... في المادة ... لا عادية - كل هذه التكاثر موجودة في الاصل . - « الم ... » هذه القطة التي وضعت هنا تقليدا لبعض الباحثين من شأنها أن تدل على احتمال وجود بياض في الاصل ولكن الواقع : انه ليس لدينا الا مجرد هن لم يتم عليه دليل ما . - فهذه الاجسام اللاعادية - في النص اسم الإشارة لجميع مذكر يظهر أنه لا يتعلق بشيء مذكور ويثير في النفس الظن بوجود النص الذي أشرت اليه . وقد افترض مفسر جامعه كولمبير وجود رواية أخرى تنص في علامة على حرف معصوف . ولكن هذه الرواية الأخرى لا تكاد تجلو شموش النص . فعلى رأيهم ان الكفاءة هنا هو التمثيل بالزمان حيث يمكن تمثيل الصورة زيادة على المادة كما في كل آلة أخرى . وهذا الفرض لا يترق حجاب الظلام عن هذه الجسلة ويجب تركها كما هي مع الاعتراف بأنه لا يمكن تصحيحها . -

مع أن لها أيضاً بالقوة الكم . . . فهذه الاجمعلم اللامادية يستكون اذا اعظم . ولكن اذا كانت هذه المادة المضافة تصل الى حد لا تستطيع ان تكون شيئاً واذا كان الماء كذلك بامتزاجه اكثر فاكثر بالنبيذ يصل الى أن يصيره اكثر فاكثر مائياً الى أن يحيله أخيراً تماماً الى ماء، فحينئذ يمكنه ان يجر الى فساد الكمية ولكن الصورة والنوع يبقيان كما كانا .

= هذه المادة المضافة - عبارة النص غاية في عدم التحسين وقد فلتت ان من الواجب أن تكون اكثر تحييناً وشميطاً في الترجمة - تكون شيئاً - هاهنا حافظت على عبارة النص في كل عومها لاني خفت أن أحرقتها اذا حاولت أن أجعلها الى عموماً ، فلذلك لا تكون شيئاً عليه من غير شك ان المادة المضافة ان يسكنها ان تتصل في جوه الجسم الذي تضاف اليه - فساد الكمية - يظهر ان الاول ان يقال فساد الكمية ولكن ليس هنا رواية اخرى . الصورة والنوع - ليس في النص الا كلمة واحدة - يبقيان كما كانا - يظهر على ضوء ذلك كما لنفس الملل التي لو رده المصحف ان الصورة والنوع يبقيان ما دام النبيذ يلقب تمامياً الى ماء بامضافة المسائل التي صلب فيه .

الباب السادس

الفعل المتكافئ، للمعاصر بعضها في بعض - في اختلافها - وهي ديوجين الأبلوني - كاجل ادراك أن العناصر كلها أو تتلعل بعضها يلزم كوضع ما يعنى يتمسكها - كما في المختلفة لهذه الكلمة - الفرق بين الحركة والفعل - المعرك غير المتحرك لا حاجة به خروجه إلى مس انتهى السلى يعركه - الشيء المعرك يمكن ألا يعنى شيئاً هو أيضاً في نويته - آخر نظرية التماس .

§ ١ - لما أنه يلزم عند دراسة المادة وبالنتيجة العناصر أن يقال بآدئيه . به ما إذا هي تكون أو لا تكون وإذا كان كل واحد منها أزلياً وإذا كانت مخلوقة بأي وجه ما . ومع أنها مخلوقة إذا كان يمكنها كلها أن تتكاثر بطريقة واحدة أو إذا كان أحدها هو أسبق من الآخر فينتج من ذلك أن من الضروري أن تعين جيداً بآدئيه الأمر الأشياء التي لم يتكلم عنها حتى هذه الساعة إلا بطريقة جد مبهم وغير كافية جداً .

§ ٢ - وفي الحق كل أولئك الذين يقبلون الخلق للعناصر أنفسهم كما يقبلونه بالنسبة للمركبات التي تنتج عنها يقتضرون في إيضاح كل شيء على الاجتماع والافتراق وعلى الانفعالية وعلى الفعل . ولكن الاجتماع ليس إلا اختلاطاً ولم يجد لنا جلياً ما يجب علينا أن نعنى باختلاط الأجسام . ومن جهة أخرى ليس من الممكن كذلك أن تحصل استحالة ولا افتراق أو اجتماع بدون موضوع يفعل وينفعل . لأن أولئك الذين يقبلون تمدد العناصر يجعلونها تولد من الفعل والانفعال المتكافئين بسين العناصر بعضها والبعض الآخر .

§ ١ - لما أنه يلزم - قد حاولت على أسلوب الجملة في النص الإغريقي كما هي مع أنها طويلة في الترجمة فيما يظهر . - إذا كانت مخلوقة - أو «الكون» . - التي لم يتكلم عنها - يحتمل أن يكون المقصود بهذه العبارة فلاسفتان إسلاميان أو سطور لم يقصد الكلام عن نظرياته الخاصة . - جد مبهم وغير كافية جداً - ليس في النص إلا كلمة واحدة .

§ ٢ - يقبلون الخلق - عبارة النص هي « الذين يخلقون » الذين يرلدون ، الذين يتولدون .

يقتضرون في إيضاح كل شيء - ليس النص صريحاً بهذا القدر . - على الانفعالية لكيلا أقول «الانفعال» - ليس إلا اختلاطاً - وبما لا يكون المعنى ممكناً . - لم يجد لنا جلياً - عبارة «النص» إنه إيهاماً قليلاً . - بدون موضوع يفعل وينفعل - هذا الموضوع هو ذلك الذي من غير أن ينتج كونه يستكنه على التماثلين يقبل الاندماج كما سيجيء بيانه في التقريرات الثلاثة .

§ ٣ - ومع ذلك يلزم دائما الوصول الى القول بأن كل فعل يأتي من مبدأ واحد أحد . فانظر كيف أن ديوجين كان عنده الحق اذ يقرر انه اذا كانت كل العناصر لم تكن تأتي من واحد فلا يمكنها أن يكون بينها لافعل ولا قابلية للفعل على طريق التكافؤ وان العار مثلا قد لا يمكن أن يبرد ولا البارد أن يستخن من جديد . وكان يقول ليست الحرارة ولا البرودة هي التي تتغير احدهما في الاخرى بل من البين بذاته أن الموضوع هو الذي يعاني التغير . وبالنتيجة كان يستنتج ديوجين أن في الاجسام التي فيها يمكن وجود فعل وانفعال يلزم بالضرورة أن يكون لها طبيعة واحدة هي موضوع لهاتين الظاهرتين . ولا شك في أن تقرير أن جميع الاشياء هي في هذه الحالة قد لا يكون تقريراً صحيحاً فان هذا لا يلاحظ في الواقع الا في الاجسام التابعة بعضها لبعض .

§ ٤ - لكن اذا أريد استيضاح الفعل والانفعال والاختلاط بجله لزم بالضرورة أيضا دراسة ماهو التماس بين الاشياء . ان الاشياء لا يمكنها حقيقة الفعل والانفعال احدها بالآخر حين لا يمكنها التماس على التبادل . واذا لم تكن قد تلامست سابقاً بكم وجهاً ما فلا يمكنها ابدا أن تختلط احدها بالآخر . فيلزم اذا اولا حد هذه الظواهر الثلاث التماس والاختلاط والفعل .

§ ٥ - فلنصعد عن هذا المبدأ : وهو أنه بالنسبة لجميع الاشياء

§ ٣ - كل فعل - عبارة النص غير محددة ولكن اضطرت كما فعل المصنف الى ان اكرر الكلمة عنها التي استعملت آنفاً . - ديوجين - على تقدير الاول . - كل العناصر لم تكن تأتي من واحد - عبارة النص تستخدم بالبساطة فجميع جمل التي زادت اليها في ترجمة . - لا فعل ولا قابلية للفعل - بمعنى فعل بعضها في بعض بالتكافؤ هذه . - تحمل الفعل التي تفصل تلك . - وكان يقول - أضفت هذه الكلمات لأن أسلوبه النص يسمح بإضافتها . - الموضوع - يعني الجسم بينه الذي يكون بالتناوب إراداً أو حازاً والذي مع بقائه يمكن ان تتغير حاله وكميية وجوده . - كان يستنتج ديوجين - أضفت هذه الكلمات للسبب السابق . - موضوع لهاتين الظاهرتين - ليس النص على هذا التوسع . - التابعة بعضها لبعض - بمعنى أنها يمكنها ان يضل بعضها في بعض . وربما يمكن ترجمة العبارة هكذا : على الاشياء التي يوجد فيها تكافؤ بين بعضها والبعض الآخر .

§ ٤ - بجله - أضفت الكلمة المفهومة بالسهولة من السياق والتي تتم الفكرة . - بين الاشياء . - أضفت هاتين الكلمتين .

- هذه الظواهر الثلاث - قد يمكن ترجمتها هكذا : « هذه الكلمات الثلاث » فان عبارة النص غير محددة تماماً .

§ ٥ - بالتماس التماس - معنى هذا في شرح بلوتون أن المقصود هنا هو التماس المادى . لأنفس وقد يقال ان تسمية تمس الذي وجهت اليه ولكن هذا التماس هو معنى مطلق =

التي فيها الاختلاط يلزم مطلقا انها يمكنها أن تتلامس بينها • وإذا كان الواحد يفعل والآخر يتفعل بالمعنى الخاص فيلزم أيضا أن يكون هذا التماس ممكنا • هذا هو سببنا في الكلام باديء يده على التماس •

٦ - لكن كما أن أكثر الكلمات الأخرى هي مأخوذة على عدة معان تارة بطريق التواطؤ وتارة بالاشتقاق من كلمات أخرى سابقة عليها كذلك يقع هذا التنوع في الإطلاق اللفظي بالنسبة للفظ التماس • ومع ذلك فإن التماس بالمعنى الخاص لا يمكن أن ينطبق الا على الاشياء التي لها وضع ولا وضع الا للاشياء التي لها مكان لانه يلزم أن يعنى بالتماس وبالمكان كما يعنى الرياضيون سواء أكانا أي المكان والتماس منفصلين عن الاشياء أم كانا يوجدان بأي وجه ما • وحيث أن إذا كان كما بين سابقا أن تماس هو أن تجتمع النهايات فيمكن أن يقال ان هذه الاشياء تتلامس على التي ، وهي ذات أعظم وأوضاع معينة ، نهاياتها مجتمعة معا •

٧ - ولكن لما كان الوضع خاصا بالاشياء التي لها أيضا أين وكان انفصل الاول للآين هو الفرق والتحت مع المقابلات الأخرى من هذا القبيل، ينتج منه أن جميع الاشياء التي تتلامس يجب أن يكون لها ثقل أو خفة

= وليس هذا هو المعنى الذي يقصده ارسطو من التماس : أو التماس المطبقة على الاشياء • • • ما سيجيء ١٠ - أن يكون هذا التماس ممكنا - عبارة النص بالبساطة هي : وبالنسبة لهذه الاشياء يلزم ان يكون الامر كذلك « فالتوت زيادة البيان •

٦ - تارة بطريق : لتواطؤ - ر . نول المقولات ب ١٠١ ص ٥٣ من ترجمتي • - بالاشتقاق هذا هو ما يسمى بالمشقة اسمائها • ر . المقولات ب ١٠١ ص ٥٤ • سابقة عليها - يعنى أبسط وأعم وقد يمكن حمل هذا المعنى على مجرد التقديم بالزمان • فإن أصل الكلمة متقدم على المشتق الذي يخرج منه • - هذا التنوع في الإطلاق اللفظي - ليس الاصل صريحا هكذا كما يعنى الرياضيون - كان حق هذا ان يوضح وكان يلزم ان يقال بالضييق كيف يفهم : رياضيون التماس والمكان • - المكان والتماس - اضلحت هاتين الكلمتين ليكون البيان أبين : كانه منفصلين عن الاشياء - يرى فيلويون أن هذا كان ملتبس فيشاهدت الذي الخلف القائلون ملتبسا له اذا صدقت لانتقاعات التي وجهها ارسطو الى نظرية الكل • - أم كالا يوجدان بأي وجه ما - مثلا في الاشياء التي لا تكون منفصلة عنها جوهريا • - كما بين سابقا • - الطبيعة ١٤٤ ص ٣٠٤ • من ترجمتنا • - ان تجتمع النهايات - عبارة النص هي : معاه وهذه الكلمة تطلق على الاجتماع في المكان كما تطلق عليه في الزمان • - نهاياتها مجتمعة معا - الشأن في علم الجملة كما هو في التنبيه السابق •

٧ - الفصل الاول - يعنى الفصل الاخير والذي يقرر الجواس باديء الامر • ر • الطبيعة ١١٤ ص ١١٤ من ترجمتنا • - مع المقابلات الأخرى من هذا القبيل - يعنى اليبس واليسار والاعم والحلف الخ • • • ينتج منه • - هذه النتيجة ليست حضية فيما يخص ولكن في نظريات ارسطو لما أن الحركة الى الفرق تستدعي الحلة والحركة الى التحت تستدعي النقل فالجسم لا يمكن ان يكون له مكان الا اذا كان ثقيل او خفيف • - او هائل الحاسع • -

أو هاتان الخاصتان معا أو على الأقل إحدى الاثنين . وهذه الأشياء من هذا النوع إنما هي القابلة للفعل وللانفعال فبين إذا بذاته أنه يجب استنتاج أن تلك الأشياء تتلامس بالطبع وانها بما هي أعظام منفصلة ومتمايزة فتهيأتها واقعة طرفا لطرف ويمكنها أحدها أن يحرك والاخر أن يتحرك على التكافؤ أحدهما بالآخر . ولكن لما أن المحرك لا يحرك بالطريقة عينها التي بها الشيء المحرك يحرك في دوره وإن هذا الأخير لا يمكن أن يحرك إلا بما هو واقع في الحركة هو نفسه في حين أن الآخر يمكنه أن يحرك مع بقائه هو نفسه غير متحرك فمن البين أنه يمكننا تطبيق هذه التمايزات عينها على الجسم الذي يفعل لأنه حتى في اللغة العامية يقال أيضا على السواء أن الذي يحرك يفعل وإن الذي يفعل يحرك .

٨ - ومع ذلك يوجد هنا فصل ما : فينبغي التمييز : ذلك أن كل ما يحرك لا يمكنه دائما أن يفعل كما سنرى بالمقابلة بين ما يفعل وبين

== مما - هذا غير مفهوم الا على طريق المقارنة ، فإن جسما هو قليل بالنسبة لجسم معين وخفيف بالنسبة لآخر - إحدى الاثنين - على هذا في نظريات أرسطو أن الأرض ليس لها الا الثقل والبار ليس لها الا الخفة . وأما الهواء والماء فلهما في آن واحد الخفة والثقل فهما اللذان يهذين المتصربين الآخرين اللذين هما طرفان - طرفا لطرف - عبارة النص هي صفة كما سبق - أحدها أن يحرك والاخر أن يتحرك - عبارة النص على هذا الإيجاز وليست أكثر وضوحا - مع بقائه هو نفسه غير متحرك - كل نظرية المحرك الأول غير المتحرك في الطبيعة ٨ب٧ و٨ص ٥٧ وما بعدها من ترجمتنا ر - أيضا ما بعد الطبيعة ٨ب٧ و٨ص ٢٠٧ ترجمة كوزان - هذه التمايزات عينها على الجسم الذي يفعل - ليس النص - صريحا بهذا القدر - وإن الذي يفعل يحرك - هذا الخلط بين الفعل وبين الحركة لا يفهم جد الفهم الا اذا أدركت أنواع الحركة الثلاثة التي قررنا أرسطو وهي الثقل والاستحالة والنمو - وبين أنه يوجد فعل في الثلاثة جميعا - ومع ذلك فإن أرسطو في الفقرة التالية قد ميز فرقا بين فعل وبين حركه .

٩ - التمييز - أو أيضا « أن يكون الخلد مع التمييز » هذا هو معنى التمييز لا غير في قوله - بالمقابلة - نلتقي هاهنا ليس واضحا جدا . وماكه أكثر تفصيلا وبيانا : الفعل والحرك ليسا حدين متساويين ومتكافئين فيلزم تمييزهما . ولعل أن يفهم جيدا الفصل الذي يصلحها يلزم مقارنة حدين آخرين : الفعل والاعمال - كما سنرى ... فإن جسما لا يفعل - عبارة النص غير محددة فلزم أن تكون الترجمة أكثر ضيقا - تأثرا أو شهوة - ليس في النص الا كلمة واحدة - مجرد استحالة - معنى يحد أن يكون هناك ثقلة ولا لغير في الضم بالزيادة أو بالنقص - في حالة ما يصير حارا - النص أقل صراحة - فإن الجسم يكون في مجرد استحالة متى صار حارا بعد أن كان باردا أو أبيض بعد أن كان أسود - له من السعة أكثر - فإن الحركة يمكن أن تكون بالثقل أو الاستحالة أو النمو وأما الفعل فلا ينطبق الا على الاستحالة وحدها - وحينئذ من البين - هذه النتيجة ليست من البيان على ما يظن المؤلف فيما يظهر ولا تنتج بوضوح مما تقدم .

ما يتفاعل فإن جسماً لا يتفاعل الا في الاحوال التي فيها تكون الحركة
تأثراً أو شهوة • ولا توجد شهوة الا في حالة ما يكون بالجسم مجرد
استئصالاً ، مثلاً في حالة ما يصير حاراً أو يهين أبيض • ولسكن معنى
التحريك له من السعة أكثر مما لمعنى الفصل • وحججنا من البين أن
المحرك أحياناً يجب أن تلامس الأشياء التي تحركها وأحياناً لا تلامسها •

§ ٩ - حده التماس مأخوذاً على أعم معناه ينطبق على الاجسام التي
لها وضع بما أن أحد الجسمين في التماس يمكن أن يحرك وبما أن الآخر
يمكن أن يتحرك وبما أن المحرك والمتحرك ليس بينهما نسبة الا نسبتية
الفعل والانفعال •

§ ١٠ - في الاحوال الأكثر عادية الشيء الذي لمس يلمس الشيء
الذي لمسه لان كل الأشياء تقريباً التي يمكننا مشاهدتها هي واقعة في
الحركة قبل أن تحرك أيضاً في دورها • وفي كل الاحوال يظهر أن هناك
ضرورة الى أن الشيء الذي لمس يلمس الشيء الذي لمسه • ولكننا نقول
انه قد يجوز أحياناً أيضاً أن المحرك وحده يلمس الشيء الذي يعطيه

§ ٩ - مأخوذاً على أهم معناه - وفي الوقت فيه على معناه الآخر • - ينطبق على
الاجسام التي لها وضع - وما سبق قبل - أحد الجسمين في التماس - الفهم ليس
صريحاً هكذا • - الانسبة الفعل والانفعال - عبارة عن : في الأشياء التي بينها فعل
والانفعال •

§ ١٠ في الاحوال الأكثر عادية - يظهر ان كل هذه الفقرة : استطراد لا يتصل لزوماً
بما تقدم • التي يمكننا مشاهدتها - أو تأقضي أمانها - قبل أن تحرك أيضاً في دورها -
ليس : لنص صريحاً هكذا ولكن المعنى لا ريب فيه • - لا يلمس الآخر هذا ممكن معقولاً
كما يفهمه لكلف الوارد في آخر الفقرة ولكن من الجهة المادية يلامس الشيء بالتيار •
ومن الحال ان شيئاً يلمس آخر من غير ان يلمسه هذا الآخر • وان الفعل قد يأتي من
جهة واحدة دون ان يقابل مثله ولكن التماس كما يدل عليه لفظه هو دائماً متكافئ • وان
مثل المحرك غير المتحرك ليس قاطعاً لان اتصال الحركة يمكن ان يقع على مسافة ومن فسر
تماس حقيقى الاجسام المتجانسة - هذا التعبير مبهم قليلاً • وقد فسر فيلويون بأن فهم
أن المقصود هو الاجسام المركبة من مادة واحدة بعينها لانها بذلك تستطيع أن تزداد
التي تتقبله • ما سيأتي في الباب السابع • - فيما يظهر - وربما كان الوجه ان
يكون التعبير أكثر تأكيداً • - فيلزم ان يمس - ان نظرية : المحرك غير المتحرك قد بسطت
باسمها في الطبيعة كـ A وفي ما بعد الطبيعة كـ ١٢ B • لان المحرك غير المتحرك يعنى :
ينقل الحركة التي يخلقها بطريقة مغايرة كما تنتقل به الحركة للأشياء التي تحركها مشاهدتها
في هذه الدنيا وليس من المحتمل بهذا المعنى أن الفهم الكائنات كـ A و B لا تكون متساوية
بعضاً • - يستسا - هذا التعبير الذي اضطرت الى أن تستعمله لا يظهر أنه مناسب تماماً
في لغتنا وإن كان أكثر مناسبة في اللغة الإغريقية • ، ولكنه ليس الا على طريق المجاز فإن
هذا المعنى لا دخل له في التماس الملقى الذي هو موضوع البحث في هذا الباب كله •

الحركة ، وإن الشيء الملموس لا يلمس الآخر الذى يلمسه . ولما أن
 الأجسام المتجانسة لا تتحرك إلا متى حركت هى أنفسها فيلزم فيما يظهر
 أن جسما ملموسا يلمس هو أيضا . وبالنتيجة إذا كان محرك ما ، مع
 كونه هو نفسه غير متحرك ، يؤتى الحركة ، فيلزم أن يمس الشيء الذى
 يحركه دونه أن يمس هو نفسه شئ . وعلى ذلك فى الواقع نقول أحيانا
 على الشخص الذى يؤذينا أنه يستتنا من غير أن نمسه نحن أنفسنا .

§ ١١ - ذلك ما كنا نبغي أن نقول على التماس معتبرا فى الاشياء
 الطبيعية .

§ ١١ - ذلك ما كنا نبغي أن نقوله - يمكن تقريب هذه النظرية كلها بالنظريات التى
 ذكرت ولكن باختصار فى الطبيعة كـ ٥ بـ ١٣ و ١٦ بـ ٢ فإن المذهب فى الموضعين واحد .
 - فى الاشياء الطبيعية - لاقى الاشياء المجردة والرياضية .

الباب السابع

نظرية الفعل والانفعال - آراء الفلاسفة - ديمقريطس هو الذي اجاهدهم هذا الموضوع
سبب خطأ الفلاسفة - الشبيه لا يمكن ان يقلل أى فعل من الشبيه - العلاقة الضرورية بين
الفعل والفعل - الشبه والفرق بينهما - توفيق رأيين متعارضين في تمييز للفعل المشابهة
بين الحركة وبين ظاهري الفعل والانفعال - الحرك الاول يمكن ان يكون غير متحرك - الفاعل
الاول يمكن ان يكون كذلك لا متحلا - حكم نظرية الفعل والانفعال .

§ ١ - تعقيبا لما تقدم نوضح ماذا ينبغي ان يعنى بفعل وانفعال .
ولقد تلقينا من الفلاسفة السابقين لنا نظريات متخالفات بينها في هذا
الموضوع . ومع ذلك فانهم متفقون باجماع على ان الشبيه لا يمكن ان يقبل
شيئا من الشبيه لان الواحد منهما ليس اشبه فاعلية ولا انفعالية من
الآخر . وان الاشياء لها كميّاتها متماثلة مطلقا . ثم يزداد ان الاجسام
غير المتشابهة والاجسام المختلفة انما هي التي لها فعل وانفعال على طريق
التكاثر بعضها في بعض . مثال ذلك حينما تطفأ نار بنار اكبر منها يزعم
فلاسفتنا ان النار التي هي اقل انفعلت في الواقع بمقتضى مقابلة الاضداد
بما ان كثيرا هو ضد قليل .

§ ٢ - ديمقريطس هو الوحيد ، خلافا لجميع الآخرين ، الذي قدم

§ ١ - بفعل وانفعال - لم يمكن ان اجده في لغتنا عبارات تجعل كلمات النص اكثر
وضوحا . وقد يمكن ان يترجم ايضا هكذا : ان يكون فعلا وقابلا . بفعل وبفعل حسا
المقولتان الاخيرتان للمقولات العشر - المقولات ب٤-١٥٢ من ترجنتا - تلقينا من
الفلاسفة السابقين لنا - يلاحظ فيلوبون ان ارسطو يعنى على عهد طريقته العادية من بسط
النظريات السابقة قبل بسط نظريته الخاصة - ان الشبيه لا يمكن ان يقبل شيئا من
الشبيه - ذلك هو أحد المبادئ التي قد يوجد منها عدد عظيم في الفلسفة القديمة لا تستند
الى مشاهدات واقية وليس الى نتائج سابقة لارائها ومنطقية محضة - غير المتشابهة
والاجسام المختلفة - هذا التكرير هو في النص - لفعل وانفعال - او انما هي الفعل
والقابلية - بنار اكبر - يظهر انه ليس هذا اختلاف حقيقي . فان النار الاقل هي تما
مشابهة للنار الاقوى من جهة كونها نيرانا ولقط احصاها التهمة الاخرى . ولكنه لا ينبغي
التصديق في طلب الضبط الى علم ذلك الزمان - بما ان كثيرا هو ضد قليل - هذا حق
ولكنه لا ينتج منه ان نارا صغيرة تكون ضما لنار كبيرة . ومع ذلك هذا ما كان يجب ان
يكون ليصرح . المثل صحيحا وحقيقا بالانطباق .

§ ٢ - ديمقريطس هو الوحيد - يظهر ان ارسطو لى جميع مؤلفاته يفضل كثيرا
بديمقريطس ونظرياته ولما يعطيه الحق على الاقل بالجزم ضد جميع الفلاسفة السابقين -
رأيا خاصا - كلمة النص ليس لها معنى محدود بهذا التقدير . وربما افادت ان ديمقريطس
قرر رأيا صوابا من بعض الوجوه ومعارض للنظريات السابقة - من المشابهة والمماثلة -
ليس في النص الا كلمة واحدة .

في هذا رأيا خاصا • فهو يقرر ان هذا الذي يفعل وهذا الذي يقبل هو في الحقيقة مماثل ومشابه لانه لا يوافق على أن أشياء مختلفة ومتغايرة تماما يمكنها أن تقبل إياما بعضها من بعض • وإذا كان بعض الأشياء ، مع كونها متغايرة بينها ، لها بعضها على بعض فعل ما متكافئ فهذه الفاعلة ، على رايه ، تقع فيها لا بما هي متخالفة بل بما هي على الضد من ذلك لها نقطة ما من المشابهة والمثالة •

§ ٣ - تلك هي اذا الآراء التي قررت قبلنا • ولكن الفلاسفة الذين قروها قد يظهر أنهم تناقضوا فيما بينهم ، والسبب في اختلافهم في هذا الصدد هو انه في مسألة يلزم فيها اعتبار مجموع الموضوع لم يعتبروا فيه هؤلاء وهؤلاء الاجزاء واحدا •

§ ٤ - وفي الحق أن ما هو شبيه تماما ولا يتغير مطلقا بأي وجه ما لا يمكنه مطلقا أن يحتل شيئا ولا أن يقبل شيئا من قبيل شبيهه • لذا ، في الحق ، ان أحد الشئيين يفعل دون الآخر ! فإذا كان ممكنا أن الشئ يقبل بأي طريقة من شبيهه اذا يمكنه أن يقبل أيضا من ذاته • وحينئذ مع التسليم بهذا فينتج منه أن لا شيء في الدنيا يكون غير قابل

§ ٣ - تلك هي اذا الآراء - قد يرى أن بسط الآراء السابقة موجز بعض الشيء ، ولكن يجب علينا في هذا الصدد ان نلحق بصدق برسطو الذي ما سوى البتة في الحظ من القادر اسلافه هل رغم التهمة التي اتهم بها يكون • - مجموع الموضوع - ليس النص على هذا القدر من الضبط • ومع ذلك فإن الفكرة التي يبرر عنها برسطو هي عريضة في الصفة • وذلك يرجع الى القول بأن هذه المذهب على الصوم اولى بها ان تكون غير تامة من ان تكون خاطئة •

§ ٤ - أن يحتل شيئا ولا أن يقبل شيئا - ليس في النص الا كلمة واحدة • ولكن لما أنه يوجد فيه أداة تلي أرادت أن أوليه القوة بالفعلين ولو أن المعنى واحد تقريبا - من قبل شبيهه - يعني مما هو على جهة الإطلاق والتماثل مشابه له • - أحد الشئيين - زمت هاتين الكلمتين • - يفعل نحو يفعل • - يمكنه ان يقبل ايضا من ذاته - يعني احتمل فعلا يحدث هو نفسه في نفسه ، وهذه النظرية دقيقة فيما يظهر • - مع التسليم بهذا او بعبارة أخرى اذا افترضنا ان تشبيهه يفعل في الشئيه وان شيئا يفعل مباشرة في نفسه • - غير قابل للفناء ولا غير متحرك • قد قرر برسطو دائما : انه يوجد في الدنياه افعال غير قابلة للفناء وانه بالمثل الحرك الاول هو غير متحرك • - يمكنه ان يفعل الحركة لنفسه • ليس : نفس على هذا الضبط ويمكن ترجمته ايضا هكذا : «لنفسه وان ما هو مغاير له تماما ليس له منه ادنى تماثل يمكنه ان يسطيه لنفسه على السواء » • وقد ظهر لي ان المعنى الآخر افضل من جهة النحو • - وفي الواقع - لا يظهر ان ارتباط الخالي حقا واضح • - البياض الامثلة لا يظهر انها قد احسن اختيارها • - من قبل خط - ان بالاولى سطح كما يسمونه فيلويون • - بالصدق والواسطة - ليس في النص الا كلمة واحدة • - الحظ او السطح عرفوا من تلقاء انفسها - ربما سمعت ترجمتها أيضا وبالتبادل •

للفناء ولا غير متحرك اذا فرض أن الشبيه بما هو شبيه يمكنه أن يفعل ما دام حيثئذ كل موجود أيا كان يمكنه أن يعطى الحركة لنفسه ويعطىها أيضا على السواء للموجود المماير تماما والذي ليس له به تماثل ما . وفى الواقع أن البياض لا يمكنه أن يقبل أى فعل من قبل خط ولا أن خطأ يفعل بشئ من قبل البياض الا ما ربما يكون بالعرض والواسطة : مثلا في حالة ما اذا كان الخط بالمصادفة أبيض أو أسود . لأن الأشياء لا يمكنها أن تغير طبيعتها عفوا من تلقاء أنفسها متى لم تكن أصدادا بعضها لبعض أو غير آقية من أصداد .

§ ٥ - ولكن لما أن فعل وانفعل ليسا بالطبع خاصية أى جسم اتفق وأخذ بالمصادفة وانهما لا يكونان الا فى الأشياء الاصداد بعضها لبعض أو التى بينها تضاد ما فينتج من ذلك ضرورة أن الفاعل والقابل يجب أن يكونا شبيهين ومتحددين بجنسهما بالإقتل وأن يكونا غير متشابهين ومتضادين بنوعهما على هذا تريد الطبيعة أن الجسم يقبل فعل الجسم والطعم يقبل فعل الطعم واللون فعل اللون ، وعلى جملة من القول أن شيئا مجانسا يمكن أن يقبل فعلا من قبل الذى المجانس . والسبب فيه أن جميع الاصداد هى فى جنس واحد ، وأن الاصداد تفعل بعضها فى بعض وتقبل بعضها من قبل البعض الآخر . اذا يلزم ضرورة أن ، من وجه ، الفاعل والقابل يكونان متشابهين وفى الحين عينه يلزم أيضا أن يكونا غير متشابهين ومتغايرين بينهما .

§ ٦ - ما دام اذا يلزم أن يكون الفاعل والقابل ههما متحددين

§ - أى جسم اتفق وأخذ بالمصادفة - ليس فى النص الا كلمة واحدة - تضاد ما ليس النص على هذه الصراحة - بجنسهما . . . بنوعهما - هذا التمييز سيصلح فيما بعد للتوفيق بين الآراء المتعارضة للفلاسفة السابقين - يقبل فعل - أو عبارة أخرى مماثلة لعبارة النص : يقبل من الجسم وهذا التمييز مع ذلك مبهم وكان الأولى إصلاحه . - مجانسا - أو من الجنس بسببه . - ما سبق بهاتف . - اذا يلزم ضرورة - تكرير لما سبق آنفا بألفاظ تقريبا .

§ ٦ - ما دام اذا . . . الفاعل والقابل - تكرير آخر يساعد مع ذلك على إيضاح الفكرة أكثر منه على طاعتها . - حسب الاصداد - ر . القولات ب ١١ ف ٦ ص ١٢٢ من ترجمتنا . - مطلقا - أو على العموم - أن النار كسفن - ربما كان التعبير عاما جدا وربما كان يلزم ذكر مفصل كان يقال مثلا : « كسفن الجسم الذى تفعل فيه » . وأن البرد يبرد هذا التكرير غير القيد موجود كذلك بالنص - يحيل الى ذاته - هاهنا أيضا العبارة قليلة الطبع . ولو أن المعنى صحيح جدا - تحول التى الى ضد - النص غاية فى الإيجاز قاضطرت الى بسطه - الذى يفعل يتغير بهذا الذى يفعل - قد يكون فى العبارة بغير التجاوز لأن الشئ الذى يسكن لا يتقلب نارا - ملحق الى الفقد - النص يستخدم التعبير بضمير يلوح من الحركة . وهذا الذى حاولت تحصيله فى ترجمتى .

ومتشابهين في الجنس ولا متشابهين في النوع وأن هذه هي نسب الاضداد
 فينتج من هذا جليا أن الاضداد والاضداد تفعل وتقبل على طريق التكاثر
 بعضها ازاء البعض الآخر . فان فيها مطلقا يحصل فساد الاشياء وكونها .
 لذلك فبسيط جدا أن النار تسخن وأن البرد يبرد وعلى جملة من القول
 أن الشيء الذي يفعل يحيل الى ذاته الشيء الذي يقبل فعله . ما دام ان
 هذا الذي يفعل وهذا الذي يقبل هما ضدان ، وأن الكون هو على التحقيق
 تحول الشيء الى ضده . ينتج منه أن بالضرورة الذي يفعل يتغير بهذا
 الذي يفعل . وعلى هذا النحو فقط يحصل كون مفضى الى الضد .

٧ - هذا هو الذي يوضح جيدا كيف أن فلاسفتنا من غير أن
 يكرروا صراحة الاقوال اعيانها يمكنهم مع ذلك على الوجهين أن يصلوا الى
 استكشاف الطبع والحق . وعلى هذا نقول تارة انه الموضوع نفسه هو
 الذي يفعل متى قلنا ان نسلانا يبرأ وأنه يسلبا وأنه يبرد وأنه يعاني
 التغيرات من هذا القبيل . وتارة أيضا نقول مثلا ان البرودة هي التي
 صير ساخنة أو ان المرض هو الذي يصير الصحة وعلى الوجهين العبارة
 صادقة .

٨ - والامر كذلك أيضا فيما يخص الفاعل فأننا نقول أحيانا
 انه هو فلان الذي يسخن الشيء الفلاني وحرارة أيضا ان الحرارة هي التي
 تسخن . لانه تارة هي المادة التي تقبل الفعل وتارة أيضا الضد هو
 الذي يقبل . على ذلك فانه ينظر الاشياء من هذه الجهة زعم بعضهم أن

٧ - فلاسفتنا . - عبارة النص اقل شيئا . - الطبع والمؤليس في النص الاكلمة واحدة
 - انه الموضوع - يعني للوجود الذي له الكيف المحد لأن يتغير يكلف مضاد . - البرودة
 يعني الكيف ذاته . وقد لا يكون التباين بينا في النص ولانه على هذا التباين يتضمن في التباين
 فكان الاثر ان يكون التعبير الظاهر من هذا . وقد لابد فيلويون ليضاح هذه للفترة كلها ولو
 انه اطلاق في الايضاح . - هي التي تصير ساخنة . - هي هذا التعبير شيء من الحرارة في
 النص وفي ترجمتي أيضا . - وعلى الوجهين العبارة صادقة . - يعني سواء قصد الى الموضوع
 أو قصد الى الكيفية نفسها التي تتغير .

٨ - والامر كذلك - يعني انه يمكن أن يجري هذا التباين بالنسبة للفاعل والقابل
 اللذين هما مستطاع بالجنس ومختلفان بالنوع . - فلان الذي يسخن الشيء الفلاني - ليس
 النص على هذا القدر من البيان . - ان الحرارة هي التي تسخن . من جهة أنه هو الموضوع
 ومن جهة أخرى انها هي الكيفية أو كما سيجي . بعد في النص من جهة المادة ومن جهة
 أخرى الضد . - من هذه الجهة - يعني بالنظر الى المادة التي هي مقولة بالاشتراك على
 القائل والقابل وما . - من جهة مخالفة - يعني بالنظر الى الكيفيات المتضادة التي احدها
 تتغير الى الأخرى . - ان الامر على القدر من ذلك تماما . - ما سبق بيانه في آخر الفترة
 التالية حيث يجب أن يسطر على كلتا النظريتين انها لم تعتبر الا جزاء من الموضوع الذي
 كان يجب لخصه في مجموعه .

الموجود الذي يفعل والذي يفعل يجب أن يكون بينهما شيء من التماثل -
وإن الآخرين يظهرون الأشياء من جهة مخالفة زعموا أن الأمر على العكس
من ذلك تماما .

§ ٩ - ولكن التعليل الذي يمكن عمله لا يوضح ما هو يفعل ويفعل
هو نفسه الذي به يوضح ما هو يحرك ويتحرك . وعلى ذلك نلفظ المحرك
يحمل أيضا على معنيين . فأولا الشيء الذي فيه يوجد مبدأ الحركة يشبه
أن يكون المحرك ما دام المبدأ هو أول العلل وثانياً إنما هو الحد الأخير
بالإضافة إلى الشيء الذي هو محرك وإلى كون الشيء .

§ ١٠ - وتنطبق الملاحظة نفسها على الفاعل ، فعلى هذا النحو نقول
على السواء أنه الطبيب هو الذي يبرئ أو هو النبذ السسنى أمر به
للمريض . وحينئذ لا شيء يمنع من أن المحرك الأول في الحركة التي
يعطيها يبقى هو نفسه غير متحرك . بل أحيانا قد تكون هناك ضرورة إلى
أن يكونه ولكن الحد الأخير يجب دائماً لاجل أن يحرك أن يكون أولاً قد
حرك هو نفسه .

§ ١١ - وفي الفعل أيضاً الحد الأول ليس متأثراً ولا قابلاً ولكن

§ ٩ - التعليل الذي يمكن عمله - الجملة قلقة بغير الشيء في الترجمة كما هي كذلك
في النص . ولكن المعنى بين . فإن يمل ويفعل يستوضح مناصب كما يستوضح معنى
يحرك ويحرك . لفظ المحرك يحمل أيضاً على معنيين - فيما لا إذا كان اللحد المحرك الأول
والمحرك الابتدائي أو المحرك التابع الذي يمكن أن يكون الأخير والأقرب بالنسبة للمتحرك
أي الشيء المحرك . - الشيء - اخترت التعبير بهذا اللفظ لئلاهم مجازاة للنص . - يشبه
أن يكون المحرك - أو - يشبه أن يحرك . - المبدأ هو أول العلل - بتعريف كل شيء المبدأ
والعلة يتدفق الكتاب الخامس من كتاب ما بعد الطبيعة . - الحد الأخير - معنى المحرك
الثانوي الذي هو الأقرب إلى المتحرك . - الشيء - زدت هذا المضاف إليه ويمكن أن توضع
بدله « الظاهرة » .

§ ١٠ - الملاحظة نفسها - النص أشد إبهاماً ويبداهة أخرى « أن لفظ الفاعل يمكن
أن يحمل على معنى مزدوج مثل لفظ المحرك » . - الذي أمر به للمريض - زدت صله
الكلمات التي تليها؛ إنها ضرورية لتبسيط الفكرة . فإن الطبيب هو المحرك الأول والعلة الأولى للشفاء
والنبذ الذي أمر به للمريض هو المحرك الثانوي وعلة النتيجة للصحة المستردة . - في
الحركة التي يعطيها - هنا رواية أخرى صريحة الإسمية استجيبا بغير التأخيرين ولكنهما
لا تساوي الرواية التي أثبتناها في القيمة . - تكون هناك ضرورة - راجع نظرية المحرك
الأول غير المتحرك في كتاب الطبيعة ك ٨ ب ٦ و ٧ و ١٥ من ترجمتنا . الحد الأخير -
« المحرك الأخير » .

§ ١١ - وفي الفعل أيضاً - كما في الحركة . - الحد الأول - عبارة النص غير محدودة
أملا . ويمكن ترجمتها أيضاً « العلة الأولى » . - ليس متأثراً ولا قابلاً - ليس في النص
الكلية واحدة . - ليمكنه أن يفعل - زدت هذه الكلمات . - يادي به - زدتها =

يلزم أن الحد الآخر ، ليكنه أن يفعل ، يفعل أيضا هو ذاته بفعل ما يأتى به . كل الأشياء التى ليست من مادة واحدة بعينها تفعل دون أن تقبل هى أعيانها وأن تظل غير قابلة . مثال ذلك صناعة الطب فانها مع فعلها الصحة لا تقبل أى فعل من قبل الجسم الذى تشفيه . ولكن الغذاء مع فعله الصحة يقبل ويلقى هو نفسه أيضا تأثرا ما لانه إما أن يسخن أو يبرد أو يمانى انفصالا آخر كيفما اتفق فى حين انه يفعل . ذلك لانه من جهة الطب هو ما هنا ، ينحو ما ، كالمبدأ فى حين أن الغذاء ، ينحو آخر ، هو الحد الآخر الذى يمس المفعول الذى يفعل فيه . على ذلك حينئذ كل الأشياء الفاعلة التى ليس لها صورتها فى المادة تبقى غير قابلة ، وكل التى لها صورتها فى المادة يمكن أن تقبل فعلا ما ، ونقول أيضا ان المادة هى واحدة على السواء بعينها بالنسبة لى واحد ما من الحدين المتقابلين وتمتيزها انها بالنسبة لهما جنسهما المشترك . ولكن ما يمكنه أن يصير سائخا يجب ضرورة أن يسخن حينما الشئ الذى يسخن يكون حاضرا وقريبا منه . فانظر لماذا أن بين الأشياء التى تفعل بعضها ، كما قلت آنفا ، هو غير قابل والآخر على ضد ذلك يمكن أن يقبل وكيف أن الامر واحد يعينه بالنسبة للفاعلات كما هو بالنسبة للحركة ، فإن هناك فى الواقع المحرك الاول هو غير متحرك وهنا بين الفواعل انما الفاعل الاول هو غير القابل وبمعزل عن كل انفصال .

§ ١٢ - ولكن اذا كان الفاعل علة كما هى حال المحرك سواء بسواء

= أيضا . - التى ليست من مادة واحدة بعينها - هى الأشياء التى تفعل فيها . - لا تقبل أى فعل - عبارة النص « لا تقبل شيئا » . - يقبل ويلقى - ليس فى النص الا كلمة واحدة . - تأثرا ما - عبارة : نص غير مضمرة . - يسخن ... يبرد - فى طرفة العظمى التى بها الجهاز الهضمى يشتمل . - كالمبدأ - أو بوجه ما المحرك الاول والمبدئى . - هو الحد الآخر - هنا أيضا ليس النص على هذا القدر من الصراحة . - التى ليس لها صورتها فى المادة - معنى التى هى والقابل التى تفعل فيه ليست من مادة واحدة . هذا الأسلوب كثير التكرار عند أرسطو ولكنه هنا غير محل للشك بحسب شرح فيلوبون . فان لفظة تسوغ تفسر الشارح . - يمكن أن تقبل فعلا ما - فى حين أنها تحدث فعلا فى الشئ الواقع تحت تأثيرها . - من الحدين المتقابلين - أو بعبارة أخرى « بالنسبة للفاعل وبالنسبة للقابل » . - جنسهما المشترك - زدت : لكلمة الأخيرة . ر . ما سبق فى الفقرة الخامسة . - الشئ الذى يسخن - عبارة النص غير مطبوعة . - كما قلت آنفا - فى أول الفقرة السابقة . - المحرك الاول - معنى العلة أيا كانت : التى هى أول ما بين الحركة . والحق أنه يلزم أن ينص بسم المحرك الاول بيمين الحركة الكلية . فانه لا يراد هنا الا حركة جزئية تقوم بها محركات عديدة بعضها توابع بعض . هنا - زدت هذه الكلمة لتكون الملائمة . - غير القابل وبمعزل عن كل انفصال - ليس فى النص الا كلمة واحدة .

§ ١٢ - النهاية التى من أجلها يحدث كل الباقى - أو : داليم « كما هى عبارة النص . - الصفة ليست فاعلا - لانها النهاية التى ينشدها الطبيب والمريض ، فالطبيب هو المحرك

همن اين يجيء ان مبدأ الحركة ، اى الغاية التى من اجلها يحدث كل الباقي ، لا يحدث هو نفسه فعلا ؟ مثال ذلك الصحة ليست فاعلا ولا يمكن تسميتها كذلك الا بالمجاز المحض . ومنذ يوجد الفاعل ينتج منه ان القابل الذى يقبل الفعل يصير شيئا ما ، ولكن متى تكون الكيفيات حاصلة تماما وحاضرة فليس للفاعل أن يصير فانه قد كان كل ما يجب أن يكونه . ان صور الاشياء وغاياتها يمكن أن يقال انها كيفيات وعادات فى حين أن المادة انما هى التى بما هى مادة قابلة تماما . على هذا حينئذ النار لها حرارتها فى المادة وإذا كانت الحرارة شيئا ما قابلا للانفصال عن مادة النار فسيلا يمكنها أن تقبل شيئا ولا أن تتأثر . ولكن محال من غير شك أن الحرارة تكون منفصلة عن النار التى تسخن وإذا كان ثم أشياء منفصلة بهذه المثابة فإن ما قلناه آنفا لا يكون صادقا الا بالنسبة لتلك .

§ ١٣ . - وعلى الجملة نقف عند حده الاعتبارات المتقدمة فى ايضاح ماهية فعل والفعل لتبين بأى الاشياء يتعلق أحدهما والاخر وبأى طريقة يكون الفعل والانفعال وكيف يكونان .

الاول . والادوية التى يأمر بها فاعل تحت لوزمه بلوغ الغاية التى هى السفاء والصحة . - القابل الذى يقبل الفعل - ليس النص على هذه الصراحة - يصير شيئا ما - يعنى يتكسب كيفا جديدا يعطيه اياه الفعل الواقع عليه . - حاصلة تفقا وحاضرة - ليس فى النص الا كلمة واحدة . - كل ما يجب أن يكونه - أضحت هذه الكلمات اتساما للمعنى . - صور - أو « النوع » . - لأن صور الاشياء هى طبيعتها الخاصة والنهاي . - كيفيات وعادات - فى النص كلمة واحدة . - لأن الكيفيات والعادات لما انها أشياء مكتسبة وذاتة فليست محلا للتغير . - فان الذى هو ما هو . فليس يصير شيئا آخر بأن يتكسب كيفية جديدة مخالفة . - قابلة تماما - من حيث انها هى المادة التى تقبل على التماثل الاضداد التى تتناوب عليها بالنور . - لها حرارتها فى المادة - التغيير مطلق قليلا على رغم الايضاحات التى تقدمت . - من مادة النار - أضحت هذه الكلمات تكميلا للمعنى . - أن تقبل شيئا ولا أن تتأثر . - ليس فى النص الا كلمة واحدة . - من النار التى تسخن - أضحت هذه الكلمات - ما قلناه آنفا - أو بمباراة أخرى « هذه الاشياء تكون غير قابلة البتة ولا يمكنها أن تخضع للفعل أى كان » . ر . هذه النظرية نظرية الجوهر والصورة فى الطبيعة كأيها من ٤٧٣ وما يبعثنا من مرجعتنا .

§ ١٣ . - وعلى الجملة - لنص ليس حريصا مطلقا . ولكن هذه الفقرة هى فى الواقع يحصل كل ما سبق - وبأى طريقة . . . وكيف - هذا الجزء الخاص من المسألة سيحل أيضا فى الباب الذى على طريقة اخرى وأوسع مما هنا .

الباب الثامن

نقش النظرية التي تفرض أن الفعل والانفعال يحدثان في الجوهر المادية بالمسام - رأى الفلاسفة القدماء - استشهاده من أمبيدكل - لوكيبس وديمقريطس هما أقرب إلى الحق - وحدة الوجود محال وكذلك ثباته - غرائب ضلالات الفلاسفة القدماء - عرض نظرية لوكيبس - عرض نظرية أمبيدكل - مواطن الانقسام والاختلاف بينهما وبين نظرية لوكيبس - استشهاده من طيموكس اللاطون - مقارنة بين اللاطون ولوكيبس - اعتراضات على نظرية اللاطون وعلى نظرية الوحدة ونظرية اللغات - استعانة قبول وجود اللغات ولهم من أين جاءت الحركة - الرؤية من خلال الاوصاف تصبح غير قابلة للايضاح - خاتمة لنقش النظرية التي تفسر بواسطة المسام الفعل والانفعال في الاشياء .

§ ١ - نعرض مرة أخرى كيف أن ظاهري الفعل والانفعال ممكنتان ، من الفلاسفة من يرى انه حينما يعاني شيء أثرا ما على جهة الانفعال ، فذلك أن الفاعل الذي يفعل الاثر نهائيا وبطريق الاصلية ينفذ في ذلك الشيء بواسطة مسام أو قنوات . يقولون اننا كذلك نرى وانما نسمع وانما ندرك جميع الادراكات الاخرى للحواس . وفسوق ذلك اذا امكن ان ترى الاشياء من خلال الهواء والماء والاجسام الشفافة فذلك بان هذه الاجسام لها مسام غير مدركة بالبصر لسبب صغرهما ولكنها مع ذلك شديدة الانضمام مرصوفة بنظم وترتيب ، وكلما تكون الاجسام أكثر شفافية كان لها من هذه المسام عدد أكثر .

§ ٢ - وعلى هذا النحو استبان بعض الفلاسفة الاشياء كما فعل امبيدكل مثلا . ولكن لم تقصر هذه النظرية على الفعل وعلى الانفعال بل زعم أن الاجسام لا تختلط الا متى كانت متساوية متناسبة المقياس على

§ ٨ ف ١ - مرة أخرى - ويمكن ايضا ترجمتها : « من جهة نظر أخرى » . - ظاهري الفعل والانفعال - ليس النص واضحا هكذا ولقد اردت أن أجعله أبين خصوصا في ابتداء باب « من الفلاسفة من » يقصد الى امبيدكل كما تدل عليه الفقرة التالية . - يعاني شيء أثرا ما على جهة الانفعال - النص أكثر إيجازا - نهائيا - ولا يصح ما سبق ب ٧ ف ١٠ و ١١ - وبطريق الاصلية - لانه يعمل بتماس مباشر وبلا واسطة - مسام أو قنوات - ليس في النص الا كلمة واحدة - ندرك ... لادراكات - تكرار الكلمات هذا في النص - علمه الاجسام - في هذه العناصر لان عبارة النص غير مألوفة - نظام وترتيب - ليس في النص الا كلمة واحدة .

§ ٢ - كما فعل أمبيدكل مثلا - وهو الذي يلزم أن ينسب اليه : لرأي المعروض في الفقرة السابقة دون أن يذكر صاحبه - على الفعل وعلى الانفعال - عبارة النص بالعبارة هي « الفاعلات والمنفعلات » أي الاشياء التي تفعل والتي تقبل الفعل -

طريق التكافؤ . وقد اختط لوكيبس وديمقريطس بأحسن من غيرها الطريق الحق ووضحا كلا بكلمة واحدة بأن صدرا عن نقطة الابتداء الحقيقية اتى بعينها الطبع . وفي الواقع ان بعض القدماء قد ظن ان الموجود هو بالضرورة واحد وغير متحرك فعمل رأيهم الخلو لا يوجد . وأنه لا يمكن أن توجد حركة في العالم مادام انه لا يوجد خلو منفصل عن الأشياء . وكانوا يزيدون على ذلك أنه لا يمكن ايضا ان يوجد تعدد مادام أنه لا يوجد خلو يقسم الأشياء ويمزجها . على أن دعوى ان العالم ليس متصلا لكن الموجودات التي تؤلفه متماسة مهما كانت منفصلة فذلك يرجع الى القول بأن الموجود متعدد وليس هو واحدا وإن الخلو موجود . وأنه اذا كانا الموجود هو مطلقا قابلا للتقسمة في جميع الاتجاهات فمن ثم لا توجد به وحدة لاي مكان بحيث انه لا يوجد أيضا تعدد . وإن الكل هو خلو كله ، يقولون ، انه اذا فرض أن العالم شطره على نحو وشطره على آخر فذلك ايضا يحذف ما يكون يفرض مجازف

= متناسبة المقياس على طريق التكافؤ - يعني أن الجسمين يمكن أن يدخل احدهما الآخر بحيث يتصل منهما مزيج حقيقي . وقد مثل فيلويون بالنبيذ والماء فان مساهمة متناسبة المقياس في رايه ما دام أن هذين السائلين يتزجان . وعلى ضد ذلك مسام النار ومسام الخشب فانها لما كانت غير متناسبة المقياس كانت النار تقسم الخشب ولا تختلط به . - بأحسن من غيرها - استخلص هذا المعنى من شرح فيلويون . - نقطة الابتداء الحقيقية التي يعينها الطبع - ليس لالنس على هذا الضبط تماما . - بعض القدماء - يقصد برمينيد ومدرسة ايليا كما يقول فيلويون . - قبل رأيهم - أضفت هذه العبارة التي مضولها متشبه مع ميقال النص وكل ما هو وارد الى آخر هذه الفقرة خاص برأي برمينيد ومدرسة ايليا ذلك الرأي الذي هو مبسوط بطريقة قلقة وغامضة . راجع مناقشة مشابهة لهذه وابظالا لذهب برمينيد وميليسوس في الطبيعة ك ١ ب ٢ وما بعده من ٤٢٢ من ترجمتنا . وأنه لا يمكن أن توجد حركة - هذه النظرية على علاقات الخلو والحركة هي منسوبة بالضرورة الى ميليسوس في كتاب الطبيعة ك ٤ ب ٨ ف ٥ ص ١٨٩ من ترجمتنا . - منفصل عن الأشياء - أضفت الكلمتين الأخيرتين . - وكانوا يزيدون على ذلك . - هذه الكلمات ليست صريحة في النص ولكن هذا المعنى يفهم من ميقال الجملة . - أنه لا يوجد خلو - ليس النص على هذه الصراحة . - يقسم ويمزجها - ليس في النص الا كلمة واحدة . - ليس متصلا - واحدا كما كانت تزعمه مدرسة ايليا . - مهما كانت منفصلة - ليس النص على هذا الوجه . - إذا كان الموجود هو مطلقا قابلا للتقسمة - وإذا يؤول أمره الى لا شيء بالتقسمة نفسها التي ذهب بها الى الانهائية . - فمن ثم لا توجد به وحدة لاي ما كان - أو بمقارنة أخرى وحدة الأشخاص كتعسف مع الأشخاص أحيانا ولما انه لا يوجد به من ثم تعدد ممكن فالكمل يكون خلوا . - شطره على نحو - يعني أن الاتصال يكون في شطر العالم والخلو في القطر الآخر . - يقولون أضفت هذه الكلمة للدلالة على أن ذلك بقية معارفات برمينيد واصحابه . - عمل رأيهم - أضفتها للفرض المتكلم . - لا يوجد حركة في العالم - وهذا هو البدأ الاساسي لمدرسة ايليا وهو أن الموجود واحد وغير متحرك . راجع نقض مهمله النظرية في الطبيعة ك ١ ب ٢ وما يليه من ٤٢٢ من ترجمتنا .

فيه لانه حينئذ الى أى نقطة ولماذا الجزء الفلانى من العالم يكون كذلك وميلنا فى حين أن الجزء الفلانى الآخر مقسوم ؟ وبهذه الطريقة يوصل أيضا على رأيهم الى تأييد انه بالضرورة لا يوجد حركة فى العالم .

٣ - بالصنوبر عن هذه النظريات وبمعاندة شهادة الحواس والاستهانة بها بحجة أنه ينبغي اتباع العقل فقط انتهى بعض الفلاسفة الى التصديق بأن العالم واحد غير متحرك وغير متناه لانه ان لم يكن كذلك فان الحد بحسبهم لا يمكن الا أن يحاد الخلو .

٤ - تلك هى اذا نظريات هؤلاء الفلاسفة وتلك هى الاسباب التى دفعتهم الى فهم الحق على هذا النحو ، ولا شك فى أنه اذا استمسك بالتدليل العقلية المحضة فذلك يشبه ان يكونا مقبولا ولكن اذا أريد اعتبار الحوادث الواقعية فيوشك ان يكون من الجنون تأييد آراء كهذه . لانه لا يوجد مجنون ذهب الى هذه النقطة من الضلال ان يجد أن النار والثلج هما شيء واحد بعينه . ولكن خلط الاشياء الجميلة لذاتها بالثنى لا تظهر لنا كذلك الا بالاستعمال من غير أن يرى فيها مع ذلك أى فرق ما بينها ، ذلك لا يمكن أن يكون الا نتيجة لتبعية حقيقى للعقل .

٥ - فاما لوكيبيس فانه كان يظنه محيطا علما بالنظريات التى مع كونها متفقة مع الحوادث الواقعية المبركة بالحواس ، لم تكن ، بحسب

٣ - بمعالجة شهادة الحواس والاستهانة بها - يلزم الاتيها الى هذه المبالغة الشديدة التى توصى بقوة بالتخاذ نهج المشاهدة دون النظريات المنطقية المحضة . وجميع أيضا بملفظة السابقة . - بعض الفلاسفة - برميليد وعلى العموم مدرسة ايليا - ان لم يكن كذلك ... بحسبهم - أضلت هذه الكلمات التى ظهر لى انها ضرورية لبيان الفكرة . ومع ذلك فان الفقرة لا تزال غامضة ولم أر فيلوبيون يفسرها فى شرحه لانه جلا شك لم يكن ليجه فيها أدنى صعوبة .

٤ - الحق - ربما كان أحسن أن يقال « الحقيقة » التدليل العقلية المحضة - ليس النص على هذا القدر من التأكيد . - فذلك يشبه أن يكون مقبولا - أو أيضا : « ان الاشياء تشبه أن تضى على هذا الوجه » - اذا أريد اعتبار الحوادث الواقعية - جميع مقلدى لكتابه الميتودولوجيا على نمط المشاهدة عند القدماء وعلى الأخص عند أرسطو ص ٤٦ وما بعدها . - يوشك أن يكون من الجنون - من الصعب أن تصاحب نظريات مدرسة ايليا العقلية المحضة بأكثر من هذه الضمة . - الاشياء الجميلة لذاتها - هذه النقطة لم يشرحها أيضا فيلوبيون وفيه خلاف . فان كلمة النص التى ترجمتها « الجميلة لذاتها » فيها إيهام قوى تدل على الاشياء الطيبة كما تدل على الجميلة . - سوكه يكون المعنى أن أرسطو يبيّن على مدرسة ايليا أنها تقصد قاعدة الاخلاق بخلطها بين الخير والشر . وهذا المعنى هو الذى أدلاه بعض الشراح تفسيرا .

٥ - فاما لوكيبيس - ونجح عن آراء لوكيبيس وديمقريطس فى الخلو كتاب الطبيعة ٢٨٨ وما بعدها ص ١٨٧ من ترجمتنا . ومع ذلك فان أرسطو يبين =

منهجه ، لتعرض للكون ولا للفساد ولا للحركة ولا للتعتمد في الموجودات . ولكن بعد هذا التسامح الذي أسداه الى حقيقة الظواهر قد أسدى غيره الى اولئك الذين يقبلون وحدة الموجود بوجه انه لا يوجد حركة ممكنة بدون الخلو . ويقبل القول بأن الخلو هو اللاموجود وأن اللاموجود ليس هو شيئاً مما هو موجود . واذا ، على رآيه ، للموجود بالمعنى الخاص هو متعدد للغاية . والموجود على هذا المعنى لا يمكن أن يكون واحداً . وعلى العكس أن هذه العناصر تكون غير متناهية في العدد وتكون فقط غير موتية بسبب لطافة حجمها للغاية . ويزيد على ذلك لوكيبس أن هذه الجزئيات تتحرك في الخلو لأنه يقبل الخلو ، وأنها باجتماعها تسبب كون الاشياء وبانحلالها تسبب فسادها ، وأن الاشياء تفعل أو تنفعل تبعاً لما أنها تتماشى على طريق التكاثر . وأنها على ذلك ليست هي شيئاً واحداً بعينه ، وأنها بتركبها واشتراكها بعضها ببعض تكون العالم كله . ويستنتج لوكيبس من هذا أن التعدد لم يكن ليخرج البتة من الوحدة الحقّة كما أن الوحدة لا يمكن أن تأتي أيضاً من التعدد الحق وأن كل هذا هو محال على الاطلاق من جهة ومن أخرى . وأخيراً كما أن أمينقل وبعض الفلاسفة الآخرين يزعمون أن في الاشياء الفعل الذي تقبله وتماثيه هو يحصل فيها بواسطة التسام لكذلك يرى لوكيبس أيضاً أن كل استعالة للاشياء وكل أنفعال لها إنما يحصل على هذا النحو نفسه وأن الانحلال والفساد يكونان بواسطة الخلو ، والنمو حاصل كذلك بواسطة الجزئيات الجامعة التي تدخل في الاشياء .

= عليه هنا شدة الإهتمام بلوكيبس أكثر منه في كتاب الطبيعة حيث يقول عن موضوع أسئلته
« انهما لم يطلّا فتية المسألة » . - يحسب منهجه - تحت هذه العبارة لاتمام الفكرة
- ولا للحركة ولا للتعدد - وبالمجمل كلى ما تشهد لنا لغرض بأنها حقائق بيّنة . -

الذي أسداه الى حقيقة الظواهر - ليس النص على عدم الصراحة . - الا موجود ليس هو شيئاً مما هو موجود - يظهر أن هذا هو تكرير محض ولكنه وادى لي النص . - على رآيه - أضحت هاتين الكلمتين . - متعدد للغاية - إذن ان هذا هو الرواية الخفية وهي مختلفة مع سبيلها النص وفي بعض النسخ « ملء للغاية » ملء بالتنام « وليس بين الروادتين الا تغيير حرف واحد . - هذه النطاس - التزمت هنا ان اوضح التعبير الذي جملة النص غير صحيح . - لطافة حجمها للغاية - تلك هي الذرات المجزئة أيضاً عند ديموقريطس استاذ لوكيبس . - ويزيد على ذلك لوكيبس - ليس النص على هذا الضبط ولكن المعنى الذي أعطيه يستفاد من أسلوب الجملة الاعرفية نفسها . - شيئاً واحداً بعينه - ليس في النص الا كلمة واحدة . - العالم كله - أضحت هذه العبارة لكيلا أقرّد ما قيل آنفاً . - ويستنتج لوكيبس من هذا - ليس النص على هذه الصراحة . - التي تقبله وتماثيه - ليس في النص الا كلمة واحدة . - بواسطة التسام - ر . ما سبق حرف ا . - بواسطة الخلو - تكرير لما قيل آنفاً في هذه الفقرة نفسها . - التي تدخل - أو التي « تتولد » .

٦ - وأما أمبيدقل فينبغي ضرورة أن يقول قول لوكييس تقريباً لأنه يقول بأنه يجب أن يوجد جزئيات جامدة وغير قابلة للتجزئة إذا كانت المسام ليست متصلة مطلقاً . ولما أن هذا الاتصال للمسام محال لأنه حينئذ لا يمكن وجود شيء جامد ، إلا أن يكون هن المسام ، والكل بلا استثناء لا يكون بعد إلا خلوا ، فحينئذ يلزم على رأي أمبيدقل أن الجزئيات التي تنماس تكون غير قابلة للتجزئة وأن المسافات وحدها التي تفصلها تكون خلوات ، وهذا هو ما يسميه المسام . وهذه الآراء هي أيضاً آراء لوكييس في الفعل والانفعال في الأشياء .

٧ - تلك هي الايضاحات التي أعطوها عن الوجه الذي تكون به الأشياء تارة فاعلة وتارة منفعة . وحينئذ يرى مبلغ ماعليه في الحقيقة هؤلاء الفلاسفة وكيف يعبرون آراءهم في هذا الصدد مؤيدين مذاهب تكاد تكون مطابقة للحوادث .

٨ - ولكن في نظريات فلاسفة آخرين كما أمبيدقل يلمح ، بجلاء أقل ، كيف يدرك كون الاشتباه وفسادها واستحالتها والطريقة التي بها تقع هذه الظواهر . فقل رأي البعض أن العناصر الأولية للجسام هي غير

٩ - وأما أمبيدقل - د . ما سبق ف ٢ حيث يظهر أن أمبيدقل أنزل من أجل هذه النظرية في منزلة أدنى من ديموقريطس ولوكييس . - جزئيات جامدة وغير قابلة للتجزئة - وفي هذا المعنى يقره أمبيدقل من ملحق اللغات . - ليست متصلة مطلقاً - يعني تلامس مباشرة بعضها بعضاً . ولكن فكرة المسام عنها تستلزم ضرورة حواجز جامدة تفصلها وتزلقها بعضها من بعض . - هذا الاتصال للمسام . النص ليس على هذا القدر من الصراحة وعبارة غير محددة . ولكن المعنى مع ذلك لا يمكن أن يكون محللاً للصحة إلا أن يكون هو المسام - وربما كان أحسن « بجانب المسام » . - هل رأى أمبيدقل - زدت هذه الكلمات . - التي تنماس - وتكون بنوع ما حواجز للمسام . - وحدها حلقة الكلمة ليست في النص ولكن ظهرت لي مألوفة في تمام الفكرة . - هي أيضاً آراء لوكييس - نتيجة وتكرير لما قيل في أول هذه الفقرة .

٩ - فكرة لفظة وتارة منفعة - أو أيضاً « تفعل وتعمل » . - هؤلاء الفلاسفة - هذا ينطبق بالانص على لوكييس وديموقريطس . - تكاد تكون مطابقة للحوادث - د . ما سبق ف ٤ .

٩ - كما أمبيدقل - هذا يشبه أنه مناقض لما قيل في ٦ حيث آراء أمبيدقل معصرة لمصلحة آراء لوكييس التي ووفق عليها . - فعل رأى البعض - يعني الفلاسة الآخرين ما هذا أمبيدقل . - غير قابلة للتجزئة - هي الجواهر الفردة . - تتحرك الأجسام في البداية - تكرير لما سبق . - العظم - مهما كان . - يعني غير متناه في الصغر مادام الأمر خاصاً بالذرات . - إن النار ذاتها عنصر حر - فيما سياتي في ٢ ب ؟ ف ٦ رأى أمبيدقل في النار التي هي على رأيه خليط . وبالتالي ليست عنصرًا حقيقياً . - وقد أيد الأفلون النظرية عنها - النص أقل صراحة . - في طيمافوس - د . ترجمة كوزان في ١٦١ و ١٦٧ هما بعضاً - إلا سطوحاً - ربما لم يقل الأفلون ذلك صراحة

قابلة للتجزئة ولا تختلف بينها الا بالصور ، ومن هذه العناصر تتركب الاجسام في البداية وانيها تتحلل في النهاية . ولكن من جهة أميبندقل فقد يرى على كفاية الوضوح أنه يبلغ بكون الاشياء وفسادها الى العناصر أنفسها . على أنه كيف يمكن أن يكون وأن يفسد العظم الملتك لهذه العناصر ؟ هذا هو ما ليس بينا البتة في منهبه . بل زيادة على ذلك أن هذا مالا يستطيع تبينه مادام أنه ينكر أن النار ذاتها عنصر كما ينكر أيضا على السواء وجود جميع العناصر الاخرى . وقد أيد أفلاطون النظرية عينها في طيماوس لانه فضلا على أن أفلاطون يعبر في هذه النقطة مثل لوكييس فإن أحدهما يقبل أن التي لا تتجزأ هي جوامد والاخر أنها ليست الا سطوحا ، وأن أحدهما يقرر أن جميع الجوامد التي لا تتجزأ هي محدودة بأشكال عندها غير متناه والاخر أن لها أشكالاً متناهية ومضبوطة . والنقطة الواحدة التي فيها يتفق الاثنان جميعا أنهما يقبلان وجود التي لا تتجزأ وتحددها بأشكال .

٩ - اذا كان حقا أن من ذلك في الواقع تأتي أكوان الاشئسية وفساداتها فمن ثم يوجد عند لوكييس لادراكها طريقتان الخلو والتباس . وعلى هذا النحو ، على رايه ، أن كل شيء قد يكون متميزا ومنقسما . ولكن عند أفلاطون الامر على الضد ليس الا التباس وحده مادام أنه يرفض وجود حلل . وقد تكلمنا في بحثنا السابقة على منهب السطوح التي لا تتجزأ ، وأما الجوامد التي لا تتجزأ فليس هاهنا محصل لفحص أطول من ذلك عن نتائج هذه النظرية التي نلعبها الآن الى جانب .

١٠ - ولكن اذا نحن استعردنا بعض الشيء نقول أنه ضرورة في هذه المذاهب كل مالا يتجزأ فهو يجب أن يكون غير منفصل لانه لا يمكن

١٠ - ولكن هذا هو النتيجة الضرورية لنظرياته . متناهية ومضبوطة - ليس في النص الا كلمة واحدة . والنقطة الواحدة التي فيها يتفق الاثنان - ليس النص على صفة الصراحة . وجود التي لا تتجزأ - لا يظهر أن أفلاطون يقبل ملعب : الجوامد الفردية . كما على النحو الذي يظهر أن أرسطو يقوله هنا .

١١ - فساداتها - أو ٥ الاتصالات . وكلمة النص ليست أكثر من ذلك شيئا . على رايه - زدت هذه العبارة - قد يكون متميزا ومنقسما - وضعت هاتين الكلمتين لأول مرة كلمة النص الواحدة . الا التباس وحده - يعني أن السطوح تتلصصا تنتهي بان تركيب الاجسام . ولا أدى حل هذا هو في الحق معنى نظرية السطوح . بل بحثنا السابقة . ر . كتاب السماء ١٣ ب ١ ف ١٤ وخصوصا ب ٧ و ٨ حيث نظرية أفلاطون منقوشة بالتفصيل . ١٢ - السطوح لا تتجزأ - هذا هو ملعب أفلاطون . أما الجوامد التي لا تتجزأ - هذا هو ملعب الجوامد الفردية الذي هو ملعب لوكييس سوديرميريس . نتائج هذه النظرية - ليس النص يبدأ هكذا .

١٠ - في هذه المذاهب . أضدت هذه الكلمات التي ظهرت لي ضرورية لاتمام

أن يكون منفعلا وقابلا أى فعل ما إلا بالخلق الذى هو غير مقبول عندهم . وهو كذلك لا يمكنه أن يحدث أى فعل ما فى أى شىء اتفق مادام أنه لا يمكن أن يكون لا صلبا ولا باردا مثلا . وفى الحسنى أنه من السخف الاقتصاد على تخصيص الحرارة بالشكل الكرى وحده فقط لانه من ثم يكون بالضرورة الكيف المضاد ، أعنى البرودة ، يتعلق بشكل آخر غير الكرة . ولكن إذا كان هذان الكيفان يوجدان فى الاشياء ، أعنى الحرارة والبرودة ، فيكون من السخف الاعتقاد بأن الخفة والثقيل والصلابة والرخاوة لا يمكن أن تكون فيها أيضا . وائى أعترف بأن ديمقريطس يزعم أن كله مالا يتجزأ يمكن أن يكون أكثر ثقلا إذا كان أكبر حجما بحيث أنه ، بالبينه بذاته أيضا ، يمكن أن يكون أكثر حرارة .

١١ - ولكنه من المحال ، متى كان الامر على ما يقال ، أن تلك التوى لاتتجزأ لا تقبل تأثيرا ما بعضها من قبل البعض الآخر ، وأن ماهو متوسط الحرارة مثلا لا يقبل تأثيرا من قبل ما له حرارة أكثر منه للغاية . ولكن إذا كان الصلب يقبل تأثيرا فالرخو أيضا يجب أن يقبل تأثيرا لانه لا يقاله على شىء انه رخو الا مع الاستحضار الذهني لفعل يمكنه احتماله مادام الجسم الرخو هو بالضبط هذا الذى يطاوع الضغط بسهولة .

١٢ - ومع ذلك ليس أقل سخفا ألا يقبل فى الاشياء مطلقا شىء الا الصورة وإذا تقبل الصورة فمن السخف ألا يفترض فيها الا واحدة إما

= الفكرة التى يميزها تلميذ فيلوپون . الذى هو غير مقبول عندهم - أضفنا للسبب المتكلم - من السخف - هذا التعبير القاسى قد كثر عدة مرات فى هذه الفقرة ولكنه وارد فى النص كما هو فى الترجمة . - الشكل الكرى وحده فقط . - ر . طيماس افلاطون ترجمة كوزان ص ١٥٣ و ١٦٧ وما بعدها . وربما لا تكون عبارة طيماسوس من التاكيد على ما يزعم ارسطر . - اذا كان أكبر حجما - النص هنا بين القوسين لانه لا يه من الإيجاز . ويظهر مع ذلك أن كل اللغات قد يجب أن تكون متساوية بينها وإن أحدها لا ينبغي أن تكون أكثر ثقلا من الأخرى .

§ ١١ - على ما يقال - النص أقل بيانا . - لا تقبل تأثيرا - أولا تنفصل . - ما هو متوسط الحرارة - هذا هو الواقع المعلوم الذى هو توازن الحرارة . فان شيئين فى متساوى الحرارة يصيران متساويين بأن يفعل أحدهما فى الآخر . - ولكن اذا كان الصلب يميل - ليس النص على هذه التسمية . - يطفو الضبط بسهولة - ر . الميتولوجيا ٤ ب ٤ ف ٦ وما بعدها ص ٢٩٨ من ترجمتى .

§ ١٢ - ومع ذلك ليس أقل سخفا - هذا الاعتقاد موجه على الإخص بغير شك بل افلاطون . - الصورة - هذا التعبير معمول هنا على معنى مهم ما دامت الفريضة تمتد أن معنى الصورة أيضا الخاصة - وفى الواقع أن النار والبارد خاصيتان وليست صورتين بلخصي الخس . - لهاتين الخاصيتين لثلاثتين - أضفت الكلمة الأخيرة ،

مثلا البرودة واما الحرارة لانه لا يمكن أن يوجد طبع واحد بعينه جـتين
الظاهرين المتقابلتين .

١٣ - وفي الحلق أنه من المحال أيضا على سواء أن يفترض أن الموجود
مع بقائه واحدا يمكن أن تكون له عدة صور لانه بما هو لا يتجزأ قد يعانى
تغايره المختلفة فى النقطة عينها . وبالنتيجة فعينا يفعل ، فيبرد مثلا ،
وبهذا عينه يحدث أيضا فعلا آخر أو بل يقبل أى تأثير آخر اتفق .

١٤ - يمكن استخدام هذه التنبيهات أنفسها بالنسبة لجميع التغيرات
الآخرى لانه سواء قبل القول بجوامد لا تتجزأ أو قبل القول بسطوح
لا تتجزأ فالتنتائج تكون هي أنفسها مادام ليس ممكنا أن اللامتجزئة تكون
ثاوة أكثر تخلصلا وثارة أكثر كثافة اذا لم يوجد خلو فى اللامتجزئة .

١٥ - وكذلك من السخف على السماء تماما افتراض أن أجساما
صفارا هي غير قابلة للتجزئة وأن أجساما كبارا لا تكون . ففى الحالة
الحاضرة للأشياء يفهم العقل فى الواقع أن الاجسام الكبرى يمكن أن تتفتت
باسهل جدا من الصغرى مادام أنها تتحلل بقوة عناه لانها كبيرة وانها
تتلامس وتتصادم فى كثير من النقط . ولكن لماذا اللامتجزئة قد توجد
مطلقا فى صفار الاجسام بالاولى من أن توجد فى الكبار ؟

١٦ - مع بقائه واحدا - ليس النص على هذه الصراحة . ستغايره المختلفة -
زعت الكلمة الأخيرة . - فى النقطة عينها - الكلمة التي استعملت فى النص غير محددة
فاضطرت الى زيادة الضبط . - يحدث أيضا فعلا آخر - النص ليس جليسا وكان
يقضى توسعا فى التعبير . - أى تأثير آخر اتفق - هذا أيضا ترجى أكثر تبسطا
من النص .

١٧ - بجوامد لا تتجزأ - هذا هو منصب لوكيوس وديمتريوس . - بسطوح لا تتجزأ
- هذا هو منصب أفلاطون . - ما سبق فدا . - أن اللامتجزئة - عبارة النص ليست
محدودة تماما . - فى اللامتجزئة - هذا هو عبارة النص بعينها .

١٨ - أجساما صفارا - الجواهر الفردة مفروضة أنها على نهاية ما يمكن من
الذقة بحيث تهرب من مشاهدتنا . وقد استنتج أنها غير قابلة للقسمة لانها أصغر
من أن تقسم .

- فى الحالة الحاضرة للأشياء - عبارة النص هي : « الآن » . - تتحلل - قد
يكون أولى «تجزأ» . - وانها تتلاصق وتتصادم فى كثير من النقط - ليس فى النص
إلا كلمة واحدة . - مطلقا - ليس فى النص الاخرى إلا هذه الكلمة وحدها وللتعبير
أوجز مما ينبغي وكان يلزم التوسع فيه لجعل المعنى أبين من ذلك . فلذا كانت الجواهر
الفردية غير قابلة للتجزئة يطبقها فصفوها وكبرها لا دخل له فساد كانت كبيرة أم
صغيرة فانها تظل غير قابلة للتجزئة وعلى ما جبلها الطبع .

١٦ - وفوق ذلك كل هذه الجواهر هل هي من طبع واحد بعينه أم هل هي تختلف بعضها عن بعض بما أن بعضها من النار والآخر من الأرض بحسب كتلتها ؟ فإذا لم يكن إلا طبع واحد بعينه لجميعها فأنما عسى أن تكون العلة التي قسمتها ؟ بل لماذا بتماسها لا تجتمع كلها بالتماس في كتلة واحدة بعينها كالماء حينما يلامس الماء ؟ فإن الماء الأخير المضاف لا يختلف في شيء عن الماء الذي كان يتقدمه . ولكن إذا كانت هذه التي لا تتجزأ يختلف بعضها عن بعض فحينئذ ماذا تكون ؟ بين بذاته أنه يلزم التسليم أن هذه هي مبادئ الظواهر وظللها أولى من أن تكون مجرد أشكال لها ، ومن جهة أخرى إذا قيل أنها مختلفة الطبع فحينئذ يمكنها بتلاصها المتبادل أن تفعل أو تفعل بعضها بالآخر .

١٧ - أكثر من ذلك ، ماذا سيكون المحرك الذي يوقمها في الحركة ؟

ج ١٦ - وفوق ذلك - ود آخر بعد الردود السابقة . - كل هذه الجواهر - المعبرة عنها جواهر فردة أو ذوات غير قابلة للقسمة . - بما أن بعضها من النار - عمل حسب ما يظهر أنه ينتج عن الخصوص من النظريات المقررة في فيثاغورس . - التي قسمتها - أو « فصلت بعضها عن بعض » ؛ وهنا القسمة أو الفصل يبقى أمثما ترجع أيضا إلى مجرد علم المشاهدة . - بتماسها - أو « بعد أن تلاصقت على طريق التبادل » - في كتلة واحدة بعينها - عبارة النص غير صحيحة . - كالماء - الفصل على الأقل واضح جدا لأن الماء ينضم إلى الماء بلا أدنى عتاء . وإن الذرات يجب أن تجتمع بعضها مع بعض على هذا النحو بسبب تماثلها الطبيعي . - الماء الأخير - هل هذه هي عبارة النص بعينها . - المضاف - هذه الكلمة ليست في النص - فحينئذ ماذا تكون ؟ - هذه سؤال موجه إلى ملصق الألاتون وملصق لوكيس الذي يريد أرسطو بلا شك أن يهبط عليه أنه لم يلج في هذه النقطة قدر الكفاية . - مجرد إشكال ليس - المسلم بها في نظريات الألاتون ونظريات لوكيس . - إذا قيل - ليس النص على هذه الصراحة . - تفعل أو تفعل - في حين أنه في المذهب الذي يطمح فيها أرسطو تعتبر الجواهر الفردة غير قابلة للانفصال . و « ما سبق فـ ١٠

ج ١٧ - ماذا سيكون المحرك الذي يوقمها في الحركة ؟ ليس النص على هذه المسألة . - مخالفا لها - يعني أجبني عنها وخارجيا عنها . - ما لا يتجزأ قابلا - وهو في النص أيضا بصيغة المفرد ولكن ليس مع دبا كان أولى ما دام المقصود هو الجواهر الفردة . - فإن ما لا يتجزأ يصير قابلا بما هو قابل ويعاني الحركة التي يوصلها إليه المحرك . - إذا كان كل ما لا يتجزأ يحرك نفسه - من غير أن ينشأ الحركة من الخارج . - محرك في جزء ومحرك في جزء آخر - قد وضع في « الطبيعة » أن الحركة التي يمشي الحركة الذاتية لنفسه يجب أن يعلم أن له جزأين أحدهما يتلقى الحركة التي يعطيها له الآخر ، مع أنه يبقى بأكمله غير متحرك . و « الطبيعة كـ ٨ ب ٦ ف ٥ ص ٦٠١ من ترجمتنا » - في الشيء بعينه - وهو محال لأن الصديق لا يطمع أن واحد في شيء واحد بل يجب أن يتصافيا عليه . - بالعدد - أو بالشمس . - بل بالكرة أيضا - يعني أنها يمكن أن تتلصق بالفسدين مما . وكلمة بالكرة هنا ليس لها متعلما السابق .

إذا كان هذا المحرك مخالفا لها فحينئذ يكون مالا يتجزأ قابلا . وإذا كان كل مالا يتجزأ يحرك نفسه فلما أن يصير قابلا للتجزئة بما هو محرك في جزء ومحرك في جزء آخر واما أن يجتمع النقيضان في الشيء بعينه مما . وحينئذ تكون المادة واحدة لا بالعدد فقط بل بالقوة أيضا .

١٨ - وحينئذ هؤلاء الذين يزعمون أنه التغاير التي تفعلها الاجسام تكون بحركة المسام يجب عليهم أن ينتبهوا ، لانهم اذا سلموا بأن الظاهرة تقع حتى لو كانت المسام مليئة لاستعاروا حينئذ للمسام وطيفة غير مفيدة قطعا مادام أنه اذا انفصل الجسم في هذه الحالة بالطريقة عينها يمكن افتراض أنه ، بدون أن يكون له مسلم وبما هو نفسه متصل ، قد يمكنه أيضا أن يقبل بالتماسم كل ما يقبل .

١٩ - ولكن كيف يمكن أن يحصل النظر بالطريقة التي يفسر بها على هذا المذهب ؟ نيس أكثر امكانا في الواقع أن يمر بالتماسمات من خلال الاشياء الشفافة منه في خلال المسام اذا كانت المسام كلها مليئة . فحين يكون الفرق اذا بين أن يكون لها مسام وبين ألا يكون لها البتة مادام أن الكل سيكون مليئا على السواء ؟ بل اذا كانت هذه للمسام ذاتها مقترضة خالية واذا كان فيها أجسام فحينئذ تعود الصعوبات أنفسها . ولكن اذا افترضنا أن المسام ذات امتدادات صغيرة بحيث لا تستطيع بعد أن تقبل

§ ١٨ - يجب عليهم أن ينتبهوا - ليس ذلك على هذا الادد من الفسيفس فقلتدت واجبا على أن القسم الجسلة والفكرة لا يصلها أكثر بيانا . - حتى لو كانت المسام مليئة - أو « مملوءة » بالمواد التي يمكن أن تتجاذبا لتفعل في الاجسام وتغيرها بأية طريقة كانت . - الفعل ... بالطريقة عينها - وتمامي للعمل الذي قد يتأمله بدون أن يكون له مسام او اذا كانت المسام خالية . - كل ما يقبل - أضفنا هذه الكلمات .

§ ١٩ النظر - من خلال الاوصاف وكما قيل آنفا « من خلال الاجسام الشفافة » التي هي مقترضة فوات مسام يمر منها الضوء . - بالتماسمات - حطفت عبارة النص في حالتها مع كونها غامضة . ولم يك شرح فياويون ليزيل هذا التوضيح . وقد ينبغي أن يفهم أن الضوء انما يلامس سطوح الاجسام الصلبة وينفذ فيها هكذا . - اذا كانت المسام كلها مليئة - يحسم يكون : الضوء مضطرا لطرقه امامه ليأخذ مكانه ويجتاز الجسم الشفاف . - بين أن يكون لها مسام وبين ألا يكون لها البتة - ليس في النص هذا للتريد الذي ظهر لي ضروريا لتبيين الفكرة . - ما دام أن الكل سيكون مليئا على السواء ؟ - اذا باتصال الجسم لنفسه واما بانتقال المسام . - هذه المسام سالصغير معدود كمما . - الصعوبات أنفسها - التي جي على بيانها . ونقول في الجزئيات الوجودية في المسام ما كان يقال أولا في المسام أنفسها . - أن الصغير خال - حطفت ببناء جملة النص على ما هو عليه . والراد بالصغير ما هنا الجسم القليل الامتداد . - أن لظفر هو شيء أكثر غير مكان الجسم - الفكرة غامضة قليلا ولم أبه في شرح فياويون شيئا يوضحها على قدر الكفاية .

أى جسم اتفق فإن من سفته للرأى أن يتصور ان الصغير خال وإن الكبير ليس كذلك مهما كانت سمته وأن يتمشى بالاعتقاد الى أن الخلو هو شيء آخر غير مكان الجسم بحيث انه ، كما هو بين بذاته ، يلزم أن يكون الخلو دائما على مقدار مساو للجسم نفسه .

٢٠ - وعمل جملة من القول فانه غير مفيد افتراض مسام . فإذا كان جسم . لا يفعل في آخر بمسه فلن يفعل أيضا بأن يخترق مسام . وإذا كان انما يفعل بالمس فحينئذ ، حتى بدون مسام ، تفعل الاجسام أو تقبل الفعل كلها وضعها الطبع أحدها تلقاء الآخر في علاقة من هذا القبيل .

٢١ - والحاصل أنه يرى من كل ما تقدم أن تصور مسام على الوجه الذى فهمها به بعض الفلاسفة انما هو خطأ كامل أو فرض باطل . فإن الاجسام بما هي قابلة للتجزئة مطلقا في كل جهة فمن السخرية افتراض مسام مادام أن الاجسام بما هي قابلة للتجزئة يمكنها دائما أن تنفصل .

§ ٢٠ - وعمل جملة من القول - هذا هو محصل المناقشة السابقة . وقد استنتج: اذ سطر أن نظرية اللسل والاتصال لا حاجة بها الى فرض المسام الذى تخيله بعض الفلاسفة . - لى آخر - أضحت حالتى الكتلتين . - وإذا كان انما يفعل بالمس - يخبر بأن يمس مباشرة الغنى: الذى يقع عليه فعله . - كلها وضعها الطبع - ليس النفس على هذا القدر من الضيق .

§ ٢١ - اما هو خطأ - ملخص كل هذه المناقشة . - قابلة للتجزئة مطلقا فهو كل جهة - ليس فى النفس الا كلمة واحدة . - أن تفصل - وتصل لانفسها مسام كما لسه فيلويون .

الباب التاسع

لتفصيل جديدة على نظرية كون الاشياء وعلى خواصها الخاصة والقبالة - الانفعال - التي تحصل عند التماس وعلى بعد - توضيح ديمقريطس على السكزي - تحول اشكال الاجسام اذ تتغير بأفعال دون ان تتغير بالمكان - خاصة نظرية الفعل والانفعال .

§ ١ - اما نحن فانتسأ صاعدين الى المبدأ الذي طالما قررناه نعيد ايضاح الطريقة التي بها الكون والفعل والانفعال تقع في الاجسام . في الواقع اذا كان شيء له الخاصة الفلانية تازرة بالقوة المحضة وتارة بالفعل وبالكمال واذا كان يمكنه بالطبع ان ينفصل في واحد معين من اجزائه ولا ينفصل في الآخر ولكن في مجموعه ينفصل بنسبة ماله من هذه الخاصة . فمن البين انه سينفصل أكثر أو أقل تبعاً لما ان هذه الخاصة فيه أكثر شدة أو أقل . على هذا الوجه على الاخصر قد يمكن بأكثر سهولة التسليم بوجود المسام ، وتكون حالها على ذلك في الاجسام كما هو الحال في المصادن تمتد أحياناً عروق متصلة من المادة القابلة لانفعال ما .

§ ٢ - على ذلك كلما كان الشيء متجانساً وكان واحداً كان غير

§ ٣ ب ف ١ - المبدأ الذي طالما قررناه - وهو التمييز بين ما هو بالقوة وما هو بالفعل كما سيورد في السطور الآتية . - بالقوة المحضة - اخفت كلية و المحضة . - بالفعل وبالكمال - ليس في النص الا كلمة واحدة . فان التمييز بين ما هو بالقوة وما هو بالفعل هو أحد المبادئ الأساسية لمذهب الفيلسوفين . ولكن قد يرى أن تطبيقه هنا ليس واضحاً جداً بل ولا غافلاً جداً لايضاح نظرية المسام . - واذا كان يمكنه بالطبع - قد تركت للجملة اليونانية طولها كله لكيلا أقهر قائلها في النص . - قد يمكن بأكثر سهولة التسليم - عبارة النص ليست على هذا القدر من البيان ولو ان عبارتي في الترجمة ليست على ما كتبت أريد أن تكون من الجلاء - وتكون حالها على ذلك في الاجسام - في الحق أنها لا تكون بعد مسام بل تكون فقط بعض اجزاء من مادة الجسم أكثر قابلية من غيرها للتيول لثاني الفلاسفة أو الفلاسفة . - كما هو الحال في المصادن - للخاصة مع ذلك سعة . وليس ولا واحد الا شامعها . - القابلة لانفعال ما - ليس النص على هذا القدر من البيان .

§ ٢ - كلما كان الشيء متجانساً وكان واحداً - أو عبارة أخرى الا يكون مستحقاً للعرائط المطلوبة لينفصل أو ليحدث فضلاً ما دام أن الشيء لا يمكن أن ينقسم في نفسه وكان الشيء لا يعل في التشبيه ولا يقبل منه . - كان فيلاديل - يميز عن كل فعل وكل انفعال آت من ذاته . - لا تتلاصق بينهما - بلا واسطة . - أولاً للتلاصق فيما - تصلح إذا كوسيطاً للوصول الى الشيء الذي عليه يقع الفعل . - أن ينقسم - بأن يتغير الى الجسم الحارة التي تتلاصق . - وينفصل - بأن يقبل مبادئة حرارة النار التي يجبه ان يفتلها .

قابل • ويجرى هذا المجرى أيضا متى كانت الأشياء لا تتلامس بينها أو لا تلامس أثيرا يمكنها بطبيعتها أن تفعل أو تنفعل أعنى مثلا أنه ليس فقط النار تسخن بالتماس ولكنها تسخن أيضا على مسافة لأن النار تسخن الهواء والهواء يسخن الجسم لأن الهواء بطبيعته يمكن أن يفعل وينفعل معا •

§ ٣ - ولكن متى يقال أن شيئا يمكن أن ينفعل في واحد من أجزائه ويمكنه ألا ينفعل في آخر فينبغي إيضاح ماذا يعني بذلك بعد الحد المعطى في المبدأ ، فإذا كان في الواقع العظم ليس هو مطلقا قابلا للتجزئة في جميع الجهات لكن فيه شيئا ما جسما كان أو مسطحا يكون غير قابل للتجزئة فيه فقد ينتج من ذلك أنه لا يوجد بعد من عظم يمكن أن يكون بكه قابلا ، بل قد لا يكون بعد من شيء يمكن أن يكون متصلا • وحينئذ إذا كان ذلك خطأ وكان كل جسم قابلا للتجزئة دائما فلا يهم بعد أن يكون الجسم مقسوما فعلا وهذه الصفة قابلا للتماسات أو يكون بالبساطة قابلا للتجزئة لأنه ما دام يمكن أن يكون مقسوما في نقط التماس ، كما هو المعنى ، يمكن اعتباره كأنه مقسوم حتى قبل أن يكون ويكون قابلا للتقسمة ما دام أنه لا شيء مما هو محال يكون أبدا •

§ ٢ متى يقال - يمكن ترجمتها أيضا « متى ، أول » فإن الفرق بينهما غير بسيط في النص • بعد الحد المعطى في المبدأ - فربما الترجمة من النص يقدر ما استطعت ولكن التكرار لا تزال غامضة ولم يثن شرح فيلاريون في جلاليته شيئا • فالحق ينتج من ذلك - عبارة النص ليست مضبوطة ولكن هذا المعنى يظهر أنه ينتج لزوما مما يل • - يمكن أن يكون بكه قابلا - و • ، الفقرة السابقة • - يمكن أن يكون متصلا - لأن الفترات منعزلة بعضها عن بعض وما دامت منفصلة هكذا لا يمكن أن يكون لها الاتصال الذي هو ضروري لتأليف جسم • - وكان كل جسم قابلا للتجزئة - هذه هي نظرية أرسطو البسيطة مرارا في حاليمة • - مقسوما • • قابلا للتجزئة - هذا هو ما بالفعل وما بالقوة • - في نقط التماس - عبارة النص هي : « بحسب التماسات » • لا شيء • كما هو محال يكون أبدا - هذا المبدأ يدهى للغاية ولكن لا يرى وجه اتصالهما بما سبق • بهذه الفرض جدي في استجلاء هذه الفقرة فلم أجد الجواب ولم أجد زفراج يماضيهم مسان توماس قد نجحوا في ذلك أيضا • هناك تفسير يساعد بالاقبال على تسلسل المسائل : « لكي تفسر ماعية الفعل والاتصال في الأشياء يلزم التسليم بأنه من المحال أن شيئا يقبل فعلا ما • » في واحد من أجزائه ولا يفعله في الجسم الآخر • فالقدي • أما أن تكون بكه قابلا وأما أن يسكنون بكه فاعلا • فإذا سلم بالفترات فينبغي أن يكون الشيء بعد قابلا بكليته ولكن بذلك أيضا ينقطع عن أن يكون متصلا • وإذا فلفصلا للفترات داخل • وكل عظم هو دائما وحل الإلحاق قابل للتقسمة دون أن يمكن الوصول إلى جزئيات لا تتجزأ • ويكاد لا يهم ما إذا كانت التقسمة واقعة مادية أو ممكنة أمكانا مجردا حل وجه ذهني صرف • ويكفي أمكان حصولها ليكون الجسم الخارج منها له دائما وحدته وأن يكون بالنتيجة في مجموعها إما فاعلا وإما قابلا • •

§ ٤ - وان ما يجعل سخيفاً تماماً تقرير ان الفعل والانفعال يحصلان على هذا النحو بشق الاجسام وان هذه النظرية تمحو الاستحالة وتفسدها . وعلى هذا نحن نرى ان جسمنا بعينه دون ان ينقطع عن ان يكون متصلاً هو تارة سائل وتارة متجمد دون ان يقبل هذا التحول لا بقسمة اجزائه ولا باتحادها ولا بنقلتها ولا بتماسها كما يزعم ديمقريطس . لان الجسم ما كان ليغير وضعه ولا ليغير مكانه ولا ليغير طبيعته ليصير متجمداً بعد ان كان سائلاً . وليس يرى أيضاً ان الاشياء المتصلبة والمتجمدة تكون حالاً غير قابلة للقسمة في كتلتها بل الجسم بأكمله يكون على السواء سائلاً واحياناً يصير بأكمله صلباً ويتجمد .

§ ٥ - وأخيراً ، في هذا المذهب قد لا يمكن بعد وجود نمو الاشياء ولا انحلالها لانه لا جسم يمكن ان يصير أكبر اذا لم يكن هناك الا مجرد اضافة واذا لم يتغير بأكمله على اثر اختلاط بشئ أجنبي او على اثر تغير ما يحصل فيه .

§ ٤ - الفعل والانفعال - النص غير محدد تماماً ولكن احدد المعنى اعطاهما على تفسير فيلوبون . - على هذا النحو - يعنى بواسطة المسام التي اقترحتها بعض الفلاسفة . - يشق الاجسام - حفظت عبارة النص بمعناها ، فان الاجسام هي بحر ما مشقة بالمسام التي تتخللها . - تمحو ... وتسلخها - ليس في النص الا كلمة واحدة . - الاستحالة - يعنى ان في هذا المذهب لا يمكن ادراك ظاهرة الاستحالة . - دون ان ينقطع عن ان يكون متصلاً - ليس النص على هذا القدر من الصراحة . - تارة متجمد يضرب فيلوبون مثلاً لذلك اللبن الذي هو تارة سائل وتارة متجمد . وقد يمكن الظن كما هي الشراح ان المقصود ايضا هو الماء لانه تارة سائل وتارة جليد . - بتماسها - على تقدير باقسام اخرى . - كما يزعم ديمقريطس - على الحق منه هي كل ما ينسب ديمقريطس الى الذرات من 'فراخ' . - متصداً - او جليداً . - حالا - اي في النظام الحالي للطبع . - غير قابلة للقسمة في كتلتها - يفهم سنان توماس من هذا انه لا حاجة بان تتجمد الاشياء او تتجبد الى ان تتخلل ذرات غير قابلة للقسمة بل هي تكايد هذا التغير في جهرها الذاتي على السواء . - اي في جميع اجزائه بدون ان يفضها يمانى التغير الذي تقاومه الاخرى .

§ ٥ - في هذا المذهب - اخذت هذه الكلمات لتبيين الفكرة . - قد لا يمكن بموجود - يعنى انه لا يمكن توضيح ما هو نمو الاشياء او انحلالها . - الا مجرد اضافة . - بان تأتي الذرات تنتظم الى الجسم تنمية وتزيد حجمه او انها تتسحب منه لتتفكك او تتحلل . - يشق اجنبى - اخذت الكلمة للإشارة . - يحصل فيه - النص ليس على هذا القدر من الغضب .

§ ٦ - ونحن نقتصر على ما أتينا به من القول فيما يتعلق بكون الأشياء
فعلها وتناسلها وتحولاتها المتكافئة • وهذا يكفي على سواء ليفهم على أي
النواحي هذه النظريات تكون ممكنة وكيف لا تكونه بحسب الإيضاحات
التي أعطيت عنها أحيانا •

§ ٦ - لنقتصر - هذا ملخص مضبوط لكل هذا الباب والابواب السابقة من أول الباب
السابع • وإن اوسطه يبد أن نضع مكانا قوسين للدعوى الأخرى لم يكن يسمح للمعية
بفحص من الإيضاح ما كان يستعصيه من البرهان والاشتباك •

الباب العاشر

نظرية الاختلاف - من الفلاسفة من انكر ان الاشياء امكنها ان تختلف فيما بينها - ابطال هذه النظرية - المعنى العام لشروط الاختلاف - بالطبع المختلف للاجسام المختلفة - الفرق بين الاجتماع وبين الاختلاف الحق - لكي يوجد اختلاف بين الاشياء يلزم ان يوجد بينها تجانس بل نوعي - من التناسب - والنقطة من التبدل في كمية من الماء سهولة الاختلاف او صعوبة بعضها لتخالف في طبع الاشياء وصورتها - خلاصة نظرية الاختلاف .

§ ١ - بقي علينا أن ندرس ما هو اختلاف الاشياء . وسندعيها هنا النمط عينه كما فيما سبق لأن هذا هو ثالث الموضوعات التي تصدينا لفحصها في بداية هذه البحوث . يلزم اذا أن ننظر ما هو الاختلاف وما هو الشيء القابل لأن يخلط وما هي الاشياء التي يمكن أن يقع الاختلاف بينها وكيف تتمحقق هذه الظاهرة .

§ ٢ - ومن جهة أخرى يمكن أيضاً ان يتساءل عما اذا كان يوجد حقيقة بالفعل اختلاف للاشياء او ان هذا ليس الا ضللاً . لانه يمكن ان يظن ان شيئاً لا ينبغي البتة أن يختلط بآخر كما يزعم بعض الفلاسفة . يقولون أنه في الواقع حيثما الاشياء التي اختلطت تبقى بعد أيضاً ولم تكن لتستحيل لا يمكن أن يقال انها الآن أكثر اختلاطاً مما كانت من قبل ، ولكنها دائماً في الحال بعينها . فإذا أخذ أحد الشئيين أن يبيد في الاختلاط لا يمكن بعد أن يقال انهما اختلطا ولكن فقط أن احدهما يوجد وأن الآخر لا يوجد بعد ، في حين ان الاختلاط لا يمكن في الحق ان يقع الا بين شئيين

§ ٣ ب ١٠ - ثالث الموضوعات - أي مع الكون والفساد ومع الفعل والانفعال - في بداية هذه البحوث - فيما سبق ب ١٠ لم يتكلم أرسطو الا على الكون والنمو والاستحالة . وكان يظهر أن هذه الثلاثة الموضوعات التي عول على الاستغفال بها . ولست أرى أنه قلة في أي موطن آخر على نظرية الاختلاف . - معامو الاختلاف - الاسئلة الموضوعات الاختلاف هي مماثلة للاسئلة التي وضعت فيما سبق على الكون ب ١ وعلى الفعل ب ٧ . ومن هذه الجهة فإن المؤلف مصيب في قوله انه يجب الفصل الذي اتهمه من قبل .

§ ٢ - ومن جهة أخرى - من المذهب ما ينكر ان اختلاف الاشياء ممكن البتة . ولذلك فالمذهب في على ما يظهر تلك النظريات التي يلزم مناقشتها باقية بدو لانها تلحق الى حد هؤلاء الفلاسفة بالفيط - يقولون - اشعلت هذه الكلمة التي تلهم من الصيغ ما قام بالتكرار المسألة والتضاد عليها . بعض الفلاسفة - لا شيء يمين في هذا الباب من صمم ان الذي سيمد فيما يلي الى هي الإدلة على نفي امكان الاختلاف - يزيرون ... على ذلك اشعلت هذه الكلمات للسبب المذكور .

يوجدان على السواء • ويؤمنون ، أخيرا ، على ذلك انه لا يوجد بعدد اختلاط ، بهذا السبب عنه ، إذا كان الشيطان اللذان يجتمعان يفسدان كلاهما بالاختلاط لانه من المحال قطعاً ان اشياء لم تكن بعد البتة يمكنها ان تختلط •

§ ٣ - هذه النظرية ، كما يرى ، الفرض منها أن يتعين فيماذا يختلف اختلاط الاشياء عن كونها وعن فسادها • وايضا في اى شيء يختلف الشيء المختلط عن الشيء الكائن وعن الشيء الفاسد ، لانه من انبين أنه يتبين أن يكون الاختلاط مفايرا بافتراض انه واقع بالفعل • ومعنى وضحت هذه المسائل تنحل المسائل التي وضعناها لانفسنا من قبل •

§ ٤ - ذلك هو السبب في انه لا يمكن أن يقال أن المادة اختلطت بالنار التي أحرقتها حتى ولا انها تختلط بها وقت ما تحرقها ، كما انه قد لا يمكن أن يقال انها تختلط بنفسها في اجزاء النار كما لا تختلط بالنار نفسها • بل يقال ببساطة أن النار تكونت وان المادة القابلة للاحتراق قد فسدت • كما انه لا يمكن أيضا ان يقال لا عن الفداء ولا عن صورة الخاتم ان الاولى باختلاطها بالجسم والثانية باختلاطها بالشمع قد أعطتا شكلا ما للكثرة بتماهما • ينبغي الاعتراف أيضا بأنه لا الجسم ولا البيساض ولا بالاختصاص ، كصفات الاجسام وتفايرها يمكنها أن تختلط بالاشياء مادام انه يرى عل الضد من ذلك ان الاثنين يقيان • كذلك ايضا الجواهر والعلم

§ ٥ - من كونها وعن فسادها • • • ما سبق بـ ١ وما يليه • - وهي وضحت هذه المسائل - تلك هي أدلة الفلاسفة الذين يتكبرون الاختلاط • - تنحل المسائل التي وضعناها لانفسنا من قبل - في نهاية هذا الباب هيته •

§ ٤ - ذلك هو السبب • - هذا فرق بين الاختلاط وبين الكون أو الفساد • - المادى حصلت كلمة النص يمينها ، ولكن المادة هنا معناها الجسم القابل للاحتراق : الخشب او أية مادة أخرى تلقى النار • - انها تختلط بنفسها - معنى أن الخشب يختلط بالنفس • - في اجزاء النار - أضفت الكلمة الأخيرة • - كما لا تختلط بالنار نفسها • - قد اتيت بقدر ما استطعت التكرير الموجود في النص وانضمت في ايضاح هذه الفقرة كلها على تفسير فيلويرون تكونت • • فسدت - حصل فيه كون لاحدهما وفساد لآخر ولكنه لم يحصل فيه اختلاط • - كما انه لا يمكن أيضا أن يقال - هذا فرق بين الاختلاط وبين الزيادة - صورة الخاتم - أضفتم الكلمة الأخيرة التي يدل عليها السياق ليسا على • وربما كان اختراق كثنائين غير حسن لان الفداء يمكن أن يعتبر كانه مختلط بالجسم الذي ينتمي • ولكن باليدوية طابع الخاتم لا يختلط به • - لا الجسم ولا البيساض - حفظت عبارة النص على ايجازها • فان البيساض والجسم الذي هو أبيض لا يختلفان ولكن البيساض هو في الجسم • - كلياته الاجسام وتمايزها - التي هي في الاشياء ولكن بدون ان تختلط بها • - ان الاثنين يقيان عبارة كقضى أكثر ايهما ، ويجب أن يعنى بالاثنتين الجسم والكليات التي لكيفية الجسم البيساض والعلم • - يعنى كليات عوفا من جسم وكيف • - الكليات أو الخواص النص غير محدد البتة • - التي ليست قابلة للانفصال - على تقدير من الموضوعات التي هي فيها وكل هذه الفقرة متعلقة جدا بل ربما كانت دقيقة ليسا يظهر •

فى الواقع لا يمكنها أن يركبا خليطا ولا أيضا أى واحد من الكيفيات أو الخواص التى ليست قابلة للانفصال .

§ ٥ - وأيضا يندفع نفسه من يقرر أن الأشياء جميعها كانت سابقا منمنحه وإنه السهل قد وجد مختلطا لأن كلا لا يمكن البتة أن يختلط بكل على السواء . يلزم دائما أن كلا الشيئين اللذين يختلطان يمكن أن يبقى على حدة . وحينئذ فإن كيفيات الأشياء لا يمكنها أن تكون منفصلة عنها أبدا . ولكن لما أن من بين الأشياء بعضها تكون بالقوة المحضة والاخر بالفعل المحض فينتج من ذلك أن الأشياء التى تختلط يمكنها من جهة أن تبقى بعد ومن جهة اخرى الاتبقى . فاذا كان فى الواقع الخليط الحاصل من الاختلاط هو شيئا مغالفا فانه يكون كذلك دائما بالقوة للشيئين اللذين كانا يوجدان قبل أن يختلطا وقبل أن ينعدهما فى الخليط . وهذا انما هو على التحقيق الجواب على المسألة التى أثارتها النظرية التى تكلمنا عليها آنفا . ويظهر أن الاختلاط تتألف من اشياء كانت من قبل منفصلة ويمكن أن تكون أيضا من جديد . وعلى ذلك الأشياء المختلطة لا تبقى بالفعل كما يمكن ويبقى الجسم والبياض الذى يشخصه . وليست هى كذلك تكون فاسدة ، سيان أحد الاثنين على حياله والاثنان جميعا معا ما دامت قوتهما محفوظة دائما .

§ ٦ - ولكن لنندع هذا الى ناحية ولننتقل الى المسألة الآتية التى

§ ٥ - وأيضا يندفع نفسه - هذا لقد توجه الى الكسافوراس الذى كان يرى أن جميع الأشياء فى الأصل كانت مختلطة فى الماء قبل أن يأتى السيل ويرتب العالم . - الطبيعة البابلية حيث تنقض نظرية الكسافوراس ص ٤٥٥ من ترجمتنا - كيفيات الأشياء - - الفقرة السابقة - بالقوة للحصة - بالفعل للحض - أضفت الصفتين - شيئا مغالفا للشيئين اللذين يكونان الخليط - فى الخليط - أضفت هاتين الكلمتين - الجواب على المسألة - ليس النص على هذا القدر من الضبط - التى تكلمنا عليها آنفا - فى أول هذا الباب - أيضا من جديد - بعد أن حصل الخط - الذى يشخصه - أضفت هاتين الكلمتين قوتها - يعنى امكان رجوعهما الى ما كان عليهما قبل الاختلاط .

§ ٦ - المسألة الآتية - يعنى التى ترتبط بالمسائل التى تقدمها والتى هى بقية لها . يمكن حواسنا أن ندركه وربما كانت المسألة على هذا الوجه غير موضوعة وضعا حسنا لأن الاختلاط هو دائما قابل لأن يدركه حواسنا ولكن حواسنا تترك تمييز العناصر التى ترتب منها الخليط وتارة لا تميزها - مثال ذلك - ليس النص واضحا هكذا - برجه . خصوص او ديموسينا - هل يوجد فيها حينئذ اختلاط او لا يوجد ؟ - هذا هو أول أنواع الاختلاط فان الحواس لا يمكنها بعد أن تمييز العناصر التى ركبته - ولكن ليس ممكنا أيضا سحبيت أن أصوغ علم الجبلية فى صورة الاستفهام حتى تكون مقابلة للجدلة التى سبقتها . وهذا هو التمييز الثانى للاختلاط فان الشيئين يقيان يلحقان أن أجزاءهما إنما اجتمعت بعضها الى بعض - التمييز مختلط بالمعنى - فكل فى غاية الوضوح وهذا المثال ليس البقية كزوج الماء والطين إذ أن فيه أحد السائلين لا يمكن مطلقا تمييزه عن الآخر كما كان ذلك مفروقا فى الايضاح الاول .

تنحصر في معرفة ما اذا كان الاختلاط هو شيئاً يمكن حرامنا ان ندركه .
 مثال ذلك حينما الاشياء المختلطة تكون مقسومة الى اجزاء من الصفر
 بمكان وتكون موضوعة على قرب بعضها عند بعض حتى لا يمود احدها
 متميزاً من الآخر بوجه محسوس فهل يوجد فيها حينئذ اختلاط او لا يوجد؟
 ولكن ليس ممكناً أيضاً ان في الخلط الأشياء كيفما اتفقت تكون موضوعة
 اجزاء اجزاء بعضها بجانب الاخرى ؟ لان هذا يسمى أيضاً اختلاطاً وعلى هذا
 النحو يقال ان التبن مختلط بالحطب حينما يكون موضوعاً بجانب كل حبة
 تبنه .

§ ٧ - اذا كان جسم هو قابلاً للتجزئة واذا كان جسم متى كان
 مختلطاً بجسم آخر يجب ان يكون بجانباً له فقد يلزم ان كل جزء اتفق
 من الخليط ينقسم الى جزء آخر اتفق . ولكن بما ان الجسم لا يمكن البتة
 ان يكون مقسوماً الى اجزائه الصغرى وبما ان الانضمام ليس هو البتة
 الاختلاط بل هو شيء آخر تماماً فبالبين لا يمكن ان يقال بعد ان الاشياء
 اختلطت متى حفظت ذواتها على ما كانت في جزئيات صغيرة . حينئذ يكون
 الضم ولكن لا يكون لا خلط ولا مزج ، وحد جزء من الخليط لا يمكن بعد
 ان يكون هو الحد الذي قد يعطى للخليط بتمامه . اما نحن فنقول انه
 لكي يوجد اختلاط حقيقي يلزم اذ الشيء الخليط يكون مركباً من اجزاء
 متجانسة ، وكما ان جزءاً من الماء هو ماء كذلك أيضاً يجب ان يكون اى
 جزء اتفق من الخليط . ولكن اذا لم يكن الاختلاط الا انضمام جزئيات
 الى جزئيات فليس يوجد ولا واحد من الاحداث التي اتينا على تحليلها .
 وانما يكون فقط في نظر الاعين ان الشئ يظهر انهياً مختلطاً . وكذلك
 الشيء عينه يظهر مخلوطاً للرائي فلان الذي ليس له نظر نفاذ في حين ان
 « لينسيه » يجد ان ليس هناك اختلاط .

§ ٨ - ان التجزئة لا تفسر الاختلاط كما لا يفسره اجتماع جزء

§ ٧ - اذا كان جسم هو قابلاً للتجزئة - يظهر ان هذا هو دم من ارسطو على النظر بعين
 الساعفين . وعلى هذا الوجه فهم فيلويون وسان توماس هذه الفقرة . ولكن المعارضة ليست
 بينا في النص الذي بقي غامضاً على دهم جهى في استجلائه ولم استطع ان اجعل الترجمة
 ابل منه بكثير . ان اجزائه الصغرى - يعنى ان القسمة لا يمكن ان تحصل الى جواهر فردة
 وانها الى القسم ممكنة دائماً كما يقرره ارسطو بالاول في اللحن ان لم تكن في الخارج
 - الانضمام - يمكن ترجمتها أيضاً التاكيف . في جزئيات صغيرة - كالحب والتبن اللذين
 من الكلبيين اللتين استعملتهما في الترجمة . - اختلاط حقيقى - اشبهت كلمة حقيقى زيادة
 في بيان الفكرة . - الشيء الخليط - يعنى الناتج المتحصّل من الاختلاط . - جزئيات اقل
 الى جزئيات - ليس النص على هذه الصراحة . ولا واحد من الاحداث التي اتينا على تحليلها
 ليس النص على هذه الصراحة . - في نظر الاعين - لاني للواقع ع

§ ٨ - ان التجزئة لا تفسر الاختلاط ، النص غير محدد ، وقد اخبره المعنى الذي

اتفق بجزء آخر ما دامت التجزئة لا يستطاع حصولها بهذه الطريقة .
 وحينئذ إما ألا يكون اختلاط ممكناً وإما أنه يلزم اتخاذ نحو آخر
 من النظر لكي يبسط كيف يمكن أن تقع هذه الظاهرة . ولندكر بدياً أن
 من بين الأشياء ، كما قلنا ، بعضها فاعلة والأخرى قابلة لفعل تلك ،
 بعضها له تأثير مكافئ وهي تلك التي مادتها واحدة إما هي مستطبعة أن
 تفعل بعضها في الأخرى أو تنفعل بعضها بالأخرى على السواء . وأخرى
 تفعل مع بقائها غير قابلة للانفعال وتلك هي التي مادتها ليست واحدة .
 وهذه ليس فيها اختلاط ممكن . من هذا يرى كيف أن الطب لا يختلط
 بالأجسام ليفعل الصحة وإذا الصحة لا تختلط به أيضاً .

§ ٦ - بل من بين الأشياء التي يمكنها ألا تفعل وتنفعل على طريقة
 للتكاثر كل تلك التي تكون سهلة التجزئة ، حينما يختلط منها عدد عظيم
 بعدد قليل من أشياء أخرى وكمية عظيمة بكمية أقل عظيماً لا تنتج على
 التحقيق اختلاطاً بل غوا للعنصر الغالب . وحينئذ أحد الشيتين المختلطين يتغير
 في الذي هو غالب . على ذلك نقطة من النبيذ لا تمتزج بكمية من الماء تكون
 عشرة آلاف ضعف . لأنه في هذه الحالة النوع يتحلل ويتغير بتلاشي في
 كتلة الماء كلها . ولكن متى كانت الكميتان متساويتين تقريباً حينئذ
 كل عنصر يفقد من طبعه لياخذ من طبع العنصر الذي هو أغلب . فالزنج
 لا يصير واحداً منهما مطلقاً بل يصير شيئاً وسطاً ومشتركاً .

§ ١٠ - فبين إذا أنه لا يكون اختلاط إلا حينما تكون الأشياء التي
 تفعل لها مقابلة ما بينها لأنها إذا يمكن أن تقبل تأثيراً ما بعضها من بعض .
 ومن الأشياء الصغيرة ما يزيد اختلاطها بالأشياء الصغيرة باقترابها منها
 لأنها حينئذ تتدخل بأسرع وبأسهل بعضها في بعض . ولكن كمية كبيرة
 تحت فعل كمية كبيرة أيضاً لا تنتج هذه النتيجة إلا مع الطولي .

= صبه فيلاريون . كما لا يفسد اجتماع - اللسان هنا كما في الملاحظة السابقة - ما فلت
 التجزئة لا يستطاع حصولها - يعني أنها تقف عند حد اللوات أو الأجزاء التي لا تجزئ
 التي لم يلبها أرمسطو الية . - الفحل نحو آخر من النظر - ليس في النص إلا كلمة
 واحدة مبهمة وقد ظننت أنه يجب حل تحديد المعنى . - ولندكر بدياً سألست هذه الكلمات
 التي تمثل القرينة على مفهومها - كما قلنا - ر . ما سوق في الباب السليم - في الطب
 - يظهر لي أن في اختيار المثل شيئاً من الغرابة ولقد فيه فيلاريون مثل هذا التنبيه .
 § ٩ - التي تكون سهلة التجزئة - كتفلة من الماء في كمية من النبيذ . - نمو -
 - مهما كان ضعيفاً مع ذلك بنسبة الأشياء المختلطة . - للعنصر الغالب - في المزيج العامي .
 - فالزنج لا يصير - ليس النص على هذا الكلام من الضبط . - مطلقاً - فلتست هذه
 الكلمة .

§ ١٠ - مقابلة ما - عبارة النص هي و قصد . - يمكن أن تقبل تأثيراً ما - في
 حين أنها تحت فعل ما . يزيد - أعني بأكثر سهولة وبأسرع ما يكون كما يدل عليه
 الكلام الآتي . - لا تنتج هذه النتيجة - أو الاختلاط .

§ ١١ - على ذلك بين الأشياء القابلة للتجزئة والمنفصلة الأشياء التي تتحدد بسهولة يمكنها أن تختلط . لأن هذه الأشياء تنقسم بلا عناء إلى أجزاء صغيرة . وهذا إنما هو بالتحقيق ما يعنى بقولنا تتحدد بسهولة . مثال ذلك السوائل من بين جميع الأجسام هي الأكثر قابلية للمزج لأن السائل من بين الأشياء القابلة للتجزئة هو الذى يتعين ويتحدد بأسهل ما يكون بشرط ألا يكون دبقا . فإن الأجسام الدبقة لا تزيد على أن تصير جملة الحجم اضخم واعظم ولكن حينما يكون أحد الشيئين المختلطين هو وحده المنفصل أو أنه يكون كثيرا وأن الآخر يكون قليلا جدا فالخليط الناتج من الاثنين إما ألا يكون أعظم البتة أو ألا يكاد يكون . وهذا هو ما يقع بالنسبة للتصدير مختلطا بالنحاس لأنه يوجد بعض أجسام حائرة بعضها بالنسبة للبعض الآخر وهي تكون من طبع مشكل . فيمكن أن يلاحظ أن تلك الأجسام لا تختلط إلا اختلاطا ناقصا وإلى حد معين . فقد يقال إن أحدها هو مجرد ماوى في حين أن الآخر هو الصورة . وهذه على التحقيق هو ما يحصل بالنسبة لهذين الجسمين اللذين سميا آنفا . لأن التصدير الذى هو كمجرد تغير للنحاس بدون مادة يكاد يتلاشى بالتمام وينضم بالخليط الذى لا يعطيه إلا لونا ما . وتحصل الظاهرة عينها أيضا بالنسبة لأجسام أخرى .

§ ١١ - القابلة للتجزئة والمنفصلة - يعنى التى يمكن بسهولة أن تنقسم وأن تقبل لملا مابعضها من قبل البعض الآخر . وربما كان يلزم أن يقال « فاعلة » بدل « قابلة للقسمة » . ولكن ليس ولا نسخة واحدة تغطي هذا التصحيح - التى تتحدد بسهولة - مثل السائل الذى غرر فيما على يوضح تماما ماذا يعنى بهذا . - يتعين ويتحدد - ليس فى النص كلمة واحدة - الأجسام الدبقة - عبارة النص غير محددة ولكن المعنى الذى اتخذته هو الذى اتخذه فيلوبون . وبطل من الأجسام الدبقة قد يمكن أن يفهم أن المقصود هو السوائل على الصبوم التى بامتزاجها تصير الكمية الكلية أكثر عظما - ولكن حينما يكون أحد الشيئين المختلطين - ليس النص على هذا القدر من البيان - هو وحده المنفصل - على تقدير « فى المزيج » . ولكن العبارة غير جلية ويجب أن يفهم أن أحد الجسمين المزوجين يفصل بشفة قى الآخر ويتلونه بحيث يلاشيه . - ألا يكون أعظم البتة - لأن أحدهما يتلاشى بالتمام بوجه التقريب فى المزج . - حائرة - النص هنا يتصل عبارة مجازية مصححة فانه يقول : « دى » ولم أجد ما يقابلها فى النص . وذلك مجاز جرى ويظهر أن فيلوبون دعش له أيضا ، على أن المثال المخروب لذلك يفهم معنى هذه النقطة . - الا اختلاطا ناقصا - وحشنة لا يكون هذا اختلاطا حقيقيا ما دام أن أحد الجسمين يتلاشى بالكثافة تقريبا . - هو الصورة - أو النوع - اللذين سميا - زدت هاتين الكلمتين لاتمام المعنى . - كمجرد تغير بدون مادة - يعنى الصورة أو النوع التى تكثف الخليط من غير أن تغير مادته مطلقا . هذا يظهر أنه غاية فى الدقة والخفاء . - لونا ما - الذى ليس هولون التصدير والذى لايجعل كون النحاس إلا بعضى الشيء .

§ ١٢ - فيرى اذا بحسب جميع التفاصيل المتقدمة ان الاختلاط ممكن وانه هو ما هو ويرى كيف يكون وما هي الاشياء التي بينها يمكن ان يحصل وهي تلك التي يمكنها ان تقبل فعلا بعضها من قبل البعض الآخر والتي هي قابلة للتحديد بسهولة وقابلة للتجزئة بسهولة . وان الجواهر من هذا القبيل ليست تفسد ضرورة في الاختلاط ولكنها لا تبقى فيه بعد مطلقا باعيانها ، فان اختلاطها ليس مجرد ضم وان الجسمين لا يكونان بعد مدركين بالحواس . ولكن يقال على شيء انه مختلط متى كان وهو مستطيع ان يتحد بسهولة يمكنه ان يفعل وينفعل معا وانه يختلط بشيء له ايضا هذه الحواص اعيانها لان الشيء المختلط لا يكونه البتة الا بالإضافة الى شيء يكون واياه من المتفقة اسمائها (هو مونيم) . والحاصل ان الاختلاط هو اجتماع الاشياء المختططة مع استحالة لها .

§ ١٢ - فيرى اذا - محصل مضمون لكل نظرية الاختلاط - . ان الاختلاط ممكن .
 و . ما سبق ف ٢ - هو ما هو بحسب النظريات الخصوصية لارسطو . هذا هو موضوع كل هذا الباب . - قابلة للتحديد بسهولة وقابلة للتجزئة بسهولة - كالتساؤل . - ليست تفسد ضرورة - لانها تبقى فيه بالضرورة .
 وان الجسمين لا يكونان بعد مدركين بالحواس - ليس النص على هذا القدر من الضبط .
 ولكن المعنى الذي اتفقت عليه ينتج مما قيل سابقا في الفقرة السابقة . فان الشيء والمب ليسا مختلطين بالمعنى الخاص ولكنهما متضمنان . - يقال على شيء انه مختلط - حال التعريف الحقيقي للاختلاط على رأى ارسطو . - يكون واياه من المتفقة اسمائها (هو مونيم) - ويضى نأشئ الكتاب يقول « ميانسا له » (هو ميون) وهذا ربما كانت الحسن ويظهر ان صان توماس اخذها . - والحاصل ان النص ليس على هذا التفسير من الصراحة .

الكتاب الثاني

الباب الأول

نظرية عناصر الأجسام - عددها - شأده من أميقل - المادة ليست منفصلة عن
الأجسام كما هو في طوماس الأناطون ليمه يظهر - نفس هذه النظرية - أنها حجة بجزئها
بالغة بالجزء الآخر - شاهد من المؤلفات المختلفة السابقة - نظرية جديدة على الجساد،
المنصرفة للأجسام - عليها وعددها .

§ ف ١ - سبق الكلام على الاختلاط وعلى التماس وعلى الفعل وعلى
الانفعال ووضع كيف أن هذه الظواهر تقع في الأشياء التي تكابد تغيرات
طبيعية . وقد عولج زيادة على ذلك كون الأشياء وفسادها المطلقان وبين
يأتي طريقة وفي أي الأحوال ولماذا هما يحدثان . وقد درست على السواء
الاستحالة وحالة الوجود المستحيل . وفي النهاية قد بينت فصول كل
واحدة من هذه الظواهر . والآن يبقى علينا أن ندرس ما يسمى عناصر
الأجسام لأن الكون والفساد في كل الجواهر التي تركبها الطبيعة لا
يمكن أن يظهر بدون الأجسام التي تتركها حواسنا .

§ ٢ - من الفلاسفة من يزعمون أن جميع العناصر مكونة من مادة
واحدة بالحقيقة والعدد ويفترضون أنها هي الهواء أو النار أو جسم ما

§ ٣ ١ ب ١ ف ١ - سبق الكلام على الاختلاط - تلخيص لكل ما سبق في
الكتاب الأول لأن نظرية الاختلاط قد عرضت في الباب العاشر منه . وعلى التماس -
لم يكن ذكر التماس إلا عرضاً لأنه لم يقدّر للتماس نظرية خاصة . ر ١ د ١ ب ٦ .
وعلى الفعل وعلى الانفعال - ر ١ د ١ ب ٦ و٧ وما يليها - التي تكابد تغيرات طبيعية -
يصرف النظر على التغيرات التي تحدثها الصناعة أو إرادة الإنسان . ما سبق في ١ ب
٢ ف ١ - كون الأشياء وفسادها المطلقان - ر ١ د ١ ب ١ و٣ وما بعدها . -
الاستحالة وحالة الوجود المستحيل - ر ١ د ١ ب ٢ - فصول كل واحدة من هذه
الظواهر - في أثناء بيان كل واحدة من تلك النظريات الخاصة قد بينت الفصول التي
تصل كل واحدة من الظواهر التي كانت على التعاقب موضع الدرس .

§ ٢ - هي الهواء - كما كان يعتقد ديريون الأبلوني وأكسيميون . - أو النار
كما كان يعتقد مرقسيس الأيغيزي وميباس كما دعى فيلويون . - جسم ما وسط
كأن هذا ملحق أكسيمندروس الذي كان يفترض عناصرها أخذاً من طبع الأرض
والأخرى وهو مع ذلك متميز عنها . - جاعلين هذه المادة - ليس النص على هذا الكلام من
الصلابة . - هؤلاء النار والأرض - كما هو ملحق برميديا . - وأولئك الهواء ثالثاً . -

وسيط بينهما جاعلين هذه المادة جسما جوهريا متميزا تماما ومنحصرا .
 وآخرون يرون انه يوجد أكثر من عنصر واحد ويقبلون حينئذ على السواء :
 هؤلاء النار والارض ، وأولئك الهواء ثالثا مع العنصرين المتقدمين . وآخرون
 مثل أمبيدقل يزيدون الماء كعنصر رابع . وفي هذه المذاهب المختلفة
 انما هو باجتماع هذه العناصر واقتراحها أو استحالتها يمثل كون الاشياء
 وفسادها .

§ ٣ - فلنسلم بلا أدنى صعوبة أن هذه الاوليات للاشياء يمكن
 بغاية الموافقة ان تسمى مبادئ وعناصر وانه انما يتغيرها بتجزئة أو تركيب
 متكافئ أو أي نوع اخر من التغيير الذي تنانیه يأتي كون الاشياء وفسادها .
 ولكن يخدم المرء نفسه بالتسليم بأنه يوجد مادة واحدة بعينها خارج جميع
 العناصر وجعلها متفصلة وجسمانية . لان من المحال أن هذا الجسم اذا كان
 مدركا بحواسنا يمكن أن يوجد من غير أن يعرض اضدادا ما . ويلزم
 ضرورة أن هذا اللاتناهي الذي اتخذه بعض الفلاسفة مبدأ لهم يكون خفيفا
 أو ثقيلًا باردًا أو حارًا .

§ ٤ - ولكن الطريقة التي شرح بها هذا المبدأ في « طيمائوس » ليس
 فيها شيء من الضبط لانه لم يقل على وجه جلي ما اذا كان هذا الاصل
 لجميع الاشياء متميزا ومنفصلا عن العناصر . والمحقق هو ان طيمائوس لم
 يرجع في واحد منها الى هذا المبدأ ولو انه قال مع ذلك انه الموضوع
 السابق لكل ما يسمى بالعناصر كما أن الذهب هو على الاسبقية موضوع

= مع المتصدين - ذلك كان منصب يون الفيوزي اذا صدق تفسير فيلويون . - مثل
 أمبيدقل . - انما هو دائما أمبيدقل الذي ينسب اليه فوسطو نظرية العناصر الاربعه . و .
 أيضا الطبيعة ك ٣ ب ٧ ف ٩ وما بعدها من ترجمتنا .

§ ٣ - هذه الاوليات للاشياء - حفظت عبارة النص بلفظها . - أي نوع آخر من
 التغيير - مثلا لا يمكن الا الاستحالة عند المذهب التي لا تقبل ألا عنصرا واحدا لانه يتغير
 هذا العنصر الوحيد الى ما لا نهاية له لتكون جميع الظواهر الاخرى . - وجسمانية -
 هذه هي ترجمة الكلمة الواردة في النص بالضبط . - اذا كان مدركا بحواسنا - ووجه
 أن يكونه ما دام أنه جوهرى ومتصل من جميع الاخر - من غير أن يعرض اضدادا
 ما - عبارة النص هي « بلا تضاد » . - هذا اللاتناهي - أو « هذا غير المحدود » .
 § ٤ هذا الاصل لجميع الاشياء - ر . ترجمة طيمائوس أفلاطون لكوزان ص ١٥٢ .

- متميزا ومتصلا عن العناصر - التقاد حق ان لم يكن مهما جدا . - على الاسبقية
 أضفت هاتين الكلمتين . - موضوع بالصورعات الهيئية ر . طيمائوس ص ١٥٤ من
 ترجمة كوزان . - على الصورة التي التي بها الينا - وفي الواقع ان طيمائوس لا يتكلم
 الا على التصاوير المتعاقبة لسبيكة الذهب ولا يتكلم البتة على كونهما الاصل . ان تسمى
 الاشياء - التبع ليس واضح البيان ، وهو يعني الذي استخدمه طيمائوس في هذا =

المصنوعات الذهبية . ومع ذلك فإن هذا الايضاح ليس حسنا على الصورة التى التى بها الينا . فانه يجوز تماما انطباقه على الحالات التى يوجد فيها استحالة بسيطة ، ولكن بالنسبة للحالات التى فيها كون وفساد يكون محالا أن تسمى الاشياء بالتى منها تأتى . صنف طيماسوس اذ يقول انه لا دخل فى باب الحق أن يقرر أن كل مصنع من الذهب هو ذهب لكن مع ان عناصر الاشياء تكون جامدة فانه يجوز بتحليلها الى حديد السطوح . ومحال أن سطوحا تكون المادة الاولى التى يكلموننا عنها § ٥ - نحن أيضا نعرف انه يوجد مادة ما للجاسم التى تتركها جواسمنا ولكن هذه المادة التى منها يأتى ما يسمى بالعناصر ليست منعزلة البتة بل هى توجد دائما مع اضداد . على أن هذا الموضوع قد درس فى موطن آخر بأوسع من ذلك وأصبط § ٦ - على أنه لما أن الاجسام الاول يمكن أيضا بهذه الطريقة أن تأتى من المادة فيلزم التكلم على هذه الاجسام مع التسليم بأن المسادة هى المبدأ والمبدأ الاول للاشياء ولكنها غير منفصلة عنها وانها موضوع الاضداد . فان الحار مثلا ليس هو مادة البارد كما أن البارد ليس مادة الحار . ولكن المادة هى موضوع الاثنين .

٥ - الموضوع . فانه يمكن أن يقال على الفى المصنوع من سبيكة الذهب انه ذهب ولكن بالنسبة للتى الذى يتكون والذى يتولد من لا شىء لا يمكن أن يعطى اسم الفى الذى خرج منه ما دام أنه لم يأت من شىء آخر . - التى منها تأتى - اذا كان الامر بصدد الكون - والتى اليها تكلم - اذا كان الامر بصدد الفساد . - صنف طيماسوس - ليس النص على هذه الصراحة - لا دخل فى باب الحق أن يقرر - ر - طيماسوس للفلطون ص ١٥٤ ترجمة كوزان - الى حد السطوح - ز - كتاب السماء ك ٣ ب ٧ وما بعده . فان أفلاطون لا حلل الاجسام الى سطوح قد نزع منها كل حقيقة . وان التحليل ؛لبالغ الى هذا الحد البعيد قد أفسدها - يكلمولوا عنها - أضفت هذه الكلمات .

§ ٥ - نحن أيضا نعرف - ليس النص على هذا القدر من البسيط . - منها يأتى ما يسمى بالعناصر - هذه الفكرة لا تظهر أنها عريضة فى الصحة . - وأن المراد بالمادة هنا انما هو حال منطقية للاجسام أكثر منه حالا حقيقية . - لقد يمكن حينئذ أن هبلة الجيلة لم تكن الا تذبذبا أخشاه الى النص بعض المفسرين . ومع ذلك فإن هذه الجملة موجودة فى نص فيلوبون . - ليست منعزلة البتة وباقية على طريق الاستقلال عن الاجسام كاللغة التى أحاطها الفلاطون ، على رأى الوسط ، فى قبولها . - مع اضداد - فلان المادة لها حالها كيف يميزها لا انفكاك لها عنه - لى موطن آخر - فى الطبيعة ك ١ ب ٨ خصوصاً ف ٢٠ ص ٤٨٤ من ترجمتنا وفى كتاب السماء ك ٣ - بأوسع من ذلك وأصبط - ليس فى النص الا كلمة واحدة .

§ ٦ الاجسام الاول - حفظت للنص عبارته بتامها ، ولكن المراد هنا هو العناصر مع جميع الاجسام الخاصة التى تركبها على حسب نظريات أرسطو التى هى أيضا مثلا - أضفت هذه الكلمة . - ليس هو مادة - بل هو القيد وتحت القيدين الموضوع الذى يكيفاه على طريق التناوب .

§ ٧ - حينئذ بادىء به الجسم الذى هو مدرك بالقوة باحساسنا هذا هو المبدأ ثم بعد ذلك تأتى الاضداد كالحار والبارد مثلا . وفى المقام الثالث النار والماء والعناصر الأخرى المشابهة . هذه الأجسام كلها تتغير تغيرا بعضها إلى بعض ولكن لا بالطريقة التى يقول بها أمبيدقل وفلاسفة آخرون ، لأنه بحسب نظرياتهم قد لا يكون بعد حتى ولا الاستحالة ، وإنما هى المقابلات بالاضداد هى التى لا تتغير بعضها إلى بعض . على أنه لما كانت تلك هى مبادئ الأجسام فلا بد مع ذلك من دراسة كيفياتها وعندها لأن الفلاسفة الآخرين استخدموا ذلك فى مذاهبهم بعد أن قبلوها على طريق الفرض ولكنهم لا يقولون لماذا هذه الاضداد لها الطبع الغلاتى وإنما فى العدد الذى نراها عليه .

§ ٧ - الجسم الذى هو مدرك - هو المادة المفهومة على المعنى المنطقى أى الجسموسة بالقرينة ولكنها ليست مدركة إلا على شكل واحد من الاثنين . - النار والماء - يعنى الانهيمية العناصر مع جميع الأجسام الخاصة التى تركيبها على حسب نظريات أرسطو التى هى أيضا نظريات الأفلاطون . - الطريقة التى يقول بها أمبيدقل وفلاسفة آخرون - المعنى ليجى يبدأ وقد جعله الإيمراز فى التعبير غامضا . فإن أمبيدقل وفلاسفة آخرين يرون العناصر غير قابلة للتغير مطلقا ومن ثم لا يمكن أن يلزم مع عدم قابلية التغير نظرية الاستحالة مهما كانت مصلحا بها . - وإنما هى المقابلات ب ليس المعنى على هذا بقدر من الصراحة . - فى مذاهبهم - . أضحت هاتين الكلمتين .

الباب الثاني

حد الجسم كما تعرفه لنا حاسة اللمس - تحديد الاضداد الأصلية التي يعرفها الجسم للمحسوس باللمس - فصول هذه الاضداد - الفرق المتباين للبرد والحر والجاف والرطب - علاقة جميع الفصول الأخرى بهذه الفصول الأربعة الأصلية .

١ - ما دمننا نبحث فيما هي مبادئ الجسم المدرك بحواسنا أعني الجسم الذي يستطيع اللمس أنه يدركه وما دام أن جسمنا يعرفنا إياه اللمس هو الذي يكون حسه الخاص هو اللمس فينتج بالبداهة أن جميع المقابلات بالاضداد التي يمكن مشاهدتها في الجسم لا تؤلف أنواعه ومبادئه ولكنها إنما هي فقط أنواع ومبادئ الاضداد التي تخص حاسة اللمس . أن الأجسام تتمايز بأضدادها ، ولكن بأضدادها التي يمكن للسن أن يبينها لنا . لذلك نرى لماذا أنه لا البياض ولا السواد ولا الحلاوة ولا المرارة ولا أي واحد من الاضداد المحسوسة ليس عنصرا للأجسام .

٢ - وهذا لا يمنع أن يكون النظر حاسة أسمى من اللمس . وبالنتيجة أن موضوع النظر هو أسمى أيضا . ولكن النظر ليس عرضا للجسم الملموس بما هو ملموس بل هو يرجع إلى شيء مغاير تماما يمكن مع ذلك أن يكون متقدما عليه بطبيعته .

٣ ب ٢ ف ١ - الجسم المدرك بحواسنا - الجسم المادي والمحسوس . - أعني الجسم الذي يستطيع اللمس أن يدركه - يلاحظ فيلوبيون بحق أن أرسطو يستغل أولا بحاسة اللمس لأن هذه الحاسة أكثر الحواس إدراكا ممكنة . لأن من الأجسام التي تضي على نظرننا ما ندركه بحواسنا . وذلك كالهواء إذ بينما لا يمكننا أن نراه يؤثر إحساسنا بأن يلامسنا . - يعرفنا إياه اللمس - عبارة النص هي : « جسم قابل لللمس » . - التي يمكن مشاهدتها في الجسم - أضفت هذه العبارة لبيان الفكرة تماما . - لا تؤلف أنواعه ومبادئه - هذا التفوق الذي لحاسة اللمس يتقدم لحييز الكيفيات الأول والثواني للأجسام ويدلر به . تلك هي النظرية التي قبلتها بعد ذلك المدرسة الأيقوسية . ليس عنصرا للأجسام - عبارة النص : « لا تكون عناصر » .

٤ - أن يكون النظر حاسة أسمى - د . كتاب النفس ج ٢ ب ٧ ص ٢٠٨ من ترجمتنا في نظرية الرؤية . - من اللمس - د . كتاب النفس ب ١١ ص ٢٢٧ . أن موضوع النظر هو أسمى أيضا - د . أول ما يصده الطبيعة : د ١ ب ١ ص ١٢١ من ترجمة كوزان الطبيعة الثانية . فإن أرسطو يجعل فيها النظر أعلى من جملتين جميع الحواس كما فعل هنا . - ليس عرضا - د . « كيفا » . - أي في شيء مغاير تماما . أضفت عبارة النص على عدم تقدمها . - متقدما عليه بطبيعته - أي للشيء الخاص بحاسة اللمس .

٣ § - حينئذ بالنسبة للملحوسات انفسها يلزم الفصل والتمييز بين الفصول الاولى لها ومقابلاتها الاولى بالاضداد . المقابلات والمضادات التي يبينها لنا النص هي الاتية : البارء والحار ، اليابس والرطب ، الثقيل والخفيف ، الصلب واللين ، الدبق والفريك ، الاملس والخشن ، الكثيف والمتخلخل . من بين هذه الاضداد الثقيل والخفيف ليسا فاعلين ولا متفعلين لانه ليس لانهما يفعلان أحدهما في الآخر او لانهما ينفصلان أحدهما من الآخر أعطيا الاسم الذي يحملانه . ومع ذلك يلزم أن العناصر يمكن ان تفعل وتنفعل بعضها من بعض على طريق التكافؤ ما دام انها تختلط وتتشير على طريق التكافؤ بعضها الى بعض .

٤ § - ولكن الحار والبارد واليابس والرطب هي مسمية كذلك اولها لانها تفعل والاخرى لانها تنفعل . فان الحار هو الذي يجمع ما بين الجواهر المتجانسة لانه التفريق الذي يقال عن النار انها تفعله انما هو في حقيقة الامر تركيب الاشياء التي من نوع واحد ما دام أن الذي يحصل اذا هو ان النار تخرج الجواهر الغريبة وتنفيها . والبرد على ضد ذلك يجمع ويركب على السواء الاشياء التي من نوع واحد والتي ليست من نوع واحد ، ويسمى سائلا ما ليس محدودا في صورته الخاصة ولكنه يمكن مع ذلك ان يقبل بسهولة صورة . واليابس على ضد ذلك هو ما كان بماله من صورة محددة تماما في حدودها الخاصة لا يقبل صورة جديدة الا بقاءه .

٥ § - بالنسبة للملحوسات انفسها - حفظت كلمة النص بعينها التي لا غناء في معناها بعد الايضاحات السابقة . فان الملحوسات هي الاجسام التي تعرفها لنا حاسة اللمس فقط . - النص والتمييز - ليس في النص الا كلمة واحدة . ومقابلاتها الاولى بالاضداد - عبارة النص : « التضاد » . - لانهما يفعلان أحدهما في الآخر - عبارة النص ليست على هذا الوضوح . - أعطيا الاسم الذي يحملانه - عبارة النص أكثر إيجازا .

٦ § - أولاها لانها تفعل - يظهر أن فعل البارء وفعل الحار متكافئان تماما وانهما يفعلان ويلبذان على السواء . ويعني بلولاهما الحار والبارد ويلشراهما اليابس والرطب وقد عني فيلوبيون بأن يوضح في كتابه اذا جعل أرسطو من البارء والحار عنصرين فاعلين ومن اليابس والرطب عنصرين متفعلين . و . عن هذه النظرية كلها الكتاب الرابع من الميتافيزيقيا ب ١ وما بعده . ص ٢٧٣ من ترجمتنا - هو الذي يجمع - وبهذا المعنى ان الحار يفعل . - الجواهر المتجانسة - هذا يقال خصوصا على الجواهر التي تسبح وتغرق تحت فعل النار فيكون قوامها اذا كالسوائل . - في حقيقة الامر - ردت هذه الكلمات - تخرج وتكفي - ليس في النص الا كلمة واحدة . - البرد على ضد ذلك يجمع - وعلى هذا المعنى فالبرد هو فاعل كالمراة . - والتي ليست من نوع واحد - فان الثلج يمتد ويجمع غالبية الجواهر الأكثر تقاربا . - ما ليس محدودا في صورته الخاصة - فان السائل لم يكن اليه الا صورة الحار له . أما هو نفسه فليس له صورة في كتلة . - في حدودها الخاصة - أو « في منطحة الظاهر الخاص » . صورة النص يستخدم لفظا واحدا للدلالة على صورة أو حدود .

§ ٥ - من هذه الفصول الأول انما يأتي المتخلخل والكثيف والفريق والفريك والصلب واللين والفصول الأخرى المشابهة . اذا فان جسما له خاصية امكان أن يملأ الاين بسهولة يتصل بالسائل لانه غير محدد هو نفسه وانه يخضع من غير أدنى عناء الى فعل الشيء الذي يلصقه تدركا ذاته تأخذ صورة ذلك الشيء . كذلك المتخلخل يمكنه أنه يملأ الاين على سواء لانه لما تم يكن له الا أجزاء خفيفة وصغيرة كان يجيد الماء ويلامس تماما وهذه خاصية تميز على الخصوص الجسم المتخلخل . حينئذ بالبدئية المتخلخل يقارب السائل في حين أن الكثيف يقارب اليابس . ومن جهة أخرى الدقيق يتعلق ايضا بالسائل لان الدقيق ليس الا نوعا من السائل مع بعض كيميائيات كالزيت . ولكن الفريق يتعلق باليابس لان الفريق انما هو النام اليابس . ويمكن القول بانه لم يتجمد الا لحوله من كل سائل . ويمكن أن يقال أيضا ان اللين جزء من السائل لان اللين هو ما يطاوع عند التوائه على نفسه ودون أن ينتقل كما أن السائل يفعل هذا الفصل بالضغط أيضا . تلك هي العلة في ان السائل لم يسم ليناً في حين ان اللين يتعلق بصنف المسائل وأخيرا فالصلب يتعلق باليابس لان الصلب هو شيء من المجتمع والمتجعد يابس .

§ ٦ - على أن يابساً وسائلاً لفظان يحملان على معان شتى ، فان السائل والميتل يمكن ان يعتبرا كمقابلين لليابس كما ان اليابس والمتجعد هما مقابلان للسائل . وكل هذه الخواص المختلفة تتعلق بالسائل واليابس

§ ٥ - من هذه الفصول الأول ليس النص على هذا القدر من الصراحة . والفصول الأخرى المشابهة - التي قد لا تكون الا ثانوية بالنسبة للفصول الأول للبراد والماء واليابس والرطب . - له خاصية امكان أن يملأ الاين - ليس في النص الا كلمة واحدة . ويمكن أيضا أن يفهم من الاين : « الامكنة الفارغة او التجاويف » كما فهم فيلويون . - يتصل بالسائل - عبارة النص بالضغط : « هو من السائل » أي جسمه منه . - خفيفة وصغيرة - هذا غير صحيح تماما وان السطح مما يكن متخلخلا فانه لا يحسن أن يملأ الاين بحسب الوضع الذي يسطر اياه . - يتعلق أيضا بالسائل ساو من السائل . كما ذكر في المتخلخل .

--- كالزيت - كان يمكن ايجاد مثل أكثر الطبايا . - من كل سائل - او « من كل مطوية » - ودون أن ينتقل - كحال الماء الذي تنفصل جزئياته في حين أن الجسم اللين تبقى جزئياته متصلة مع مطويعتها للضغط الواقع عليها . - يتعلق بصنف السائل حلقوه من السائل . - من المتجعد - هذا هو لفظ النص يمينه تركته على جموده .

§ ٦ يابساً وسائلاً - او « يابساً ورطباً » وقد أكرت كلمة سائل حتى تكون مقابلته أظهر بلبل للذي سيأتي ذكره . - اليابس والمتجعد - وبما يمكن أن يقال أيضا (اليابس والمتجعد) هذه الخواص المختلفة - ليس النص على هذا القدر من الضبط . - على المعنى الأول لهاتين الكلمتين - ر - الملاحظة في ف ٤ . - المنتع - او « المنفرد » - يتصل بالسائل - ر - ملائمتنا على هذا التصريح في الفقرة السابقة .

محمولين على المعنى الاولى لهاتين الكلمتين ، لانه من حيث ان اليابس هو مقابل للمبتل وان المبتل هو ما كان به على سطحه سائل غريب في حين ان المتنقع هو ما به السائل الى باطنه . ولما ان اليابس هو على ضد ذلك ما كان خلوا من كل سائل غريب فبين بذاته ان المبتل يتصل بالسائل في حين ان اليابس المقابل له يتصل باليابس الاولى .

§ ٧ - ويجرى هذا المجرى أيضا في السائل والمتجمد فان السائل لما كان ما به رطوبة خاصة والمتجمد ما هو خلوا منها يجب ان يستنتج منه ان هذين الكيفين أحدهما يتعلق بصنف السائل والاخر بصنف اليابس .

§ ٨ - فبين حينئذ ان كل الفصول الاخرى يمكن ان يرجع بها الى الاربع الاولى وان هذه لا يمكن ان ينزل عندها الى اقل من ذلك لان الحار ليس هو والرطب او اليابس شيئا واحدا كما ان الرطب ليس هو لا الحار ولا البارد . كذلك البارد واليابس ليسا تابعين أحدهما للآخر كما انهما ليسا تابعين للحار ولا للرطب . والحاصل انه لا يوجد ضرورة الا هذه الاربعة الفصول الاصلية .

§ ٧ - في السائل ... بصنف السائل - يظهر ان هنا تكرارا في الكلمات لا فائدة منه فانه اضطررت ان اتبع الاصل . ولم يفسر فيلاريون هذا السبب الذي ربما لم يطن له .

§ ٨ - كل الفصول الاخرى - التي ذكرت ووضعت بعد الفصول الاربعة الاولى والاصلية - الى الاربعة الاولى - البارد والحار واليابس والرطب - الى اقل - يعني الى اثنين بدل اربعة - والرطب - او « السائل » - الاصلية - اصبحت هذا الوصف « ر » الكتاب الرابع من الفيلولوجيا ب ١ .

الباب الثالث

تراكيب العناصر بين بعضها والبعض - ليس منها الا اربعة لان الاضداد خارجة عنها - نظريات سابقة على علم العناصر - بوميديا - افلاطون - امبيكل - طبع العناصر المختلفة الاسكنة المختلفة التي يشغلها في الاين .

§ ١ - لما انه يوجد اربعة عناصر وان التراكيب الممكنة لحدود اربعة هي ستة ، ولكن أيضا لما ان الاضداد لا يمكن أن تزودج بينهما ما دام البارد والحار واليابس والرطب لا يمكن البتة أن تنمجم في شيء واحد بعينه ، فبين أنه لا يبقى الا اربعة تراكيب للعناصر . فمن جهة ، حار ويابس ، حار ورطب ، ومن جهة أخرى بارد ويابس ، بارد ورطب .

§ ٢ - تلك هي نتيجة طبيعية لوجود الاجسام التي تظهر بأنها بسيطة : النار والهواء والماء والارض ، فالتار حارة والهواء حار ورطب ما دام ان الهواء نوع من البخار . والماء بارد ومائل واخيرا الارض باردة ويابسة . ينتج منه أن توزيع هذه الفصول بين الاجسام الاول يفهم جد الفهم وأن عدد هؤلاء وهؤلاء هو على تمام التناسب .

§ ٣ - وفي الحق ان كل الفلاسفة باعترافهم للاجسام البسيطة بأنها عناصر قبلوا منها تارة واحدا وتارة اثنين وتارة ثلاثة وتارة اربعة .

§ ٤ - فاما الذين لم يقبلوا منها الا واحدا فحفظوا الى توليد كل الأخرى من تكثيف هذا العنصر او تخفيفه . وبالتالي يقبلون مبداين

§ ١ - لما انه يوجد اربعة عناصر - هذه هي عبارة : النار والحار والبارد ، واليابس والرطب اولهما ان تكون خواص للعناصر من ان تكون عناصر بالمعنى الخاص . - ان تزودج بينهما - لانها تتفاضل . - أنه لا يبقى الا اربعة تراكيب - ليس النار على هذه الصراحة . - رطب - اخذت اللفظ الاكثر استعمالا عادة ولكن اللفظ الاخرى يليد سائلا كما يليد رطبا .

§ ٢ التي تظهر بأنها بسيطة - أسلوب هذه العبارة لا يدع سبلا لال شك في بساطة العناصر بالاطلاق على حسب نظريات ارسطو . وقوله تظهر بأنها بسيطة يليد ان بساطة العناصر يمكن ان تحقق بالمعاينة . - والماء بارد ومائل - اخذت هذا لفظ سائل بدل رطب لانه انسب للماء .

§ ٣ - للاجسام البسيطة بأنها عناصر - الظاهر انه ينتج من هذه الفقرة انه ولا واحد من الفلاسفة قد قبل اكثر من اربعة عناصر . ومع ذلك لان ارسطو نفسه في الميتافيزيقيا قبل فيه يظهر خاصا وهو الاثير . ر . الميتافيزيقيا ب ١ ب ٣ ف ٤ ص ٩ من ترجمتنا .

§ ٤ - تكثيف ... او تخفيفه - ر . الطبيعة ب ١ ب ٦ ف ١ ص ٤٦١ من ترجمتنا . - هذا العنصر - اخذت هاتين الكلمتين لتنام : الفكرة . - الفاعل المؤلفة - او

المتخلخل والكثيف أو الحار والبارد لأنها في هذا المذهب هي الفواصل المؤلفة والعنصر الوحيد يكون خاضعا لفعالها بما هو مادة .

§ ٥ - وأما الفلاسفة الذين هم كبريتيد يقبلون عنصرين النار والارض ، فيعتبرون العناصر الوسيطة الهواء والماء مزيجا من ذينك العنصرين . كذلك الحال عند الذين يقبلون عناصر ثلاثة كما فعل افلاطون في تقاسيمه لان عنده العنصر الوسط ليس الا مزيجا . وحينئذ الذين يقبلون عنصرين والذين يقبلون ثلاثة يوشك أن يكونوا على اتفاق تام لولا أن بعضهم يقسم العنصر الوسط الى اثنين وأن الآخرين يتكون له وحده .

§ ٦ - ومنهم كأميتيدل من يعتبرون جليا بأربعة عناصر غير انه هو أيضا ينزلها الى اثنين لانه يقابل بالنار كل العناصر الاخرى مجتمعة . فعل رأى أميتيدل يكون لا النار ولا الهواء ولا اي واحد من العناصر الاخرى بسيط بل ممزجا . فان الاجسام البسيطة هي جميعها بسيطة

« الصائفة » - خاضعا لفعالها - ليس النص على هذه الصراحة - بما هو مادة - اهل لان تقبل الإضداد على تماثل .

§ ٥ - كبريتيد - في الطبيعة ك ١ ب ٦ ف ١ أن المبدأين للتكوين الى برمييد هما المتخلخل والكثيف أو الحار والبارد وليس هما النار والارض مع ان النار يمكن ان تنحصر بالحار والارض بالبارد - في تقاسيمه - قد يظهر أن هذا يدل على صواب خاص مؤلف لافلاطون ولكن فيلويون بناء على قول هسرين سابقين يؤكد أن المؤلف المنسوب الى افلاطون تحت هذا الاسم كان متصلا - ويرى الاسكندر الافروديزي أن المقصود منه هو تلك الآراء غير المكتوبة لافلاطون التي يرويها أرسطو بالصراحة في الطبيعة ك ١ ب ٤ ف ٤ ص ١٥٠ من ترجمته . وقد ظن سراج آخرون أن المقصود هو التقاسيم المبينة في محطوة افلاطون المنونة « السفسطائي » . ويظهر أن تفسير الاسكندر هو الاقرب للاحتمال - ليس الا مزيجا - كما يرى برمييد - يوشك أن يكونوا على اتفاق تام - ما دام أنه مزيج في عرف الطرفين - العنصر الوسط الى اثنين - قد لا يكون هذا مطابقا تماما لما قيل آنفا فان برمييد يظهر أنه يقبل عنصرين وسطين لا واحدا ولا يمكنه أن يدمج الهواء والماء .

§ ٦ كأميتيدل - ر - ما سبق ب ١ ف ٤ - كل العناصر الاخرى مجتمعة - ليس النص على هذا الضبط - فعل رأى أميتيدل - أشدت هذه العبارة لانه يظهر لي أن كل ما سبقي لا يمكن استفادته الا الى أميتيدل - وهذا تفسير بان توماس وجامس كويميرا . ويظهر أن فيلويون ظن أن هذه هي فكرة أرسطو الخاصة - بل ممزجا - من الصورة والهوى كما يقول فيلويون - الاجسام البسيطة - عبارة النص غسب محددة وهي « البسائط ومن الجائز أن يكون المراد هنا الاربية العناصر الخاصة بالحار والبارد والهائس والرطب . وعلى الرغم من الجهد الذي بذلته لا تزال هذه الفقرة غامضة - الجسم المتشابه للنار - هو المركب من الحار والهائس - ما سبق ف ٤ - ولكنه مع ذلك - ليس النص على هذه الصراحة - الجسم المتشابه للهواء - وهو المركب من

بلا شك ، ولكنها ليست مع ذلك متماثلة • مثلا الجسم المشابه للنار هو من نوع النار ولكنه مع ذلك ليس بأنضبط نارا • والجسم المشابه للهواء هو من نوع الهواء دون أن يكون هواء • وكذلك الحال في بقية العناصر • ولكن النار هي افراط في الحرارة كما أن الثلج افراط في البرودة لأن التجلد والجليان هما افراطان من جنس ما أحدهما للبارد والثاني للحر • فإذا كان إذا الثلج هو تجلد السائل والبارد ، فالنار تكون أيضا غليان الحار واليابس • فأنظر لماذا لا يمكن أن يتولد شيء لا من الثلج ولا من النار •

٧٨ - الاجسام البسيطة بما هي في عدد الاربعة تتعلق الاثنين بكل واحد من مكاني الاين • فالهواء والنار هما من المكان المائل نحو الحد الأقصى • والارض والماء بالمكان الذي هو نحو المركز وأن العناصر الطرفية والمخالصة أكثر من غيرها هي النار والارض • والعناصر الوسطى والاكثر ميازجة هي الماء والهواء • وفي كل طائفة احد الاثنين هو ضد للآخر لان الماء ضد النار والارض ضد الهواء ما دام أن لها في تركيبها كيفيات متضادة •

الحار والرطب • ر • ما صيق ف ٢ • - التجلد والجليان - من الغريب أن ترى هاتين الظاهرتان متقابلتين في نظريات القدماء • وقد لزم أن تمر قرون عديدة حتى ينتج هذا التقابل نتائج عملية فيؤسس عليه ميزان الحرارة (الترمومتر) هذه الآلة الحجيبة التي تصنع لتعيين درجة حرارة الاجسام • فأنظر لماذا لا يمكن أن يتولد شيء • لا يظهر أن المعاني مرتبطة به الارتباط بعضها ببعض وقد يمكن أن تكون هذه البسطة ليست ، لا تديلا •

٧٩ - الاجسام البسيطة - هذه هي عبارة النص يعنيها ويظهر أن أرسطو هنا يرجع الى الكلام على منصفه الخاص وإن ليس المراد هنا : لكلام على المناهب الخاصة لايميدقلى • - يتكلم واحدة من مكاني - اللوق والصح • - الاين - أضحت هذه الكلمة • - من المكان المائل نحو الحد الأقصى - عبارة النص غير محددة قليلا ومع أنى حدودها نوعا ما فلم أبلغ جعلها آجل بيانا • - الذي هو نحو المركز - نلاحظ هنا الملاحظة السابقة • - العناصر الطرفية - يعني التي هي في النقط الأكثر مقابلة من الاين للمركز والمسيطر الأقصى • - والمخالصة أكثر من غيرها - هذا يجب أن يعنى به سرقة هذه العناصر فوق من أن يعنى به تركيبها • وقد يمكن أن يقال « الظاهر » في ادماجها • - والاكثر ميازجة - هذه هي عبارة النص يعنيها ولكنه يلزم أن يفهم أن هذا ينطبق خصوصا على الحركة • - هو ضد للآخر - في الطاقة الاخرى • - الأرض ضد الهواء - التقابل ليس بين الظهور • - كيفيات متضادة - أنظر ما على •

§ ٨ - ومع ذلك فعلى القول بالاطلاق الإربعة الأجسام البسيطة لا يتعلق كل واحد منها إلا بكيف واحد . على ذلك الأرض هي من اليابس أكثر من أن تكون من البارد والماء هو من البارد أكثر من أن يكون من السائل . والهواء هو من السائل أكثر من أن يكون من الحار والنار هي من الحار أكثر من أن تكون من اليابس .

§ ٨ - فعلى القول بالاطلاق - زدت لفظ « الكول » . - إلا بكيف واحد - عيسارة النص غير محدودة . - أكثر من أن تكون - هذا يناقش قليلا مفهوم قوله «على الإطلاق» في أول الجملة . - من البارد أكثر من أن يكون من السائل - يظهر أن الأمر على ضد ذلك أن الماء سائل أكثر منه بارداً . فهو سائل قبل كل شيء . ولكن المذهب الذي وضع هنا يقتضى هذا التناظر في الوضع . فقد تركت السيولة للهواء وربما قد يمكن أن يقال أيضاً بدل السيولة السائلة .

الباب الرابع

نظرية تبطل العنصر بعضها بعض - فصول العناصر فيما بينها يمكن أن تكون أكثر أو أقل عددا - سهولة التبديل وصعوبته - أمثلة مختلفة بحسب تجاوز العناصر أو انبعاث بينها في النظام الذي هي مرتبة به ويصعب أن نلخص كيفيات العناصر أو كتابتها - خاتمة الجزء الأول لنظرية التبديل المتكافئ بين العناصر .

§ ١ - بعد أن بينا فيما سبق أن الأجسام البسيطة يكون بعضها بعضا على طريق التكافؤ وأن المماثلة الحسية تدلنا على أنها تتكون بهذه الطريقة لأنه إن لم يكن كذلك فقد لا توجد استحقاق ، ما دامت الاستحقاق لا تنطبق إلا على كيفيات الأشياء التي يمكن لمسها ، فيلزمنا أن نقول بأى طريقة يحصل تغير العناصر بعضها إلى بعض وما إذا كان ممكنا أن كل عنصر يتولد من كل عنصر أو إذا كان هذا ممكنا فقط بالنسبة لبعضهم ومحال بالنسبة للبعض الآخر .

§ ٢ - فإذا كان ثم أمر يدهى فذلك هو أن كلها يمكن بالطبع أن تتغير بعضها إلى بعض لأن كون الأشياء يروح إلى الاضداد ويحيى من الاضداد . وكل العناصر لها تقابل بعضها بالنسبة إلى البعض الآخر لأن فصولها أضداد وحينئذ في بعض العناصر الفصلان هما ضدان ومثال ذلك في الماء والذرات فإن أحدهما يابس وجاف في حين أن الآخر سائل وبارد . وبعض العناصر الأخرى ليس لها إلا واحد من الفصلين كاللهواء والماء فإن أحدهما هو سائل وجاف والثاني بارد وسائل .

§ ١ - بعد أن بينا فيما سبق - ر . كتاب السماء ٣ ص ٧ ف ١ ص ٢٦٥ من ترجمتنا . ويظهر بناء على هذه الفقرة أن كتاب السماء كان في فكرة المؤلف مرتبط بهذا الكتاب كما يصدق المفسرون إذ وضعوا الكتابين أحدهما تلو الآخر . - المعالجة الحسية - عبارة النص « الحس » - لأنه إن لم يكن كذلك فقد لا توجد استحقاق للدليل ليس جدد البيان ، إذ أن الاستحقاق مختلفة من الكون وانها تقتضيه . فانه يلزم أن يوجد الشيء قبل أن يستعمل ولكن وجود العنصر ليس - لا ينتج منه أن هذا العنصر يأتي من عنصر آخر . - الذي يمكن لمسها - و . ما سبق ب ٢ ف ١ - تغير العناصر بعضها إلى بعض - يمكن مراجعة كتاب السماء وكتب المتورولوجيا أيضا ١ ب ٢ و ٣ من ترجمتنا § ٢ - أص يدهى - بالدليل أكثر منه بالمعاملة - يروح إلى الاضداد - حظت عبارة النص على طرف ايجازها . ومع ذلك فهي مفهومة بسهولة بعد التفصيل الذي قلعت . فإن الشيء يتكونه ينضب من اللاوجود إلى الوجود وعلى ضد ذلك يساعد يذهب من الوجود إلى اللاوجود فهو يتجاوز ضدا ليذهب إلى الضد الآخر . - لها تقابل - اتخذت لهذا أعم من لفظ النص الذي هو « تضاد » - فصولها أضداد - و . ما سبق ب ٢ ف ٢ .

§ ٣ - وحينئذ فمن البين أنه على العموم كل عنصر يمكن بالطبع أن يأتي من كل عنصر . وليس من الصعب الاقتناع بهذا بأن يشاهد كيف تحصل الظاهرة بالنسبة لكل عنصر على حدة . لأنه سيرى أن كلها تأتي من كلها . والفرق الوحيد إنما هو أن التغير يتكون بكثير أو قليل من السرعة وبكثير أو قليل من السهولة . وكلما كان بين العناصر نقط ارتباط تحولت بعضها إلى بعض سراعاً جداً . وما ليس بينها نقط ارتباط تتغير ببطء . وعلّة ذلك أن شيئاً واحداً بمفرده يتغير بأسرع من عدة . وعلى ذلك فالهواء يأتي من النار بتغير أحد الكيفين ليس إلا ، ما دام أن أحدهما يابس وجار والثاني حار وسائل . وينتج منه أنه إذا كان اليابس مغلوباً بالسائل فيتكون الهواء ثم أنه من الهواء يتكون الماء إذا كان الحار هو المغلوب بالبارد لأن أحدهما كان سائلاً وحاراً والثاني كان بارداً وسائلاً فيكفي إذا أن الحرارة وحدها تتغير لاجل أن يتكون الماء .

§ ٤ - وبهذه الطريقة عينها أيضاً أن الأرض تأتي من الماء وإن النار تأتي من الأرض لأن هذين العنصرين أيضاً لهما أحدهما قبل الآخر نقطة جمع ووصل فإما الماء سائل وبارد والأرض هي باردة ويابسة بحيث أنه إذا كان السائل هو المغلوب فتكون الأرض . ومن جهة أخرى بما أن النار يابسة وحارة والأرض يابسة وباردة فإذا فسد البارد فمن الأرض تتكون

— لأن أحدهما هو سائل — قد اضطرت للاحتفاظ بلفظ « سائل » المطبق على الهواء كما هو أيضاً في النص .

§ ٣ يأتي يشاهد — وصية جديدة بتمط للمشاهدة . — نطق ارتباط — وبما كان أضيف أن يقال « تركيب » ممكن . فإن الحد المسجل في النص ليسه تلافوت لم أسطع تحصيله مباشرة . و . الفترة الآتية . — تحولت — أو « مرت من واحد إلى الآخر » . أحد الكيفين — ليس النص على هذا الفكر من الصراحة . — كان — قد حافظت على أسلوب النص وهذا يتمثل بالنظريات التي بسطت آلفاً . — يابس وجار ... حار وسائل ، أي أن كفي الحار يمتزجان معاً دائماً متمثلين . فلا يبقى للنار إلا اليابس والسائل . — كان سائلاً — حفظت صيغة الماضي الناقص كما هي في الأصل .

§ ٤ — لفظة جمع ووصل — ترجمت هنا بوشوح معنى الكلمة الإغريقية التي هي خاصة بالأشياء التي يمكن جمع أجزائها المؤلف كلاً بعد أن فصلت .

— هو المغلوب — بالكيف : الآخر الذي هو أقوى منه . لأن السائل المغلوب يتلاشى ولا يبقى من الكيفين إلا البرودة التي هي الكيف المنصوص للأرض . — فمن الأرض تتكون النار — كل هذه النظريات تظهر لنا غريبة في هذه الأيام ولكن يجب الرجوع إلى زمن أرسطو . وقد كانت هذه النظريات مقبولة بلا نزاع إلى القرن السادس عشر . — العناصر التي تتعاضد — ليس في النص إلا كلمة واحدة غاية في عدم التحديد ، فإن العناصر المتعاضدة هي التي لها كيفيات مشتركة . — جمع ووصل — وما سيأتي في أول هذه الفقرة .

النار • يرى حينئذ أن كون الأجسام البسيطة يحصل بالدور وطريقة التغير هذه هي أسهل الطرق لأن العناصر التي تتعاقب لها دائما بينها نقط جمع ووصل •

§ ٥ - والماء يمكن أيضا أن يأتي من النار والارض من الهواء وبالعكس يمكن أن يأتي أيضا الهواء والنار من الماء ومن الارض • ولكن هذا التحول هو أصعب لأن موضوع التغير أشياء أكثر عددا • وفي الواقع لاجل أن تأتي النار من الماء يلزم أن يفسد أولا البارد والسائل وكذلك لاجل أن يأتي الهواء من الارض يلزم أن البارد واليابس يفسدان • وهذا اللزوم واجب أيضا لاجل أن الماء والارض يأتيان من النار ومن الهواء لأنه يلزم حينئذ أن يكابد الكيفان التغير •

§ ٦ - وأيضا الكون الذي يحصل بهذه الطريقة هو إبطا • ولكن إذا فسد أحد كفي كل واحد من الاثنين فيكون التحول أسهل غير أن هذا التحول لا يحصل بعد حينئذ من الواحد الى الآخر على طريق التكافؤ • غير أنه من النار ومن الماء تأتي الارض والهواء ، ومن الهواء ومن الارض تأتي النار والماء • وفي الواقع إذا فسد بارد الماء ويابس النار يتكون الهواء لأنه لا يبقى بعد الا حار أحدهما وسائل الآخر • ولكن إذا فسد حار النار وسائل الماء تتكون الارض لأنه لا يبقى حينئذ الا يابس أحدهما وبارد الآخر •

§ ٧ - وكما هو الامر في الهواء والارض يكون في تكون النار

§ ٥ • والماء يمكن أيضا أن يأتي من النار - ليس بين الماء والنار تلمذة مشتركة ما فلجل أن يتغير أحدهما الى الآخر لا يد من الوسطاء • فها هنا الهواء هو الذي له نقط مشتركة بينه وبين الماء من جهة وبينه وبين النار من جهة أخرى • - هذا التحول - عبارة النص أشد ابهاما • - البارد والسائل - اللذان هما كيفا الماء • - البارد واليابس - كيفا : لارض الخالصان • - الكيفان - لفظ النص غير محدد •

§ ٦ • كون العنصر الجديد الناتج من تحول العناصر الأخرى • لا يحصل بعد حينئذ من الواحد الى الآخر - وحينئذ بوجود جسم ثالث مكون من الكيف الباقية • ينازع فيلوپون في صحة هذه النظرية التي هي مع ذلك كما يقول هو كانت مقبولة عند الاسكندر الافروديزي •

- غير أنه من النار ومن الماء - لا يظهر أن تلمذتي متعاقبة تلمذا • - يتكون الهواء عنصر مخالف للنار والماء اللذين أنتجها • - تتكون الارض - الملاحظة عينها • - يابس • • • وبارد - اللذان هما كيفا الارض •

§ ٧ - سائل أحدهما - لسائل يظهر أن استعماله خاص بماء دون سواء • ولكن في هذه النظريات يلزم قبوله أيضا بالنسبة للهواء لأن لفظ رطب يظهر أنه أحسن استعمالا •

والماء لانه اذا فسد جاز الهواء مع يابس الارض يتكون الماء مادام أنه سيبقى سائل أحدهما وبارد الآخر . ولكن حينما يكون المتعدم هو سائل الماء وبارد الارض تتكون انار لانه يبقى جاز أحدهما ويابس الآخر وهما الكيفان الخاصان بالنار .

§ ٨ - وهذا الايضاح لكون النار يتفق جسدا مع الحوادث التي يشهد بها الحس لانه انما هو اللهب الذي هو على الاخص نار واللهب ليس الا الدخان المحترق والدخان يتركب من هواء وارض .

§ ٩ - في العناصر التي تتوالى وتتصاقب ليس ميكننا متى كان أحد الكيفين قد فسد في واحد أو في الآخر أن يحصل مرور وتحول للعناصر الى اى جسم آخر لان البواقي التي تبقى في الاثني هي اما متماثلة أو متضادة . وحينئذ لا من بعضها ولا من الآخر يمكن أن يحصل جسم . مثال ذلك اذا فسد يابس النار واذا فسد أيضا سائل الهواء لا توجد نتيجة ممكنة مادامت الحرارة هي التي تبقى من طرف ومن آخر . وكذلك الحال فيما اذا كانت هي الحرارة التي تعدم من الاثني فانه لا يبقى بعد الاضدان وهما اليابس والسائل ، ويجرى هذا المجرى في جميع الاحوال الاخرى ما دام أنه في الاحوال التي من هذا القبيل يبقى دائما تارة الكيف المسائل وتارة الكيف المضاد ، وعلى هذا فمن البين حينئذ انه لاجل تكوين العناصر مارة

= في بعض الاحوال . ويمكن أيضا أن تستعمل كلمة « لطيف » للهواء ولكن هذه الكلمة لا توافق كلمة النص . - وهما الكيفان الخاصان بالفساد - و . ما سبق ب ٣ ف ٢ .

§ ٨ - وهذا الايضاح لكون النار - ليس النص على هذه الصراحة . - يتفق جدا مع الحوادث - لا يظهر ان هذا الاتفاق تام كما عظم المؤلف ولكن هذا لا يمنع من أن النمط الذي يوصى باتباعه حق ولو انه لم يحسن تطبيقه . - الدخان يتركب من هواء وارض - لان الدخان على رأى ارسطو هو تبخر الخشب . - المتورولوجيا كذ ب ٩ ف ٤٢ ص ٣٣٩ من ترجمتنا .

§ ٩ التي تتوالى وتتصاقب - مثال ذلك الهواء بعد النار والماء بعد الهواء والارض بعد الماء ما دامت العناصر مرتبة على هذا النظم . - مرور وتحول - ليس في النص الا كلمة واحدة .

- البواقي التي تبقى في الاثني - ليس النص على هذه الصراحة . - نتيجة ممكنة - يعنى جسما ثالثا مغالفا للجسمين الدين انتجاه . - الحرارة هي التي تبقى - وفي هذه الحالة هي النار . - ضدان - يتناقضان ولا يمكنهما أن يجتمعا ما دام انهما يتفادان على التكلؤ . مارة ومعترة . ليس في النص الا كلمة واحدة . - من واحد الى واحد

ومتقيرة من واحد الى واحد يكفي أن كيفاً واحداً يفسد • ولكن بالنسبة
للعناصر التي تمر من اثنين الى واحد فقط • هنالك يحتاج الى فساد
عدة كفيات •

§ ١٠ - وعلى جملة من القول فإنه قد وضع ان كل عنصر يتولد
من كل عنصر وقد بين بأية طريقة يحصل تحول بعضها الى بعض •

- التعبير ليس هنا جيداً ولم أزد على أن حصلته بعينه • - كيفاً واحداً - التكيف المتباد
والتي ليس على هذا القدر من الضبط • - عدة كفيات - كلمة النص في غاية الإبهام •
§ ١٠ - وعلى جملة من القول - عبارة النص هي بالبساطة : « حيث » •

الباب الخامس

بقية نظرية تبدل العناصر - من الحال الا يوجد الا عنصر واحد منه تاتي كل العناصر الاخرى - في هذا الافتراض قد تحصل استحالة العنصر الوحيد ولكن لا يحصل البتة كون حقيقي للعناصر المختلفة - ساعد من طيمونس لافلاطون - عرض جديد للطريقة التي بها تتغير العناصر بعضها الى بعض - يحصل التبدل بسرعة متناسبة مع وجود كيف مشترك - نسبة العناصر الاطراف بعضها الى بعض ونسبة العناصر الاوسل - المحمود الضرورية لهذا التحول - لا يمكن التمسك الى اللانهاية في أي واحدة من الجهتين - البيان الخرفي لهذا المبدأ .

§ ١ - التفاصيل السابقة لا تمنعنا تقدير هذه المسائل على ضوء آخر . فإذا كانت مادة الاجسام الطبيعية هي . كما يرى بعض الفلاسفة الماء والهواء او عناصر من هذا القبيل فيلزم ان تكون واحدا او اثنين او عدة من هذه العناصر . وفي الحق لا يمكن الا تكون جميع الاشياء الا عنصرا واحدا أحدا . مثلا ان الكل لا يكون الا هواء او ماء او نارا أو أرضا مادام التغير يحصل في الاضداد . وفي الواقع نفرض ان الكل هو من الهواء وان الهواء يبقى في جميع التغيرات فسيحصل من ثم مجرد استحالة ولن يحصل بعد كون .

§ ٢ - ولكن في هذا الافتراض عينه ليس ممكنا ، فيما يظهر ، ان يكون الماء في آن واحد هواء أو أي عنصر آخر مشابه . فسيوجد دائما بين الكيفيات تقابل وخلاف حيث لا يكون للنار الا واحدا من الطرفين الحرارة مثلا . ولكن النار لن يمكنها البتة أن تكون بالبساطة هواء حارا لان هذا انما هو استحالة . ولا يظهر أن الامور تقع على هذا النحو . ومن جهة أخرى اذا فرض على العكس ان الهواء يأتي من النار فهذا التغير لا

§ ٣ - التفاصيل السابقة - ليس النص على هذه الصراحة . - على ضوء آخر - عبارة النص يلفظ هي : « هكذا » بمعنى « بالطريقة الآتية » . - فإذا كانت مادة الاجسام الطبيعية - يجب أن يعني ما هنا بالاجسام الطبيعية أولا بعض العناصر ثم بعد ذلك جميع الاجسام التي تؤلفها العناصر الأولية بتركيبها . كما يرى بعض الفلاسفة وعلى الاخص فلاسفة مدرسة يونيا . عنصرا واحدا أحدا - ليس في النص الا كلمة واحدة . « ما دام التغير يحصل في الاضداد » وان قبل واقعية التغير المركب بعوامتنا - في جميع التغيرات أضفت هذه الكلمات لبيان الفكرة .

§ ٤ - ان يكون الماء - بعض الناسرين يثبت النار بدل الماء ، واثنان من هذه هي الرواية الحققة لها هي وسدها الى تتفق مع كل ما على . ويظهر أن فيلويون أيضا على ذلك . ولكني لم أجسر على تغيير النص لان هذا التغير لا يستند الى أية نسخ متطوطة . - بين الكيفيات - أضفت هاتين الكلمتين لتتام المعنى . =

يمكن حصوله الا بالتغير من الحرارة الى ضدها فهذه الكيفية المضادة ستكون اذا في الهواء وحينئذ سيكون الهواء شيتا باردا وبالنتيجة من المحال ان تكون النار هواء حارا لانه قد ينتج منه أن العنصر الواحد قد يكون حارا وباردا في آن واحد . وسيوجد حينئذ خلاف هذين العنصرين شيء ما آخر سيبقى مماثلا وهو أية مادة أخرى عامة للثنتين .

§ ٣ - قد يكون التدليل عينه منطبقا في حق كل عنصر آخر غير الهواء ولا يمكن أن يوجد منها واحد قد يكون المنبع الوحيد الذي منه تكوّن قد خرجت الاخرى كلها . وليس يوجد خلاف هذه العناصر عنصر آخر وسيط ، كان يكون مثلا عنصرا وسطا بين الهواء والماء أو بين الهواء والنار ، أثقل من الهواء والنار وأخف من كل الآخر . لان هذا الوسيط حينئذ يكون بمقابلة الاضداد هواء ونارا معا . ولكن ثاني الضدين هو العدم وبالتبع لا يمكن أن يثبت هذا العنصر الوسيط وحده ، كما يقول بعض الفلاسفة ، عن اللامتناهي وعن الحاوي . فيلزم اذا اما أن كل واحد من العناصر المعروفة يمكن ان يكون على السواء هو ذلك الوسيط واما الا يمكن ولا واحد منها ان يكونه .

== واحد من الطرفين - هذه هي كلمة النص بعينها أيتها وربما لا تكون الكلمة المطلوبة . - الحرارة - بافتراض أن الهواء حار وسائل كما سبق في ف ٢ و ٣ . - الأمور تقع على هذا النحو - ليست عبارة النص على هذه الصراحة . - أن الهواء يأتي من النار - كما افترض الفلاسفة أن النار هي التي كانت تأتي من السواء فيلزم أن الهواء يمكن أن يأتي من النار أيضا ما دام أنه لم يفرض الا عنصر واحد أحد . - من الحرارة - التي هي في النار بالبنامة . - ال ضدها - التي هو البرودة . - هذه الكيفية المضادة - ليس في النص الا اسم الشجرة غير محددة . - وسيوجد حينئذ - هذه هي النظرية التي سيلف عندها أرسطو فيما على . - أية مادة أخرى عامة للثنتين - هي المادة بالذات المحضة لا بالفعل والتي يمكنها أن تقبل على القناب صورة كل واحد من الاضداد ونوعه . ر . طيمولس أطلون ترجمة كوزان ص ١٢٢

§ ٣ - في حق كل عنصر آخر غير الهواء - النص مبهم جدا . - قد يكون المنبع الوحيد - النص مبهم جدا أيضا . - عنصر آخر وسيط - كما كان يرى ايكسيميندوروس على رواية فيلوبون . - هو العدم - ر . الطبيعة ك ١ ب ٨ ف ١٠ ص ٤٨٠ مسن ترجمتنا . فان العدم هو ثاني الضدين بمعنى أن هذا العدم الثاني لا يوجد الا متى انقطع وجود الآخر . - وعن الحاوي - حفظت لفظ النص على إيهامه . ر . على الا متناهي الطبيعة ك ٣ ب ٦ ف ٤ ص ٩٧ من ترجمتنا . الفلاسفة الذين يشير اليهم هنا أرسطو بلا شك هم أتباع فيثاغورث . ر . كذلك أيضا الطبيعة ف ١٢ ص ١٠٠ . - يمكن أن يكون على السواء هو ذلك الوسيط - ليس النص على هذا الفهم من البيان . ولكن المعنى الذي وليناه ظاهرا من شرح فيلوبون .

§ ٤ - ولكنه اذا لم يكن اجسام محسوسة متباينة على تلك
 فالعناصر التي نعرفها هي كل هذه الموجودة ، فيلزم حينئذ اما ان تثبت
 العناصر الى الابد كما هي دون ان يتغير بعضها الى بعض واما ان تتغير
 على الدوام . يمكن ان يسلم ايضا امكان تغيرها جميعا او ان بعضها
 يمكن ان يتغير وان الاخرى لا يمكنها ذلك كما قال افلاطون في طيمائوس
 ولقد وضع فيما سبق ان العناصر تتغير بالضرورة بعضها الى بعض
 ولكنه قد بين ايضا انها لا تتغير بسرعة على السواء تحت هذا التأثير المتبادل
 وان التغير يحصل أسرع بالنسبة لتغيرها بين نقطتين متباعدتين كما هو مشترك
 وابطأ بالنسبة لتلك التي ليس لها من ذلك . فاذا لم يكن اذا الامتلاء
 واحدة بالاضداد على حسبها تتغير الاجسام فيلزم بالضرورة حينئذ ان
 يوجد جسمان لان الهيولى انما هي التي تصلح وسطا للضدين غير
 مدرك وغير منفصل ولكن لما انه يوجد بالمعانية عناصر اكثر فان اقل
 ما يمكن ان يوجد من المقابلات انما هو اثنان ومتى وجد اثنان فلا يمكن
 ان يوجد ثلاثة حدود فقط بل يلزم مطلقا اربعة كما قد تدل عليه
 المشاهدة . وهذا انما هو عدد التراكيب اثنان اثنان لانه ولو انها
 ستة في المجموع الا ان منها اثنان لا يمكن البتة ان يكونا لانها ضدان
 احدهما للآخر . ومع ذلك فقد عولجت هذه المسائل فيما سبق .

§ ٥ - مع ان العناصر تتغير بعضها الى بعض فان من المحال ان
 يوجد مبدأ التحول لافي أحد الطرفين ولا في الوسط . واليك ما يشبهه
 فلما الطرفان فانه ليس ممكنا ان تكون كل الاشياء من النار كما انها
 لا تكون كلها من الارض ، لان هذا يرجع الى القول بان الكل يتولد من
 النار او ان الكل يتولد من الارض . ولكن لا يمكن ان يقال ايضا ،
 كما يريد بعض الفلاسفة ، ان الوسط هو المبدأ وان الهواء يتقلب الى

§ ٤ اجسام محسوسة - عبارة النص غير محددة . فالعناصر التي نعرفها -
 زدت « التي نعرفها » - كما هي - زدت ايضا . - كما قال افلاطون في طيمائوس
 - ر . طيمائوس ترجمة كوزان ص ١٦٦ وما بعدها . - فيما سبق - ر . ما سبق ب ٢
 ٤ . - اعني كيفا مشتركا - زدت هذه العبارة على جملة إقليدس - مقابلة واحدة
 بالاضداد ليس في النص الا كلمة واحدة - للضدين - أضحت هذه الجار والجرور لاتمام
 الفكرة - ر . الطبيعة ك ١ ب ٨ من ترجمتنا . - عناصر اكثر - ليس النص على هذه
 الصراحة . فيما سبق - ر . ما سبق ب ٣ ف ١

§ ٥ - مبدأ التحول - عبارة النص هي بالبساطة « مبدأ » - من النار ١٠٠
 من الارض - بان النار والارض هما المتصهران الطرفان . - الهواء يتقلب الى نار - بما
 ان الهواء عنصر وسيط . - الماء يتقلب الى هواء - الملاحظة عينها . - اكثر - أضحت
 هذه الكلمة . - ان يتغير بعضها الى بعض - لان الأطراف هي أعداد تتفاسد ولكنها
 لا تتقبل على طريق التكافؤ .

نار والى ماء ولا ان الماء ينقلب الى هواء والى ارض • لاني اكرر ان الاطراف لا يمكن البتة ان يتغير بعضها الى بعض •

§ ٦ - على ذلك يلزم ايجاد نقطة وقوف ولا يمكن من جهة ولا من اخرى السير الى الانتهاية على خط مستقيم لانه يترتب عليه وجود مقابلات واضداد غير متناهية العدد لعنصر واحد احد • فلنرمز للارض بحرف ا وللماء بحرف م وللحواء بحرف هـ وللنار بحرف ن • فاذا تغير هـ الى ن والى م فالتقابل يكون بين هـ ، ن • ولنفرض ان هذين الضدين هما البياض والسود • ومن جهة اخرى اذا تغير هـ الى م فسيكون تقابل آخر لان م ، ن ليسا متقابلين ولتكن مقابلة السيولة وايبيوسه مرموزا للبيوسه بحرف ي وللسيولة بحرف س فاذا كان حينئذ الابيض هـ س اذنى يكت ويبقى فيكون الماء سائلا وايبي ، فاذا لم يكن ابيض فيكون اسود مادام ان التغير لا يحصل الا الى الاضداد • فيلزم حينئذ بالضرورة ان يكون الماء اما ابيض واما اسود ويمكن افتراض انه في الحالة الاولى • وبالطريقة عينها ايضا ي البيوسه يكون لحرف ن وحينئذ ن اعنى النار تتغير كذلك الى ما لانها الضدان ، والنار كانت سوداء اولاً ثم يابسة بعد ذلك كما كان الماء سائلا اولاً ثم ابيض •

§ ٧ - فبين اذا ان كل العناصر يمكن ان يتغير بعضها الى بعض • والكيف الباقية ستوجد في (١) الارض كما يوجد فيها نقطتا الاجتماع والارتباط الاسود والسائل مادام ان هذين الكيفين لم يتركبا معا بعد بآية طريقة كانت •

§ ٦ - يلزم ايجاد نقطة وقوف - التي هي احد الطرفين • - الى الانتهاية على خط مستقيم - يعني من غير ان يرتد على عقبه لينسحب من جديد من الطرف الثاني الى الطرف الاول كما ذهب اولاً الى الطرف الاول الى الطرف الثاني ومع ذلك فان هذه العكس ليست بينة بآنا كافيا • - مقابلات واضداد - لى في النص الا كلمة واحدة • - فلنرمز للارض بحرف T - (بالفرنسية) وقد وضع بدلها في النص العربي حرف ا) في النص اخذت حروف الرمز من اوائل اسماء العناصر كما تبه : اليه فياويون كما فعلت في الترجمة • ومع ذلك فان هذا العمل الخرف لم يات بايضاح كبير • - البياض والسوداء به سان توماس بقى الى ان هذه الامثلة ليست مختارة وان هذه ليست هي الكيفيات العادية للعناصر م ، ن ليسا متقابلين - بل هما ضدان بالعرف العام ما دام انهما الماء والنار • - السيولة - يمكن ان تترجم ايضا « الرطوبة » - اعنى النار تتغير كذلك الى ماء - كل هذه التغيرات هي نظرية محضة ولا تطابق حقيقته الواقع في سى • والمؤلف ما هنا ليس متمسكا بنهج المناهضة الذي طالما اوصى به •

§ ٧ - ان كل العناصر - قد يكون من الممكن تخصيص هذه الكيفية التي هي اعم مما ينبغي بعض الشيء وقصرها على عنصرى الارض والنار • - الكيف الباقية - يعني =

§ ٨ - وهناك البرهان على أنه لا يمكن هاهنا أن يتمشى إلى اللانهاية مبدأ اعتمادنا عليه من قبل أن نقرر الإيضاح الذي سبق ، وذلك حسو أنه إذا فرض أن النار المرموز لها بحرف α تتغير إلى عنصر آخر ولا ترجع إلى الوراء وانها مثلا تتغير إلى β فمن ثم يكون بين النار وبين β مقابلة بالاضداد مختلفة عن المقابلات المذكورة آنفا مادام أن α لا يمكن أن تكون متباينة لاي واحد من العناصر المرموز لها بالحروف $\alpha, \beta, \gamma, \delta, \epsilon$ ، ن ولنفرض أن الكيف δ هو كيف α وأن الكيف γ هو كيف β فتكون δ حينئذ لكل العناصر $\alpha, \beta, \gamma, \delta, \epsilon$ ، ن لأن كل هذه العناصر يتغير بعضها إلى بعض ولكن مع التسليم بأن هذا لم يوضع بعد فالأمر من البين على الأقل أنه إذا تغير من جديد إلى عنصر آخر فمن ثم يكون تقابل آخر بالاضداد ويكون بين α وبين النار γ وتكون الحال كذلك دائما بالنسبة للحد المزيّد وأنه يوقع دائما مقابلة مع الحدود السابقة بحيث أنه إذا كانت هذه الحدود غير متناهية بالمعد فتكون كذلك مقابلات غير متناهية بالمعد لعنصر واحد أحد . وإذا كان هذا ممكنا فمن ثم يكون من المحال أنه يعطى أى قول شارح وأن يوضع كون أى عنصر ما مادام أنه يلزم ، إذا كان واحد يأتي من الآخر ، أن يجتاز من المقابلات عدد ما ذكرنا بل وأزيد منه

= التي لم يتألف أحدها مع الآخر بعد . - نعطنا الاجماع والارتباط - يعنى الكيفيات المشتركة للعنصرين والتي بها يمكن أن يجتمعا وينكبا بحيث أن أحدهما يعبر إلى الآخر . § ٨ - مبدأ اعتمادنا عليه - ر . ما سبق ف ٦ - الإيضاح الذي سبق - ليس النص على هذا القدر من الصراحة . - ولا ترجع إلى الوراء - يعنى إذا توألت التغير على خط مستقيم وإذا لم تتغير النار على النعاقب إلى هواء وماء وأرض لتغير الأرض بعد ذلك إلى ماء وهواء ونار . - المذكورة أيضا - ر . بد ٥ ٦ - لا يمكن أن تكون متباينة - يعنى أن α تكون مفروضة عنصرا خامسا خارجا عن النار والهواء والماء والأرض . - الكيف δ ك - γ عبارة النص هي فقط δ ك - ϵ فتكون δ ك - حينئذ لكل العناصر - ما دام أنه للعنصر α ن - بواسطة δ ر - ولسمائر الأخرى بواسطة α ن - للحد الزيد - كما زينت δ ر - على أريضة العناصر الأخرى . - إذا كانت هذه الحدود غير متناهية بالمعد - يجب أن يعنى بالحدود العناصر الجديدة التي قد تقترض نحو العنصر الخامس كما افترض الخامس قليا للأريضة الأولى . - لعنصر واحد أحد - ما دام أن جميع العناصر يمكن أن يتغير بعضها إلى بعض على التناوب . - أى عنصر ما - عبارة النص غير محددة - ط ذكرنا - ليس النص على هذا القدر من الصراحة . - بل وأزيد منه - هذا غير مفهوم تماما ما دام قد افترض أن عدد الأوساط غير متناه .

- لبعض العناصر - عبارة النص غير محددة ويظهر أن هذا يرجع بالضرورة إلى العناصر . - إذا كانت الأوساط غير متناهية بالمعد - كما افترض سابقا ، فإن الهوا والنار هما مع ذلك عنصرا متجاوران كلاهما دائما لم يكن تغير أحدهما إلى الآخر على طريق التكالؤ فمن باب أولى العناصر المتباعدة كالتار والأرض .

وينتج من ذلك أنه بالنسبة لبعض العناصر لا يكونه تغير يمكن البتة ، مثال ذلك اذا كانت الأوساط غير متناهية بالعدد وهذا لازم اذا كانت العناصر غير متناهية بالعدد هي نفسها ، وعلى ذلك مثلا لا يكون تغير من حسواه الى نار اذا كانت المقابلات التي تحتاز هي غير متناهية بالعدد .

٩ - وأخيرا كل العناصر أيضا تنتهي الى عنصر واحد لانه يلزم أن تكون كل هذه المقابلات متعلقة اما بالمقابلات من أعلى بالعناصر التي هي أسفل من ن واما بالمقابلات من أسفل بهذه العناصر نفسها بحيث أن الكل ينتهي الى واحد .

٩ - وأخيرا - أخذت هذه الكلمة ليبين أن هذا هو تمام كل ما سبق . ومع ذلك فلا يرى قوة هذا البرهان المبني على فرض عنصر خاص وسلسلة متناهية من العناصر حتى لو فرض أنه لا يوجد إلا أربعة عناصر فما دام أنها يمكن أن يتغير بعضها الى بعض كما يقرر أرسطو فإنه يظهر أيضا أنه يمكن أيضا أن تنتهي الى واحد . ومع ذلك فاني لست وألما بأن يكون المراد هنا هو العناصر ما دام أن عبارة النص غير مفيدة كما في بعض الفقرات الأخرى . ومن الممكن أن تكون جميع الأوساط هي التي تنتهي الى واحد . كل العناصر أيضا تنتهي الى عنصر واحد - حفظت عدم التحسين الموجود في النص . وما زالت هذه الفقرة متعلقة على الرغم من توضيحات فيلوبيون الذي يستند مع ذلك الى الاسكندر الاثروذي . والظاهر أن هذا الأخير كان لديه نص أرسطو كما وصل اليها ، ومن المحتمل أنه لا محل لافتراض أي تحريف ما هنا . وإن الفكرة العامة لهذا التبدل هي مع ذلك جلية وإن كانت التفاصيل ليست دائما كذلك . فكل راي أرسطو أن أربعة العناصر يمكن أن يتغير بعضها الى بعض . ولكن هذا لا يغير لا يصح أن يكون غير متناه وازم الاستمساك بالأربعة العناصر التي تدركها حواسنا وبالأربع الكميات التي تفسفها وتميزها . ولقد لبر سنان قوامس هذه الفقرة بالاختصار الذي ليس من عادته . ولم يكن هذا الإيجاز ليساعد على جلاء المعنى .

الباب السادس

ابطال نظرية أمييدل على «قائمة العناصر» بينها سواء بالنسبة الى الكم أم بالنسبة الى الاثر والتناسب - في مذهب أمييدل نمو الاشياء يرجع الى مجرد جمع - انه لا يفسر ايضا كون الاشياء ، بل الخضم لسلطان المصادفة ، ولا علة الحركة الاصلية ولا طبع النفس الحقيقي - شواهد مختلفة من شعر أمييدل .

§ ١ - حينما يرى أن فلاسفة يقبلون تعدد عناصر الاجسام وينكرون في آن واحد أن العناصر تتغير بعضها الى بعض ، كما يفعل أمييدل ، قد يمكن أن يسألوا في شيء من الدهش كيف يستطيعون اذا أن يقرروا أن العناصر هي قابلة للمقارنة بعضها ببعض . هذا مع ذلك هو ما يزعمه أمييدل اذ يقول :

« لان العناصر كلها كانت متساوية فيما بينها »

فاذا كانت المساواة في الكم لزم أن يوجد بين الاشياء المقارنة شيء مشترك يصلح لقياسها ، مثال ذلك اذا كان من كوتيل (ربع لتر) واحد من الماء يمكن ايجاد عشرة كوتيلات من الهواء فذلك بأن العنصرين كانا من بعض الوجود شيئا واحدا ما دام أن قياسهما واحد .

§ ٢ - فاذا كانت الاشياء ليست قابلة للمقارنة هكذا بالنسبة الى الكم أى أن الكمية الفلانية مضاربة الكمية الفلانية فيلزم على الاقل أن تكونه بعلاقة الاثر الذي يمكن أن تحدده . مثال ذلك : اذا كان كوتيل

§ ب ٦ ف ١ - حينما يرى - ليس النص على حله الصراحة . - في آن واحد - أضفت هذه الكلمات حتى تكون المقابلة بين المعاني أظهر . - كما يفعل أمييدل - و . ما سبق ب ٣ ف ٦ - قابلة للمقارنة - التعبير مبهم ولم أشأ أن أزيد عليه ما يعينه . وأن الاطلة التي سنذكر فيما بعد مستقل من ابحاثه شيئا . - كانت متساوية - هاهنا أيضا قد حصلت عبارة النص على ما فيها من عدم التبعين . - فاذا كانت المساواة في الكم - على تقدير المادى ليقابل بكم القوة الذي سيحيى الكلام عليه فيما يل . - يمكن ايجاد عشرة كوتيلات من الهواء - أو « اذا كان كوتيل من الماء يقابل عشرة كوتيلات من الهواء » وهذا ليس الا مجرد فرض وليس معناه أن الوسطو يظن أن هذه هي في الواقع النسبة بين الهواء والماء .

§ ٢ - الاشياء - أو « العناصر » - مضاربة - أو « آتية من » . =

من الماء يمكن أن يحدث من البرودة ما تحدثه عشرة كوتيلات من الهواء فتحينئذ تكون العناصر قابلة أيضا للمقارنة بينها بعلاقة الكمية لا من حيث هي بالضبط كمية مادية ولكن من حيث أنه يمكنها أن تحدث فعلا ما .

§ ٣ - قد يمكن أيضا مقارنة القوى أو الطاقات ليس فقط بقياس الكمية مباشرة بل أيضا بالتنسيب والتشبيه . على ذلك يمكن أن يقال أن الشيء الفلاني حار كما أن الشيء الآخر أبيض . فكاف التشبيه تبين علاقة المشابهة إذا كان المعنى هو الكيف ، فإن كان المقصود الكم فهي تقيس المساواة . ولكن من السخف ، فنيا يظهر ، أن الاجتنام التي لا يمكن أن تتبدل بعضها ببعض لا تكون قابلة للمقارنة فيما بينها بعلاقة المشابهة وإن تكون فقط بقياس قوتها ولأن الكمية الفلانية من النار مثلا يمكن أن تكون أيضا حارة وتحدث الحرارة التي تحدثها الكمية الفلانية من الهواء التي هي أعظم منها . وفي الواقع أن جوهرا من هذا الطبع إذا كانت كميته أعظم يمكنه أن يصير بالتنسيب مكافئا لأنه سيكون والاخر من جنس واحد .

§ ٤ - أزيد على ذلك أنه على حسب مذهب أمبيدقل لا يوجد نصوص ممكن الا النمو الذي يحصل بالجمع وهكذا هو يفترض أن النار تنمو بالنار حين يقول :

« الأرض تنمي الأرض والهواء ذاته ينمي الهواء » .

== - الاثر الذي يمكن أن تحدثه - ليس النص على هذا الوضوح . - يمكن أن يحدث من البرودة - كذا من حق هذه السارة أن تكون أوسع مما هي . - مادة - أضحت هذا الوصف . - أن تحدث فعلا ما - عبارة النص بالضبط هي : « بما هي مستقيمة شتا ما » .

§ ٣ - القول أن الطاقات - ليس في النص الا كلمة واحدة . مباشرة - أضحت هذه الكلمة لبان الفكرة . - بالتنسيب والتشبيه - ليس في النص الا كلمة واحدة . - فكاف التشبيه - ليس النص على هذا القدر من الضبط . - ولكن من السخف فنيما يظهر - الرأي الذي يتقده أرسطو هنا يجب أن يكون مستندا أيضا الى أمبيدقل على رغم أن هذا النص لم يذكر في النص صراحة . - ديلة للمقارنة فيما بينها - لم يذكر فيما سبق أن هذا الرأي هو رأي أمبيدقل . - المشابهة - أو « التنسيب » - مختلفا عن هذه الكلمة . - الكمية الفلانية من الهواء التي هي أعظم منها - في نسبة حرارة الهواء الى حرارة النار . أما القاعدة فهي مع ذلك صحيحة . فإن جسمين مكشون بكيف واحد يمكن أن موازن بينهما بالزيادة على الخسف الاثنان .

§ ٤ - أزيد على ذلك ... هو يفترض - ليس النص على هذا القدر من الظهور . - حين يقول - أضحت هاتين الكلمتين . - تنمي الأرض - عبارة النص بالضبط : « تنمي نزعها الخس » وعد بين أرسطو فمما سبق أن نمو الاشياء لا يمكن أن يحصل بمجرد الإضافة كـ ١ ب ٥ ب ٨ - ولا يظهر - يحال على المرجع السابق .

حينئذ ليس هذا اذا الا مجرد اضافة ولا يظهر ان الاشياء التي تنمو
يمكن أن تنمو هكذا •

§ ٥ - ولكنه أعسر أيضا على أمبیدقل أن يوضح كون الموجودات
في الطبع لان كل الموجودات التي تولد وتتكون بحسب القوانين الطبيعية
أو تولد دائما بطريقة منتظمة أو بالأقل على الغالب بهذه الطريقة ،
والموجودات التي تتكون على ضد هذا النظام الثابت أزلا أو بالأقل الأكثر
في العادة هي ثمرة علة اتفاقية وثمره المصادفة • فما هو الفاعل اذا في
أن من انسان يولد انسان اما دائما وعلى حسب قاعدة أزلية وإما بالأقل
بحكم المادة الغالبة ، كما ان من القمح يأتي دائما قمح لا شجرة زيتون ؟
أم هل العظام لا تتكون أيضا بالطريقة عينها ؟ كلا ان الاشياء لا تكون
بالمصادفة وبالاتفاق كما يقول أمبیدقل بل هي تتكون بنوع ما من العقل •

§ ٦ - فما هي اذا العلة في كل هذه الظواهر ؟ انها ليست في
الحق لا الارض ولا النار ، وليست كذلك العشق والتنافر لان أحدهما
ليس علة الا لتأليف الاشياء والاخر لتفريقها • تلك العلة انما هي أصل
لكل شيء • وليست فقط كما يقول أمبیدقل :
« اختلاط وتنافر للأشياء المختلطة »

فهو ليست اذا ما يسمى بالمصادفة وليست هذه بملة • لانه يمكن
تماما أن يوجد أحيانا اختلاط اتفاقي ومشوش •

§ ٥ - على أمبیدقل - أخذت هاتين الكلمتين اللتين كليهما من صوغ العبي •
في الطبع بصرف النظر عن الانشاء التي ترجعها صناعة الانسان • - علة اتفاقية
وثمره المصادفة - أن ابطال نظرية المصادفة هذا هو طلاق تمام المطابقة ، حتى في الفقه
أحيانا للنظرية الواردة في الطبيعة كـ ٢ ب ٤ ف ٦ و ٨ ص ٣١ و ٣٢ من ترجمتي وأخذا
في الباب الخامس وما يليه • - أم هل العظام لا تكون أيضا - لا يرى حدا لماذا مثل
بالعظم هنا • وإن كان أمبیدقل في الحق يستعمل هذا المثل غالبا • - كما يقول أمبیدقل
- • - الطبيعة كـ ٢ ب ٨ ف ٣ ص ٥٤ وما بعدها من ترجمتنا • - بنوع من الطل -
أو بنوع ما من الفطنة •

§ ٦ - انها ليست في الحق لا الارض ولا النار - هذه الجملة واردة على صيغة
تهكمية • - العشق والتنافر - البديان العظيمان عند أمبیدقل • و • الطبيعة كـ ٧ ب ١
ف ٤ ص ٤٥٥ من ترجمتنا • - انما هي أصل لكل شيء - يعني صورته الجبرمية •
وكان يمكن أرسطو أن يترقى أيضا الى أعلى من ذلك ويسأل الام يجب أن يرجع في
أصل كل شيء • - وليست هذه بملة - أو نوعا من التناسب والنظام • وإن اللطف
المستعمل في النص هو في غاية السمة • - لانه يمكن تماما - يظهر أن فيلويون لم
يغام هذه الجملة الصغرة لانه لم يفسرها • - اتفاقا ومسون - ليس في النص الا
كلمة واحدة •

§ ٧ - إذا ما هو علة لكل واحد من الموجودات الطبيعية انما هو تركيبها ، انما هو الطبع الخاص لكل واحد منها مما لا يقول عنه أمبيدقل كلمة واحدة . بل يمكن التأكيد بأنه لم يدرس الطبع حقيقة ولو آلة الطبع هو بالضبط النظام والخير لجميع الاشياء . ولكن أمبيدقل لا يشهد مطلقا الا بذكر الامتزاج والاختلاط ومع ذلك فليس هو التنافر بل هو العشق الذي فصل العناصر وهما على رايه متقدمان على الله ذاته لان عناصر أمبيدقل هي أيضا آلهة .

§ ٨ - انه لا يتكلم كذلك على الحركة الا بطريقة غاية في العموم لانه لا يكفي أن يقال ان التنافر والعشق هما اللذان يعطيان الحركة اذا لم يعين ان العشق ينحصر في ان يسبب النوع الفلاني من الحركة والتنافر في ان يسبب النوع الفلاني منها . وحينئذ كان يجب على أمبيدقل هاهنا اما ان يحد الاشياء بالضبط ، او ان يتصور فرضا ما ، او ان يوضح توضيحها قويا او ضعيفا مع ذلك ، او ان يخلص منه بآية طريقة اخرى .

§ ٩ - رد آخر . ان الاجسام هي تارة متحركة بالقسر وضد الطبع وتارة هي ذات حركة طبيعية . مثال ذلك النار تتجه الى فوق من غير أن يكون ذلك بالقسر ولا تتجه الى تحت الا بالقسر فالحركة الطبيعية هي ضد الحركة القسرية فبالنتيجة كما انه يوجد حركة قسرية يوجبها أيضا حركة طبيعية . فهل هو اذا العشق او ليس هو العشق الذي يكون هذه الحركة الاخيرة ؟ متى كان للارض حركة تحملها الى تحت فانما هي حركة

§ ٧ - انما هو تركيبها - والترجمة الحرفية هي : « كونها على ما هي عليه » . ومع ذلك فان هذا غير صحيح جدا فانه لا يمكن أن يقال ان تركيب الموجودات هو هلتهما الحقيقية . - النظام والخير لجميع الاشياء - على هذا المعنى يمكن القول بان هذا هو هلتهما الغائية . - الامتزاج والاختلاط - ليس في النص الا كلمة واحدة . - العشق الذي فصل - لا يظهر ان هذا مطابق لمعنا لآراء أمبيدقل . وفي الحق أنه لاجل الجمع يلزم أولا التفريق ولكن أمبيدقل انما يستند التفريق الى التنافر . - على رايه - اشدت هاتين الكلمتين لبيان الفكرة . - الله ذاته - آله أمبيدقل هو « الصلوروس » الذي يحيط بكل شيء فتارة يسيطر بالتنافر وتارة يتلبس بالعشق . - الطبيعة ك ١ ب ٥ ف ٥ في التعليقات ص ٤٥٥ من ترجمتنا .

§ ٨ - غاية في العموم - ويمكن أن يترجم أيضا - : « أبسط مما ينبغي » لان عبارة النص تؤدي للمتيقن . - اذ لم يمتنع - ليس النص على هذه الصراحة . - بالضبط - زدت هذا التأكيد لتمام المعنى . - يخلص منه بآية طريقة أخرى - عبارة النص فيها من طابع المؤلف الفرق نحو ما في العبارة التي ترجمتها بها .

مضادة للاختلاف وتشبه الانفصال • اذا يكون التنافر هو اولى من العشق
فى ان يكون علة الحركة الطبيعية وبالنتيجة يكون العشق اولى من التنافر
فى انه مضاد للطبع • فاذا لم يكن لا التنافر ولا العشق يكونان الحركة
فلا يكون للجسام اعينها لاحتكاكولا سكون • ولكن هذا انما هو نتيجة
باطلة •

§ ١٠ - يعترف امبيدقل ان الاجسام باليدوية فى حال حركة لان التنافر
هو الذى فصلها • والا يثير قد ارتفع فى الملا' الاعلى لا بواسطة التنافر
ولكن كما يقول احيانا امبيدقل بضرب من المصادفة :

« الهواء حينئذ يطير هكذا ولكن فى الغالب على خلاف ذلك »

واحيانا يقول امبيدقل ايضا ان النار اضطرت ان تتجه بالطبع الى فوق
وان الاثير قد جاء •

« يتكوى بقوة على قواعد الارض »

واخيرا يعلمنا امبيدقل ان العالم هو مسير الآن بالتنافر كما كان
سابقا مسيرا بالعشق سواء بسواء •

§ ٩ - رد آخر - ليس النص على هذا اللبر من التبيين • بالقر وضد الطبع -
ر • الطبيعة لـ ٨ ب ٤ ف ٢ ص ٤٨١ من ترجمتنا وما بعدها • كما انه يوجد حركة
صدية على تقدير • بحسب نظريات امبيدقل • • هذه الحركة الاخرة - زدت وصف
« الاخرة » ليعين المصنف • - فصلها الى تحت - وفى نسخ اخرى ربما كانت هي الاكثر
عددا « الى فوق » بدلا من « الى تحت » • ولكن هذا لا يتفق مع تقاليد النص • فان
ارسطو يريد بانه حتى لو كانت الارض محمولة الى تحت بحركتها الطبيعية فان الحركة
اشبه بالتفريق عنها بالجمع • ما طاعت الارض او بطش اجزائها على الافل نتيجة الى
المركز حيث النار يجب ان تلقاها بحركة قسرية لتنضم اليها • - فانما هي بحركة
مضادة - ليس النص مثل الترجمة فى الوضوح • وفى كل هذه الفقرة شيء من
الغناء • - للاختلاف - زدت هذه الكلمة • • الحركة الطبيعية - التى تفرق بين الاشياء
بدلا من ان جميعها والتى توجه النار الى فوق فى حين انها توجه الارض الى تحت • -
لا التنافر ولا العشق - فى ملخص امبيدقل • - نتيجة باطلة يقبل ارسطو كقاعدة لا
تحتل الجمل ان الحركة موجودة • ر • الطبيعة لـ ١ ب ٤ ف ٦ ص ٤٣٦ من ترجمتنا •

§ ١٠ - يعترف امبيدقل - النص لا يذكر هنا امبيدقل وعبارته هي : « الاجسام
يظهر انها فى حركة • • ولكن هذا باليدوية يرجع الى مذهب امبيدقل كما تبينه
لثريئة • • الهواء حينئذ يطير هكذا - هذا البيت يعينه قد استشهد به فى الطبيعة
لـ ٢ ب ٤ ف ٦ ص ٣٢ من ترجمتنا • • واخيرا يعلمنا امبيدقل - هذا الاسلوب
التيكسى موجود فى النص •

§ ١١ - فماذا هو اذا على رايه المتحرك الاول والعلّة الاولى للحركة؟ حقا ليس هو العشق والتنافر ولو ان كليهما مع ذلك يسعيب نوعا ما من الحركة واذا كانا هما المحرك الاول الذي يوجد فيكونان المبدأ الحقيقي للاشياء .

§ ١٢ - وأخيرا فليس أقل سخفا أن يفترض ان النفس تأتي من العناصر أو أنها واحد من العناصر لانه كيف تتكون اذا الاستحالات الخاصة للنفس . مثال ذلك كيف يفهم أن يكون لها أو لا يكون لها صنعة الموسيقى ! كيف يفهم الذكر والنسيان ! من البين أنه اذا كانت النفس من النار يكون لها بما هي نار جميع الكيفيات التي تتعلق بالنار . واذا كانت النفس مزيجاً من العناصر كان لها كيفيات الاجسام وليس ولا واحد من كيفيات النفس بجسماني . على أن هذه المناقشة تتعلق بدراسة غير هذه قطعا .

§ ١١ - على رايه - زدت هاتين الكلمتين لانه يظهر لي أن الكلام لا يزال مصوقا الى ابطال مدعى أرسطو . - نوعا ما من الحركة - فمن الممكن بجمع العناصر والتنافر يفرهما ولي هذا نوع مزدوج من الحركة . - واذا كانا هما المحرك الاول - النفس ملتبس ويمكن أن يفهم على عدة معانٍ . فأما فيلويون فلم يوضحه وأما سنان نوداس فزله أعطى المعنى الذي اخترته تقريبا .

§ ١٢ - وأخيرا - أصفت هذه الكلمة لآتين في آن واحد أن هذا هو آخر الانقادات الموجبة الى نظرية أرسطو ولا بين أن هذا الدليل الاخير مغاير للدولة السياسية . - الاستحالات - أو « الكيفيات » ولكنني حسنت لفظ النص بذاته . - الخاصة للنفس - معنى كل الآثار الاخلاقية أو العقلية . - من النار . . . بما هي نار . . . بالنار - هذا التكرار هو في النص - فالعرض الاول انما هو أن النفس هي عنصر النار مثلا . والفرض الثاني انما هو انها مزيج من العناصر . - بدراسة غير هذه قطعا - وفي الحق أن هذه المناقشة موجودة في كتاب النفس ك ١ ب ٢ ذ ٦ ص ١١٢ من ترجمتنا . حيث يجب أرسطو كما يجب هنا نظرية أرسطو التي استشهد لها بمئة آيات من النص تشتمل عليها .

الباب السابع

بأية إبطال منسوب أميبديل - متى انكر أن العناصر يمكن أن تتغير بعضها إلى بعض فلا يمكن توضيح تكون الجواهر العنصرية المختلفة - شاهد من أميبديل - صعوبة توضيح تكون الجواهر المختلفة ليست أقل عقلاً متى سلم بأحادية المادة - تعيين نظرية جديدة فيها تكون الإغتراف هي التي يلعبها التكاثر، تكون جميع جواهر الطبيعة .

§ ١ - نأتي إلى ما يختص بالعناصر التي منها الأجسام مركبة . جميع الفلاسفة الذين يقبلون عنصراً مشتركاً أو الذين يقبلون أن العناصر تتغير بعضها إلى بعض يجب عليهم بالضرورة أن يعترفوا أيضاً بأنه إذا تحقق أحد هذين الفرضين تحقق الثاني على السواء . ولكن هؤلاء الذين لا يريدون أن العناصر يمكن أن يتوالد بعضها من بعض ولا أن يأتي كل واحد من كل واحد إلا أن يكون كما يحيى اللبن من حائل ، هؤلاء إنما يقررون نظرية باطلة لأنه حينئذ كيف يجعل من هذه العناصر العظام أو النحور أو أي جواهر آخر مشابهة .

§ ٢ - في الحق أننا هذه الصعوبة تبقى . وإلى هؤلاء الذين يقبلون أن العناصر تتوالد يمكن أن توجه اليهم مسألة كيف تبلغ هذه العناصر أن تكون شيئاً مغايراً لها أنفسها ؟ . مثال ذلك إذا كان من آثار يأتي الماء وإذا كان من الماء تأتي النار فذلك لأن بينهما موضوعاً مشتركاً . ولكن

§ ٣ ١ - التي منها الأجسام مركبة - ليس المقصود هنا بعد كون العناصر بعضها من بعض بل تركيبها لتؤلف جميع الأجسام الموجودة في الطبيعة - عنصراً مشتركاً - بمعنى المادة التي بالغة وهي العنصر المشترك لجميع الأجسام - أحد هذين الفرضين - معنى أن العناصر لها مادة مشتركة إذا تغير بعضها إلى بعض . وإنما اختلفت هكذا لذلك أن لها مادة مشتركة يحيى اللبن من حائل - فإن اللبن يكون الحائل بما هي مضاف بعضها إلى بعض ولست مركبة ومعدنة بضمها مع بعض . كذلك العناصر تكون مجموعة ولا تتحد لتكون الأجسام التي تدخل هي في تركيب - أن المادة صحيحة ولكن الصارفة ليست من السمة على ما ينبغي وهذا المثل المقتض للضروب لا دخل من بعض التسلو - أو أي جواهر آخر مشابهة - معنى مجانس تماماً . وفي المنهج الذي نتلوه أرسطو لا تكون العناصر إلا مجموعة بضمها مع بعض وليست مركبة حقيقة .

§ ٢ أن العناصر تتوالد - علم هي النظرية المخالفة لنظرية أميبديل التي كان يعتقد أن العناصر غير قابلة للتغير - شيئاً مغايراً لها أنفسها - بالفرض أن أروسة المنصر هي أصل لجميع الأجسام التي تتشابهها ون الأجسام هي شذبة التميز عن العناصر

من العناصر يخرج في الحلق أيضا اللحم والنخاع فكيف تتكون هذه الجواهر ؟

§ ٣ - بأي وجه يمكنها أن تتكون على حسب نظريات هؤلاء الذين يتبعون مذهب أمبيدقل ؟ بالضرورة ليس بين هذه العناصر الا جمع كما نجتمع مواد حائط يتكون من آجر واحجار . في خليط من هذا القبيل تبقى العناصر هي ما هي وتوضع اجزاء اجزاء بعضها الى جانب البعض الآخر . وحينئذ على هذا المنوال ، بناء على هذه النظريات ، انما يتكون اللحم وسائر الاشياء المشابهة له .

§ ٤ - ولكنه ينتج منه ان النار والماء لا يخرجان البتة من جسمه كيفما اتفق من اجزاء اللحم ، كما في تصاوير الشمع من هذا الجزء . يمكن ان تخرج كرة ومن ذلك يخرج هرم . فكل ما يرى هو ان الواحد والآخر من هذين الشكليين يمكن ان يأتي أيضا على السواء من كل واحد من جزأي الشمع . وعلى هذا النحو حينئذ ان من اللحم يخرج عنصر النار والماء وانه قد يكونان معا من اي جزء اتفق ولكن مع ميلاده امبيدقل لا يكون تمثيل هذا ممكنا ويلزم ان كل عنصر يأتي من مكان آخر او من جزء آخر . كما في العائط فانه من مكان مختلف تأتي الاجرة والحجر .

التي تكونها . وانها مستحيلة ان يعرف كيف يمكنها ان تأتي مطلقا . - اذا كان من النار يأتي الماء . - ما سبق به فلا . - من العناصر . عبارة النص غير معينة .

§ ٣ - الذين يتبعون مذهب أمبيدقل - والذين يعتقدون ان العنصر غير قابلية للتغير دون ان يمكن ان تتغير بعضها الى بعض . - كما تجتمع مواد حائط - النص القل صراحة من آجر واحجار - فان المولد مجبوعه بعضها الى بعض مجرد جمع وليست متحدة معا . - بناء على هذه النظريات - زدت هذه الكلمات لانعام الفكرة . - وسائر الاشياء المشابهة له . يعني كل الاشياء التي تتجانسها المطلق لا يمكن ان تميز فيها العناصر التي دخلت في تاليفها . ويمكن ان تصاغ هذه القضية في صيغة الاستطعام .

§ ٤ - ولكنه ينتج منه - حافظت على لفظ الاصل على ترجمته . - لا يخرجان البتة على تقدير دعاه . يعني ان النار والماء ، مجتمعين مجرد اجتماع ، ليسا البتة مطلقا متحدتين في التركيب التي يركبانهما . - من جزء . كيفما اتفق من اجزاء اللحم - حيث تكون متشابهة تمام التماثل . - في تصاوير النسخ - ليس للنص على هذا القدر من الصراحة - من كل واحد من جزأي الشمع . - ليس النص على هذا القدر من الصراحة .

- امبيدقل - زدت هذا الاسم الذي تعينه القرينة . - تمثيل هذا ممكنا - ليس النص على هذا القدر من الضبط . - من مكان آخر - التعبير بالمكان منه هنا الجزء ، والكل الاخرى يفهم المعنى تماما . فان الاجرة موضوعة بجانب الحجر ، وذلك انما هو في موضع آخر اى في محل آخر من الحائط .

٥ - كذلك الحال أيضاً بالنسبة للفلاسفة الذين لا يقبلون إلا مادة واحدة لجميع العناصر فإن شأنهم لا يخلو من الحيرة في إيضاح كيفان جوهرها يمكن أن يتألف من عنصرين متلا من الحار والبارد أو من النار والارض فإذا كان اللحم يتكوّن من الاثنين وهو ليس مع ذلك لا أحدهما ولا الآخر ولا مجرد جمع لهماذين العنصرين حافظ لطبعهما الخاص فماذا يبقى إذا ليقبل إلا أن يكون المركب الذي تكون منهما بهذه الطريقة هو المادة المحضة ؟ لأن فساد أحد العنصرين يكون إما العنصر الآخر وإما المادة .

٦ - ولكن من حيث أن الحار والبارد يمكن أن يكونا اقسوي أو أضعف فيجب أن يقال انه متى كان أحدهما بالفعل مطلقاً وبالكمال فلا يكون الثاني بعد الا بالقوة . ومتى كان الموضوع ليس له مطلقاً أحد الكيفين وكان البارد مثلاً هو نصف حار والحار نصف بارد ، لأن الاطرأين الى جهة أو الى أخرى يتماحيان على طريق التكافؤ بانزج ، فحينئذ لا يوجد بالضبط لا مادة محضة ولا واحد أو الآخر من هذين الضدين الموجودين مطلقاً بالفعل وبالكمال ولا يوجد الا وسيط . ولكن على حسب ما أن أحد الاثنين يمكن أن يكون بالقوة حاراً أكثر منه بارداً أو العكس يكون الجسم في هذه النسبة عينها بالقوة أكثر حرارة أو برودة مرتين أو ثلاث مرات أو على أية نسبة أخرى .

٧ - على ذلك كل الاشياء الأخرى تأتي من مزج الاضداد أو العناصر . والعناصر أنفسها تأتي من هذه الاضداد التي هي بوجه ما العناصر بالقوة لا كما تكونه المادة بل بالطريقة التي ذكرت آنفاً . وبهذه

٨ - الذين لا يقبلون إلا مادة واحدة - يظهر أن علمي نظرية ارسطو الخاصة ، لأنه يقبل أن جميع العناصر يمكن أن تتغير بعضها الى بعض ولكنه لا يمتثل أن هذه النظرية نفسها بمنزل عن كل انتقاد - جوهرها عبارة النص هي صيغاهما - المادة المحضة أصبحت كلمة « المحضة » مع انها ليست في النص ولكن القرينه كلها تعين معنا للنص ، فإن المادة المحضة هي هنا الهيول أي المادة بالقوة - أحد العنصرين - النص أقل صراحة - وأما المادة - على تقدير وبالقوة المحضة فإن العنصرين يتماحيان في المركب الذي يؤلفانه ولا يبقى إلا مادة الاثنين في حاله الوجود .

٩ - فيجب أن يقال - من الممكن أن تكون الجملة استفهامية أو تقريرية على السواء - بالفعل ... وبالكمال - ليس في النص الا كلمة واحدة - مطلقاً زدت هذه الكلمة - الى جهة أو الى أخرى - ليس للنص على هذا القدر من الصراحة .

- مادة محضة - زدت الصلة كما في الفقرة السابقة - الا وسيط - ومع ذلك فإن تعيين هذا الوسيط صعب لانه يتصلق بحساسية كل مساهم - أحد الاثنين - ليس النص أكثر تعييناً في العبارة .

الطريقة تكون النتيجة التي نتحصل مزيجاً في حين أنها بالطريقة الأخرى
انما هي المادة المحضة .

§ ٨ - ومع ذلك فالاضداد أيضاً هي قابلة على معنى الحد الذي أعطى
في بحثنا الأول . مثال ذلك الحار بالفعل هو بارد بالقوة والبارد بالفعل
هو حار بالقوة أيضاً بحيث أنهما لولا موازنة تامة لتغير أحدهما إلى الآخر .
ويجرى هذا المجرى في جميع الاضداد الأخرى التي يراد ذكرها . وعلى هذا
انحو أن العناصر بدياً تتغير ثم أن منها بعد ذلك تأتي النجوم والعظام
وسائر الجواهر المشابهة فيصير الحار بارداً والبارد حاراً بمقدار ما تقترب
من الحد الأوسط . فهناك لا يوجد بعد لا أحد الضدين ولا الآخر .
فالأوسط متمتد وليس قابلاً للتجزئة . كذلك الأمر أيضاً في السائل
واليابس ، وإذ العناصر الأخرى من هذا القبيل حينما تكون قد وصلت
إلى الوسط تكون اللحم والعظام والجواهر المشار إليها .

§ ٧ - كل الأشياء الأخرى - يعني كل الأجسام المركبة والمتخلطة كما نشاهد على
الطبيعة كلها - يوجه ما العناصر - زدت كلمة « العناصر » اخذاً بشرح فيلويون - كما
تكونه المادة - التي هي ليست شيئاً إلا بالقوة وليس لها حقيقة فعلية في حين أن الاعداد
لها تلك الحقيقة الفعلية . - التي ذكرت آنفاً - في الفقرة السابقة - مزيجاً من جوهريين
بالعمل يؤلفان جوهرًا جديدًا باعتزاجهما - المادة المحضة - زدت كلمة المحضة -
§ ٨ - في بحثنا الأول - ر ما سبق فـ ٦ ، ويظهر فيلويون أن المقصود هنا نظرية
الفعل والاعمال المبسوطة في الكتاب الأول . ما سبق فـ ٦ بـ ٧ فـ ٥ . الحار بالفعل
يمكن ترجمتها أيضاً : « الجسم الذي هو حار بالفعل » . - فهو البارود بالفعل - أود الجسم
الذي هو بالفعل وإعمال فلود » .

- لولا موازنة تامة - عبارة النص هي « أن لم يكونا متساويين » - لمغير أحدهما إلى الآخر
بشيء أن أحدهما يمكن أن يصل محل الآخر على التعاقب بما أن أحد الضدين قد صار كانا
وإحال الآخر إلى ألا يكون فلا بالقوة - التي يراد ذكرها - زدت هذه الكلمات - لتفصيل
بعضها إلى بعضي - تأتي النجوم والعظام - في هذه الأيام لتعترف الكيمياء البسيطة كذلك
بأن المركبات تأتي من اتحاد الأجسام البسيطة . غير أن الأجسام البسيطة ليست هي التي
كان يقبلها القدماء ، والملم يمكنه أن يبين بالتعالييل البسيطة كيف تتألف التراكيب -
بمقدار - لفظ النص هو « حينئذ » الخ - الضدين - أضلت هذا اللفظ - الأوسط متمتد
- ر . في هذه النظرية الطبيعية فـ ١٢ بـ ١٤ فـ ٥٣٢ من ترجمتنا وأيضاً فـ ١٢ بـ ١٤
ص ٢٨٠ - وليس قابلاً للتجزئة - وذلك ما لا يسمح له بأن يتكيف على التعاقب كيميائياً
مضادة - كذلك الأمر أيضاً في السائل واليابس - يظهر أن هذا تكرير لما سبق بيانه
آنفاً على جميع الاضداد الأخرى .

الباب الثامن

التركيب العام للأجسام المختلطة - يوجد في كلها من الأرض ومن الماء اللذين هما عنصران ضروريان - وفيها أيضا من الهواء ومن النار وهما ضدتا العنصرين الأولين - ظاهرة اتخذية التي يستشهد بها سنهأ لهذه النظريات - كيف أن النار هي العنصر الوحيد ، من العناصر البسيطة ، التي يفتقر لنفسه ،

§ ١ - كل العناصر المختلطة المنتشرة حول المكان المركزي هي مركبة من جميع اعناصر البسيطة . وعلى هذا فإن فيها جميعها من الأرض لأن كل واحد من هذه الأجسام هو الاحسن ، وعلى الغالب ، في المكان الخاص به . ويوجد أيضا من الماء في كل المختلطة لانه يلزم أن تكون المركبة محددة وأن الماء من بين الأجسام البسيطة هو الوحيد الذي يتحدد بسهولة . ومن جهة أخرى فإن الأرض لا يمكنها البقاء بدون الرطب الذي يصنعها مجتمعة . وإذا خلت تماما من الرطب سقطت ترابيا .

§ ٢ - تلك هي العلل في وجود الماء والأرض في جميع الأجسام المختلطة . ولكنه يوجد فيها أيضا هواء ونار . لأن هذين العنصرين هما صدان للأرض وللماء فإن الأرض ضد الهواء والماء ضد النار بمقدار ما يكون جوهر ضدا لجوهر آخر .

§ ٣ أ ب - حول المكان المركزي - يعنى حول الأرض التي هي في نظريات 'دسطو' مركز العالم وسعوا لنسج الأجسام ذات النقل . - لأن فيها جميعها من الأرض - لذلك الأجسام المختلطة التي نذكر هنا هي ذات نعل . - هو الاحسن وعلى الغالب - سطت عبارة النص على معنى عليه من عدم النقيض ومعنى ذلك أن ذوات النقل تتجه نحو الأرض وتقف بها في سقوطها . - الخاص به - هذا يمكن أن يعنى به 'الأرض' أو أي واحد من الأجسام المختلطة . كان توماس وأهل جاسه كويمبرا يفسرون أن المصنوع هو الأرض . والافيلويون قاله بهم على إفساد أن المصنوع هو المختلطة التي يتجه مكانها الخاص بمكان الأرض التي هي المركز على 'لسواء' . - مصنعة - أو 'أن يكون لها شكل محدود تماما' - الرطب الذي يتسكها مجتمعته - وهذا إما هو ما يسميه العلم الآن بقرة التباسك . - سقطت ترابيا - زدت هذه الكلمة الأخيرة لتمام الفكرة .

§ ٤ - الماء والأرض في جميع اجسام المختلطة - ليس النص على هذه الصراحة تماما - الأرض ضد الهواء - بوزنها وبكثافتها الخاصة بها . - يتجاذب ما يكون جوهر - و - المقترلات بهه فـ ١٨ ص ٦٨ من ترجمتنا .

§ ٢ - على هذا حينئذ مادامت أكوان الأشياء تأتي من الإضداد فيلزم ضرورة أنه متى وجد طرفا اضدين في الاشياء فإن الآخر من- الضدين يوجد فيها على السواء . وبالنسبة في كل مركب تلغى جميع الأجسام البسيطة .

§ ٤ - يظهر أن ظاهرة التغذية معتبرة في كل واحد من الموجودات تشهد بصحة هذه النظرية . فإن كل الموجودات تتغذى بعناصر مماثلة للعناصر التي تركبها فكلها تفتنى من عدة عناصر بل أن تلك التي يظهر عليها أنها تفتنى من عنصر وحيد كالنباتات التي تفتنى بالماء هي تفتنى في الواقع بعناصر عديدة على السواء ذلك بأن الأرض هي دائما ممزجة بالماء فترى كيف أن الزراع في ريههم الزراعى لا يزيدون على أن يمزجوا الماء بالأرض .

§ ٥ - ولكن من حيث أن التغذية تتعلق بالمادة ومن حيث أن الموجود المفتنى على هذا النحو مع أنه مشمول وظروف في المادة هو الصورة والنوع فطبيعى أن يظن أنه من بين الأجسام البسيطة النار هي وحدها التي تفتنى . أما سائر الأخرى فهي لا تزيد على أن يكون بعضها بعضا على

§ ٣ - أكوان الأشياء تأتي من الإضداد . ما سبق كتاب ٢ وما يلي . طرفا الضدين أو بمادة تظهر بالضدان المتطرفان يعنى الأرض والماء . الآخر من الضدين - الهواء بما أنه ضد الأرض والنار بما أنها ضد الماء . ومع ذلك فذلك فروض منطقية محضة . ولكن في الفترة التالية سيسشهد أرسطو بما هو واقع . وبالنسبة لا يبين عن النتيجة أنها مضبوطة إلى حد التحرج . جميع الأجسام البسيطة - يعنى العناصر الأربعة الأرض والماء والهواء والنار مع اربعة الكيفيات البارد والرطب واليابس والحار .

§ ٢ - ظاهرة التغذية - عبارة النص هي بالبساطة : «التغذية» - تشهد بصحة هذه النظرية - النص لوجز من ذلك . تفتنى بعناصر مماثلة - القضية عامة ولكنها مع ذلك غير كاذبة . تفتنى ... تفتنى ... كل هذا التكرار هو في الاصل . في ريههم الزراعى - أضفت هذه الكلمة الشهيرة التي تدل عليها العريضة . أن يمزجوا الماء بالأرض - عبارة النص ليست على هذه الصراحة .

§ ١ - تتعلق بالمادة - سخطت نظم النص ولكنه كان أوضح أن يقال أن التغذية هي مادة الموجود المفتنى . الموجود المفتنى ... هو الصورة والنوع . أو بمادة أخرى والذاتة في حين أن الغذاء الذي يقوم عليه ليس إلا المادة . مشمول وظروف - ليس في النص إلا كلمة واحدة . فطبيعى أو مطابق للعقل . من بين الأجسام البسيطة - يعنى العناصر الأربعة . وحدها التي تفتنى - أنه فيلويون على أن هذا على الأخص إنما هو قديم شعري . لا تزيد على أن - النص ليس على هذا النحو من الصراحة . - اللهب - وهذا هو أيضا رأى أرسطو . التي تمثل الصورة - أو والتي تتعلق بالصورة . نحو اللهب - يعنى نحو طرف الجهة العليا . من حيث أن الله سبحانه ونوع الأشياء وصورتها مثل ذلك النار ، فيما يظهر ، تتعلق بالصورة أكثر . ومع ذلك يمكن أن يقال أن كل هذه النظريات على جانب عظيم من الدقة - التي تميزها - زدت هذه العبارة .

طريق التكافؤ كما زعم القدماء وذلك بأن النار وحدها هي على الاخص
 اتق تمثل الصورة مادام أنها دائماً بطبيعتها الخاص متجهة نحو الحد . وكل
 شيء هو بالطبع مسوق نحو المكان الخاص به . ولكن صورة كل الاشياء
 ونوعها توجد دائماً في الحدود التي تعينها .

§ ٦ - فيرى اذا بما تقدم ان جميع الاجسام تتركب من جميع العناصر
 البسيطة .

§ ٦ - فيرى اذا - ملخص الباب - بما تقدم - زدت هذه العبارة - جميع
 الاجسام - على تقدير « المختلطة » - من جميع العناصر البسيطة يعني الارض والماء والهواء
 والنار . ولا حاجة للإصلاح في بيان الفرق بين هذئ النظريات وبين النظريات التي قبلها
 العلم في الوقت الحاضر وانظرها .

الباب التاسع

الهيولى والصورة - المبادئ الأولى للأشياء - ضرورية مبدأ ثالث وهو أنه سلة الحركة
إبطال نظرية المثل على نحو ما عرضها الملاحون في الفيدون - أن المثل لا يمكن أن تفسر كون
الأشياء - أنها لا تكون - يرى أن طائفة من الأشياء تكونت تحت أعيننا بطل أخرى - إبطال
النظرية التي تفسر كون الأشياء - بهركة المادة - المادة قابلة لا فاعلة - أمثلة مختلفة، مستخرجة
من طرائق الفن

§ ١ - لما أنه توجد أشياء كائنة وقابلة للدور وأن كل ما يتولد
ويكون يوجبه في المكان الذي يحيط بالمركز فيلزم بديا الكلام على كون
الأشياء مأخوذاً في كل عمومه وبيان عدد مبادئه ومن أي طبع هي . وبهذه
الطريقة ندرس بطريقة أسهل الحوادث الجزئية بعد أن نكون قد حصلنا
على معرفة الحوادث العامة . § ٢ - وتلك المبادئ هي هاهنا من حيث
العدد والجنس على ما هي عليه المبادئ التي تكتشف في الموجودات الأزلية
والأولى . وأحد هذه المبادئ هو كهيولى والآخر هو كصورة ولكنه يلزم
منها زيادة على ذلك ثالث ينضم إلى هذين الاثنين الآخرين . لأن هذين
الاثنين ليسا أقدر على تكوين شيء هاهنا منها في الأولى . § ٣ - وعلى هذا
إذا إنما هي الهيولى التي فيما يتعلق بالموجودات الكائنة هي العلة في أنها
يمكن أن توجد ولا توجد . فمن بين الأشياء ما توجد بالواجب ، مثال

§ ٩ ب ١ - كل ما يتولد ويكون - النص يقول بمبادرة أكثر عموماً ، هذا ، ولتولد
- يوجد في المكان الذي يحيط بالمركز - هذا التعبير على جانب من الغرابة . فإنه يدل
لفعل على أن الأجسام المختلفة التي يمكن مساعدتها توجد على سطح الأرض لمنصة مركز
العالم . ومع ذلك فإن هذه المبادرة لم تظهر لليونون على سبيل من الصوابه فلم يشأ
أن يفسرها . على كون الأشياء - الملاحظات السابقة - الحوادث الجزئية ... الحوادث
العامة - هذا ليس هو النمط المفاد لارسطو وأنه ليشتمل من الحوادث الجزئية أن الحوادث
العامة لا من هذه بل تلك . وليس النص من الضبط بقدر ما عليه ترجمتي إياه .
§ ٢ - في الموجودات الأزلية والأولى - أما الأجرام السماوية هي المعتبرة أولية وغير
قابلة للتغير وإنها أوائل كل الأجسام - هو كهيولى - حفظت نظم النص ولكن يمكن ترجمته
هكذا : ويوم مقام الهيولى ... مقام الصورة ... ينضم إلى هذين الاثنين - زدت هذه
الكلمات لأحصل كل قوة المبادرة الأفريقية . وهذا المبدأ الثالث إنما هو السلة للحركة أو
بالأولى العلة الفاعلة . ويلزم أن يقارن بهذه النظريات نظريات الكتاب الأولى من الطبيعة
ب ٨ ص ٤٧٣ من ترجمتنا .

ذلك الجواهر الازلية ، ومنها ما يجب ألا توجد فبالنسبة للآخرى من المحال ألا توجد ، وبالنسبة للآخرى من المحال أن توجد لانه لا يمكن أن شيئا يكون على خلاف ما يقضى به الواجب . ولكن هناك أشياء أخرى يمكن أن توجد ، والأ توجد على السواء . وهذه هي على استحقاق كل ما هو كائن وهناك . لأن هذه الأشياء تارة توجد وتارة لا توجد . فحينئذ الكون والفساد لا يتعلقان إلا بما يمكن أن يوجد والا يوجد .

§ ٤ - وذلك بما هو هيوولى إنما هو علة الأشياء الكئنة . ولكن بما هو غرض غائى فالعلة إنما هي الصورة والنوع . وهذا هو حد الماهية لكل شئ . § ٥ - ولكنه يجب أن يضاف الى هذين المبدأين مبدأ ثالث . هذا المبدأ لا يظهر على الفلاسفة انهم لمحوه الا كما فى الحلم ولم يتكلم عنه ولا واحدة منهم بنوع من الضبط فقد ظن بعضهم كسقراط فى «الفيلسوف» أن طبع المثل قد يكفى لتصير كون الأشياء . لأن سقراط وهو يعيب على الآخرين انهم لم يقولوا شيئاً فى هذا الصدد يفترض ان من الأشياء التى توجد بعضها هى المثل والأخرى تتلقى هذه المثل التى تشاركها؛ وأن كون كل شئ هو مسمى بحسب مثاله ، وأن الأشياء تتكون متى تتلقى هذا المثل وانها تفسد متى تعلمه . وبالنسبة اذا كان كل هذا حقاً فيكون سقراط يرى ان المثل هى بالضرورة علة كون الأشياء وفسادها .

- ليسا أقدو - الهول والصوره كلاهما عظيم بدون المبدأ السالب الذى يجرى لحيثهما الفعلية بأن يجمعهما . § ٦ - هى العلة فى أنها يمكن أن توجد والا توجد - وقد يمكن عكس القضية فيقال : « ان يمكن الوجود وعدم الوجود هو من حيز المادة هله لوجود الكائنة - فمن بين الأشياء - أو د من بين الجواهر « أو د من بين الموجودات - « جواهر الأولية يعنى « الأجرام السماوية » - يمكن أن توجد والا توجد على السواء - أو عبارة أخرى كل الموجودات المكائنة - « كل ما هو كائن - أو مما هو مخلوق » - وهالكه كما هو أكثر الموجودات الخاضعة لمشاهدتنا .

§ ٧ - الأشياء الكائنة - والهالكة - بما هو غرض عالى - عبارة التسمى بالضبط من حيث هو لماذا - « إنما هى الصورة والنوع - النوع يحد مع والمثاله كما سعى به - حد الماهية - أو علة الماهية » .

§ ٨ - ان يضاف ... مبدأ ثالث هو العلة الفاعلة - الا كما فى الحلم - الاندفاع على جانب من القوة والاسنهاة « د » الكتاب الأول ما بعد الطبيعة ترجمه كوزان « د » وفي «الفيلسوف» - ر - فيلون أفلاطون ترجمة كوزان ص ٢٨٢ - طبع لمثل - أو «الانواع لأن الكلمة هى عينها انهم لم يقولوا أشياء - هذه التيارات قد تدل على السواء أمامنا أن الفلاسفة الذين يظن عليهم سقراط قد أرموا الصمت أو أنهم لم يقولوا شيئاً يصلح بعضها هى اللؤلؤ ... إلخ - تلخيص صحيح للفيلسوف - كون كل شئ ، هذا هو نظم النص بعينه - إذا كان كل هذا خطأ - فى هذا التقليد نوع من النفى ومن الانعام - وأخرون - لم يقل فيلويون من هم هؤلاء الفلاسفة الآخرون ولكن من المحتمل أن يكون المصنوع ديفريطس ومدرسه - على رأيهم زدت حائز الكليتين .

وأخرون على الضد قد ظنوا أنهم يرون هذه العلة في المادة نفسها لانه منها على رأيهم تصدر الحركة .

§ ٦ - ولكن ليس الاولون ولا الآخرون على حق ، لانه اذا كانت المثل هي في الحق عللا فلماذا لا تكون دائما بطريقة مستمرة ؟ ولماذا هي تكون تارة ولا تكون تارة أخرى مع أن المثل تبقى دائما هي والاشياء التي يمكن أن تتحركها ؟ زد على هذا انه يوجد اشياء يرى جليا أن العلة فيها انما هي شيء آخر غير المثل . فانما الطبيب هو الذي يعمل الصحة ، وانما العالم هو الذي يعمل العلم مع أن الصحة ذاتها والعلم ذاته موجودان هما والكائنات التي يقومان بها . كذلك الحال أيضا في جميع الاشياء المصنوعة بحسب الفن الذي يمكن ان يتمها .

§ ٧ - ومن جهة أخرى حينما يدعى ان المادة هي التي تكون الاشياء بالحركة التي تعطىها ايها فلا شك في أن هذا الرأي هو أكثر موافقة للطبع من نظرية المثل لان ما يحيل الاشياء ويشير أشكاليها يمكن أن يظهر أكثر من غيره بمظهر العلة في كونها . وعلى العموم في كل كائنات الطبيعة كما في كل كائنات الفن ينظر عادة الى كل ما يعطىها الحركة كأنه هو الفاعل لها .

§ ٨ - ومع ذلك فإن هؤلاء الفلاسفة الاخيرين ليسوا على حق لان الانفعال والتحرك انما هما الخاصتان اللتان تتعلقان بالمادة في حين التحريك والفعل يختصان بقوة مفارقة تمام المفارقة . وهذا هو ما يمكن مشاهدته أيضا في كل ما يعمل الفن كما في كل ما يعمل الطبع . اذا فليس الماء نفسه هو الذي يوجد الحيوان الذي يخرج من بطنه (بل هو الطبع) .

§ ٦ - ليس الاولون ولا الآخرون - يعني لا افلاطون ولا الماديين - عللا - كذلك عبارة النص مبهمة أيضا - غير المثال - زدت هاتين الكلمتين - الذي يعمل الصحة - ربما كان يلزم أن يزداد على الجسمة لتعريفه قوة العبارة الاغريقية - الصحة ذاتها - يعني مثال الصحة - العلم ذاته - يعني مثال العلم - هما والكائنات التي يقومان بها - على ذلك يلزم خلاف مثال الصحة ومثال المريض وجود الطبيب وخلاف مثال العلم والتعليم يلزم العلم الكفء لتلقين ما يعلم - بحسب الفن الذي يمكن أن يتمها - ليس النص على هذا القدر من الصراحة .

§ ٧ - ومن جهة أخرى - الى انصار المادة يوجه ارسطو القول هنا بعد ان اجاب على افلاطون - من نظرية المثل - ليس النص على هذا القدر من التحصيل - ما يحيل الاشياء - ربما يلزم أن يحيل هذا التصريح على معنى أوسع قليلا من المعنى الذي يعبر به ارسطو عادة .

§ ٨ - الانفعال - او القبول - بقوة مفارقة تمام المفارقة - هذه هي الفاظ النص بمعناها . ويمكن ترجمتها أيضا بقوة مفارقة - الذي يخرج من بطنه - ليس للنص صل =

كذلك ليس الخشب هو الذى يصنع السرير بل هي الصناعة • ومن ثم يمكن استنتاج أن هؤلاء الفلاسفة لم يحسنوا هم أيضاً التعبير • وخطوهم ات من أنهم اغفلوا العلة الأهم من جميع اعلل بحذفهم الماهية والصورة •

٩ - وينتج منه فوق ذلك أنهم ينسبون الى الأجسام قوى يجعلونها بها تتوالد بحالة ميكانيكية أكثر مما ينبغي بتركهم الى ناحية العلة التى ترجع الى النوع • ولما انه تبعا لقوانين الطبيعة كما يقولون الحار يفرق والبارد يجمد ولما ان كل واحد من العناصر الأخرى يفعل وينتقل على طريقته فان ذلك كاف عندهم فى التقرير بأنه أيضاً من هذا أو بهذا يكون سائر الأشياء يفسد • ويظهر لهم أن الأبار نفسها تقبل الحركة وتنفعل •

١٠ - يوشك أن يكون هذا الخطأ هو عينه خطأ من يذهب الى اعتبار المتشاور وما أشبهه من الآلات الأخرى العلة الحقة لكل ما تصنع ويرجمه إليها بحجة انه بمجرد ما ينشر يلزم ضرورة أن يقطع الخشب وبمجرد ما يوصل بالفأرة فهناك ضرورة أيضاً أن ينصلق اللوح وعلم جراً • وبالنسبة مع أن النار هي اعلل العناصر وانها توصل الحركة الأقوى فانهم لا يرون كيف أنها تفعل وانها أردأ من الآلات العادية •

١١ - أما نحن فلما أننا تكلمنا فيما سبق على العلل على العموم لم نعتد هاهنا إلا لدروس الهيولى والصورة •

« هذا القدر من الضبط » - (بل هو الطبع) - وصحت هذه العبارة بين فوسيل لأنها لا توجد الا فى بعض المخطوطات وليس ضروره • وسرج فيلون يدل عليها بالانقضاء - الماهية والصورة قد يكون لازماً أن يقال « الماهية الدائمة » •

٩ - ميكانيكية أكثر مما ينبغي - هذه عبارة الأصل بعرونها وليست غاية في البيان • « الفترة الدالية » - ويظهر ان هذا الرد يكاد يدخل بقضائه في غضون الرد المتقدم كما انه اليه اعل جامع كويميرا • أما فيلون فانه يله على رأى اسكتندر الأثروزيى بطلان هذا الانتقاد موجه على المحصور الى برمينيد - الحار يفرق - مثلاً حيثما يصهر بعض الجواهر - والبارد يجمد - هذا هو فى بعض الأحوال ولكنه ليس حقا فى جميعها • من العناصر الأخرى - ليس النص على هذا القدر من التبيين - النار نفسها - التى تعتبر اعلل العناصر تصير منفصلة فى هذا المذهب - تعيل الحركة - أو « تفعرك » •

١٠ - يلحظ الى اعتبار المتشاور - « ما سبق فى اولة الفترة التاسعة » - فذلك هي المبادئ الميكانيكية التى إليها ينسبها الفلاسفة كون الأشياء - ويرجمه إليها ليس النص على هذا القدر من الصراحة - فهناك ضرورة إيليليس النص على هذا القدر من الصراحة أردأ - أى ينظم أقل - العادية - زدت هذه الكلمة •

١١ - أما سبق - من فيلون أن المراد هنا كتاب الطبيعة ولكن الآن بالمراد هو الكتاب الأول من ما يله الطبيعة التى إليه أرسلط قد درس الطل - لم نعتد هاهنا إلا لدروس - ليست عبارة النص على هذا القدر من الصراحة •

الباب العاشر

كون الاشياء وفسادها هما متصلان كالحركة ويتعلقان بالنقلة الدائرية للعالم - ضرورية
حركتين - النقلة الدائرية المائلة تسد هذه الضرورة - انتظام الكون والفساد الطبيعيين -
المدّة الدورية للكائنات - فعل الله - القوانين الثابتة التي وضعها في ابدية الاشياء للانتظام
المعجيب للعالم - تغير الاجسام اما هو الذي يحفظ مدتها - المحرك الاول غير المتحرك هو
المبدأ الواحيد للحركة العالية - اتصال الحركة يتعلق باتصال المتحرك .

§ ١ - يلزم ان يزداد على ذلك اعتبار آخر وهو انه بما ان حركة النقلة
ازلية كما سبق بيانه فينتج منه بالضرورة انه بهذه المثابة يجب أن يكون
كون الاشياء متصلا ايضا على السواء . لان هذه الحركة تسبب الى ما لا
نهاية كون الاشياء بان تأتي بالعلة التي يمكنها ان تكون الاشياء ثم تأتي
بها ثانية . وهذا يبرهن لنا في آن واحد على ان ما قدمناه صحيح وعلى
انه كان لنا الحق في أن نجعل النقلة لا الكون هي اول التغيرات . وفي
الحق انه ادخل في باب المقول أن يجعل ما هو موجود علة لتكوين عالم
يوجد من ان نجعل ما لم يوجد العلة الفاعلة لتكوين ماهو موجود . وان
ماهو خاضع للنقلة موجود في حين أن الشيء الذي يكون ويصير هو غير
موجود . وذلك ما يجعل أن النقلة متقدمة على الكون .

§ ٢ - بعد ان فرضنا وبيننا ان في الاشياء كوناً وفساداً متصلين
وان حركة النقلة هي علة تولد الاشياء يجب ان يكون من البين لدينا انه

§ ١ يلزم أن يزداد على ذلك اعتبار آخر - قد اضطرت الى التوسع في عبارة النص
حتى يبدأ هذا الباب على وجه البين - كما سبق بيانه - في الكتاب الثامن من الطبيعة ١٠٠
ص ١٨ وما يليها من ترجعي - كون الاشياء - عبارة النص والتولده - هذه الحركة
تسبب الى ما لا نهاية - تلك هي فكرة عظمى في ربط كون الاشياء وفسادها بالعلة العامة
التي تحرك العالم - تأتي ... ثم تأتي به ثانية - هذه المكابدة هي في النص - ما
قدمناه - ر - الطبيعة ١٠٠ ص ١٨ وما بعدها - حيث ارسطو قد فصل الكلام تفصيلا
لائمت أن الحركة الدائرية هي الاولى والاصيلة لجميع الحركات - ما هو موجود ... ما لم
يوجد - عبارة النص : والموجود ... واللاوجود - يكون ويصير - ليس في النص الا
كلمة واحدة - متقدمة - او اهل .

§ ٢ - فرضنا وبيننا واقع الكون والفساد المتصلين للانداء تشهد لنا به الحواس ،
ولا محل لفرضه ولا لتبينه . ولكن فلاسفة ماضرين لارسطو كانوا ينهضون الى حدانكار
الحركة - ر - الكتاب الاول من الطبيعة ٢ وما يليه الى آن واحد - اضلعت هذا القيد لئلا يحصل =

مادامت حركة النقلة وحيدة فمن المحال ان الكونّ والفساد يوجدان جميعا في آن واحد مادام انهما ضدان لان علة موجودة وباقية هي بعينها وفي الظروف بعينها لا يمكن البتة أن تعمل الا المعمول بعينه على حسب نظام الطبيعة . وبالنتيجة فاما ان الكون هو الازل واما ان الفساد هو الازل

§ ٣ - وعلى ذلك يلزم ان يوجد عدة حركات وحركات متضادات اما باتجاهها واما يتفاوتها لان علل الاضداد هي اضداد كذلك . وليست النقلة الاولى اذا على التحقيق هي التي يمكن ان تكون علة كون الاشياء وفسادها . بل النقلة على حسب الدائرة المائلة . فان في هذه النقلة حقا يوجد في آن واحد اتصال لحركة واحدة وامكان لحركتين ، لانه يلزم بالضرورة من اجل ان الكون والفساد يمكن ان يكونا متصلين ان تكون الحركة سرمدية حتى لا تتخلف هذه التفسيرات نفسها ابدا . ومن جهة اخرى يلزم ان يكون عدد الحركات اثنين لا تكون احدي هاتين الظاهرتين هي التي تبقى وحدها على الدوام .

§ ٤ - وعلى ذلك اذا انما نقلة العالم هي علة الابدية وان ميل الدائرة انما هو الذي ينتج التقريب او التباعد لانه قد يمكن ان تكون العلة تارة بعيدة وتارة قريبة . وبما ان المسافة غير متساوية والحركة تكون غير متساوية كذلك . وعلى ذلك اذا كانت الحركة بشهادتها وقربها تسبب كون الاشياء فان هذه الحركة نفسها بغيرها وابتعادها تسبب فساد الاشياء . وفوق ذلك فانها اذا كونت باقترابها عدة مرات فانها تفسد بابتعادها عدة مرات ايضا لان علل الاضداد هي اضداد بعضها لبعض .

= كل قود عبارة النص . فاما ان يكون هو الازل واما ان الفساد هو الازل - او عبارة اخرى احد الاثنين لا الاثنان جميعا .

§ ٣ - حركات متضادات - د - حد الحركة المضادة في الطبيعة له ٧ ص ٣٢٠ وما بعدها من ترحيمنا - على حسب الدائرة المائلة - بناء على «مسمائي وبناء على شرح فيلويون نظم ان يبنى بالدائرة المائلة دائرة فلك البروج او دائرة سمت الشمس . وبسبب ما تكون الشمس اقرب منا او أبعد حصل كون الانشياء او لسادها قد لا تكون نظرية ارسطو صحيحة ولكنها في حلق كسبة للقاء . ان الحركة للامتددة المنائلة منذ الازل تبقى متعلقة على السماء ولكن الحركة للثقلات الخاضعة لها العالم الارضي هي في السحب والساكنات التي تسبحها اتصال الحركة ونقطة وامكان لحركتين - من هنا علما الكون والفساد المعاكسين الابديين للانشياء احدي هاتين الظاهرتين - ليس النص على هذا الفهم من الصراحة .

§ ٤ - نقلة العالم - يعني حركة النقلة الازلية التي تتسلط على السما والكوكباب الناجمة على منهج ارسطو . ميل الدائرة - زدت الحذف اله . ان تكون العلة - عبارة النص غير مبنية بالرة فإضطرت الى تسميتها - مشهادتها وغربها - هذا يمكن ان ينطبق على الشمس التي هي ليست فقط اكثر او اقل بعدا من الارض بحسب الوصول بل ان نورها هو تارة شامخ وتارة غائب بحسب النهار والليل =

§ ٥ - يلزم أن يزداد على هذا أن الفساد والكون الطبيعيين يتحققان في زمان متساو . وهذا هو الفاعل في أن زمن مدة كل كائن وزمن حياته يمكن أن تعبر بالعدد وتعين بهذه الطريقة . وفي هذا ترتيب ينتظم جميع الكائنات فإن المكث والحياة هما دائماً مقيسان بمدة ما تمضي . غير أن هذه المدة ليست واحدة بالنسبة للجميع على السواء . بل هي أقصر بالنسبة للبعض وأطول بالنسبة للبعض الآخر . وأن المدة التي يقاس بها وجود الكائنات هي بالنسبة لهؤلاء سنة وبالنسبة لهؤلاء هي أكثر في حين أنه بالنسبة لموجودات أخرى المقدار هو أقل . § ٦ - أن الظواهر المحسوسة لشاهدة بصدق ما نقوله هنا . متى تطلع الشمس يحصل كون . ومتى تقرب يحصل فساد . وهاتان الظاهرتان تتحققان في أزمان متساوية لأن زمن الفساد الطبعي هو مساو لزمن الكون . ولكنه يقع غالباً أن الفساد أسرع بمدة تفاعل العناصر بينها . وفي الحق متى كانت المادة غير منظمة ولا واحدة بمعناها في كل مكان لزم أيضاً أن الاكوان التي تخرج منها تكون غير منظمة مثلها وإن يكون بعضها أسرع والآخر أبطأ . وحينئذ يمكن أن يصير كون البعض فساداً للبعض الآخر .

§ ٧ - على أن الكون والفساد كما قلنا يجب أن يكونا دائماً متصلين ولا ينفي البتة أن يتخلفا للأسباب التي ذكرناها . ومع ذلك فإن هذا

= بالترابيع المتغيرات - حفظت عبارة النص على ما بها من تردد . ومعنى ذلك أنه يلزم أن تقرب الشمس أو تبتعد عنه مرات متوالية لتحدث بعض الآثار . - على الإضداد - أو الإضداد هي على للاضداد .

§ ٥ - يتحققان في زمان متساو - لا يلزم أن يؤخذ هذا بتخرج أكثر مما ينبغي . فإن ارسطو يريد أن يقول أن الزمان الذي فيه يمكن للشمس أن تفسد هو مساو للزمان الذي فيه يمكنها أن تكون . فإن دورية الفصول متساوية دائماً . - زمن حياته - لأن مدة الحياة لكل كائن متغيرة بحسب الأوضاع التي وضعت فيها الطبيعة كما سيقل بعد . ترتيب ينتظم جميع الكائنات - معلوم أن ارسطو كان يفسر دائماً منسوب المصادفة والاتفاق . و ما سبق به في الطبيعة § ٢ به وما بعده .

§ ٦ - الظواهر المحسوسة - كذلك يوصي ارسطو هنا كما في كل موطن آخر يسلط للمشاهدة . .

- متى تطلع الشمس - هذا ليس خطأ لا بمقدار ما . وانها الحياة التي لشمس الشمس أن يستند إليها كون جميع الانشياء . . في الزمان متساوية - يعني أنه في آخر العام يكون الزمن الذي فيه غابت الشمس مساوياً للزمن الذي فيه طلعت . - الفساد الطبيعي - الراجح إلى شهادة الشمس أو غيبتها . - الفساد أسرع - المدة عينها يمكن أن تقل في الكون . بعد . - العناصر النص : بل صراحة وقد اضطرت إلى جعل الترجمة اضيق .

§ ٧ - كما قلنا - سواء في هذا الباب في الطبيعة ٢ ب ٣ ف ٤ ص ٩٤ من ترجمتي =

مفهوم جدا لان الطبيعة كما نفرد تبحث دائما عن الاحسن في كل الاشياء .
والوجود هو احسن من العلم ، وقد عددنا في موضع آخر المادى المختلفة
للمعد « وجود » . ولكنه لايمكن ان الوجود يبقى في كل الاشياء مادام
ان بعضها هي اكثر ابتعادا جدا عن المبدأ . وأخذنا بالطريق الوحيد الذى
يقى نقول ان الله قد كمل الكل بأن جعل التولد متصل وابدأ . فالوجود
هو اذا ملتك ومتصل بقدر ما يمكن لان كوننا ابدى وصيرورة مستمرة
هما أقرب ما يمكن من الوجود ذاته . وحينئذ فعلة هذا الكون ، كما
طلما قد قيل ، انما هي النقلة الدائرية لانها هي وحدها التى تكون متصلة .
§ ٨ - فانظر كيف ان جميع الاشياء التى تتغير بعضها الى بعض ، بحسب
خواصها القابلة والفاعلة ، كالأجسام البسيطة مثلا ، لا تزيد ايضا على
ان تقلد هذه النقلة الدائرية التى هذه الاشياء تكررها . وفى الحق
انه متى كان الهواد يجرى من الماء والنار تجيء من الهوام ثم الماء يجرى في
دوره من النار فيمكن القول بأن الكون قد حصل دوريا ما دام أنه رجس
على نفسه . وعلى هذا اذا فان حركة هذه الظواهر بامتدادها على خط
مستقيم تقلد الحركة الدائرية وتصير متصلة .

— كما نفرد — هذا هو أحد الجاهى الذى احسن أرسطو في تقريرها وحسن استعمالها
« الطبيعة كـ ب ٧ ص ٦٦٠ من ترجمتى » . في موضع آخر — خصوصا في الفقرات
ب ٢ ص ٥٤ من ترجمتى . وفى الطبيعة كـ ب ٢ ص ١٢٨ من ترجمتى . وفيما
بعد الطبيعة كـ ب ٧ ص ١٠١٧ طيبة برلين — الوجود يبقى في كل الاشياء . على تقدير
الوجود الدائري ولكن اضطررت لاستيفاء التردد الواقع في النص — عن المبدأ — الذى
كونه ، والذي يحفظها . أخذ ابا الطريق الوحيد الذى يقى — ربما كان في ذلك تضييق للفتوة
الله — الله قد كمل الكل — هذه الفقرة تذكر بعض الشيء بنظريات طيماوس التى رسمنا
كانت هي التى أوجتها متصلا وابدأ — ليس في النص الا كلمة واحدة — ملتك ومتصل ...
كونا ابدى وصيرورة مستمرة — التنبيه السابق عينه . من الوجود ذاته — على تقديره لازل
كما طلما قد قيل — في هذا الباب ذاته وفى الطبيعة كـ ب ١٢ ص ٦٢٧ وب ١٢ ص ٥٠٠
و ٥٢٧ من ترجمتى .

§ ٨ — كالأجسام البسيطة — بعض العناصر المادية الأرض والماء والهواء والنار . لا
تزيد ايضا على ان تقلد — ليس النص على هذه الصراحة . — هذه الاشياء تكررها — أضفت
عنه الكلمات . ومع ذلك يمكن أن يرى ان هذه المشابهة بين التغير المتكافئ للعناصر وبين
الحركة الزلاية التى تحرك السماء هي مشابهة قسرية . ولكنه يلزم تذكر ذلك المركز المظلم
للسند الى أربعة العناصر في نظريات أرسطو . . . على الانس الليتودولوجيا كـ ب ٢ ص ١٣
ص ٤ وما بعدها من ترجمتنا — وفى الحق انه متى كان الهواد يجرى من الماء — على رأى
أرسطو ان الماء يتغيره يصير هواء — ثم الماء يجرى في دوره من النار — لاذن النار تكثير الى
هواء والهواء في دوره الى ماء — تقلد هذا التكرير موجود في الاصل .

§ ٩ - وهذا يسمح لنا في آن واحد باستجلاء مسألة يثار تأثيرها أحيانا وهي كيف يمكن ، مع أن كل جسم متمكن في المحل الخاص به ، ألا تكون الاجسام المركبة منفصلة ومنحلة أثناء المدة غير المتناهية للأزمان . والسبب في ذلك بسيط وهو انها تتغير وتتحوّل بعضها الى بعض . فإذا كان كل واحد منها يبقى في محله الخاص ولم يعدله جاره فتكون من زمان طويل قد انفصلت وانعزلت ، فهذه الاجسام تتغير اذا على اثر حركة نقلة مزدوجة ومن أجل انها تتغير لا يوجد ولا واحد منها يمكن ان يبقى البتة في مكان ثابت ومعين .

§ ١٠ - فيمكن أن يرى اذا بناء على ما تقدم أنه يوجد عمل الحقيقة كون للأشياء وفساد وما هي الالة فيهما كما أنه يرى ماهو المخلوق والقابل للفساد . ولكن مادام أنه يوجد حركة فيلزم أن يوجد محرك كما بين ذلك في مؤلفات أرسطو . واذا كانت الحركة أزلية يلزم أن يكون موجودا شيء ما أزل أيضا . ولما أن الحركة متصلة فهذا الشيء الذي هو أحد يجب أن يكون هو عينه أبدا غير متحرك ولا مخلوق ولا قابل للاستحالة . حتى مع افتراض أن الحركات الدائرية أمكن أن تكون كثيرة بالعدد فقد يمكن أن تكون عديدة ولكنها جميعها مادامت فانها يجب بالضرورة أن تكون خاضعة لمبدأ واحد أحد . ومن جهة أخرى مادامت فانها يجب أن تكون الحركة متصلة مثله لانه من المحال أن يوجد زمان بدون حركة . فان الزمان هو اذا العدد لشيء ما متصل أعنى للنقطة الدائرية كما قلنا ذلك بديا .

§ ٩ - يدور تأثيرا أحيانا - أو ويغيرها بعض الفلاسفة - متصلة ومنحلّة ليس في النص الا كلمة واحدة - ويلزم أن يفهم ان المراد هو تحلل الاجسام المختلطة حيث كل واحد من العناصر التي تؤلفها ينتج الى المكان الخاص به فالارض الى تحت والنار الى فوق والهواء والماء الى الاماكن المتوسطة - أثناء المدة غير المتناهية للأزمان - لان هذه التغيرات بطيئة للغاية ويستدعي زمنا طويلا جدا - وهو انها تتغير وتتحوّل - ليس في النص الا كلمة واحدة - قد انفصلت وانعزلت - للتعبير السابق عيه .

- حركة نقلة مزدوجة - ر - ما سبق فذ هذه الحركة المزدوجة هي التي يحدثها ميل الدائرة الذي هو ثارة يجذب الشمس عنا وثارة يفرها عنا - ويصحب شرح فيلوريون البها هي الحركة التي تلعب من الشرق الى الغرب والتي ترجع من الغرب الى الشرق - ومن أجل انها تتغير - وتختلط بعضها ببعض .

١٠ - المخلوق والقابل للفساد - حفظت قصدا عبارة النص على قلة تعيينها - في مؤلفات أخرى - هي الطبيعة الفاضلة ١٥٨ ص وما يملها من ترجمتي - وما يبدل الطبيعة ٧٥ ص وما يبدلها ١٩٢ ص من ترجمة كوزان الطبيعة الثانية - أن يكون موجودا شيء ما - قد يكون أكثر بياناً أن يقال : محرك ما أزل - كثيرة بالعدد ٥٥٥ عديدة - هذا التكرار موجود في النص .

١١ g - ولكن هل الحركة متصلة لأن المتحرك الذي يقبلها هو متصل أيضا ؟ أم هل هي كذلك بعلّة اتصال المكان الذي تقع فيه ، أريد أن أقول الآن ، أو بعلّة اتصال الكيف الذي يكيف الشيء ؟ من البين أن الحركة هي متصلة بسبب أن المتحرك متصل لأنه كيف يمكن أن يكون كيف شيء متصلا إلا إذا كان ذلك باتصال الشيء نفسه الذي فيه يظهر. هذا الكيف ؟ إذا كانت الحركة ليست متصلة إلا بسبب المكان الذي هي فيه فهذا لا يمكن حينئذ إلا بالآين الذي له وحده خاصية الإحاطة بها لأن له عظميا ما • ولا يوجد عظم متصل الأعظم الدائرة لأن هذا العظم هو دائما متصل بنفسه • وعلى ذلك فالعامل في اتصال الحركة إنما هو الجسم الذي له النقلة الدائرية وإنما الحركة في نوبتها هي العاملة في أن الزمان يكون متصلا •

- مادام الزمان متصلا - و• على علاقات الزمان بالحركة الكتاب الرابع من الطبيعة ب١٤ وما بعده ص ٢٢٤ من ترجمتي •- ينهل يرى فيلويون أن المقصود بهذا ككتاب الطبيعة الذي هو يتقدم في ترتيب الدراسة كتاب السماء وهذا الكتاب ويلزم الرجوع إلى الكتاب الرابع من الككتاب السابع من الطبيعة •

١١ g ولكن هل الحركة متصلة - هذه المسألة الهيبية قد طرحت على البحث وحلت على الكتاب الثامن من الطبيعة ب١٥ وما يليه ، وفي الكتاب الثاني عشر من ما بعد الطبيعة ب١٦ وما يليه على وجه فيه بعض المغايرة لما قرر هنا • اتصال المكان ••• اتصال الكيف ليس النص على هذا القدر من الصراحة - الذي يكيف الشيء ••• زدت هذه التكميلات لسكون المكرة أكثر بيانا •- المتحرك متصل - هذا غير مفهوم تماما • فإن الاتصال يمكن أن يكون إما اتصال الزمان أو اتصال المكان •- لا بالمكان - عبارة النص أقل غمضا •- الذي له وحده خاصية الإحاطة بها - وسعت عبارة النص لجلها أبين •- الأعظم الدائرة •- الطبيعة ل٨ ب١٦ ص ٤١ من ٥٤٧ من ترجمتي وب١٤ ف١ ص ٥٥٦ • دائما متصل بنفسه - لأن المحيط يرجع على ذاته - الجسم الذي له النقلة الدائرية - والازلية ، يسمى السماء •

الباب الحادى عشر

نظرية تعاقب الاشياء الابدى المنتظم - على اى مقدار يكون تدخل الوجود - الاشياء الواجبة والاشياء الممكنة - الوجود المطلق - الوجود الإضافى - علاقة الواجب والازل - كون الاشياء لا يمكن أن يكون ابديا الا اذا كان دائريا - ترتيب الاشياء العجيب - الحركة المادية للفلك الاعلى تنظم كل الحركات السفلى ، حركة الشمس ، وحركة الفصول وكل الحركات الاخرى - ابدية الانواع - فناء الاشخاص المتعاقب - ظلية بعض الجواهر - خاتمة الكتاب .

§ ١ - لما أننا فى جميع الاشياء التى تتحرك بحركة متصلة اما لتكون واما لتستحيل واما بالاختصار لتتغير ، نرى دائما حادثا يوجد بعد آخر وظاهرة تتكون على اثر اخرى بحيث لا يقع لا خلو ولا تخلّف فيلزمنا أن نفحص ما اذا كان يوجد شيء ما بالواجب او أنه ممكن فى حق جميع الاشياء ألا تكون اذا لم يكن شيء موجودا بالواجب . وبدريى أن بعض الاشياء هى واجبة وهذا هو الحامل على أن القول على شيء بالتعيين انه سيوجد هى مضايير تماما للقول بأنه يجب أن يوجد . لانه مادام قد حق القول على شيء بأنه سيوجد فيلزم ايضا ان يحق القول ذات يوم على شيء أنه موجود فى حين أنه متى صدق القول بالبساطة على شيء أنه يجب ان يوجد فلاشئ يمنع من ألا يوجد : مثال ذلك قد يمكن جدا ان انسانا كان يجب ان يقتله الا يقتله .

§ ٢ - ولكن لما أن من بين الاشياء التى هى موجودة ما يمكن أيضا ألا توجد فبدريى أن يكون الامر كذلك أيضا بالنسبة للاشياء التى تصير.

§ ١ - لاخو ولا تخلف - ليس فى النص الا كلمة واحدة - اذا كان يوجد شيء ما واجب - على نظرية الوجود . * الطبيعة كما بينا من ٦١ من ترجمتى .
- بعض الاشياء هى واجبة - تلك هى النتائج الضرورية للفرض ما ولكن الفرض نفسه ليس واجبا . * بالتعيين - زدت هذه الكلمة زيادة فى تحديد الفكرة . - ياله يجب ان يكون يوجد فى عبارة النص نحو من الاحتمال ليس موجودا فى التعبير الفيلسوفى . - بالبساطة - زدت هذه الكلمة ايضا . وربما كان من الاحسن ان يستغنى فى الترجمة عن عبارة « يجب ان يكون » بعبارة « يمكن ان يكون » فان هذه الصورة الدقيقة من الصعب نقلها من لغة الى لغة اخرى .

§ ٢ - التى تصير وتكون - ليس فى النص الا كلمة واحدة ويلزم الالتفات الى التعيين بين الوجود وبين الصيرورة ، فان أحدهما انزل أو على الأقل بان فى حين أن الآخر حادثه ومؤقت . * بالنسبة الى الصيرورة - جئت بهذا التعبير الذى هو أول ما يولى عبارة النص لا يمكن الا تكون - يعنى انها واجبة . * المتعلقات الدورية - ليس النص على هذا القدر من الصراحة .

تكون وأنه ليس هناك أيضا وجوب . فهل جميع الأشياء التي تكون هي في هذه الحالة أم هل هي ليست فيها ؟ أو ليس يوجد منها ما يجب بالضرورة أن يكون ؟ أو لا يكون الأمر بالنسبة إلى الصيرورة كما هو الحال بالنسبة للوجود ؟ أو ليس يوجد أيضا أشياء لا يمكن ألا تكون في حين أن أخرى يمكن أن تكون ؟ مثال ذلك وجوب أن توجد المنقلبات الدورية وليس ممكنا أنها لم تكن أصلا .

g ٣ - والحق هو أنه إنما يلزم بالضرورة أن المتقدم يكون لاجل أن المتأخر يكون أيضا في دوره . مثال ذلك لكي يوجد بيت يلزم بديا أن يوجد أساس . وللاجل أن يوجد أساس البيت يلزم ملاط . ولكن هل لأن الأساس قد عمل يكونه واجبا أن البيت يقام أيضا ؟ أم هل ليس هذا واجبا إلا إذا كان البيت نفسه واجبا على الإطلاق ؟ وعلى هذا الوجه إذا من الضروري في الواقع أنه مادام الأساس قد عمل فالبيت يكون أيضا لأن هذا هو في الحقيقة علاقة المتقدم بالتأخر أنه إذا كان المتأخر يجب أن يكون فيلزم وجوبا أيضا أن يكون المتقدم قد كان من قبله .

g ٤ - وإذا كان حينئذ المتأخر واجبا لزم أن يكون المتقدم واجبا كذلك . وإذا كان المتقدم واجبا وكان المتأخر واجبا مثله فذلك ليس بسببه أية طريقة ما بل فقط لأنه كان المفترض وجوب المتأخر نفسه . وعلى هذا إذا فانه حينما كان المتأخر واجبا كان التكافؤ . ودائما حينئذ متى كان المتقدم فواجب أن المتأخر يكون في دوره . g ٥ - إذا سار التعاقب إلى اللانهاية نازلا من درجة إلى درجة فمن ثم لا يكون واجبا أن المتأخر يكون مطلقا . ولكن حتى هذا لا يكون واجبا بحسب الفرض

g ٣ - المتقدم ... المتأخر - الإمثلة التالية تبين معنى هاتين الكلمتين - بيت ... أساس - يكاد يكون هذا المثل هو عين المثل الذي شرب في الطبيعة ٢٩ ٩٠ ٢٠ من ترجمتي لتبيين الفكرة حينها - ملاط - عبارة النص بال ضبط والحله - - إلا إذا كان البيت نفسه - ليس النص على هذه الصراحة - فالبيت يكون أيضا - ولكن فقط لأنه هو نفسه واجب وليس البتة لأنه يجب ضرورة أن يكون النتيجة للأساس - المتأخر إنما هو هنا البيت المتقدم - إنما هو الأساس الموضوع ليصل البناء - الأساس ضروري للبيت ولكن البيت ليس ضروري للبناء

g ٤ - مثله - زدت هذا اللفظ بسببه - فالبيت ليس واجبا أصلا بالنظر إلى الأساس في حين أن الأساس واجب بالنظر إلى البيت - كان المفترض - إنما هو بالفرض ٢٠ الصرف أن البيت واجب ولكنه ليس كذلك بالنظر إلى المبدأ التي تأسس عليها - كان التكافؤ - يعني أن الأول ضروري للثاني بغير ما يكون الثاني للأول .

g ٥ - التعاقب - العبارة الإغريقية غير صحيحة - إلى اللانهاية - يفترض الشراح أن المصنوع للتعاقب على خط مستقيم متعامدا أو غير متعامد عموما عن "تسلسل" دائري راجع على نفسه كتولد الجناس - نازلا من درجة إلى درجة - عبارة أنص هي بالبساطة :

الموضوع ألفا لانه سيوجد دائما شيء آخر يتقدم بالضرورة على المتأخره . وهذا الشيء الآخر يجب ان يكون بالضرورة ايضا . وبالنتيجة كما انه لا يوجد مبدأ ممكن للانهاية فلزم يوجد كذلك حد اول عامل على الاخير . يجب ان يكون بالضرورة ٦ g - . ولكن حتى في الاشياء التي لها حد منته لا يصدق القول بأنه يوجد وجوب لان تكون الكائنات على الاطلاق . مثال ذلك ان البيت قد كان لان الاساس قد كان . لانه اذا البت كان من غير وجوب وجود دائم بالضرورة فينتج منه ان ما يمكن الا يكون دائما يكون دائما . ولكن شيئا لا يمكن ان يكون دائما من حيث كونه الا اذا كان هذا الكون واجبا لان الواجب والازلي يتمشيان معا . فما يكون وجوبا . لا يمكن الا يكون . وعلى هذا اذا كان وجوبا فهو بذلك نفسه اذلي . واذا كان اذليا فهو واجب الوجود وكذلك الحال ايضا اذا كان كون الشيء واجبا . فهذا الكون هو اذلي ايضا وما دام اذليا فهو واجب الوجود على سواء .

٧ g - . واذا كان اذا الكون المطلق لشيء هو واجبا لزم ضرورة انه يكون هذا الكون دائريا ويرجع على نفسه لانه يلزم مطلقا اما ان للكون حدا او ان ليس له حد . فان لم يكن له لزم ان يقع على خط مستقيم او على دائرة . ولكنه ليكون اذليا محال ان يكون على خط مستقيم لانه حينئذ لا يكون له ابتداء لا من تحت كما نرى اخذا بالاشياء التي ستكون ولا من

= وهو الشخص - بحسب الفرض الموضوع ألفا - ليس النص على هذا القدر من التحديد ويمكن ترجمته هكذا : « هذا لا يكون واجبا حتى على طريق الفرض » . لانه سيوجد دائما معنى قبل الحد الاخير المفروض انه واجب توجبه سلسلة حدود متقدمة وهي لانها غير متناهية لا يمكنها ان تظل . ومع ذلك فان كل هذه الفقرة غامضة قليلا ويظهر ان فيلويون يشكو من شوضها . - حامل على ان الاخير - النص ليس على هذا القدر من الضبط ، ففي الانهاية لا يوجد حد اول ولا حد آخر اذ لا اول لها كما لا آخر لها .

٦ g . التي لها حد منته - او وآخر* . - لان ... الكائنات - عبارة النص غير محددة . - لانه اذا البيت كان - ثابت بالفضبط أسلوب النص . ولكن ليس جسيما البيان وفيه محال وسطاء مخلوقة سببت الفوضى . وذلك شرحا يخطو غامض هذه الفقرة حتى في الاشياء التي لها آخر معين ليس من الضروري دائما ان يتبع المتأخر المتقدم مثال ذلك اساس البيت يمكن ان يصل دون ان يصل البيت ضرورة بسببه مع ان الاساس ضروري للبيت . لانه اذا كون البيت من غير ان يكون مع ذلك واجبا فينتج منه ان شيئا منكسا انقطع عن ان يكون منكسا ليصير واجبا - . ما يمكن الا يكون دائما - معنى ما هو ممكن الواجب والازلي يتمشيان معا - او فالواجب هو في ان واحد الى ايضا .

٧ g - دائريا ويرجع على نفسه - هذا أحد المبادئ المهمة المقررة في كتاب الطبيعة ٨٦ ب ١٤ ص ٥٥١ وما بعدها . فان الحركة الدائرية هي الوحيدة التي يمكن ان تكون اذلية - لتكون - او التناهي - لا من تحت ... ولا من فوق ... ما مسبق -ه من تحت يدل على السلسلة النزلة فانه يسار معا هو كائن لا أجل افتراض كل -

فوق اذا أخذنا بادسياء التي قد كانت . ولكنه يلزم ضرورة ابتداء لتكون من غير أن يكون محدودا وانه يجب أن يكون أزليا . فيوجد اذا ضرورة لأن يكون الكون دائريا . وعلى هذا النحو ان التكافؤ او الرجوع يكون واجبا . ومثلا لو أن شيئا كائن بالواجب لكان المتقدم على هذا الشيء هو واجبا ايضا واذا كان هذا المتقدم واجبا يلزم وجوبا ايضا أن المتأخر يكون . . . وهاك اذا اتصالا أزليا حقيقيا لانه لا يهم أن يقع الاتصال بين وسيعطين أو عدة وسطاء . على هذا فالواجب المطلق لا يوجد الا في الحركة وفي الكون الدائري . ومتى وجدت الدائرة فكل شيء يكون او كان بالواجب . وكذلك اذا وجد وجوب فالكون يقع دائريا .

g ٨ - كل هذا الترتيب هو غاية في المعقول . وما دام قد بين ايضا في موطن آخر ان الحركة الدائرية هي أزلية كما هي الحال في حركة السماء فيدعي ان كل ذلك يقع وسيقع بالواجب وان كل الحركات التي تتصل بتلك والتي تلك تنتجها هي واجبة مثلها لانه اذا كان الجسم الذي يقبل أزليا الحركة الدائرية يوصلها الى جسم آخر فينتج منه ان حركة هذه الاجسام الاخر يجب أن تكون دائرية ايضا ومثلا لما ان النقلة تحصل بطريقة ما في الافلاك العليا فيلزم ان الشمس تتحرك بالطريقة عينها . ومتى كان هذا هكذا بالنسبة الى الشمس فللمفصول بهذه الملة مجرى دائري وترجع دوريا . وما دامت كل هذه الظواهر العظمى تقع بهذه الطريقة فكل الظواهر السفلى تحصل بالانتظام عينه .

= تماثل الكائنات . من فوقه يدل على السلسلة الصاعدة ما دام انه يساو مافوقه وللصعود الى ما قد كان . فلا يوجد اذا ابتداء لا من احدى الجهتين ولا من الاخرى والسلسلة غير متناهية في الجهتين لأن الخط المستقيم يمتد على امتداد تحريك مفتوح . يلزم ضرورة ابتداء . هذا يظهر انه يناقض آراء ارسطو المعروفة على أزلية العالم وزد على ذلك انه ليس للدائرة ابتداء بالمعنى الخاص . للكون . . . الكون . النص ليس على هذا القدر من الضيق .

.. التكافؤ او الرجوع . ليس في الاصل الا كلمة واحدة . اتصالا أزليا حقيقيا . ليس في الاصل الا وصف واحد . . . وسطاء . . . التعبير الاخرى غير صحيح بالرة لذلك لم أكن أكثر منه ضبطا .

g ٨ . هو غاية في المعقول . اعترف دائما ارسطو بنظام الطبيعة الصحيح من غير أن يحصل مع ذلك لشبهة الله وعنايته الاصلية دخلا مباحرا . قد بين ايضا في موطن آخر في الكتاب الثامن من الطبيعة كما يقول فيلويون . الجسم الذي يقبل أزليا الحركة الدائرية هذا هو المتحرك الاول يعني السماء أو جزء العالم الابعد عن الارض . . . بطريقة ما . زدت هذه الميزة لتمام الفكرة . هذه الظواهر العظمى . ليس النص على هذا القدر من الضيق بالانتظام عينه . ليس النص على هذا القدر من الضيق .

§ ٩ - ولكن حينما توجد أشياء تتحقق بالفعل على هذا النحو ومثلاً حينما الماء والهواء يكون لهما هذه الحركة الدائرية ما دام انه لاجل تكوين السحاب يلزم أن تكون قد أمطرت ولـاجل أن تمطر يجب أن يوجد السحاب فكيف يحصل أن الناس والحيوانات لا تعود هي أيضاً على نفسها بحيث أن الشخص نفسه يظهر مرة أخرى ؟ لانه من أن أباك قد كان ، لا ينتج ضرورة انك كان يجب أن تكون . والذي هو ضروري فقط إنما هو انه اذا كنت فيلزم أن أباك قد كان . والعلة في ذلك هي انه إنما هذا تناسل يقع على خط مستقيم .

§ ١٠ - غير أن مبدأ البحث الذي نتصلى اليه هنا سيكون أيضاً أن نتساءل عما اذا كانت كل الاشياء تعود أيضاً الى أعيانها أو لا تعود وعما اذا كان حقاً ان بعضها يعود بالعدد وبالشخص في حين أن الآخر لا تعود الا بالنوع . بالنسبة لجميع الاشياء التي يمكث جوهرها غير قابل للفساد في الحركة التي يلقاها من البين أنها تبقى دائماً عددية متماثلة ما دام أن الحركة تطابق حينئذ المتحرك . ولكن كل الاشياء التي على ضد

§ ٩ - لهما هذه الحركة الدائرية - والمتكافئة بحيث ان احدهما تولد الاخرى - لـاجل تكوين السحاب يلزم ان تكون قد أمطرت - الـيتورولوجيا كـ١ ص ٥٤ وما يستدعي من ترجيحي . - والعلة في ذلك هي - ليس النص على هذا القدر من التحديد - تناسل أو كون .

§ ١٠ - مبدأ - يظهر أن هذا أول به أن يكون الملخص ولتسم ما دام أن هذه المناقشة هي آخر هذا الكتاب . - بالعدد وبالشخص - ليس في النص الا كلمة واحدة لا تعود الا بالنوع - يعني أن الشخص يتغير كمثل الابن وان النوع يبقى هو عينه في الكائنات الذين يختلف احدهما الآخر . بالنسبة لجميع الاشياء - جوابه على السؤال الموضوع آنفاً . - عددياً متماثلة - وعلى ذلك فالشخص هي دائماً بعينها كما نية اليه فيلويون . فلان جوهرها غير قابل للفساد ولا تتغير في الحركات القائمة بها . - الحركة تطابق - عبارة النص بالضببط هي : « الحركة تنبع المتحرك » . وهذه العبارة ليست جلية وفيلويون لم يفسروا . ولكن انه يريد أن يقول أن الحركة هي اذلية وغير قابلة للفساد كالشخص الذي تحمل به .

- لا عددياً - يعني لان الشخص يبقى هو ما هو . - بالنوع - كما يرى هذا من الابن الى الابن . فلان الابن يهلك ولكن النوع يبقى منقولاً منه الى السكان الذي ولده - فانه عددياً وشخصياً فان الهواء بالنوع مشابه للهواء المتقدم الذي دثر . ولكنه ليس هو هو عينه . - هو بحيث انه يمكن ألا يكون - يعني انه ممكن وليس واجباً . ويلاحظ أن نظرية الابد الازل لبعض الاجسام وللانواع ارتقاء وضعة جديدة بالكتاب السابع من ما وراء الطبيعة والكتاب الثامن من الطبيعة . وهذا إنما هو أيضاً نفس جديد المذهب المسافة والاتفاق الذي طعن فيه أرسطو دائماً . ر . مائمتا للطبيعة لأرسطو ص ٩٣ و ١٠٢ وما بعدها من المجلد الاول . وعقيدة كتاب السماء ص ٩٤ وما بعدها .

ذلك جوهرها قابل للفساد فانها يجب ضرورة أن تتم هذه الرجعى لا عنديا بل فقط بالنوع وعلى هذا النحو أن الماء يأتي من الهواء وأن الهواء يأتي من الماء ، يأتي هو في نوعه لكن لا هو ذاته عنديا • غير أنه اذا كان من الاشياء ما ترجع عنديا أيضاً باعيانها فليست البتة هي التي جوهرها هو بحيث انه يمكن ألا يكون •

تم كتاب كون الاشياء وفسادها

تحقيق على الكتاب الموسوم

« في ميليسوس وفي اكسينوفان وفي غريغياس »

لترجمة هذا الكتاب الصغير اعتمدت على طبعة ف. ج. ١٠. ملانخ
المنشورة سنة ١٨٤٦. والمنقولة في مجموعة فيرمين ديدو الاغريقية (١) .
وهذه الطبعة جيدة قد أعادت الى سيرته الاولى بطريقة ثورسك ان تكون
نهائية كتابا مهما جدا على ما فيه من نقص . وقد استعان ملانخ لاصلاح
النص فوق اعمال من تقدمه نسخة مخطوطة من مكتبة ليبزج العمومية
يظهر انها اضبط النسخ التي وصلت اليها . وهذه المخطوطة كان قد
استعانها بعض الشيء اوليساريوس وهو يعمل لمجموعة فيريسيوس
الاغريقية (طبعة هارلس ج ٣ ص ٢٨٤) . ولم تمتد البحوث الادخل
في باب الجدل والنفع الا على يد فلبيورن الذي نشر سنة ١٧٠٩ شرحه المسمى :

"Liber de Xenophane, Zenone et Gorgia, Aristoteli vulgu
tributus, passim illustratus".

وبعد أربع سنين هذا ج. ل. اسبلدنج جنو. فلبيورن في بحثه مدرسة
ميجار فأبرز الجزء الاول من الكتاب « في اكسينوفان وزينون وغريغياس » (٢).
وكان بين يدي اسبلدنج مخطوطة ليبزج استخرج منها عدة اصطلاحات
وبهذه المساعدة تسنى له ان ينشر نصا محسنا جدا وقرن به تعليقات ممتعة

(1) Aristoteli de Melisso, Xenophane et Gorgia disputationes, cum
Eleaticorum philosophorum Fragmentis et Ocelli Lucanæ qui fertur de
universal naturâ libello, conjunctim editi, recensuit, interpretatus est
Frid. Guil. Aug. Müllach, Beroln, 1846, XXX — 210. Bibliothèque grecque
de Firmu Didot. Fragmenta philosophorum Graecorum. Pages 270 et suiv.

(2) "Commentarius in primam partem libelli de Xenophane, Zenone
et Gorgia, praemissis Vitiis philosophorum Megariorum, Beroln,
1798, 8°. XIV — 83.

وكان اسبلدنج يجمع طبعة اسبلورج في اكثر كتابه .

على الفقرات الأشد غموضاً ، ولكنه لم يقرر به ترجمة . وانما كان الجديد في هذا التحقيق هو أن اسبلدنيج كان يجعل الجزء الاول من اكتاب شخصوا بمذهب ميليسوس وكان يثبت ببراهين قاطعة أنه اسم ميليسوس كان يجب أن يستبدل باسم زينون . وقد قبل من يومئذ رأى اسبلدنيج هذا واني لذاكر الآن السبب الذي يوجب قبوله .

ولم يستطع اسبلدنيج مع فحصه مخطوطة ليبزج مقابلتها بطريقة مضبوطة تماماً واعتمد على الاخص على الاصلاح الخفيف الذي عمله فيها أولياريوس . غير أن كر . دان . بك مغير جامعة ليبزج الشهير الذي كان قد يسر بحوث اسبلدنيج قد اخذ على عاتقه اتمام تلك البحوث فنشر في السنة عينها كل الروايات المختلفة في تلك المخطوطة الثمينة على هذا الكتاب وعلى بعض مؤلفات اخرى لارسطو (١) . وهذه النسخة المطبوعة التي اعتد بها ملاخ فضل اعتداد لم تكن ، فيما يظهر ، لتقدير بل لم تكن لتعرف عند علماء اللغة الذين اشتغلوا بعد ذلك اما بأمر مدرسة ايليا على العموم . واما على الخصوص بالكتاب الخاص الذي فيه فحصت مذاهب اكسينوفان وميليسوس . فالمجمع العلمي ببرلين مثلاً لم ينفع بها في طبعته حتى الانتفاع حتى إن ملاخ قد اظهر الاسفل هذا الاهمال الذي كان اتقاؤه ميسورا (٢) .

في سنة ١٨٤٣ أي بعد اثنتي عشرة سنة قد سدد تيودور برج بعض هذا النقص فاعتمد على روايات بك ووضع شرحاً أمتع من كل ما تقدمه من الشروح (٣) . ومع أن هذا العمل قد كان موضع المدح والاستحسان فإنه لم يثن ملاخ عن إعادة النظر من جديد فنشر ، بعد عمل برج بثلاث سنين ، الطبعة والشرح اللذين ذكرتهما آنفاً . غير أن ملاخ واسبلدنيج لم

(1) *Solemnis Doctorum philosophiae et magistrorum artium a. d. XIV febr. M D CCXCIII antiquo ritu creandorum indicit Chr. Dan. Beckius. Praemissa est varietas lectionis libellorum Aristotelicorum e codice Lipsiensis diligenter enotata.*

وان داليال بك من الرجال الذين قد اطلو في الثلث الاول من هذا القرن التاسع عشر ، في الدراسات الفلسفية في ألمانيا نهضتها القوية .

(٢) ظهرت طبعة أرسطو العلامة التي أنجزها بكون برانديس تحت رعاية المجمع العلمي ببرلين سنة ١٨٧١ .

(3) *Regiae universitati litterarum Frederico — Alexandrinae D. XXIII mensis Augusti MDCCCXIII sacra saecularia prima agenti gratulatur academia Marburgensis. Praemissa est Theodori Bergkii commentatio de Aristotelis libello Xenophane, Zenone, et Gorgia, Marburgi, 1843.*

يترجما الكتب مع أن ترجمة كتاب مثل هذا مخروم أشد ضرورة من ترجمة غيره . فظلت خيرا ترجمة لاتينية هي ترجمة جان برناردان فيليبسيانو المعلم في البندقية سنة ١٥٥٢ . ولكن مع أن هذه المخطوطة التي ترجمت قليلة التحريف فإنه كان من الممكن أيضا بل من النافع تصحيحها وضبطها وقد نقلت في طبعة المجمع العلمي في برلين .

تلك هي الاعمال التي تناولت الكتاب على ميليسوس واكسينوفان وغرغياس حتى الآن . وانه لينبغي أن يضم إليها تحقيق «م. هنسري» (دوارد فوس) على غرغياس الليونتيومي (١) إذ انه نشر فيه ، من غير ترجمة النص ، الجزء الذي يتعلق على الاخص بغرغياس ، أي الباب الخامس والسادس من هذا الكتاب الذي نترجمه ، وذيله بتفسير .

وبعد هذه التفاصيل اللغوية يلزمنا الكلام على الكتاب ذاته : في أية حال وصل إلينا) ومن هو مؤلفه على المشهور؟ وما هي قيمته الذاتية؟

نأولا ما هو العنوان الذي يجب أن ينوّه به هذا الكتاب الصغير؟ عند القدماء جميعا تقريبا وعند المتأخرين إلى بحوث اسبلدنج كان عنوانه المجمع عليه على العموم هو : « في اكسينوفان وفي زينون وفي غرغياس » . أو بحسب مخطوطة ليبزج في زينون وفي اكسينوفان وفي غرغياس ، فان اسبلدنج بتقريبه شواهد « سمبليسيوس » المدينة من تحليل هذا الكتاب إبان بطريقة لا تحتل النقض أن القصود في الجزء الأول هو ميليسوس لا اكسينوفان فإنه في شرحه المتع على كتاب الطبيعة لأرسطو قد نقل فقرات تامة من ميليسوس على الموجود أو الطبيعة . وهي مشابهة حتى في ألفاظها في بعض المواطن كل المشابهة للتفاصيل المسطورة في هذا الكتاب الذي نترجمه . فلما وضع اسبلدنج هذه الموافقات بعضها قبالة البعض الآخر وقارن بينها وجها لوجه لم يجد بعد في الإمكان أن يكتار أن ميليسوس هو الفيلسوف المتكلم عنه في الباين الأولين .

إلى هذا الدليل الذي يكفي وحده في إثبات المطلوب ينضم دليل آخر وهو أنه في فهرس « ديوجين اللايرتي » (ك ٥ و ١٠ و ٢٥ طبعة فرمين ديدو ص ١١٦) ذكر صريح لكتاب أرسطو على مذاهب ميليسوس . وهذا الذكر ليس مفردا بل يؤكد ديوجين أن أرسطو قد نقد أيضا آراء زينون

(1) De gorgia leontino commentatio, interpositus est Aristotelis de Gorgia liber emendatus editus ab H. Ed. Foss, Halle Saxonum, 1828, 8°. IV — 188. Le traité sur Gorgias et le commentaire sont pages 110 et suivantes.

وكذلك قد بحث بحثا خاصا في مذاهب اتبعاع فيثاغورث وأرخيتاس
وسيبوسيب واذنوقراط . . الخ .

وفهرس ميناش المجهول واضعه يؤيد شهادة ديوجين اللايرنى وانه
ليذكر أيضا بحوث أرسطو في مذهبي ميليسوس وغريغاس . وما من
شئ أقرب الى الاحتمال من أن يكون أرسطو قد اشتغل بمذاهب ميليسوس
اذ ان ما بين ايدينا من كتبه يدلنا على شدة اضطراره بجميع الفلسفات
المتقدمة على فلسفته . وهو يذكر ميليسوس غالبا . واننا ذاكرون أكثر
من مرة ماذا قاله عنه وعن اكسينوفان سواء في علم الطبيعة او في علم
ما بعد الطبيعة او في غيرهما .

وعلى هذا فالحق في جانب «اسبلدنج» في أن الجزء الاول من هذه
الكتاب يتعلق بميليسوس .

ربما نتساءل كيف كان لهذا الشك سبيل الى هذه النسبة . اذا
كان أرسطو ينقد ميليسوس أو فيلسوفا آخر بعينه فيكون واجبا عليه
فيما يظهر ان يسميه باسمه اذ لا مسوغ لهذا الإبهام الذى لا يفسر . ولكنه
لسوء الطالع لم يفعل ، بل قنع في هذه الكتب بأن يقول دائما : « هو »
دون أن يعين أسما مرجعا لهذا الضمير . ولا سبيل الى معرفة من هو
المعنى بالنقد الا تعرف صاحب المنصب المتقود من مذهبه نفسه . وعلى ذلك
فإن هذا الكتاب انما كتب بغير عناية في شكله الظاهر على الأقل وأن
مؤلفه أيا كان قد أخطأ في أنه لم يكن مبينا حتى لقد احتيج الى فطنة
الفلاسفة المتأخرين لسد هذا النقص الذى ربما لا يكون منشؤه الا خطأ
ناسخ .

وان ما أقوله هنا عن ميليسوس يوشك أن يكونا منطبقا على اكسينوفان
أيضا . فانه ليس مسمى كذلك في الجزء الثانى من الكتاب ولكنه مع ذلك
لا سبيل الى الشك في امره لأن ملاحظيه معروفه أكثر من مذاهب
ميليسوس . فنسبة ما يقال هنا اليه لا يتطرق إليها الخطأ .

ان هذا اليقين ينسحب من باب اولى على غريغاس الذى هو غير مسمى
أيضا في أول الجزء الثالث (ب ٥ و ٦) الذى يخصه ولكن براهينه قد نفلت
اليينا على يد سنكستوس أميريكوس (adversus mathematicos exlogicos)
٧ ج ٢ ص ٢٨٥ طبعة سنة ١٨٤٢ ج ١ ص ١٣٤) وانها تماثل على
الاطلاق البراهن التى تراها في هذا الكتاب .

من هذا استنتج أن العنوان النهاى الذى يجب أن يجعله هذا الكتاب
هو « في ميليسوس وفي اكسينوفان وفي غريغاس » فإن هذا العنوان يتفق

تماما وما يحويه الكتاب ، وقد أحسن ملاح في اتخاذه . ومنحله الآن لا يمكن الا اتخاذ هذه الصيغة عنوانا لهذا الكتاب كما فعل ملاح . اما انا فاني لم اتردد لحظة في اتخاذه . وفي الحق انه ليقبح ان تسميه « زينون في عنوانات النسخ المخطوطة لا مسوغ له . غير اني سأحاول فيما يلي مقتفيا أثر ملاح اكتشاف المصدر انى يمكن أن يكون صدر عنه هذا التعمين . والان أسوق القول الى ما كنا بصدده » من حيث العنوان لنفرغ عنه .

قد راجع بيكر مخطوطتين ممنوتين بعنوانين يخالفان العنوان العادى مغفلا فيهما ذكر الاسماء الاعلام . فالعنوان فيهما باليساطة هو : « كتاب أرسطو على المذاهب » أو : « كتاب أرسطو على مذاهب الفلاسفة » فالعنوان الاول هو لمخطوطه في مكتبة سنت مرك في البندقية . والثانى لمخطوطه في الفاتيكان Bg بحسب تعريف بيكر . واختلاف هاتين الروايتين مهم من حيث افتراض أن الشكوك كانت متسللة حتى في الازمان القديمة الى صحة العنوان المشهور . ومن المحتمل أنهم لم يكونوا يعرفوا اكسينوفان وزينون في الجزء الاول والثاني (ب ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) . وتلقاه هذا الغرض استحبوا علم التعمين . فقد كان وسهم الكتاب بأنه وعلى المذاهب الفلسفية « لاسئولية فيه لانه هو مع ذلك على صمته صحيح ان لم يكن مضبوطا . وما كنت لاتخذ هذا الوسم كون غير . ولكنه يلزم ان يقام له وزن ولذلك ذكرته .

اما وقد تحدد العنوان وبين على هذه الصورة فمن هو مؤلف الكتاب؟
أأرسطو هو أم هو آخر ؟

مخطوطه في الفاتيكان مرقومة Bg طبعة برلين تنسب هذا الكتاب الى تيوفراسط او على الاقل هي تدرجه ضمن كتب أخرى كلها لتلميذ أرسطو وخليفته . وان ما يجعل لهذا الفرض محلا من الشبه الحق والثقة هو أن سمبوليسوس في شرحه على كتاب الطبيعة (الورقة ٥٨) يستشهد بفقره من تيوفراسط فيها ينقل هذا المؤلف عن اكسينوفان . آراء مطابقة تمام المطابقة لما نقرؤه في هذا الكتاب . ولا شك في أن هذين النسبين حسا انحاملان . برنديس في « تاريخه للفلسفة الاغريقية واللاتينية » (جزء ١ ص ٣٥٨) على أن يسحب هذا الكتاب عن ارسطو ليرده الى تيوفراسط . ولكن هذا التفسير لم يحل محل القبول من ذوق علماء اللغة ولو أنه صادر عن حكم لا يقل عنهم في العلم ولا في الحلق ، فقد صرح م تيودور برج أن هذا الكتاب على رايه ليس احق بتيوفراسط منه بأستاذه .

وانى هنا على رأى ملاح وارى كما يرى ان ذلك تجاوز ابعاد جدا مما ينبغي . وقد نهبت اسنائه ان هذا انتساب لم يكن ليكتسب بالعناية المطلوبة مادام الفلاسفة الذين تنقد فيه مذاهبهم ليسوا معينين بأسمائهم ولكن في مجموع تأليف ارسطو كما نقلته الينا القرون كم من غلطات من هذا النوع ، وكم من احوال في التحرير ، وكم من قطع لم تتم ؛ وكم من صحف مشوشة حتى في أجل كتيبه مثل « ما بعد الطبيعة » مثلا على أن الاسباب التي حملت ارسطو على ان يترك كل مخطوطاته في حالة نقص معروفة . فانه لم يكده ينشر شيئا مدة حياته . ولم يكن الا حين ناهزت سنه للخمسين عول على اظهار شيء من تعاليه . فلما فوجيء بالحرنة الموجهة ضده من المتدوينين بعد وفاة الاسكندر واضطر الى هجرة أثينا على عجل مشرها عنيا لم يسكن الى محل طمانينة ان عاجلته المنون لا تعرف كيف كانت ولكن المعروف انها كانت ميتة عنيفة في سن الثانية والستين . فجمع تيوغراسط كل ما كان تركه استاذه من الاعمال والاوراق ، ولم ينشر منها شيئا هو نفسه أيضا فيما يظهر . وبقي الحكاية معروفة فان اعمال الفري لم يكده يعرف مؤلفات ارسطو الا حينما جرى بها من أثينا بناية «سلا» فتركت بطريقة حسنة أو ضارة بناية «اندرونيكوس الرودسي» .

وقد يكون من الغريب أن مخطوطات أعمالها المؤلف بحكم الضرورة وأعمالها خليفته الاول هي احسن نظاما في الترتيب من غيرها . فان التشويش او بالاولى النقص في كتيبنا هذا لا يطن فيه . بل انى قائل ان هذا الكتيب على ما وجدناه عليه ليس فيه من عدم النظام والخرم مثل وفي مؤلفات ارسطو التي لاشك في صحة نسبتها اليه . بل قد يكون هذا الكتاب أبعد عن سوء التأليف فان الاجزاء الثلاثة التي يتألف منها متميز بعضها عن بعض ومتتابعة من غير خلط ، وعرض المذاهب المنتقدة فيه هو من الفوضوح والتنسيق بكمكان . واذا كان لم يتقبل على المعموم بقبول حسن فذلك لان طابعه الاول قد شوهه بأغلاط شق ثلاثتها من بعد ذلك عناية المتأخرين وحققهم حتى لم يبق منها شيء . وانى ألقت الى هذا نظر القارئ الفطن الذى يريد فحص هذا الكتاب الصغير لان يأخذ بالطبعة التي أصلها ملاح وبترجمق هذه .

ومهما يكن هذا الكتاب « في ميليسوس واكسينولان وغرياس » طينيا في نسبته الى ارسطو فانه لا شيء فيه يبعده عن مدرسة المشائين المألقة بهذا بارسطو . وانى لاقي القتياد الى رأى ملاح الذى يميل الى اعتبار هذا الكتاب خلاصة من مؤلفات ارسطو التي ذكرها ديوجين اللايرثي كما ذكرناه آنفا . وقد تكون هذه الخلاصة من وتضع بعض المشائين ، كما يحتمل ان يكون تيوغراسط قد اقتبس كذلك من مؤلفات

أرسطو ما رواه عن أكسينوفان كما يذكره لنا سمبليسيوس . وأنه في مؤلفات أرسطو خلاصات من هذا القبيل . والشاهد على ذلك أسلوب « علم الاخلاق الكبير » وأسلوب « علم الاخلاق الى أوديم » فانهما ليسا الا تحاليل ممتعة كثيرا أو قليلا لكتابه « علم الاخلاق الى نيقوماخوس » . ولقد أستطيع أن أستنتج انه إن كان هذا الكتاب ليس من عمل أرسطو ولا من عمل تيوفراسط فهو على أقل ما يكون من زمان لا يبعد كثيرا عن زمانهما . وهذا وحده يكفي أن يجعل له أهمية انكارها محال .

ولقد تأخذ بي القيمة العالية لما يحويه هذا الكتاب بالنظر الى تحريره فضلا عن أن ميليسوس وأكسينوفان وقرغياس رجال ثلاثة كبار لا يمكن لتاريخ الفلسفة أن يهمل تذكرهم . ولو انهم هنا لم يرتبوا على مقتضى الترتيب الزمني فإن هذا لا ينقص قيمة القول فيهم . ولن تجسد في أي كتاب آخر قولاً على ثلاثة الفلاسفة المذكورين مستفيضا كما في هذا الكتاب ولا شك في انه يرغب في مزيد من ذلك ، ولكن هذه المقاطيع هي كل ما لدينا عن مجموع مذاهبهم ، والشكر علينا واجب لمن حفظ الكتاب على هذه الصورة . فإن مدرسة إيليا على رغم أغلظها بالغة غاية المجد وأنه الى جانب آرائها النقية الخافية في وحدة الموجود ولا تحركه فمن المشوق الاستماع الى نظرياتها السنامية العميقة على وجود الله وقسوته الكلية . وبهذه المناسبة فإن أكسينوفان الذي يعتبر مؤسس مدرسة إيليا رجل كبير المقام وإنه قد نبأ قبل سقراط وأفلاطون بنبوءات خليفة بهما . وميليسوس وإن لم يكن في مستوى أكسينوفان يستحق على الأقل ألا ينسى . وأما قرغياس فمهما كان سفسطائيا فهو لا يحط مطلقا قدر الطائفة التي يضمونه فيها ، وفي الحق حسينا أن نذكر أن أفلاطون وضع تحت هذا الاسم الشهير واحدة من أجمل محاوراته .

ولكن كيف في النقد الموجه لمدرسة إيليا ومذاهب أهلها يفتل المؤلف أمر زينون ؟ كان اسم زينون في عنوان الكتاب في أكثر النسخ المخطوطة فلماذا لم يكن له وجود في صلب الكتاب ؟ من أين هذا الغفال وهذا النقص ؟ يرى ملاح بحق أن هذا الكتاب الذي ليس له الآن الا ثلاثة أجزاء كان يجب أن يكون فيما سبق مؤلفا من أربعة أجزاء ، وأن نقد زينون كان يجب أن يتلذذ نقد أكسينوفان . وهذا الفرض مقبول وقصد يستنتج طبعاً من أن أرسطو قد فحص مذاهب زينون كما فحص مذاهب الفلاسفة الثلاثة الآخرين . ويؤيد ملاح هذه القرينة بفقرة في هذا الكتاب (ب ٥ ق ٣) حيث ذكر فيها اسم زينون عقب اسم ميليسوس بالصراحة . وإلى هذه الفقرة يمكن أن يضاف أيضاً فقرتان تكادان تكونان في المعنى عينه (ب ٦ ق ٦ و ٩) . وهكذا دون أن نخرج من هذا الكتاب الصغير يمكننا أن نجد براهين تكفي للقول بأنه كان لهذا الكتاب جزء رابع

أفرد القول فيه على زينون ولكنه غير موجود الآن . وهذا الجزء كان يأتي في الترتيب عقب الجزء الخاص بأكسينوفان .

وفوق ذلك فإن في الفقرة الأولى من الباب الثاني يرى أن ميليسوس مسمى ومقرباً من أكسينوفان الذي يأتي في نفس مذهبه إلا بعد فحص مذهب ميليسوس . فيظن من الحقن إذاً أن غرض مؤلف هذا الكتاب الصغير أن يدرس ميليسوس قبل أكسينوفان . كذلك يوجد هذا الترتيب في فهرس ديوجين اللايرتي . فإن كتاب أرسطو على ميليسوس مقدم على كتبه على غريغياس وأكسينوفان وزينون . ولكنه لو روعي الترتيب الزمني كما كان يجب أن يعمل سكان أكسينوفان هو الأول وزينون الثاني وميليسوس الثالث وغريغياس الأخير . لا ينبغي أن يعلق على هذه المسائل من حيث الترتيب الزمني أهمية كبرى . ولكن تعاقب المذاهب لا يعود فهمة إذا خلطت العصور من غير ترتيب وإنما ينتج الفلاسفة ذلكها أن يتحرج في ترتيب عصورها بالتسلسل على قدر الامكان .

يوشك ألا يكون من الأهمية إمكان ذكر أن يكون أرسطو هو الذي اختل في الترتيب إذا كان هو مؤلف الكتاب أو أن مختصره هو الذي ارتكب هذا الخطأ فاني تارك إلى جانب مسألة الترتيب التي هي مادية محضة لأقول بعض كلمات على الفلاسفة الثلاثة المذكورين في كتابنا هذا .

اشتهر أكسينوفان بأنه كان رئيساً لمدرسة إيليا وهذا هو المجهد الذي يسند عادة إليه وإن كان أفلاطون في الفقرة الوحيدة التي ذكر فيها أكسينوفان يشير ، فيما يظهر ، إلى أن مدرسة إيليا أقدم منه (الساسطائي ص ٢٤١ من ترجمة كوزان - و ص ١١٩ ب ٤٤ من الطبعة الاغريقية في طورينو سنة ١٨٣٩) . لما نفى أكسينوفان من وطنه كولوفون إلى يونيا آمبيا الصغرى يظهر انه هاجر إلى صقلية واحتمى فيها بمدينة زنكل ثم بقطنة ، ثم ذهب إلى إيليا التي كان قد أسسها حديثاً الفوكيون سنة ٥٣٦ قبل الميلاد على شواطئ إفريقيا الكبرى وعلى بحر طرهينيا ، وأنشأ فيها هو نفسه هذه المدرسة التي اشتهرت بها تلك المدينة الجديدة . ولا بدري أمات بها ٣١ رجع إلى كولوفون . والظاهر انه عمر طويلاً من سلم بصحة ما نقل لنا من بعض أبيات يقول فيها (١) : ان سنه أربت على الثانية والثمسين . وفي الحق أن هذه الأبيات يمكن أن تفسر بمعنى آخر تدل به على أن أكسينوفان كانت سنة وثمثة سبعة ومنتين عاماً وأن الحوادث التي قيل فيها الشعر حصلت حين لم يبلغ عمره إلا خمسة وعشرين ، فإنه يقول : « إذا صح اني أستطيع الكلام على هذه الاشياء

(١) ديوجين اللايرتي ك ٩ ب ٢ ص ٢٢٤ طبعة فيرجن ديلز .

بصورة مضبوطة » • يقول ديوجين اللايرنى : انه ظهرت آثاره نحو السادسة والستين أولبية يعنى نحو السنة ٥٤٠ ويفرض انه كانت سنة فى هذا الحين ٤٥ أو ٥٠ سنة فيكون ميلاده متأخرا قليلا عما يفترض له اذ يقال : انه ولد سنة ٦١٧ قبل الميلاد •

وان ما يجعل على الظن بأن ميلاد اكسينوفان يجب أن يكون أقرب من ذلك هو أنه استشهد بفيثاغورث (١) الذى ربما قبل آراه فى التناسخ • ونقد نعلم بشهادة شيشيرون الصريحة (الجمهورية ك ٢ ب ١٥) أن فيثاغورث لم يأت سيبارس وقروطون الا فى سنة ٦٢ أولبية أى السنة الرابعة من حكم طرخان العظيم أعنى سنة ٥٣٠ أفيكون من المحتمل أن اكسينوفان تكلم عن فيثاغورث وهو حى بما تكلم به • وحينئذ لا يلزم عليه أن ينزل بالمصر الذى عاش فيه وبميلاده الى أنزل من ذلك • واليك هذه الايات :

« لما رأى ذات يوم كلباً يضربه بالسوط صاحبه »

« أخذته الشفقة بهذا الكائن انشقى »

« فقال : لا تضرب تلك هى روح صديق »

« تعرفته بسماع صراخه »

وقد زاد ديوجين اللايرنى السلى روى هذه الايات فى ترجمة فيثاغورث - فى موضع آخر (٢) أن اكسينوفان كان يحارب مذهب حكيم ساموس ومذاهب طاليس وايبيمينيد كما أنه كان ينقد بحدّة ما كان يصور به هيزيود وهوميروس الآلهة وشهواتهم ونقائصهم • وقد كان اكسينوفان يودع إنكاره القصائد والحماسيات التى كان يقرضها • بل قصد يكون محتملا أنه كان يرتزق على دأب «رهبسسوده» بانشاد قصائده ليطرب السامعين ويستجدى سخاهم •

واذا كان اكسينوفان قد طعن فى آراء طاليس وفيثاغورث وايبيمينيد فيجب أن يكون متأخرا عنهم وليس محالا أن يكون قد عاش الى زمن الحرب الاولى الميديه (سنة ٤٩٠ قبل المسيح) •

وهناك واقعة قد لا يستطيع الشك فيها ما دام أرسطو يشهد لها (الميتافيزيقا ك ١ ص ١٤٦ ترجمة كوزان) • وهى أن برمينيد كان تلميذ اكسينوفان • وعلى هذه النقطة كل القدماء على وفاق • غير أننا نعام يقينا

(١) ديوجين اللايرنى ك ٨ ب ٨ ص ٢١٢ طبعة ديدو •
(٢) ديوجين اللايرنى ك ١١ ب ٢ ص ٢٢١ طبعة ديدو •

من أفلاطون (تبييت ص ١٥٤ - والسفسطائي ص ١٦٤ ترجمة كوزان) انه حينما جاء برمينيد آتينا مع زينون كانت سنة ٦٥ سنة ٤ البرمينيد ص ٦ ترجمة كوزان و ص ٧٥١ طبعة طورينو ١٨٣٩) . وبفرض أن سقراط كان حديث السن عند حوار برمينيد المنقول لنا في المحاوره المشهوره بهذا الاسم ولم يكن عمره الا عشرين سنة ، فإن هذا ينقلنا الى سنة ٤٥٠ قبل الميلاد . وعلى هذا الفرض يكون برمينيد قد ولد في سنة ٥١٥ ، ولينقل العلم على اكسينوفان يلزم أن يكون هذا الاخير قد مات في نحو العهد الذي ذكرناه آنفا .

غير أني تارك مرة أخرى هذه الجدالات التاريخية (٦) لاقف برهة عند آراء اكسينوفان الفلسفية التي لها في نظري أهمية أخرى . ولئن كان فيما يتعلق به نقطة مجمع عليها فانما هي أن أفكاره في الآلهة ، بل يمكن أن يقال أفكاره في الله ، كانت أصح وأرقى من أفكار معاصريه . وهذا الكتاب الذي نترجمه يكفى وحده في إثبات هذه الدعوى ، غير أن الشواهد على ذلك متواترة أكثرها جوهريه شاهد اكسينوفان نفسه . ولم تنخدع المسيحية في أمره ، فإن كاسمان السكندري (استروماتس) ك ٥ ص ٦٠١ ، يثنى على فيلسوف كولوفون بأنه نزه الله تعالى عن التجسد وبأنه قال :

« واحد قدير على كل شيء ملك الاشددين قوة فأنه لا يشبهنا لابل العقل »
« ولا بالجسم وإن الناس بتصويرهم الآلهة على صورتهم يستندون اليهم أفكارهم » « وأصواتهم وجوهرهم » .

ويروي كاسمان السكندري فوق ذلك أبياتا أخرى تكرر هذه الفكرة عينها في قالب آخر ، وفيها يقول اكسينوفان :

« إذا كان للثيران والاسود أيد تصور كما يصور الناس لاعط الآلهة التي » « تصورها أجساما أشبه بأجسامها ، ولكانت الخيل تصورهم يصور خيل والثيران » « تصورهم بصورة ثيران »

منذ اكسينوفان قدت هذه الابيات التي هي غاية في الحق السفيرة . ولكيلا يصور الناس الله على صورتهم حين يحاولون تصويروه اضطروا أن يكفوا على الاطلاق عن تمثيله كما يهمل الى بعض الديانات المتشددة الى الغاية .

بعد أبيات اكسينوفان يمكن الاستظهار بشهادة أرسطو في مؤلفاته الأخرى غير هذا الكتاب الذي نترجمه مثل ما في الخطابة : (ك ٢ ب ٢٣)

(١) و . الحادي الخاص للكتور كوزان في الجزء الأول من العلم الفلسفي .

حيث ينقل انه على رأى اكسينوفان أن « من الالحاد الاعتقاد بولادة الآلهة وبموته لانه على كل واحد من الوجهين تقع برهة لا يكون للآلهة وجوده . وفى موضع آخر بعد هذا يقليل يروى أرسطو جواب اكسينوفان على أهل ايليا الذين كانوا يسألونه : أيجب عليهم أن يقربوا قربانا الى «لوقوتوا» ويجأروا بالنواح عليها ؟ فقال لهم : « اذا صح فى نظركم انها آلهة فلا ينبغي أن تبكوها . فان لم تكن الا هالكة فلا ينبغي أن تقرب لها القرابين» . بسند بلوطرخس أيضا الى اكسينوفان فكرة مماثلة لهذه فيها أن المخاطبين هم المصريون عوضا عن أهل ايليا ، وأوزيريس عوضا عن عذراء لوقوتوا ص ٤٦٣ وأما طريوس ص ٩٣٣ طبعة فرمين ديلو « ايزيد وأوزيريد » .

من هذه الافكار السامية الحققة فى حق الله تفهم علة حنق اكسينوفان على الشعراء الذين كانوا يحطون من الجلالة القلمية والذين هم كهوميروس وهيزيود لا يحجمون عن أن يسندوا الى الآلهة كل ما يحط من الشرف فى نظر الناس كالسرقة والزنا والكذب والفساد (سكتستون امبيريكوس بيرون هيبوتيپ . ك اب ٣٣ ص ٩٩ (Adversus Mathem. Physicos) طبعة ١٨٤٢ ك ٩ ص ٦١٢ . (Grammaticos) ك ١ ص ١١٢) .

وفى موضع آخر تكلم أرسطو أيضا على آراء اكسينوفان هذه . وفى كتابه « الشعر » ذكر أن الفيلسوف كان يطن فى الممانى التى يتصورها العامة فى حق الآلهة (ر . الشعر ب ٢٥ ف ١١ ص ١٤٢ من ترجمتى) .
وأخيرا ذكر أرسطو اكسينوفان أيضا فيما بعد الطبيعة (ك اب ٤ ص ١٤٦ ترجمة كوزان سنة ١٨٢٨) .

وفى هذا الموضع الأخير لم يحفل أرسطو بنظريات اكسينوفان على الوحدة التى خلطها بالله فلم ير فى هذه النظريات ما ينبغى من الضبط من حيث ان هذه الوحدة ليست عقلية كوحدة برمينيد ولا مادية كوحدة ميليسوس . بل يزيد على ذلك أيضا أن افكار اكسينوفان فى هذه النقطة افكار جافية كافكار ميليسوس الذى لا يفرق بينه وبينه .

ها نحن أولاء قد أتينا على كل ما وجد فى أرسطو تقريبا على اكسينوفان . ولكن تلك الفقرة المذكورة فى « ما بعد الطبيعة » عظيمة الاهمية من حيث انها ترينا رأى أرسطو فى أن مذاهب ميليسوس ليست بعيدة عن مذاهب اكسينوفان . وذلك يدلنا على حكمة الجمع بينهما فى كتاب واحد اذا كان أرسطو هو مؤلف هذا الكتاب وان لم يكن فكيف تسنى لمؤلف آخر أن يجمع بينهما دون أن يقرب بينهما قسرا . غير أنه كان يلزم مراعاة للترتيب الزمانى أن يتكلم على ميليسوس بعد اكسينوفان . ولكن ربما كان هذا مجرد خطأ مادم فى الوضع سببه احمال نساخ . ولما

أنه ليس بين الجزاين الخاصين باكسينوفان وميليسوس ارتباط ضروري، فليس في التشويش مستنكر ولا مستصحب عن الفهم .

أما ميليسوس الذي نضمه في الصف الثاني سواء في الأهمية والترتيب الزمني فإنه رجل يستعري الاحتمام وإن كان أقبل رغبة من سابقه . قد ولد في ساموس كفيثاغورث وتبوأ فيها مركزاً عظيماً ودافع عن وطنه بمهارة وشجاعة عند ما حاصره الاتينيون قبل حرب بيلوبونيز بخمس عشرة سنة . ولقد نجح ميليسوس في كسر الحصار واتخذ لقومه منه مخرجاً قادهم به حتى أتلّف أعمال الحصار ووصل إلى أسطول الإعداء وخر به كله تقريباً . كل ذلك في غيبة بيريكليس الذي كان قد غادر الحصار للملاقة السفن الفينيقية الآتية لنصرة مدينة ساموس . فأمكن المدينة أن تحصل على ما نقصها بالحصار من التموين وذلك بفضل النصر الذي أحرزه ميليسوس . ولكن الدائرة قد دارت على أهل ساموس حين رجس بيريكليس من غيبته فانهمز ميليسوس في حرب برية واضطرت المدينة إلى التسليم على شروط أقسى ما تكون . لم يذكر طوسيديدس الذي روى هذه الوقائع (ك ١١٦ ب) ميليسوس ، غير أن بلوطرخس ذكره في ترجمة بيريكليس (ب ٢٦ ف ٣ ص ١٩٩ من طبعة فيرمين ديدو) على صورة لا تحتل الشك ، لأنه يقول بالصرامة : أن ميليسوس بن إيتاجين كان فيلسوفاً . وزاد على ذلك بلوطرخس نقلاً عن أرسطو من غير أن يبين موضع النقل : أن ميليسوس كان قد هزم قبل ذلك بيريكليس في واقعة بحرية أخرى . وذلك إنما يعطى من مقسّرة ميليسوس الحربية فكرة أسمى .

ومهما يكن من الأمر فإن من المحقق أن ميليسوس كان به تحت نيباب الفيلسوف وطني وسياسي وقائد بحري ورجل حرب . وذلك من النادرة في تاريخ الفلسفة بحيث يجب علينا التنبيه إليه كما فعل بلوطرخس (باب ٣٢ ص ١٣٧٧ طبعة فيرمين ديدو) (Adversus Coloten) ولما أن ساموس قد ساءها الاتينيون صنّف القسوة فمن المظنون أن ميليسوس ذلك الوطني الغيور والذي كان له حظ عظيم في مقاومة الغالتيين لم يشأ أن يبقى تحت الحكم الاتيني وأنه هاجر في هذا الظرف العسير . وكان ذلك في الأولمبية الرابعة والثمانين أي السنة ٤٤١ قبل الميلاد . وهذا التاريخ مضبوط ومتفق تماماً مع شهادة أبلودور التي نقلها إلينا ديوجين اللايرتي (ك ٩ ص ٢٣٣ طبعة فيرمين ديدو) .

كذلك لا يرى لماذا لم يكن أن يكون ميليسوس تلميذاً لبرمينيد كما يقوله أيضاً ديوجين اللايرتي . فإن التواريخ لا تقف دون ذلك . ولما أن ميليسوس هو من أتباع مدرسة إيليا فيمكن بسهولة أن يكون تلقى مذاهبه

من خليفة اكسينوفان • ولقد قرن أرسطو مرات عديدة ذكر برمينيد بذكر ميليسوس في كتاب الطبيعة (ك اب ف ١ و ٥ ص ٤٣٣ و ٤٦٦ من ترجمتي) ليفندهما جميعا في نظرية وحدة الوجود ولا تحركه • كذلك فعل أفلاطون في كتابه «تيمست» (ترجمة كوزان ص ١٤٤) • وإن هذا على التأكيد لا يكفي لاثبات أنه كان بين الفيلسوفين علاقة أستاذ وتلميذ ، غير أن هذه التقاريب لا تنفي هذا الظن الكثير الاحتمال في شيء (ر • أيضا الطبيعة ك اب ف ٩ و ب ٤ ف ١) • وفي ما بعد الطبيعة في الفقرة التي استشهدنا بها آنفا اسم ميليسوس مقتون باسم برمينيد • وكذلك في كتاب السماء (ك ب ف ١ ص ٢٢٣ من ترجمتي) • ومن ذلك أستنتج أن دعوى ديوجين اللايرثي مهما كانت فريدة لا ترفض بهذا الازدراء الذي لاقت من بعض مؤرخي الفلسفة • فإن ميليسوس لما هاجر الى ايليا في افرقيا الكبرى يمكن جيدا أنه قد سمع دروس برمينيد الذي استمر ينقي دروس اكسينوفان •

وعلى جملة من القول لا يعرف شيء عن حياته ، ولكن من العدل أن يفترض أن نهايتها كانت مطابقة لبدايتها •

كان كتاب ميليسوس موسوما « في الوجود » بل ربما كان موسوما « في الطبيعة » عنوان شائع جد الشيوع عند أكثر فلاسفة تلك الأزمان القديمة واذ الطبيعة في مجموعها هي موضوع دروسهم حتى يتهموا لهم تحصيل مفصل ما كان ليؤسس الا على مشاهدات أكثر عددا • نحن نعرف مؤلف ميليسوس هذا بالمختصر الموجود في هذا الكتاب السندي نترجمه وبالشواهد التي نقلها سبيلسيوس في شرحه على الطبيعة لارسطو اما لانه كان بين يديه النسخة الاصلية لكتاب ميليسوس واما ، وهو الأرجح ، لانه لم يكن لديه الا ملخصات تيوفراست السندي يستشهد به • لا اريد أن أختصر أنا أيضا تلك المختصرات المختلفة ولكني أقنع بأن أحيل على قطع ميليسوس التي سوف نذكرها بعد أخذنا عن اسبلدنغ وملائخ • وفيها يرى مذهب الفيلسوف السموسي ، على ما وصل اليها بالاقبل • وزيادة على ذلك يرى لماذا كان كتابنا الصغير آمينا على المؤلف الذي يعرفه للناس في حين أنه ينقض مذهبه •

بعد اكسينوفان وميليسوس لا أقول شيئا عن زينون ما دام كتابنا لا يتكلم عنه وإن ذكره الوارد في عناوين بعض المخطوطات يجب أن يعتبر كسبوء • فيبقى غريغاس الذي يجب أن يكون كلامنا عليه موجزا جدا لانه معروف أكثر ولانه لا يكاد يكون الا سفسطائيا (١) •

(١) ر • التحقيق الخامس (H.E. Hoas, Halis Saxonum, in 8°, 1826)

ولد غرغياس في ليونتيوم بصقلية نحو الواحدة والنسبعين وأولبييه
وبنخ من انكبر مبلغا عظيما حتى لقد بلغ على ما يظهر الثمانين والنسبعين
أولبييه أعنى أنه لم يمت إلا في سن الثمانين أو التاسعة بعد المائة كما يقول
كل كتاب الزمن القديم بالإجماع . ولا يعرف عن حياته العملية تفاصيل
طويلة . وما عائلته فاعلم أنها كانت ، فيما يظهر ، عائلة ممتازة وكن
أخوه « هيروديكوس » ، الذي لا ينبغي أن يفتس بهيروديكوس السنبري .
طبيبا حاذيا (ر . غرغياس لافلاطون ص ١٨٥ و ٢٠٩ ترجمه كوزان) .
وهذا يدل فيما يظهر على أنه كان في سعة من العيس وعلى جانب عظيم من
النقافة العقلية . وأما غرغياس فإنه اجتهد على الإخص في الخطابة وكانت
فنا مخترا حدينا وقتئذ حصل منه على اسم كبير في صقلية وأفاد من
تعليمه إياه فوائد أكبر . ولا شك في أن قدرته الخطابية هي التي
أكسبته ثقة مواطنيه اذ استنجدوا آتينا ضد ميراكوزة والمدائن الأخرى
الدورية . فبعثوا غرغياس يطلب مساعدة الجمهورية ويظهر أن التاريخ
المضبوط لسفارته هذه هو السنة الثانية للولبياد الثامنة والثمانين أي
سنة ٤٢٧ قبل الميلاد . ويظهر أن سقراط الذي رآه بلا شك لم يكن
ليستعين بفصاحته التي كثر النقط بشأنها في آتينا وصارت مصدر
ثروة لهذا المصام الحسن البيان (ر . هيباس لافلاطون ص ١٠٠ ترجمة
كوزان) . ولقد ظن أن أرسطوفان في روايته المضحكة عن الطيور كان
يريد أن يستهزئ بفرغياس لانه كان يرى أسلوبه متنفخا وغير طبيعي .
منذ هذه السفارة المشهورة التي ربما أتبعها غرغياس بالعودة ثانية
إلى آتينا بل بالإقامة فيها لم يعرف لحياته العملية أثر آخر . وكل مايعلم
عنه أنه في آخر حياته أقام في تساليا حيث استمع اليه « ايزوقراط » وأنه
عاش زمنا طويلا في لارسا أثرى مدن تلك الجهة بسبب نفسه وعائلته
الالويين . ولئن رجعنا إلى كلية طيبة رواها أرسطو (السياسة ك ٣ ب
٩ ص ١٢٧ من ترجمتي طبعه ثانية) لوجدنا أن غرغياس لم يكن عظيم
الاحترام لوطنية اللارسيين ولا يعلم أن هذا السفسطائي الشهير قد مات
بين طهراني هؤلاء . ومع أنه صار من الثروة على جانب عظيم ومن الزهو
بحيث أنه وضع لنفسه تمثالا من الذهب في معبد دلفوس فإنه كما يقال
كان على بقية من قناعة تضرب بها الأمثال . ويقال : ان تقشفه المتناهي
هو الذي أطال عمره إلى ذلك الحد . ويزعم لوسيان خبثا منه بلا شك
أن غرغياس لما مل الحياة ترك نفسه يموت جوعا (Macrobioi ب ٢٣ ص
٦٤٣ طبعة فيرمين ديدو) .

ولم يكن مشرفا مركز غرغياس في المحاورة التي وضعها أفلاطون
وسماها باسمه . ففيها يبين له سقراط أن فن الخطابة الذي يزعمه ليس

فنا كما يزعم وضيق عليه فى المناقشة حتى بهت بأن جعله يقسح فى التناقض المبين والجهل الى تبرير الظلم والقسوة . وساء دفاع غريغاس عن دعواه الخاسرة غير أنه كان يسبغ عليه من القصد وحسن الذوق ما لم يكن لبولوس وعلى الاخص قايقليس اللذين يسوقان المعانى التى لا يجيدان فهمها سوقا الى النهاية . وينصبان نفسيهما أشياء عموما للقوة على الحق وللشر على الخير وللضلال على الهدى . ولقد يتعرف من دهاء غريغاس خلفه العام الذى يسند اليه بل ربما كان الى هذا الدهاء أيضا ينسب تأثير مركزه السياسى أيضا فانه لم يكن فى بلده ويجب عليه أن يدارى الاتيين الذين كان ينتظر منهم نصرة وطنه ، يداريهم حتى فى المذاقشات النظرية البحتة .

وأما كتاب غريغاس فكان عنوانه « فى الوجود أو فى الطبيعة » ولا يعلم ماذا كان يحوى على العموم ولكنه يرى على قدر الكفاية من كتبنا هذا ماذا كانت فكرته العامة . فى الواقع إنما هى لا أدريه مطلقة . وفى هذه النقطة لا محل للتردد فى الحكم فإن سكستوس أمبريكوس الذى يظهر أنه كان بين يديه نسخة غريغاس نفسها قد نقل آتينا كما يبناء أنفا تحليليا مطابقا تمام المطابقة لما سنجد هنا (ك ٧ ص ٢٨٥ - ٢٩٠ طبعة ١٨٤٢ Adversus Mathematicos, Logicos). وأنه ليضع غريغاس فى صف الفلاسفة الذين يأبون على الانسان أية مائة للحكم على حقيقة الاشياء وينكرون امكان الاهتداء لذلك . وما ذلك الا مذهب فقير يحوى فى نفسه كما فى كل لا أدريه مطلقة تناقضا ليس منه محيص . ولما تزعم الايمان بالمنطق تزعم بالاخلاق على السواء فلا عجب أن يكون سقراط قد أقام حربا عوانا على السفسطائيين الذين يفسدون القول والاخلاق .

يظهر أن كتاب غريغاس الذى فى عنوانه وحده ازدراء بالذوق العام قد ألف أو ظهر فى الاوليبة الرابعة والتسعين اعنى سنة ٤٠٣ قبل الميلاد وكان ذلك فى آخر حرب بيلوبونيز وكان الطرف سيئا للتنازع فى حقيقة الاشياء اذ كانت اغريقا كلها تعاني من الشرور ما لا تشبهه فيه . ومتى يمكن أن تكون اللا أدريه فى وقت مناسب ؟ لقد كان ذلك لاربع سنين قبل الحكم على سقراط اذ نشأت ضلالة أخرى كان يمكن للادري أن يسخر منها كما يسخر من هزيمة آتينا فى نزاعها مع هذا الحكيم جزاء له على ما كاله لها من صنوف التهكم . ومسح ذلك فان غريغاس فى شيخوخته الطويلة قد عاش بعد سقراط وهجر أيضا آتينا الى بلاد أقل منها قربى فيها لم تكن لا ادريته لتعزيه بعض الشيء عن نفسه .

ولكى تقدر فكرة غريغاس تقديرا تاما قد أثبت قطعة سكستوس امبريكوس . فمن السهل مقارنتها بكتيبنا هذا الذى لها به ارتباط بين .

يجب أن يرى بناء على كل ما تقدم أن كتابنا الصغير مهما كان فيه من انقص والعيوب والغموض حتى بعد البحوث التي تناولته لا يزال على جانب من الأهمية . ونحن كان النص مملوا بالإغلات كان يمكن إهماله واعتباره غير معقول تقريبا فأما منذ ملاح فقد أصبح هذا الازدراء لا محل له وأنا من جهتي دون أن أكون مرتاحا تماما لا أجد أن هذا الكتاب أكثر غموضا من كثير من الكتب الأخرى في مؤلفات أرسطو . مع الإصلاحات التي تناولته والتي هي مقبولة جسد القبول لأن أكثرها قام الدليل على صحته من المخطوطات التي درست خير دراسة ، مع هذه الإصلاحات يقف انقاري جيدا على ما أراده المؤلف وإن أسلوبه لمن البيان على قدر المطلوب . فن لم تكن هذه الرسالة التي ليست بعد كل شيء إلا مجموع مذكرات إن لم تكن من قلم أرسطو فإنها ليست غير خليقة بأن تنسب إليه كما قد ظن ذلك زمانا طويلا . وعلى الأخص فليست قليلة الفائدة من حيث تاريخ انفسفة . وبهذا العنوان وعلى هذا الاعتبار يستوصى بهما كل أصدقاء الفلسفة القديمة .

أما فيما يتعلق بموضوع المذاهب وبمركز مدرسة إيليا فقد قلت بعض كلمات في مقدمتي على هذا المجلد . وتصديت لأن أبين في هذا البحث أن الفلسفة الإغريقية جدتنا المحترمة كانت نشأت باجتماع ظروف سميدة قبل الميلاد بسنة قرون في المستعمرات التي أسست على شطوط آسيا الصغرى . وقد أعلنت هذا الحادث كواحد من أعظم تواريخ العقل البشرى . وعينت الحوادث السياسية الكبرى التي في وسطها نتجت هذه النتيجة . واستخلصت من هذه اللوحة مهما كان موضعها من قلة الكمال نتائج قد تكون أوسع من أطارها . إلا أنما في تلك البيئة يجب أن نحل فلاسفتنا لنفهمهم جد الفهم ولنقدر حق قدرها تلك القيمة السامية لهؤلاء الاساتذة معلمى الحكمة القديمة والذين مهدوا لنا فلسفتنا الحالية والذين لا يزالون يشجعوننا حتى على هذا البعد الشاسع .

في ميليسوس وفي لاكسينوفان وفي غرياس

مذاهب ميليسوس

الباب الأول

الموجود هو اللى غير متناه واحد ولا متحرك - أركان الوحدة وتناجها - الاختلاط -
ظاهر الانبياء هو ضد الوحدة - الحذر الذي ينهض أخذه من شهادة الخواص - ردود على
نظرية الوحدة وعلى الادارية - الاراء المضادة لهسدا الذهب - شواهد من هيزيود
أوبسيفي فلاسفة آخرين .

§ ١ - هو يقرر أنه ان يكن من شيء فذلك الشيء يجب أن يكون
كزليا ما دام أنه - على رأيه - من المحال أبدا أن يتولد شيء من لا شيء .
وسواء كان في الواقع أن الكل قد خلق أم أن الكل لم يكن يخلق فيلزم
على ذلك في الفرضين أن الاشياء التي خلقت تكون أخرجت من لا شيء
ما دام أنه ما من واحد من جميع الاشياء التي تكونت على هذا النحو كان
يوجد من قبل .

ب ١ - مذاهب ميليسوس - زدت هذا العنوان الذي ليس في الاصل الاغريقي .
و ما سبق في التحقيق الذي أجريته على هذا العنوان وعلى نسبة المذاهب التي يشملها
البابان الاولان الى ميليسوس .

§ ١ - هو يقرر - حفظت عبارة النص على ايهامها . وقد كان يحسن أن يسمى
الفيلسوف بالتصريح . ومع العنوان الذي سمحت لنفسى بوضعه لهذا الباب ينصب الشك
في الشخص المصود . ولكني لم أسمح لنفسي بأن أدخل هذه الزيادة على النص نفسه
في أول جملة وفي بدء هذه الرسالة . وأما في عنوان الباب فقد زدت اسم ميليسوس
مرات عدة كما فعلت بالنسبة لأكسينوفان وغرياس ، وفيما يتعلق بالاسناد الى ميليسوس
و ما سيأتي بـ ١ - ان يكن من شيء - و ما سوف على من قطع ميليسوس
القطعة الاول - على رأيه زدت هذه العبارة لأدعى قوة النص الاغريقي . - أم أن الكل
لم يكن يخلق - وأنه لم يكن الا عند ما من الاشياء كان قد خلق - في الفرضين النص
ليس على هذا القدر من الصراحة .

§ ٢ - وأنه إذا قيل أن من الأشياء ما كان موجودا من قبل ومنهسا ما جاء بعد ذلك لينضم إليه نتج من ذلك أن الكل الذي هو واحد قد زاد بالعدد وبالكلمة . وهذا نفسه الذي به يصير آخر عدد، وأكبر يجب أن يأتي أولا من لا شيء لأن الأكثر لا يمكن أن يكون في الأقل ولا أكبر من الأصغر .

§ ٣ - ومتى كان الكل أزليا يجب أن يكون بهذا عينه لا منهية لأنه لا يكون هناك مبدأ يأتي منه كما أنه لا يكون له آخر متى بلغه انتهى . وكل لا متناه يجب ضرورة أن يكون واحدا لأنه إذا وجد عدة لا متناهيات بل لا متناهيات الثنا حدد بعضها بعضا على التكافؤ .

§ ٤ - ولما كان واحدا وجب أن يكون متشابه في جميع أجزائه لأنه إذا كان غير متشابه فبهذا وحده لا يكون بعد واحدا . ولما لم يكن واحدا كان كثرة . ولما كان الواحد أزليا لا قابلا لأن يقاس متشابه في جميع أجزائه وجب أن يكون غير متحرك لأنه لا يمكن أن يتحرك إلا في شيء ينطلق أمامه ولكن الانطلاق لا يمكن أن يكون إلا للذهاب في الملاء أو في الخلو . فمن جهة الملاء لا يمكن بعد أن يتغير شيئا ومن جهة أخرى الخلو نفسه ليس شيئا .

٥ - لما كان الواحد هو ما قلنا آنفا ينتج من ذلك أنه لا يمكن أن يلحقه تعب ولا ألم ويجب أن يكون سليما وبغير مرض . كما أنه لا يمكن أن يغير وضعه ليتخذ أحسن منه ولا أن يتحول ليأخذ نوعا آخر ولا أن يختلط بشيء آخر . وفي كل هذه الأوضاع الواحد يصير كثرة وإذا يكون الالاموجود هو المتولد . والموجود يكون هو الذي قد فسد بالضرورة .

- التي تكونت على هذا النحو - وإلى هي بالنتيجة ليست أزلية .
§ ٢ - أن الكل الذي هو واحد - عبارة النص هي بالأساطة « الواحد » بالمعد وبدلهم - عبارة النص : « يصير متعددا وأعظم » .
§ ٣ - كان الكل أزليا - ر - ما سوف يجيء في قطع ميليسوس القطعة ٣ و٢ . بهذا عينه لا متصاحيا - يكاد يكون ذلك تكرارا لأن الأول ليس إلا اللاتناهي في المدة - حدد بعضها بعضا على التكافؤ - ذلك هي العبارات عنها التي ينقلها سميليوسوس . ر - ما سوف يجيء من قطع ميليسوس القطعة ١ و٢ .

§ ٤ - ويجب أن يكون متشابه في جميع أجزائه - راجع قطع ميليسوس القطعة ٤ - ويجب أن يكون غير متحرك - راجع القطعة ٤ - في شيء ينطلق أمامه راجع القطعة ٥ من قطع ميليسوس - الخلو نفسه ليس شيئا - راجع القطعة الثالثة الذكر .
§ ٥ - لا يمكن أن يلحقه تعب ولا ألم - يمكن أو تصل هذه العبارة على لماضي أو على لعمري على السواء . ر - القطعة ٤ من قطع ميليسوسوس - سليما وبغير مرض - وربما كانت هذه المعاني الضيقة مما ينبغي ولها يعني الواحد كما لو كان جسدا لسانيا . ر - القطعة ١١ - هو المتولد - هذه هي عبارة النص الأخرى بالضميل .

٦ - وكل هذا محال مطلقا . وفي الحق إذا كان الواحد مقولا على الخليط لانه تألف من عدة اشياء فيلزم حينئذ انه يكون مسبوقا بوجود عدة اشياء وأن هذه الاشياء تكون قد تحركت بعضها نحو الاخرى . وليس الاختلاط في الواقع الا تركيب عدة اشياء في شيء واحد أو انما هو كجمع بين الاشياء المختلفة عن طريق التصنيف . وعلى هذا النحو قد تختلط الاشياء لانها تنفصل بعضها عن الاخرى . ولما أن هذا الجمع يحصل في سحق الاشياء فقد يجب أن يوجد جليا كل واحد منها برفع الاشياء الاولى التي اختلطت باقترابها بعضها من بعض . وليس توجد واحدة من هاتين الحالتين .

٧ - وهكذا على هذه الطريقة تكون الاشياء ، على رأى ميليسوس ، متكررة ولا تظهر لنا البتة بوحدة ، وبالتنتيجة لما أنه ليس ممكنا أن يكون الحال هكذا على هذا الوجه وأنه لا يمكن أن تكون الاشياء متكررة فيلزم القول بأن هذا ليس الا ظاهرا خداعا كما أنه مع ذلك يوجد كثير من الاشياء تغدع حواسنا وتغرها ولكن العقل يؤكد لنا ان تلك الاشياء ليست موجودة ، بل هو يؤكد لنا أن الموجود لا يمكن أن يكون كثرة وأنه واحد أنزل لا متناه متشابه في جميع أجزائه .

٨ - وحينئذ هل تكون عنايتنا الاولى بعدم قبول كل ظاهر والا تثق منه الا بما هو الاحق ؟ ولكن اذا كان كل ما يظهر لنا أنه حق ليس صحيحا ولا يستحق على ذلك تصديقنا فقد نحسن صنعا بعدم قبول

§ ٦ - اذا كان الواحد مقولا على الخليط - د . على نظرية الاختلاط ما سبق في كتاب الكون والفساد ك ١ ب ١٠ . - التصنيف - يظهر أن الكلمة التي يستخدمها النص هنا كانت خاصة بلهجة الإيبرياين . د . تفسير ميليسوس على كتاب النساء الورقة ١٥١ . - لانها تنفصل - أو يمكن أن تنفصل . ومن المحتمل أن يكون لفظ فصل هنا مأخوذا على معنى تمييز - في مسحق الاشياء - فإنه هي عبارة النصارى لم تكن مضبوطة تماما .

§ ٧ - على رأى ميليسوس - زدت هذه العبارة لاحصل النص في كل قوته . - ليس الا ظاهرا خداعا - تلك هي لا أدوية مدرسة إيليا التي يبالغها العقل أكثر مما ينبغي لم يبق للعواس ما يتناسب معها . د . فيما سوف يبيى . شيئا من هذه المعاني في الفقرة ١٧ من قطع ميليسوس . - العقل يؤكد لنا - ان' طبق هذا في حق الله فانظرية لا جدال فيها فوحدانيته بدئية في حكم العقل كلا لهايته وكامل قدرته . ولكن ذلك لا يمنع تكرر الكائنات بأشخاصها وبزعم العقل التسليم به من غير أن يستطيع مع ذلك أن يفسره .

§ ٨ - هل تكون عنايتنا - صيغة الاكيات حسا أولى فيما يظهر ولنكني اضطرت الى اتباع النص . وهذا المر مر أتم ما تركه لنا الاقلامون على نمط مدرسة إيليا ومنطقها - كل ظاهر - أو كل ما يظهر لسقنا لأن المراد هنا ليس هو الظاهر الحسي =

هذه القاعدة أيضا : أنه لا شيء البتة يمكن أن يأتي من لا شيء لأنه ربما كان هذا أيضا واحدا من تلك الآراء القليلة الصديق والكثيرة العدد التي نحن جميعا قد تصورناها بواسطة ادراكات قابلة الصدق أو كثرته .

٩ - ولكن اذا كانت كل ادراكاتنا ليست فاسدة واذا كان بعض آحادها صحيحا فيلزم أن يختار اما الرأي الذي قام الدليل على صحته واما الآراء التي تظهر انها أحق . لأن هذه الأخيرة تكون دائما أمتن من الآراء التي يجب ان يدلل عليها من بعد بمساعدة تلك المبادئ الأولى .

١٠ - فليسلم ، اذا شئت ، بأن هذين الرأيين مضادان أحدهما لآخر كما يفترض ميليسوس : باديء بدء أنه عند تأييد الكثرة يضطر الى استخراجها من اللاموجود . ثم لما كان هذا محالا وجب انه يستنتج من ذلك أن الموجودات ليست متكررة والموجود بمسا هو موجود فقط هو لا متناه وبما هو لا متناه هو واحد .

١١ - نزه ان هذين الرأيين لا يشبتان لاحدهما ولا الآخر ان الموجود هو واحد و أنه كثرة . ولكن اذا كان أحد الاثنين أحق وأمتن

= ليس صحيحا ولا يستحق على ذلك تصديقنا - ليس النص على هذا القدر من السمة .
- بعدم قبول هذه القاعدة أيضا - الامر على :لقد من ذلك لأن مدرسة ايلا قد قبلت هذه القاعدة كل القبول والاعتماد أساسا لنظرياتها على الإلالية ووحدة الموجود . - قليلة الصدق - ليس النص على هذا القدر من التبيين ، ولكنه على التحقيق يشمل هذا النص .

٩ - كل ادراكاتنا ليست فاسدة - في هذا التحفظ شرف عظيم لمدرسة ايلا ويجب اعتباره والاعتداد به . فان السفسطائيين وعلى الخصوص فروطافوراس قد ذهبوا بعيدا في المعنى المضاد بأن قرروا أن الانسان هو معيار الكل وله جرم هذا الارتباط أن لا أدوية مرغياس الخلقة . و - فيما يلي الباب الخامس والسادس من هذا الكتاب وتطويل مصعب مرغياس الذي قام به سكستوس إمبيريكوس . - اما الرأي الذي قام الدليل على صحته - مبدأ جميل قد كرره فيما بعد أفلاطون وديكارت صورة أخرى ليست أشبه جزئا . - التي تظهر أنها أحق - والتي هي غير قابلة للإيضاح وصالحة ، من ثم ، للإيضاح سائر البقية . هذا هو المذهب العظيم لارسطوطاليس في الانالوطيقا الثانية . وهذا هو الأساس الذي اليه يستند كل برهان أكلان هذا الأساس مكتسوبا أو مضيا . و - ترجمتنا لالوطيقا الثانية ، منطق أرسطو ج ٢ ١ ٦ ص ٢ ص ٩ .
- بمساعدة تلك المبادئ الأولى - التي هي في ذاتها غير قابلة للبرهان لالها بديهي .

١٠ - كما يفترض ميليسوس - عبارة النص هي فقط : كما يفترضه . و .
ما سبق ف ١ والتطبيق . وهذه الجملة كلها قلقة في ترجمتنا كما هي كذلك في النص الغريقي . - يضطر الى استخراجها من اللاموجود . - و . ما سبق آنفا ف ١ .

١١ - نزه - قد لا تكون عبارة النص على هذه الصراحة . - لتكوين لنتائج التي تستنتج - أم النتائج التي تستخرج عنها . على أن من البين أن المبدأ الذي يسار =

فتكون النتائج التي تستنتج منه هي أيضا أجلى وضوحاً . فان كان لنا هذان الاعتقادان معا أن لاشيء يمكن أن يأتي من لاشيء وأن الموجودات هي متحركة ومتحركة فلما أن هذا الأخير يظهر لنا حقيقاً بالثقة فهو أولى من الآخر بتصديق الناس . وبالنسبة إذا كلاً هذان الرأيان هما متضادان في الواقع وإذا كان من المحال أن شيئاً يأتي من لاشيء وأن الموجودات متعددة فإن هاتين النظريتين تتباطلان وتتفاسدان على التكافؤ

١٢ - لكن لماذا إذا يكون رأي ميليسوس أحق ! انه يمكن أيضاً تأييد الرأي المضاد مادام أن ميليسوس قد وضع استدلاله من غير أن يكون قد دلت على أن الرأي الذي يصدر عنه هو الحق أو على الأقل أنه أمتن من الرأي الذي يقصد إلى أن يبرهن على فساده . وهذا من جانبه ليس إلا فرضاً محضاً أن يرى أن مجيء الأشياء من لاشيء أشبه بالحق من أن تكون متعددة .

١٣ - ولقد أصاب من قال على ضد ذلك هاهنا أن أشياء لم تكن قد كانت وأن كثيراً من الأشياء أخرج من العدم . وليس هؤلاء الذين افترضوا هذه الأفكار من أناس كيفما اتفق . بل هم مشهورون بأنهم أعقل الناس . مثال ذلك قال هيرز يود :

« كان العما موجوداً قبل كل الأشياء »

منه بما أنه هو ذاته أمتن فالبرهان الذي ينتج منه هو أمتن أيضاً . - هذان الاعتقادان - المبررة الأخرى كدل مباشرة على « فرضين وصييل » - لا شيء يمكن أن يأتي من لا شيء - هذا حق متى طبق على موجودات الطبيعة ولكنه ليس حقاً بهذا المقدار متى طبق في حق الله . وحينما يكون الأمر متعلقاً بالله فيلزم أن يوصل إلى خلق حقيقي . - الموجودات هي متحركة ومتحركة - كما تشهد لنا به حواسنا شهادة غير مبرحة . - هاتين النظريتين تتباطلان - وحينئذ يمكن أن شيئاً ما يأتي من العدم وأن الموجودات هي متحركة .

§ ١٢ - رأي ميليسوس - عبارة النص غير مصنعة ولا تسمى ميليسوس د . ماصبق ف ١ - ما دام أن ما يسمى - التمس السابق - الذي يقصد إلى أن لا شيء من لاشيء - فساده - عبارة نص بيساطة « التي عليه يبرهن » - ليس إلا فرضاً محضاً . - الحد الذي يستعمله النص هاهنا هو بعينه من جهة الاشتقاق الذي في اللغة السابقة . - أشبه بالحق - أو عبارة أخرى أن المخلق من العدم أكثر احتمالاً من وحدانية الوجود . - فانه يمكن أن نفهم على وجه أحسن أن الإنشاء أتى بها من لا شيء من أن يفهم أناساً متعددة . والسبب في ذلك أن التمس بدوي فيما يظهر في حيث أن الحلقة تغطي في طمعت الماضي والبيادة .

§ ١٣ - قد كانت - هذه الجملة في المخطوطات واردة على صفة التي لا على صيغة : لأنات كما بنى إليه م - ملاحظ . وقد اقترح اسبيلدنج موحها . وإلى أرى كما يرى م . ملاحظ أنها ضرورية لتتابع المعاني - من الناس كيفما اتفق - من المولم هيرز يود راجع =

» ثم ظهرت الارض ذات الصلر الفسيح

» وهي الاساس الازلى لكل ما تحمل

»

» ثم بعد ذلك العشق الذى هو أقدر الالهة » .

فعل رأى هيزيود سائر الاشياء تولد من هذا ولكن المبادئ الاول لم
تولد من شئ* .

١٤ - ومن الفلاسفة من يقولون بأن لاشئ يكون وأن الكل يصير
وهم يؤكدون كذلك أن كل الاشياء التي تصير تولد من اشياء غير موجودة .
وبالنتيجة يمكن أن يقال ان عند بعض الفلاسفة الصيرورة يمكن أن تنج
حني من الالموجود .

= التيجونى :لبيت ١١٦ وما بعده ص ٣ من طبعة فيرمين ديدو . وان هذه الابيات لثى
لم يستشهد بها ما هنا بالنص موجوده فى الطبعة لارسطو . ك ١ ب ٢ ص ٧٤٢
من ترجمتها وفى ما بعد الطبعة ك ١ ب ٣ ص ١٣٨ من ترجمة كوزاب .

- لم تتولد من شئ* - اول بهذا ان يكون نتيجة مستخرجة من افكار هيزيود لا
فكرة من افكاره الخاصة .

§ ١٤ - ومن الفلاسفة - كان من الحسن أن يسمى هؤلاء :لفلاسفة الآخرين* -
بأن لا شئ يكون أو يوجد* - وأن الكل يصير - قد يكون هذا هو رأى مير قليبس
اذ يظن أن كل الاشياء هي في حد ابدى - تولد من اشياء غير موجودة - :النتيجة
بدل بدلها فيما يظهر وأن ما يصير لم يكن قبل ان يصير* - الصيرورة يمكن أن
تخرج حتى من :لالموجود - أو أن الاشياء التي تتولد تخرج من اسباب ليست موجودة* .

الباب الثاني

ثمة تلاميذ ميليسوس - ردود على هذا أنه ليس شيء يأتي من لا شيء - تولد الأشياء، وكونها بعضها من بعض على التكافؤ - نظريات أمبيدل وانكسبلوروس وديوقريطس وبرمينيد ولزيتون - تتواءم من شعر أمبيدل وهيزيود - الوجود ليس ضرورة واحدا أزليا ولا متناهيا .

١ - نحن لا نستغل ببحث ما إذا كان ما يقوله ممكنا أو ممتنعا . لكن هنا نقطة يجب علينا أن نغيرها بعض الالتفات وهي ما إذا كانت مثل تلك النتائج تنتج بلا تخلف من فروضه أو إذا كانت الأشياء يمكن أن تكون ضد ما يعتقد لأنه يمكن في الحق أن يكون الواقع مخالفا تمام المخالفة .

٢ - فهو يقرر باديء يده أن ليس شيء يمكن أن يأتي مما هو ليس موجودا . ولكن يرد عليه هذا السؤال : أمن الضروري إذا أن تكون جميع الأشياء بلا استثناء غير مخلوقة ؟ أو ليس من الممكن أيضا أن تأتي الأشياء بعضها من بعض وأن هذه السلسلة يمكن أن تتمشى إلى مالا نهاية ؟ أو ليس من الممكن أيضا أن تتكون رجعي دائرية بحيث أن الواحد يأتي من الآخر وأنه على ذلك يوجد دائما موجود ما وأن كل واحد قد أمكن أن يخرج على هذا النحو من جميع الآخر على التكافؤ في عدد غير متناه من المرات ؟ على هذا المعنى لا شيء يمنع أن الكل قد خلق وأصير حتى مع التسليم بذلك الفرض أنه ليس شيء يمكن البتة أن يأتي من لا شيء . وبما أن الموجودات على ذلك غير متناهية فيمكن إذا ، كما يشاؤه ، أن تسمى بجميع الاسماء التي لا تناسب إلا الوحدة لأنه يطبق هو أيضا على اللامتناهي كيفية أنه كل وانه يسمى كلا .

٣ - ما لا كان ما يقوله - ميليسوس وقد حفظ النص على ما فهم من عدم التبيين الشخصي . - بعض الالتفات - وربما يمكن أن يقال : الفلتان جديا . - من فروضة - أو د . لبادي . التي يسلم بها .

٤ - فهو يقرر باديء يده - ليس : لنص على هذا القدر من التبسيط وعبارته عامة وهي ما دام قد تكرر ٠٠٠ الخ . - بلا استثناء زدت هذا القيد لاحتيل كل قسوة العبارة الإغريقية . - غير مخلوقة - ر . ما سبق في الفقرة الأولى حيث هذا التجمل بعض الأشياء هي أزلية وغير مخلوقة والبعض الآخر ليس كذلك . - أن تأتي الأشياء بعضها من بعض - هذا ممكن بلا شك ولكن لا بد باديء يده من الفراض وجود بعض أشياء تكون أزلية بالنتيجة . وهذا الاعتراض لا يرد مباشرة على نظرية ميليسوس . - رجعي دائرية - هذا هو ما ذكر أننا بمباراة أخرى . ولكن الكون ليكون على التكافؤ يلزم ضرورة أن يكون مسبقا بوجود ما قد لا يكون أزليا وباتيا . - يوجسه دائما موجود ما - مؤقت ووسيط ولكن التعاقب مع ذلك هوائل إذ لم تكن الموجودات أزلية =

٣ - حتى من غير أن يقرض أن عند الموجودات غير متناه يمكن أن يفهم أن كونها دائري . فإذا كان كل بصير وإن لا شيء يوجد كما يزعم بعضهم فكيف يوجد إذا أشياء أزلية ؟ ولكن ميليسوس يتكلم عن الموجود كأنه كائن وكأنه مسلم به على الإطلاق . فانه يقول : « إذا الموجود لم يصر وإذا هو يكون فيلزم أن يكون أزليا » . وهذا إنما هو تسليم بأن الوجود يتعلق بضرورة بالأشياء .

٤ - وأكثر من ذلك أنه مع الافتراض ، بقدر ما يراد من الافتراض ، بأن اللاوجود لا يمكن أن يصير وأن الموجود لا يمكن أن ينعدم البتة كما الفى يضمن أيضا أن من الأشياء ما تولد ومنها ما تكون أزلية ؟ تلك إنما هي نظرية أمبيدقل نفسه . فانه مع أنه مسلم وفقا لرأى ميليسوس بأن من الممتنع أن أى شيء اتفق بخروج مما لم يكن وأنه لا متعيل مطلقا لأن شئنا وجد مرة يمكن أن ينعدم البتة « مادام أن الموجود يبقى دائما حيث أمكن وضعه » مع كل هذا لا يزال هذا الفيلسوف يؤكد أن من الأشياء ما هو أزلي كالنار والماء والارض واللاه وأنها إنما من هذه الأشياء أتت وتأثر جميعه الآخر . وعلا رآه ليس للموجودات كون آخر غير هذا . وأن الكون ليس في الحقيقة الا اختلاطا وتحللا . وهذا ما يسمى عاميا كون الأشياء وطبعها .

« إن الكل قد خلق - في التعاقب لا في البدء » - « كل واحد يسمى كلا - وبعبارة أخرى : للامتداد هي هو كل وهذا هو ما يسمى بالكل » .

٥ - قولها - بعضها بواسطة البعض الآخر - دائري - وبالنتيجة على التكاثر ، فإن الثاني يكون الأول كما أن الأول قد كون الثالث . - كما دأب بعضهم من هرقلطس وفرغطافوراس مثلا - ولكن ميليسوس - عبارة النص : - ولكنه « و ما مسوف بجو القطة الأول وما لديها من قطع ميليسوس » - فانه يقول - هذه الصيغة تدل على أن القول المروي هو من كلام ميليسوس .

٦ - بأن اللاوجود لا يمكن أن يصير - يعنى أن ما لم يكن لا يمكن أن يكون أبدا . - وأن الموجود لا يمكن أن ينعدم - وأنه أزلي . - من الأشياء - التي هي موجودة أو التي وجدت فيما سبق - نظرية أمبيدقل - لم يذكر أبيات أمبيدقل بلصها ولكن المعنى قد حصل بالفيض . و قطع أمبيدقل البيت ١٠٢ ١٠٣ طبعة لفرسجين ديمو ص ٣ - وفقا لرأى ميليسوس - ليس الاسم في النص الاخرى ولكنه يستنتج من العبارة نفسها التي استخدمها لثالث - ما دام أن الموجود يبقى دائما - هذا اشاءه بيت من أبيات أمبيدقل روى بهناه بالفيض دون لفظ . و البيت ١٠٤ في المرجع السابق - كالنار والماء ... الخ - الأربعة العناصر التي يسلم بها أمبيدقل أيضا - الا اختلاطا وتحللا - تك هي عبارة أمبيدقل بالنص . و قطع أمبيدقل البيت ١٠٠ ١٠١ في المرجع السابق . وأن أرسطو يذكر أيضا هذا البيت في كتاب الكون والفصل ٢ في ٦ ف ٦ - عاميا - عبارة النص عند إلفانس - قطع أمبيدقل البيت ١٠١

٥ - ومع ذلك فإن أمبيدقل يزعم أن الصبورة لا تنطبق على الأشياء الإزلية وأن ما هو موجود لا يصير . فتلك في نظره محالات واضحة إذ يقول: « كيف يمكن في الحق أن يقال : أن شيئا يزيد الكل ؟ ومن أين يأتي ذلك الشيء ؟ » ، إنما هو من اختلاط النار وتركبها ومن جميع العناصر التي تصحبها أن خرج كثر . « الأشياء » وبانفصال هذه العناصر وتباعد بعضها عن بعض تنعدم الأشياء من جديد . والتكثر يأتي من الاختلاط والنفوق ولو أنه بالطبع لا يوجد إلا أربعة عناصر بصرف النظر عن الملل بل عنصر واحد أحد » .

٦ - حتى مسح افتراض أن العناصر لامتناهية منذ الأصل لتكون الأشياء بتركبها وتفسدها بافتراقها كما يدعى أحيانا أنه كذلك كان يفكر أنكساغورس الذي كان يعتبر هذه العناصر الإزلية غير المتناهية كمصدر لجميع الأشياء التي تتكون . وقد لا ينتج من هذا أيضا أن الكل هو أزلي بلا استثناء . بل يوجد دائما بعض أشياء قديمة تأتي وتكون أتت من موجودات متقدمة وتلفى في جواهر أخرى .

٧ - بل يمكن أيضا ألا يكون إلا صورة واحدة للكل كما كان يؤكده أنكسيمندروس وأنكسيمين إذ يؤيدان أحدهما أن الكل هو من الماء والآخر وهو أنكسيمين أن الكل إنما هو من الهواء .

٨ - وإنما هذه هي أيضا نظرية جميع من يفهمون على هذا النحو

٩ - ومع ذلك فإن أمبيدقل - النص لا يسمى ما هنا أمبيدقل . ولكن كل ما على ثبت تماما أن القول إنما هو بصبده . - الصبورة - لو التوك - كيف يمكن في الحق - ليست هذه تدابير أمبيدقل بالضببط ولكن النص هو معناه . ر . قطعه البيت ٩٤ في المرجع السابق ذكره . ور . أيضا الطبيعة لارسطو ك ٨ ب ١ ص ٤٥٥ من ترجمتنا - . بصرف النظر عن الملل - عبارة النص : حون الملل ، ومن المحتمل أن أمبيدقل يعني ما هنا بالملل المشق والتناثر اللذين يجعلان أو يحلان الأشياء بأن تكونا وشدا دوربا المسفروس . ر . الطبيعة لارسطو ك ٣ ب ٤ في ١٣ ص ٩٤ من ترجمتنا »

١٠ - يتركبها ٥٥٠ بالترافا - على حسب نظريات أمبيدقل . - أنكساغورس - ر . الطبيعة لارسطو ك ٣ ب ٤ في ٨ ص ٩٥ من ترجمتنا . - بلا استثناء . - أضفت هذه الكلمات . - في جواهر أخرى - هذا التعبير يكاد لا يكون لارسطو طالبا . وليس من عادته أن يستعمل لكك الجوهر في مثل هذا النص .

١١ - ألا تكون إلا صورة واحدة - هذه الجملة هي الترجمة المباشرة النص . لا يرضى ولكن ما على يفيد أن النصي باللفظ « الصورة » هو « العنصر » وإن أراد أنكسيمندروس وأنكسيمين هي معروفة حق المعرفة فإن أحدهما يريد أن يستخرج كل العالم من الماء كما كان يزعم طاليس والآخر يريد أن يستخرج العالم من الهواء .

١٢ - كوحدة - أو كواحد . ولقد حفظت أسلوب النص وربما كان أجل من ذلك أن يتكلم على اتحاد الماهية ويحيل إلى ملصق للذات كما سنبين فيما يهتدبنا سبة »

« الكل ، كوحدة . وذلك إنما هو تبعاً لأن « الواحد » يتغير بالصور أو بعدد أكبر أو أصغر وتبعاً لأنه رقيق قليلاً أو كثيراً أو لأنه سميك أن الأشياء مهما كانت متعددة ولا متناهية تتوالد . وحينئذ « الواحد » مع بقائه هو هو يكرن بقية الأشياء ويشكلها .

٩ - أما ديمقريطس فإنه من ناحيته يقول على السواء إن الماء والهواء وكل واحد من الأشياء المختلفة هكذا هي متحدة وأنه لا فرق بينها إلا في المجرى والتماس والاتجاه . وما المانع أيضاً ، في هذا الفرض ، من أن الأشياء المتكثرة تتولد وتندمج مادام « الواحد » يتغير أبداً من الموجود إلى الموجود بالفروق التي ذكرت من غير أن « الكل » في مجموعة يصير بذلك أبداً لا أصغر ولا أكبر ؟

١٠ - وفوق هذا ماذا يمنع أن اجساماً متعددة كما يشاء تتولد من أجسام آخر وتتحلل إلى أجسام آخر أيضاً بحيث تكون دائماً على كمية متساوية في تحللها وبحيث انها تنعدم من جديد .

١١ - لكن حتى مع التسليم بهذا والتسليم بأنه يوجد شيء غير مخلوق فماذا يزيد هذا في إثبات أن الموجود هو لامتناه ؟ على رأى ميليسوس الموجود لا متناه إذا هو يوجد وألا يكون قد ولد البتة . لأن الحدود على رأيه هي هنا بداية الكون ونهايته . غير أن الموجود مع أنه غير مخلوق ألا يمكن أن يكون له حدود أخرى غير المذكورة آنفاً ؟ فإذا كان اللامتناه

ديمقريطس . - تبعاً لأن الواحد ينظر بالصور - الجملة طويلة بطى الشيء . ولكنها كذلك أيضاً في النص الإغريقي فوجب علينا الاحتفاظ بأسلوبها . - يكون ... وشكلها - ليس في النص إلا فعل واحد .

٩ - ديمقريطس - هو في طرخته أيضاً نصير للوحد لأن ذراته هي على الإطلاق متعائلة ولا تختلف إلا بالعدد وبالصورة وبالتماس وبالحركة . - الأشياء المختلفة هكذا - كان الاحتمال أن يقول يظهر لنا أنها مختلفة بهذا القدر لأنها في الواقع هي يمينها على حسب ديمقريطس . - في المجرى والتماس والاتجاه - هذه الكلمات الثلاثة مستمدة من ديمقريطس والظاهر أنه وانضمها أو على الأقل هو الذي في المجموعة نقلها من منضمها السابق . هل أتى لا أحد هنا للمر من هذا الكتاب موجوداً في قطع ديمقريطس الإغريقية القديمة ؟ فإن المجرى والتماس والاتجاه متعلقة بالذرات إذ تتركب في الخلق بعضها مع بعض . من الموجود إلى الموجود - دون أن نشك ما يمكن أن تتولد من العدم وذلك بأن الذرات مقصورة أزلية و . كتاب السماء في ٣ ب ٤ ف ٥ ص ٢٥٠ من ترجمتنا .

٩ - وفوق هذا - هذا نظير أنه تبع للافتكار النسوية ما هنا إلى ديمقريطس وهذه الفقرة لا تكاد تكون إلا تكريراً لما سبق . - على كمية متساوية - الكلمة والمعد الكل للذرات لا يتصلان ، وللفظ المركبات التي تركيبها تلك الأجزاء التي لا تتجزأ هي التي تتحدى منها على عدد أكبر أو أصغر .

١١ - أن الموجود هو لا متناه - ليس النص على هذا القدر من الضيق واللفظ الذي استعمله هو غير محدد . على رأى ميليسوس - هذا يتعلق بميليسوس لا =

قد خلق فلان من أن يكون له على رأى ميليسوس هذه البداية التى منها يخرج ليكون .

١٢ - فماذا يمنع اذا - حتى بلون أن يكون قد كون - أن يكون له بالاقبل بداية ؟ لا البداية التى منها اتى - اذا شئت - بل بداية اخرى .
وأن الاشياء مع كونها أزلية يتحد بعضها ببعض على طريق التكافؤ

١٣ - بل ماذا يمنع أن « الكل » الذى يكون غير مخلوق أن يكون لامتناهيا وأن جميع الاشياء التى هي فيه تكون متناهية باعتبار أن لها بالمساحة بداية ونهاية فى كونها .

١٤ - ألا يمكن أيضا كما يبغي برميند أن « لكل » مع أنه واحد وغير مخلوق يكون متناهيا « بأن يكون من جميع الجهات مشابها لكتلة كرة مضططة الشكل وأن يكون متساوى الأبعاد من المركز من غير حاجة أصلا الى أن يكون فى الجزء الفلانى أو الفلانى أكبر أو أجمل مما هو ؟ » .

١٥ - ولما أن له وسطا وأطرافا فله حد مهما كان غير مخلوق مادام أن « الكل » مع أنه واحد كما يعترف به ميليسوس نفسه فإنه « من حيث كونه جسما » كل أجزاءه بلا استثناء مشابة بعضها لبعض . وهذا هذه

= بدستقرطس ولكن النص قد وضع الفعل مطابقا لضمير الغالب من غير أن يعين بالاسم الفاعل الذى يقصد تصنعه . - اذا هو يوجد - ر . ما سبق فى ١ - . ولا يكون قد ولد العلة - ان لا نهاية الموجود - تنتج ، على رأى ميليسوس ، من أزليته .

بداءة الكون - « وصاروا أشياء » بداءة تلك المجرى . - لأن المبدء بما هو أزلي ، كان له ما هو متناهيا ، ولكنه لا بد له من المكونة . - حدود أخرى له .
المكونة كلها - بعد انتهاء النفاذ التى يمكن أن تعاكسها ولهاضها . - هذا ، رأى ميليسوس - أضحت هذه الكلمات التى تستنتج من سياق الكلام ومن التبرير الذى يستعمله الألفى و « فى سورة ٢ من القصة السابقة » .

١٦ - حتى بانه أن يكون قد كون - أعني « « فانه أزليا » - بل بداءة أخرى - هذا لا ينطبق الا على الشيء الذى يصير الموجود غير طاقا هو انحاء من : ان نزع شيئا من أزليته . - يتحد بعضها بعضها - ان تنوالد على طريقة الكاؤ .
١٧ - متناهية - ذلكا حين أن تكونه بالمبدء وأن يكون بعضها بعضا يتبادل .
١٨ - فالمسألة - زدت هذه الكلمة التى تفهم من القرينة كما يظهر لى .

١٩ - كما سبق برميند - يظهر على حسب هذه الفقرة أن رسالتنا الصغيرة هذه مع انشائها على ميليسوس واكتسوفان على وجه الخصوص قد تكون الانشادات عاما لمدرسة افلاطون . ر . قطع برميند البيت ١٠٢ وما بعده فى القطع الفلسفة الاغريقية لقرن ددري ص ١٢٤ .

٢٠ - ميليسوس نفسه - ليس فى النص الاسم الظاهر بل هو يستخدم ضمير الغائب كما هو الحال فى كل موطن . - هو يقرر - أى ميليسوس ولكن هذا يمكن على =

الجبهة إنما هو سر التشابه المطلق « للكل » ولا يقول كما يقول فلاسفة آخرون إن « الكل » مشابه لشيء آخر غير ذاته . تلك هي النظرية التي يبطلها أنكساغوراس بقوله : إذا كان اللا متناهي مشابها من جهة أن يكون متشابها لمخاير له فمن ثم هما اثنان بل أكثر . وحينئذ لا يوجد بعدد لا واحد ، ولا لامتناه .

١٦ - ولكن قد يمكن أن ميليسوس يعني هو أيضا أن اللا متناهي مشابه اضافيا لذاته أو يقول بعبارة أخرى إن « الكل » هو متشابه لأن أجزائه متشابهة بما أن هذا « الكل » هو مع ذلك من الماء أو من الأرض أو من شيء آخر .

١٧ - من البين أن ميليسوس مع تسليمه هكذا بالوحدة يرى أن كل جزء من الأجزاء هو نفسه جسم لا يمكن أن يكون لا متناهي . لأن « الكل » هو وحده لامتناه . وبالنتيجة أن هذه الأجزاء التي ليست مخلوقة أيضا يصلح بعضها حدودا لبعض على التكافؤ .

١٨ - ولكن إذا كان « الكل » أزليا ولا متناهي فكيف يمكن أن يكون « واحدا » مع كونه جسما ؟ ثم إذا كان مركبا من أجزاء متغايرة فاذا يعترف ميليسوس نفسه بأن « الكل » هو كثير ومتعدد . ومع التسليم بأنه من

= سواء أيضا أن يطبق على ملعب يرمينه كما يرى في الآيات التي ذكرت آنفا . التي يبطلها أنكساغوراس - قد يمكن أن يفهم منه أيضا كما فهم م . ملاخ « التي يؤيدها أنكساغوراس » . وعلى ذلك يكون أنكساغوراس من رأى ميليسوس ويرمينه . عوسا من أنه يبطل رأى الفلاسفة الذين يقررون أن الكل هو مشابه لآخر غيره وهذا في الواقع شيء واحد . ر . قطع أنكساغوراس لثاوباغ ص ١٠١ . ولكن نظرية أنكساغوراس يظهر أنها ترجع فقط إلى العقل لا إلى العالم . فإن الفعل الاعلى لا يمكن في الحق أن يغير فانه دائما مشابه لذاته ولا يشتر أن يكون شبيها لأي ما كان .

١٦ هـ - ميليسوس - النتيجة السابعة . أي أن ميليسوس ليس مسمى هاتما أيضا - اضافيا لذاته - النص أقل شجوا : « هل يعني الشبيه تسمية إليه » .

١٧ هـ - ميليسوس - كررت ما هنا أيضا اسم ميليسوس كما فعلت فيما سبق ولو لم يكن مذكورا في النص . - كل جزء من الأجزاء هو نفسه جسم . ر . ماسوف على من قطع ميليسوس اللفظة ١٦ .

- هو وحده لا متناه - زدت كلمة « وحده » لبيان الفكرة . - يصلح بعضها حدودا لبعض على التكافؤ . ر . ما سبق ق ١٢ .

١٨ هـ - مع كونه جسما - أي أنه بالنتيجة ذو أجزاء مختلفة . - ميليسوس نفسه - اسم ميليسوس ليس مذكورا في النص الذي ليس فيه دائما إلا ضمير غائب . - كما أن زينو يحاول أيضا أن يثبت - إن ذكر زينو هذا يسع لنا أن نقدر رسالتنا الصغيرة هذه كان ينبغي أن تعرض أيضا لمخبره على حدة . ر . التحقيق الذي سبق .

الماء لو من الارض أو من أى عنصر آخر فحينئذ يكون للموجود عدة أجزاء كما أن زينون يحاول أيضا أن يثبت أن « الكل » يجب أن يكون له أجزاء كثيرة إذا كان هو واحدا على الوجه الذى يدعون .

١٩ - ومتى كانت أجزاؤه متعددة لزم أن يكون بعضها أصغر وبعضها أكبر اعنى مختلفة جد الاختلاف حتى بدون أن يأتى التخالف من زيادة جسم ما أو فقد جسم ما . ولكن إذا كان « الكل » ليس له جسم ولا طول ولا عرض فكيفه يكون لامتناهيا ؟ وما المانع إذا أن يكون بمجموعه كثرة وواحدا بالعدد ؟ بل ما المانع أن الأشياء مع كونها هكذا متكررة وأكثر من واحد أن تكون على عظم غير متناه ؟

٢٠ - قد يزعم أكسينوفان أن عمق الارض وعمق الهواء غير متناه . ولكن أمبيدقل يبطل هذه النظرية إذ يبين فى انتقاده المحكم أنه إذا كانت الأشياء كما يزعمون فمن المحال مطلقا أن تكون البتة .

« أن أسس الكرة والاثير غير الملموس التى كثر ما يكلموننا عنها ليست الا كلمات فارغات يكررها لسان الحقيقى بلا داع » .

٢١ - لكن العالم يمكن أن يكون واحدا من غير أن يكون هناك سبخف فى افتراض أنه ليس متشابهيا فى جميع أجزائه . وفى الحق إذا كان العالم كله ماء أو كله نار أو أى عنصر آخر من هذا القبيل فيمكن جيدا أن يقال بوجود عدة أشياء ولو أن الموجود يبقى واحدا وأنه يلزم دائما

§ ١٩ - بعضها أصغر - حتى من غير اختلاف الاعدادات يكفى أن توجد عدة أجزاء لتكون متميزة ولو كانت مع ذلك متساوية تمام التساوى . - من زيادة جسم ما - لا يمكن أن تكون زيادة ولا نقص لاي ما ما دام أن المقصود هو « الكل » . - متكررة وأكثر من واحد - ليس فى النص الا كلمة واحدة . - على عظم غير متناه - بصارة النص بالفيبط « غير متناهية فى العظم »

§ ٢٠ - قد يزعم أكسينوفان - رأى أكسينوفان هذا مذكور فى كتابه السماء لـ ٢ ب ١٣ ف ٧ ص ١٩٤ من ترجمتنا . فى تلك الفقرة أيضا يذكر أرسطو انتقاد أمبيدقل ويستشهد بالببيت عينه الذى استشهد به هنا .

§ ٢١ - أنه ليس متشابهيا لى جميع أجزائه - أن تخالف الأجزاء لا يمنع الوحدة بل قد يكون شرطها . - بوجود عدة أشياء - أو بصارة أخرى أن الموجودات متكررة بما هي موجودات خاصة ، وأن هذا غير مانع وحدة المجموع . - لانه لا يمكن - يقدر ملاح ان هذه هي نظرية ميليسوس التى يبطلها المؤلف ولا شئ . فى النص يميز أو يرفض هذا التقدير . - علو فى باطن المختلخل - اضطرت لاستخدام هذه الصيغة لتحصيل كل قوة النص الاغريقى . - باقى هو ما هو - ليس النص على هذا القدر من الفيبط . - لما أن « الكل » لى - يمكن أن تقدر هذا العبارة « على رأى ميليسوس » على حسب تقدير ملاح . ر . اللطمة « من قطع ميليسوس »

أن يكون كل واحد من هذه العناصر مشابها لذاته . لانه لا يمكن أن يكون الجزء الغلاني متخللا والاخر كثيفا الا ان يوجد خلو في باطن المتخلخل . ولكن لاشئ يمنع انه بالنسبة لبعض الاجزاء يوجد في المتخلخل خلو منفصل تماما بحيث ان جزءا بعينه من « الكل » يكون كثيفا وآخر بعينه يكون متخلخلا مع ان الكل مع ذلك باق هو ماهر . ولكن لما ان « الكل » ملء فالتخلخل حينئذ لا يكون أقل امتلاء من الكثيف .

٢٢ - وإذا كان « الكل » غير مخلوق فكيف يمكن ان يستنتج من هذا وحده أنه لامتناه وأنه لا يمكن أن يوجد أيضا واحد بعينه أو احسر يكون متناهيا مثله ؟ ولماذا يستلزم كونه غير مخلوق التسييم فوق ذلك بأنه واحد وأنه لامتناه بهذا السبب وحده ؟ وكيف حينئذ يكون اللامتناهي هو ذلك « الكل » الذي ينوهمونه ؟

٢٣ - يقول ميليسوس ان الموجود لامتحرك اذا كان ليس ثم من خلو . لان الاشياء لا تتحرك البتة الا بان تنغير بالان . غير انه بديء يده كثير من الناس من لا يوافقون على هذه النقطة ومع تسليمهم بوجود الخلو فانهم لا يقبلون أن يكون جسما . يمكن أن يعنى بالاشياء هنا نحو مايعنيه بها هيزيود حين يقول في الحلقة « انما هو العباء الذي ظهر بديء الامر » مفترضا بذلك أنه كان يلزم قبل كل شئ ان يوجد محل للموجودات هذا هو مايعنى بالخلو الذي يعتبر كنوع آنية تكون خالية من وسطها .

٢٤ - على انه حق مع عدم وجود خلو فان العالم يمكن ان يتحرك أيضا على السواء . وان انكساغوراس الذي اشتغل أيضا بهذه المسألة

٢٢ - من هذا وحده - يظهر لى أن الرد واضح للغاية وما دام العالم واحدا فيظهر أن من الضروري أو يكون لا متناهي . لانه من المحال غسل عقالنا أن يفرض له حدودا .

- ولماذا يستلزم - هذا ليس فى مطلقه الا تكريرا لما سبق . - ينوهمونه - صيغة النص صيغة جمع يمكن أن تعود على ميليسوس واكسينوفان وبرمينيد وزيتون .

٢٣ - يقول ميليسوس . - وهذا أيضا ليس ميليسوس مذكورا بالاسم . - بأن تنغير بالان سم تلك هى حركة النقلة . ولكن حركة الاستحالة يمكن ان تحصل من غير تنغير فى الان . هيزيود - ر . ما مسبق . ب ١ ف ١٣ فى الحلقة - واحسن من هذا « فى كون الاشياء » . - العباء الذى ظهر فى بديء الامر - العباء لا يشبه بالخلو اله ، اذا شئت ، علم النظام ولكن الاشياء . موجودة ما دام تدخل العقل ضروريا لتخليجها . - هذا هو ما يعنى بالخلو - هذا متنازع فيه جدا فان العباء لم يكن ليهم قبل على هذا المعنى .

٢٤ - فان العالم يمكن ان يتحرك أيضا على السواء - أو د أن ذلك لا يمنع حصول الحركة . - انكساغوراس الذى اشتغل أيضا بهذه المسألة - وفى رواية بعض المخطوطات =

لم يقنع بأثبات أنه لا يوجد خلق بل أثبت فوق ذلك أن الموجودات تتحرك على سواء من غير أن يكون الخلق ضروريا .

٢٥ - وفي هذا المعنى عنه قال أمبيدقل ان الاشياء متى تم تركيبها تحركت طوال الزمان من غير أن يوجد ، على رأيه ، مالا يفيد في « الكل » ولا أن يوجد خلق كذلك . وفي الحق من أين يمكن أن يحدث الخلق ؟ يقول أمبيدقل لان الاشياء متى تركبت في صورة واحدة بطريقة أنها تولفه الوحدة :

« فلا شيء يكون خلوا ولا شيء زائد »

ليس يمكن في الواقع أن الاشياء تتحرك بعضها في بعض وأن الكل يكون دائريا مادام أن الشيء يتغير الى آخر وهذا الآخر الى ثالث . ومادام أن شيئا بعينه يتغير دائما آخر الامر الى الاول ؟ .

٢٦ - وفوق ذلك لا ينبغي نسيان تغير الصورة هذا الذي يغير الشيء ولو أنه يبقى في انحنى عنه ، تغير يسميه فلاسفة آخرون وميليسوس نفسه الاستحالة وادا لا شيء مما قال يدفع ان هذا النوع من الحركة يوجد في الاشياء حينما تمر من الابيض الى الاسود أو من المر الى الحلو لانه ليكن الخلق غير موجود وليكن الميء لا يمكن أن يقبل شيئا فذلك لا يمنع الاستحالة أن تكون ممكنة .

« الذي اشتغل به المسألة من قبله » . - أنه لا يوجد خلق - . د . الطبيعة لارسطو ك ٤ ب ٨ ص ١٩٤ من ترجمتنا حيث لا يظهر على ارسطو أنه قدر تقديرا حسنا نظريات الكساغوراس على الخلق كما فعل هنا .

٢٥ § - متى تم تركيبها - بواسطة المشق على حسب أمبيدقل وتم افراقها بعد ذلك بالتناثر . د . الطبيعة لارسطو ك ٨ ب ١ ف ٤ ص ٤٥٥ من ترجمتنا . - طوله الزمان - ليس معنى ذلك أبديا ولكن المقصود هنا هو في مسافة من الزمان فيها السفيرس ينسبط أو يتغير في ذاته (د - تعليقات كتلي الكون والفساد ك ١ ب ١ ف ١٠) . - يقول أمبيدقل - د . طلع أمبيدقل البيت ٩٤ و ١٦٦ من القطع الفلسفية الاخرية طيبة فريمين ديدو . - في صورة واحدة - هذه عبارة النص بعينها . - فلا شيء يكون حلوا البتة ليس مذكورا بتمامه في النص . - وأن الكل يكون دائريا - يظهر جليا أن هذا هو رأى أمبيدقل فان المشق والتناثر يملهما على التناوب يؤلمان تماما شكل دائري .

٢٦ § - وميليسوس نفسه - وليس اسم ميليسوس مذكورا في هذه الفقرة أيضا . د . ما سبق ب ١ ف ١ . الاستحالة - د . في الطبيعة ما يختص بحركة الاستحالة ك ٣ ب ١ ف ٨ ص ٧١ من ترجمتنا وكذلك الكون والفساد ك ١ ب ٤ . - الاستحالة أن تكون ممكنة - حركة الاستحالة بما أنها تقع في الشيء ذاته لا حاجة لها بعين جديد كحركة النقطة بل ولا كحركة النمو ذاتها .

٢٧ - وبالتبع فلا ضرورة لان كلا يكون ازيلًا وان كلا يكون واحدًا
أو لان « النكل » يكون لامتناهيا . ولا ضرورة ايضا لان يوجد عدة
لامتناهيات ولا وحدة متماثلة في كل مكان ولا وحدة غير متحركة سواء مع
ذلك وجدت الوحدة أو الكثرة .

١٨ - ومتى سلّم هذا لا يرى شيء في نظريات ميليسوس يدفع
الموجودات بتغير ترتيبها وليما قدمت الحركة هي عكسًا في الوحدة التي
تختلف حينئذ بدلًا من وبالأول والتي تستحيل بطرائق شتى بدون أن
ينضم إليها شيء أو إذا انضم إليها شيء فيدون أنه يكون هذا الشيء
جسمًا وإذا كانت عدة أشياء هي التي تنضم فيدون ألا تزيد على أن تميز
بعضها ببعض وتفصل على التكافؤ .

٢٩ - ولكن الاختلاط ليس فيما يظهر هو الجمع أو التركيب المدين
يتكلم عنهما ميليسوس والذين بدونهما ربما تنعزل الأشياء في انحال
بل بدونهما لا تظهر الأشياء باستقلالها التام إلا بعد أن يبتعد بين بعضها
وبين البعض الآخر إذ هي تحتاج ، في حين أنه يلزم لوجسود اختلاف
حقيقي أن كل أجزاء الشيء المختلط تكون بحيث لا يمكن حل تركيبها

§ ٢٧ - وبالتبع - يظهر أن هذا هو ملخص الاعتراضات السابقة كلها ولكن النتيجة
لا يظهر أنها لازمة . كلا يكون ازيلًا - كما يزعم ميليسوس . وهذه الجملة التي
هي معرفة في أكثر المخطوطات هي كما أزدعيمها الآن في مخطوطة ليبزج وكذلك هي
ترجمة فليسيانو كما نبه اليه ملاح .

§ ٢٨ - في نظريات ميليسوس - بدلًا من الاسم الطاهر ليس في النص الأصلي
غير معين والظاهر أنه يكفي قبول حركة الاستحالة لينهم قطعة واحدة فذهب ميليسوس
في وحدة الموجود ولا تحركه . تركيبًا وكذا - عبارة النص بالعبط (أن تكون الموجودات
مرئية على وجه آخر ولا تكون مستحيلة » - بالأكثر وبالأقل - مثال ذلك أن تكون
أكثر أو أقل بياضًا ، أكثر أو أقل سوادًا لأن الكلام هنا هو بصد استحالة بسيطة وليس
معصودًا غيرها حتى ولا النمو . فيدون أن يكون هذا الشيء جسمًا - الواقف أن
في الاستحالة ليست هنا إضافة ما من أي نوع كان . فالاستحالة تقع بحركة للموجود
داخلية بحتة . أن نسج بعضها ببعض - كما يمكن الكيف أن تختلط وأن تفصل
على التكافؤ في موجود واحد أنه يمتنع .

§ ٢٩ - اللذين يتكلم عنهما ميليسوس - الملاحظة ما هنا كالملاحظة السابقة فيما
يتعلق بذكر اسم ميليسوس الذي لم يذكر اسمه هنا أيضًا . والظاهر أن العبارة
المذكورتين في هذا المبر هي من خصائص لغة ميليسوس الفلسفية . - بدونها - جملة
النص فيها من التجبر والتردد ما في الترجمة وهما سرعان يمكن أن يثير الفكرة : « لا يفهم
ميليسوس حق الفهم ما هو الاختلاط إذ يسميه جميعًا وتركيبًا » وهو ينظر أنه في الخليط
يمكن عند الإرادة عزل الأشياء من جديد في الحال أو على الأقل عزلها تمامًا بعد تغلب بها
يظهر كل واحد منها على الحالة الخاصة به . وليس الاختلاط هو ذلك أبداً . ولأن أن
يكون حقيقيا يلزم أن تكون الأجزاء فيه مرئية تمامًا بحيث لا يمكن حل ذلك التركيب =

بعد . لكن بشرط أن كل واحد من الأجزاء المخلوطة يكون على وفاق تام مع مجموع الخليط لأنه بما أنه لا يوجد جواهر فردة فينتج من ذلك أن كل جزء هو مختلط مع كل جزء كيفما اتفق مشابه مطلقاً للكل .

= وأن كل جزء يكون مشابهاً مطلقاً للكل الذي هو منه . لا يوجد جواهر فردة ومن ثم كل جزء من الخليط هو بالضرورة مشابه للكل الذي هو منه جزء . كيفما اتفق « . =
 لوجود اختلاف حقيقي . ر . على نظرية الاختلاف ما سبق في كتاب الكون والفساد
 ك ١ ب ١٠ . بما أنه لا يوجد جواهر فردة . قد أبطل دائماً أرسطو مذهب الجزء
 الذي لا يهجزاً لديمفريس . ر . الطبيعة المرجع المذكور قبلاً .

مذاهب إكسينوفان

الباب الثالث

نظرية اكسينوفان في حق الله - الازلية - اللدنية - احدىة الله - يجب ان يتصور
كانه فلك ساطع منزوع عن الحركة والسكون ومنزه عن ان يكون متناهي ولا لا متناهي .

١ - هو يقول ان يوجد من شيء فيحال ان هذا الشيء كان مخلوقا
مطبعا هذا في حق الله مادام انه يلزم بالضرورة ان كل ماهو كائن يتكون
من الشبيه او من اللاشبيه . وكلا الامرين غير ممكن ، فانه باقضى بده
ليس تولد الشبيه من الشبيه اولى من انه يلد الشبيه نفسه لان هذا يخالف
التضاييف المتكافى الذى بين المتساوين والاشباه . وثانيا ليس من الممكن
ان غير الشبيه يخرج من غير الشبيه . فاذا كان ، فى الحق ، الاقوى
يخرج من الاضعف واذا كان الاكبر يأتى من الاصغر والاحسن من الاقبح
او بالعكس الاقبح من الاحسن فيكون حينئذ الموجود يأتى من اللاموجود
وهذا محال قطعا .

٢ - اذا يلزم ان يستنتج من كل هذا ان الله ازل . اذا كان الله
هو سيد الموجودات فيلزم ، على رأى اكسينوفان ، ان يكون ايضا احدا لانه

§ ٣ - مذاهب اكسينوفان - لا ريب فى صحة هذا العنوان فان أربعة المخطوطات
مخطوطة سان مارك ومخطوطة الفاتيكان ومخطوطة لودوين ومخطوطة باريس تذكره بنهاية
الوضوح - وبعض مخطوطات أخرى فيها هذا العنوان خطأ : « فى زينون » . وان بحث
النظريات مثبت قطعا ان الكلام انما هو صمد اكسينوفان ر . ما سبق فى «التحقيق» .

§ ٤ - هو يقول ليس اكسينوفان مذكورا بالاسم هنا كما كان الامر فى
ميليسوس و . ما سبق ب ١ ف ١ . ولم اشأ ان اذكر اسمه فى الجمللة الاولى من هذه
الرسالة ولكنى سائل فيما يده حتى تكون الفكرة أشد جلاء . - ان يوجد من شيء - هذا
(الملك ، فيما يرى « برندس » مضاد لآراء اكسينوفان (Commentationes Elladicae)
ص ٢٧ ف ١ فهو يرى خطأ أن بداية هذا الباب تكرير لبداية الباب الاول على ميليسوس .
مطلقا هذا فى حق الله - لا على العالم كما يفعل ميليسوس فيما يظهر . - قوله ...
يلد - هذا التكرير هو فى النص . - بين المتساوين - بالكه - والاشباه . - بالكيف .
- ولانيا - اقصت حله الكلمة لزيادة البيان .

§ ٥ - ان الله ازل - ان اسم الازل هو الاسم الخاص لله فى كثير من الاحوال لان
الله هو الوجود بذاته والذى كان موجودا دائما كما انه يوجد دائما . جاء فى التوراتيات
الموجودة . « وان فكرة اكسينوفان هو ما هذا فلك الفكرة بيننا . - هل رأى اكسينوفان »

لو كان فيه اثنان أو عدة فعن ثم لا يكون إذا سيد جميع الموجودات ولا أكبرها مادام من ثم أن كل واحد من هذه الموجودات المتكثرة قد يكون مطلقا مشابها له تماما . ان ما يحقق الله في الواقع والقدرة الالهية انما هو أن يتسلط على وجه السيادة ولا يكون مسلطا عليه . ان يكون سيد الجميع وأقربهم . وبالتالي مادام أنه ليس الاقتر فانه يفقد بنسبة ذلك شيئا من الوهيته . وان كانوا عدة وكان بعضهم أعلى أو أدنى من الآخرين من بعض الوجوه فأولئك ليسوا آلهة بعد . لان ماهية الاله الا يعلم عليه أحد . وان كانوا عدة متساوين فمن ثم ليس هذا بمد طبع الاله الذي هو ان يكون الاحسن لان المساوى ليس بالبداية أقبح ولا احسن من مساويه .

٣ - ولما كان الله هو حينئذ كما ذكر آنفا لزم ضرورة أن يكون واحدا والا لا يمكن أن ينفذ كل ما يشاء . لا يمكنه ذلك مادام فيه آلهة اخر . ويلزم حينئذ أن يكون أحدا

٤ - ولانه أحد فهو مشابه لذاته على الإطلاق . يرى من كل جهة ويسمع من كل جهة وعنده جميع الجهات على مقياس واحد . والا لزم ان بعض اجزاء الاله تكون حاكمه ومحكومة على التناوب . وهذا ممتنع بين الامتناع .

٥ - ولما كان الله مشابها لذاته مطلقا ومن كل وجه لزم أن يكون فلكيا لانه ليس كذلك في جزء بعينه دون أن يكونه في أى جزء آخر لكنه كذلك في جميع الاجزاء بلا استثناء .

= لم يذكر النص اسم أكسينوفان وليس هنا الا اسم اشارة غير معين . و . ماسيق ف ١ - أكبرها - عبارة النص بالضببط « احسنها » . ويلزم أن يلاحظ أن تدليل أكسينوفان هذا متين منانة وجلي جلاء . وقد نظم بنصر قرن مذاهب سقراط والفلساوف ويصعب الاعتداد بانه وضع لتلك المذاهب . وكثيرا ما اتهم أكسينوفان بالشرك ولكن هذا الشرك لا أثر له هنا . لذا كان الله متمجبا في العالم فلا محل للقول بانه المولى والقادر على كل شيء . - لان ماهية الاله - كما يستطيع عقل الانسان أن يفهمها .

٣ - لزم ضرورة أن يكون واحدا - الادلة اللاحقة ليست أقل في قوتها من السابقة . فان قدرة الله الكاملة تستتبع وحدانيته . وان الذي حصلل هنا هو فكرة أكسينوفان دون عبارته . وقد حاول ملاحق أن يقوم الاييات في هذا الموضع وقد قوم ثلاث منها ولم يذكرها طبعا في قطع أكسينوفان .

٤ - يرى من كل جهة - كان يمكن المؤلف أن يذكر بيت أكسينوفان بخصه الذي حفظه لنا أيضا « سكستوس امپيريكوس » . *Adversus mathenoticos Physicos* . ف ٩ ص ١١٤ . ٥٩٦ طبعة ١٨٤٢ ينتقد سكستوس امپيريكوس وصف الاله هذا ويرى انه لا ينبغي أن يسمد اليه الا حاسة واحدة البصر مثلا .
٥ - أن يكون فلكيا - تلك هي استمارة جاء بها أكسينوفان بعد أن عاب هو نفسه المصدر الباطلة التي بها يحاول الضعف الانساني أن يعجزل بها الله . الله هو الفلك الذي =

- ٨ - فأنظر كيف يزعم اكسينوفان أنه يلزم شيطان على الاقل أو أكثر من واحد لكي توجد الحركة ، وأن اللاشيء هو في سكون ولا متحرك ، وأن الاحد على ضد ذلك لا يمكن أن يكون في سكون ولا أن يكون في حركة لانه لا يشبه اللاموجود ولا الموجودات المتكثرة •
- ٩ - ومن كل هذه الوجوه فهذا - على رأى اكسينوفان - هو الله أزلى أحد متشابه من كل جهة وفلكي لا لا متناه ولا حقتاه لا هو في سكون ولا هو في حركة •

• في اللا موجود - عبارة النص بالضبط « نحو اللا موجود » • وهو ما يظهر لي قليل الضبط •

٨ § فأنظر كيف يزعم اكسينوفان - عبارة النص غير معينة وليس هنا اسم اشارة ولكن صوغ الجملية بصيغة الحال يستتبع أن العبارة هي تحصيل لفكرة اكسينوفان • - على الاقل - أضفت هاتين الكلمتين - اللا شيء - هذا هو لفظ النص بعبارة • - لانه لا يشبه ••• - قد يكون الدليل غير قوى فيما يظهر بـلـ يمكن أن يملأ الموجودات الى اللا نهاية من غير أن يشبهها بوجه ما •

٩ § - على رأى اكسينوفان - الملاحظة عينا التي أبدت في الفقرة السابقة • فان اكسينوفان لم يسم هنا ايضاً ولكن لا شك في أن الاسم بصدده •

الباب الرابع

ابطال نظريات اكسينوفان - استشهد من ميليسوس - كيف يلزم أن يعنى بقدره الله - الله ليس ملكيا - أنه لا مثناه - وحدانية الله ليست متنافية لكونه متناهية - في ثلثي الحركة عن الله في الحركة التي يمكن أن تصورها في حق الله استشهد من زينون .

١ - ننبه تنبيها أولا ، وهو أن اكسينوفان كميليسوس يفترض أن كل مايولد ويصير يتولد من الموجود . ومع ذلك فماذا يمنع من أن مايولد لا يولد لا من الشبيه ولا من اللاشبيه بل يولد من اللاوجود ؟ ولكن الله ليس لا مخلوقا أكثر من الباقي إذا كانت كل الأشياء آتية من الشبيه أو من اللاشبيه . ذلك هو مالا يمكن . وبالنتيجة إما أنه لا شيء خارج عن الله وإما أن يكون سائر الأشياء هي أيضا أزلية .

٢ - ولكن اكسينوفان يقبل فوق ذلك أن الله هو المولى . يريد بذلك أن يقول إنه الاقدر والاحسن . ليس هذا مايعتقده العامة وانهم ليقبلون أن الآلهة في كثير من الأشياء أعلى بعضها من بعض . على ذلك لم يستعز اكسينوفان هذا الرأي الجرى من اجماع العامة . ولكن متى قبل أن الله هو القادر على كل شيء فليس معناه أن هذا هو طبع الله بالنسبة لأواحد آخر بل هذا هو شأنه الخاص بالنسبة لذاته . أما في علاقته مع الغير فمن الجائز تماما أن الله لا يقدر عليه بطوئه وقوته التي ليس لها من شبيهة بل بضعفت الاغيار . وأنه لا أحد يعنى على هذا الوجه قدرة الله بل

§ ١ - كميليسوس - ما هنا ميليسوس مذكور بالاسم وهذا دليل آخر على أن الجزء الأول من هذه الرسالة خاص به . ما سبق به ١ ف ١ والتطبيق . يفترض - عبارة النص هي على هذا المقدار من :ثلاثة . يولد ويصير - ليس في النص الا كلمة واحدة . - ولا من اللا شبيهة - هذه الكلمات التي ليست في المخطوطات قد وضعها ملّاخ تبعاً لترجمة فيليسيانو . ولكن الله ليس لا مخلوقا - يظهر أن هذا هو رد من أرسطو على مذهب اكسينوفان . ولكن من الجائز أيضا أن يكون ردا من اكسينوفان موجها للنظريات المسافة كقارياته . لا شبيهة خارج عن الله - هذا الرأي هو من الآراء التي يمكن انما سميت اتهام اكسينوفان بالشر . « خارج عن الله » هي رواية مخطوطة ليجز وقد كانت موجودة في ترجمة فيليسيانو كما نيه اليه ملّاخ بحق .

§ ٢ - اكسينوفان يقبل - كذلك ليس هنا اسم اكسينوفان أيضا . ما يعتقده العامة - أو « ما يجب أن يكون متعلقا طبقا للقانون » . أعلى بعضها من بعض - كذلك الآلهة « مارس » هو اثنسدة الآلهة حربا وانسجهم و « زهرة » أجبل الآلهات و « مبرقة » أحكامهم و « أبلاون » أعلمهم ... الخ . - لم يستعز اكسينوفان - لم يذكر هنا أيضا اسم اكسينوفان ولكن هذا مدح جميل لمذهبه ولحقته . فإنه كان ضد الآراء السائدة في زمانه . =

يقوم الناس أن الله له بذاته كل ما يوجد من الاحسن وأنه منزّه عن النقص
أيّا كان ، وإن له كل ما هو طيب وجميل . وبهذه الكلمات كلها فله أيضا
كمال القدرة الكاملة .

٣ - حقا أنه قد يمكن أيضا التسليم بوجود آلهة متعددة موصولة
بالصفات عينها جامعة بين أكبر الكمالات الممكنة مادام أنها أكبر قدرة من
سائر الموجودات دون أن يكون بعضها أقوى من البعض الآخر ولكنه يوجد
أيضا على ما يظهر موجودات أخرى غيره .

٤ - قى الحق هو بزعم أن الله هو القدير ، ويلزم ضرورة أن يكون
أقدر من بعض الموجودات . ولكن بهذا السبب وهو أن الله هو الاحسن
لا يليق أن يقال أنه يصير من كل ناحية ويسم من كل ناحية لأنه ليس
لأنه قد لا يصير من الجزء الفلاني أو الفلاني أنه لا يصير من كل ناحية
أنه لا يصير من ذلك الجزء ومنه . فربما أيضا حينما يقول أن الله يصير
من كل جهة كان من ذلك باليساطة أنه بهذه الطريقة يكون أيضا أكمل
مادام أنه متشابه في جسم أجزاءه .

٥ - إذا كان الأمر كما قرر آنفا فلماذا يعطى صفة ذلك ؟ لماذا لا
يكون الأولى به شكرا آخر مادام أنه يسير من كل جهة ويرى من كل جهة؟
لأنه كما أننا نحقق نقول أن الأسباب أبهى في كل نواحيه لا نريد أن

٦ - بالنسبة لواحد آخر - كان هذا التلبد غاية في العمق وسطى فكرة سطحية من
عبادة الكسوفان . - التي ليس لها من صفة ألفت هذه الكلمات . - الله أيضا
كمال القدرة الكاملة - ليس الله على هذا القدر من الضبط . فإن عبادته فيها ما فيها
من الإلهام . ولكن الحق لا ريب فيه .

٧ - حقا أنه قد يكون أيضا التعليل - هذه هي الثالثة كما نلاحظ هذه ومن
له أن آية ذلك الله . فيها بعض القوة فإن ناشئ في هذه الأكبر والآخر . فهو حقا
- موجودات أخرى غيره - أو - موجودات أخرى غيره - وقد آتت كماله في هذه الآيات
أرحم القدير إلى الله عندما عن الإلهام .

٨ - هو عزم - حافظت على سمة النص عوضا عن أن أكرر اسم اكسيوفان .
- من بعض الموجودات - هذا هو اصلاح من عند ملاحظ وهذا الاصلاح ضروري ، فربما
يظهر ، ولو أنه لا تجزئة أية مخطوطات . ولكن لنسائل في ترجمته كان لديه رواية من
هذا القبيل ليست يظهر . أن الله هو الواحد - كما يسمى اكسيوفان . - من الجزء الفلاني
أو الفلاني - ليس للنص على هذا القدر من الضبط .
- متشابه في جسم أجزاءه - لا شك في أن اكسيوفان يريد أن يقول باليساطة
أن الله شاهد في كل مكان .

٩ - كما قرر آنفا - على حسب نظرية اكسيوفان . - صورة ذلك - هذا في
الحق ملصق مضاد لآراء الفيلسوف الذي يحيط الصفات والصور التي يستلها العامي في

لعمري شيئاً آخر إلا أن يكون البياض منتشراً في جميع أجزائه ، كذلك ما الذي يمنع حينئذ يقال إن الله يرى ويسمع ويتسلط من كل مكان أن يفهم أن أي جزء من الله كيفما اتفق ، له دائماً هذه الصفات ؟ ولا يلزم لذلك بعد أن يكون الله فلكياً كما لا يلزم أن يكونه الأصبديج .

٦ - وفوق ذلك كيف يمكن أن الله من حيث هو جسم ومن حيث إن له عظمياً لا يكون متناهياً ولا لامتناهياً مادام اللامتناهي إنما يقع على ما ليس له حد مع قابليته لأن يكون له حد ؟ فإنا لنجد يجب أن يقع على العظيم وعلى العدد وعلى كل كمية . . إيا كانت بحيث إن عظمياً واحد له هو يسمى لامتناهياً .

٧ - ومعنى جعل الله فلكياً فمن الضروري أن يكون له حد لأن له نهايات مادام أن له مركزاً على أبعد مسافة ممكنة من الحد . وإذا لبد له من مركز مادام فلكياً ، إذ أنه يعني بفلكي ماله مركز على مسافة متساوية من الدمايات . ولا فرق بين أن يقال أن للجسم حداً وإن له نهايات .

٨ - إذا كان اللاموجود لا متناهياً قام لا بكونه مجرد لامتناهياً كذلك ؟ ما المانع أن يكون للموجود ولللاوجود بعض كيفية مشتركة

« الآلة » . ذلك هو أيضا قليل الشيء بالمقول كملعب للعبة المعروف . - يسع من كل جهة - الملك هو الوحدة وهذا التصور لا يطبق ومعنى أن الله لا مثله . - إن الأصبديج أبدي في كل نواحيه - هذا التشبيه بالأصبديج ليس متقادا ويظهر عليه نوع من التسلسل . - أي جزء من الله كيفما اتفق - هذه النظريات ينبغي أن تظهر أشد ارتدادا من الزمان الذي كان يقرؤها فيه أكسيدوفان . ولا يمكن السك في أنها نظرياته مع الشهادات التي نقلها لنا : الزمن القديم أجمع . - أن يكونه الأصبديج - راجع لملاحظاتنا على التشبيه بالأصبديج . ومع ذلك فإن الفكرة صحيحة في موضوعها ولو كان في شكها شيء من الضلوع .

٩ - وفوق ذلك - رد جديد من المؤلف على نظريات أكسيدوفان . - متناهياً ولا لا متناهياً - في الحق من المحال على مقلدا أن يفهم الله إلا على جهة اللا متناهي . - ما ليس له حد - هذا حق ولكن ماسيل ليس كذلك هنا فلان ما هو قابل لأن يكون له حدود لا يمكن أن يكون أبدا لا متناهياً حتى ولو لم يكن له حدود . وهذا ليس إلا ألا مصدره والألا معين . - عظمياً لا حد له هو يسمى لا متناهياً - وربما كان الأول أن يقال « كما » وحينئذ يكون التعبير أمم .

١٠ - ومعنى جعل الله فلكياً - ليس النص على هذا الكلام من الصراحة . - فمن الضروري أن تكون له حد - هذا يتناقض فكرة لا نهاية الله ، والرد شديد القوة . إذا أنه يعني بفلكي - هذا في الواقع هو تعريف الفلك كما هو تعريف الدائرة على السواء بفارق واحد هو ما بين الجسم وبين السطح . - حدا . . . نهايات - هنا المتأمل موجود في اللغة الفرنسية كما هو في اللغة الإغريقية لأنه في اللغة دون أن يكون في اللفظ فقط .

١١ - إذا كان اللا موجود لا متناهياً - هذه الرواية هي التي كانت عند فيثاغورس كما تدل عليه ترجمته وهي الوحيدة التي يمكن قبولها بالنظر إلى سياق النص وإن كانت =

ومتماثلة ؟ فانه لا يمكن فعلا أن يحس الالموجود . وكيف يحس ما ليس موجودا . وكذلك يمكن تماما ألا يحس فعلا ماهو موجود . يمكن قول الاثنين معا ونصورهما معا الالموجود ليس ابيض ولكن هل ينتج من ذلك وجوب القول بأن كل الموجودات بيض حتى لايسند شيء واحد الى الموجود والى الالموجود ؟ أو لا يمكن أن يوجد بين الموجودات واحد لا يكون ابيض ؟ وإذا كان الامر هكذا على نقض القاعدة المتبعة أن الموجود لا ينحصر في أن يكون له أكثر منه في ألا يكون له فاللامتناهى قد يقبل أيضا سلبا ثانيا . وبالنتيجة فالموجود أيضا يمكن أن يكون لامتناهيا أو أن يكون له حد .

٩ - ولكن ربما يكون من غير المقبول أن تلزم اللانهاية بالالموجود . فانه لا يمكن أن يقال على كل شيء انه لامتناه لا شيء الا لانه ليس له حد ، كما أنه لا يقال مثلا على الالموجود انه غير متساو .

١٠ - ولكن بما أن الله واحد فلماذا لا يكون له حد ؟ لا شك في

« لا توجد في المخطوطات » - بعض كيو - « أو حالات » عبارة النص غير محيرة . - يحس ما ليس موجودا - طئنت واجبا على أن أضيق هذه الجملة ، فان هذا التكرير ليس في النص . - الاثنين - اللذين ينطبقان على السواء على الموجود وعلى الالموجود . وفي الحق أن ما لا يحس وما لا يدرك بوجه ما هو بالنسبة لنا كأنه لا موجود ولو كان موجودا انه بالنسبة لنا هو الالموجود ولو لم يكن في الواقع . - وجوب القول - ليس النص على هذا القدر من السعة .

س - لا يكون ابيض - كما أن الالموجود لا يتكوله كذلك . - سلبا ثانيا - ليس المعنى بين الظهور لأن الالمتناهى ليس هو ذاته سلبا . فانه لا سلب الا في الالمحدود واللامحدود . وقد يمكن التمثيل من جهات نظر شتى على أن الالمتناهى اقصى وجودا من المتناهى أو بالأولى هو الموجود الحقيقي الوحيد . من هذا ترى كيف أن الله حق لا متناه من أية ناحية يعتبره عددا الضمف سواء في الزمان وفي المكان وفي القدرة وفي العدل وفي الرحمة ... الخ . - القاعدة المتبعة - لا أعرف مؤلفا آخر قد ذكر هذه القاعدة . وربما كان لهذا المر معنى آخر غير المعنى الذي اخترته وقد يعني به بالبساطة « على ضد ما ذكر آنفا » . وكنت أخار هذا المعنى اذا كانت هذه العبارة كبرت ولو بجزئها فما تقدم ولكن لا أروا جملة فيه . - وبالنتيجة فالموجود أيضا يمكن أن يكون لامتناهيا - لا يظهر أن هذه النتيجة لازمة ولكن الفكرة صادقة . فانما الموجود في الواقع هو الالمتناهى في حين أن الالموجود لا يمكن أن يسمى بهذا الاسم الا بالنسبة للموجود الذي هو سلب له .

٩ - أن تلزم - يظهر لي أن هذا النوع من الافتدال موجود أيضا في النص . - الالمناهى - والاحسن : « معنى الالمناهى » . - لا شيء الا لانه ليس له حد - بين أن الفرق كبير جدا بين الالمتناهى والالمحدود . - مثلا - أضفت هذه الكلمة .

١٠ - لا شك في ذلك ولكن لا يمكن أن يكون له حد . - ليست عبارة النص على هذا الحد من البيان ولكن الفكرة بيّنة فيما يظهر ولو أن المخطوطات ليست متفقة =

ذلك ولكن لا يمكن أن يكون له حد تلقاه إله آخر . إذا كان الله واحدا كله فيلزم أن تكون جميع أجزاء الله لا تكون أيضا إلا وحدة محضة . لأنه لا يفهم ، إذا كانت الأشياء المتكثرة يعد بعضها بعضا بالتبادل ، أنه يلزم على ذلك أن الواحد يكون لا حد له . لأن الكثرة والوحدة لهما عدة محمولات متشابهة تماما والموجود مشترك بين أحدهما وبين الأخرى . فقد يكون من الغريب أن يذهب إلى انكار وجود الله ، مادام وجود الكثرة أمرا مسلما حتى لا يشبه إله الأشياء في هذا المعنى .

١٦ - لماذا الله مع كونه واحدا لا يكون متناهيا ولا يكون له حدود كما يقوله برمينيد وهو يعترف لله بالوحدانية حين يشيده

«بإلغائك المستدير تماما والمتساوي في جميع النقط ابتداء من المركز...»

في الواقع أن شيئا يمكن أن يكون له بالضرورة حد من غير أن يكون ذلك بالاضافة إلى شيء ما . كما أنه ليس من الضروري أن ماله حد يكون له حد اضافي كالتناهي بالنسبة لغير التناهي الذي يليه . أن يكون متناهيا إذا هو أن يكون له نهايات ، ولكن ماله نهايات ليست له بالضرورة بالنسبة إلى شيء ما . بل يوجد بعض أشياء تكون معاً متناهية وملازمة شيئا ما ، ولكن من الأشياء أيضا ما هي متناهية وليست كذلك بالاضافة إلى شيء ما .

= الرواية ١٠ - تلقاه إله آخر - عبارة النص « تلقاه إله » ومع ذلك فإن كل هذا الوطن قد أصحح تبعا لما ارتأى « برالدليل » وتبرره ترجمة فيليبسيانو .

— وحدة محضة — في هذا ما في الملاحظة السابقة . — الواحد يكون لا حد له — لدس ها هنا رواية أخرى ولكن الفكرة ليست جلية البين ولو أن العبارة ذاتها جلية فإن الموجود مفهومنا على جهة الوحدة التي تشمل الكل هو بالضرورة لا متناه . — الكثرة والوحدة — ر ١٤ ما سبق ب ٨ حيث الموجود واللا موجود مقارنان أيضا في هذا المعنى . — وجود الله ١٠٠ وجود الكثرة — هذا التكرار هو في النص . — في هذا المعنى — عبارة النص هي كذلك مبهمة . والتناقض المشار إليه هنا قد تكرر في نظريات الإسكندرانيين وقد ذهبوا فيه إلى حد انكار الوجود على الواحد كما قالوا يتصورونه مع الالهة الموجود للأشياء الجزئية .

١٦ ك - كما يقوله برمينيد — هذا البيت قد ذكره ليرسوط بجزله في الطبيعة قد ٣ ف ٩ ص ١٢٦ من ترجمتنا . ر . أيضا مقطوعات برمينيد البيت ١٠٣ و ١٠٤ طيمة فرمين ديتز . — ابتداء من المركز — أو « من مركزه » هذا هو تعريف الفيلسوف كما تعطيه الهندسة — من غير أن يكون ذلك بالاضافة إلى شيء ما — الظاهر على ضد ذلك أن معنى الحد يستتبع ضرورة معنى الاضافة . — حد اضافي — أو بالاضافة إلى شيء ما . وملازمة شيء ما — هنا هو معنى للتناهي بينه . — وليست كذلك بالاضافة إلى شيء ما — كان ينبغي أن يذكر المؤلف هذه الأشياء على نحو أشبهت من هذا .

§ ٦٢ - ومن جهة نظر أخرى القول بأن الوجود الواحد ليسا
لا متحركين ولا يتحركان مع ذلك بحجة ان الوجود لا يتحرك انما
هو قول من الغرابة بمكان ماسبقه على الأقل . انه لا تماثل قطعاً ،
كما قد يمكن ان يظن ، بين ان يقال ان شيئاً لا يتحرك وبين ان يقال انه
لا يتحرك . فمن جهة انما هذا هو سلب للحركة على جهة ما يقال على
شيء انه لا يكون مساوياً وهذا يمكن ان يصدق حتى على الوجود ، في
حين انه من جهة أخرى يقال على شيء انه لا يتحرك لانها فعلاً على حال
ما ، كما انه يقال على شيء انه لا مساو ، لهذا السكون هو ضد الحركة
كما ان على العموم جميع السلوب المكونة من همزة الازالة تنطبق على
اضداد . حتى ان يقال على الوجود انه لا يتحرك ولكنه ليس حقاً
ان يقال على الوجود انه في سكون . كما انه لا ينبغي ان يقال انه
لا يتحرك وهذا ماله المدلول بعينه . ولكن اكسينوفان يستعمل في
حق الوجود لفظ السكون ويقول ان الوجود هو في سكون لانه
لا نقلة له .

§ ٦٣ - وكما قلنا آنفاً قد يكون من الخطأ الجزم - لا لشيء سوى ان
محمولاً يصلح حمله على المعلوم - بأن هذا القول لا يكون صالحاً بعد
للحمل على الوجود خصوصاً اذا كانت الكلمة التي تستعمل لذلك ليست
الا سلباً نحو قولهم : لا يتحرك ولا ينتقل ؛ فاني اكرر ان كثيراً من

§ ١٢ - ليسا متحركين ولا يتحركان مع ذلك - و ما سبق به ٢ ف ٧ و ربما كان
يلزم وضع صيغة المفرد موضع صيغة المتني فان الوجود الواحد متحدان كلاهما - ان شيئاً
لا يتحرك وبين ان يقال انه لا يتحرك - في اللغة المادية لا فرق بين هذين التعبيرين . ولكنه
يمكن أيضاً تمييزهما كما قد كان ما هنا . فمتى يقال على شيء انه لا يتحرك لذلك بان في
طبيعته امكان التحرك ومتى يقال على ضد ذلك : انه لا يتحرك لذلك بما انه متمتع بالحركة
على الإطلاق - وهنا يمكن ان يصح حتى على الوجود - ولو ان الوجود يكون لا
شيئاً يمكن ان يوصف بكل كيف او ان يسلب كل كيف على السواء - لانه فعلاً على حال
ما سالباً مبهمه ولم انما ان احدها - كما ان على العموم جميع السلوب المكونة -
ربما لم يكن هذا الا تقييلاً اضافته بعض القصرين - انه لا يتحرك - يعني انه دائماً ينبغي
ان يتكلم على الوجود بالصفة السلبية . ومتى يقال على ضد من ذلك « موجود مساو »
هو موجود لا متحرك فنلزم ايجابيات لا يحتملها الوجود - وكل ذلك غلط دقيق . وهذا
ما له المدلول بعينه - باعتبار ان لا فرق الا في شكل العبارة بعض الشيء - اكسينوفان -
عبارة اللس هي هؤلاء و ٣ ف ١ و به اف ا

§ ١٣ - وكما قلنا آنفاً - و ما سبق ف ٨ و ١٢ - ليست الا سلباً - سلباً له
بالتجئة علاقة بالوجود اكثر منها بالوجود - اكرر - و ما سبق ف ٧ و ٨ - ايها
على الموجودات التي يمكن حملها على الوجود - ليست آمخاداً - أي لا تكون وحدة .
وكل الاشياء المنخفضة هي في هذه الحالة . تنتج الاضداد فيما ينلهم - قد كان ينبغي ان
يقال « الاضداد اعقابها » كما يظهر ان ذلك ينتج من الانفلة المخروية - اما حركة واما

المحمولات ما يجوز جملة أيضا على الموجودات لأنه يوجد أشياء كثيرة لا يصدق عليها القول بأنها ليست أحادا بحجة أن المعلوم ليس واحدا . ثم أنه يوجد أشياء فيها السلوب بعينها تنتج الازدواج فيها يظهر . فضلا عن الضروري أن يوجد أما مساواة وأما لا مساواة ما دام هناك ك ! وانه كذلك يوجد أما زوج وأما فرد مادام هناك عدد . وكذلك أيضا يلزم أن يوجد أما حركة وأما سكون ما دام هناك جسم .

§ ١٤ - غير أنه إذا قيل أن الله والأحد لا يتحرك البتة لأن الأشياء المتكثرة تتحرك بعضها نحو البعض الآخر ، فما الذي يمنع أيضا أن الله يتحرك بأن يسعى نحو شيء آخر ؟ هذا قطعاً ليس لأنه ليس إلا الله بل لأنه لا واحد أحد إلا الله . وإذا لم يتحرك هو ذاته فما المانع أن أجزاء الله تتحركها بعضها نحو بعض أن يكون الله هو أيضا له حركة دائرية ؟

§ ١٥ - لكن على هذا لا يكون بعد واحد كما يعني زينو أنما هو متعدد كما قد نبه إليه ، لأن زينو يقول أن الله جسم سواء جملة هو الكل الذي نرى أو سماه باسم آخر . وإذا كان الله لا جسمانيا فكيف يكون في الواقع فلكيا ؟ ويلزم أن يكون لا جسمانيا أعني لم يكن أصلا لكي لا يكون له حركة ولا يكون . وإذا كان جسميا فما المانع أن يتحرك كما قد قيل ؟

« سكون - هذه النتيجة ليست أقل ضرورة من الاثنين الآخرين . غير أن المقابلة الصريحة لا توجد إلا في المثل الأول حيث المساواة واللا مساواة معبر عنهما بكلمتين أصلهما واحد ولا يختلفان إلا بالسلوب وفي المثل الثاني والثالث والكلمات مختلفة ولها جميعا صورة الإيجاب ولم استعمل في لغتنا « الفرنسية » أن أصل هذه الفروق مع شدة رغبتى فيها .

§ ١٤ - لا يتحرك البتة - قد سلطت صبغة المفرد لأن الله والأحد متعلمان . - بأن يسعى نحو شيء آخر - قد حافظت على تردد النص ولكن الفكرة ليست صحيحة لأن الله بأنه في كل مكان لا يمكن أن يتحرك كالموجبات الجزئية لهو مكان لم يكن فيه . ليس إلا الله - الفكرة تبقى غامضة كالمباراة خصوصا متى اذكر أن أكسينوفان فيما سبق قد جعل الله على كل شيء كديرا .

أجزاء الله - هذا فيما يظهر ادماج الله والعالم كما قد ألهم به أكسينوفان . - له حركة دائرية - باعتبار أن الحركة الدائرية هي وسعها التي يمكن أن تكون لا متناهية وإذلية . - الطبيعة أ ب ١٢ ص ٥٢٩ من ترجمتنا .

§ ١٥ - زينو - أن ذكر زينو بالصراحة يجيز الاعتقاد - فيما يظهر - بأن هذه الرسالة يجب أن يكون لها جزء رابع فيه الكلام على زينو كما أن الكلام في الثلاثة الآخر على بليسيوس وأكسينوفان وغريغياس ر . ما سبق في التحقيق - أما هو متعدد - الترجمة الحرفية للنص هي « كثير من الأشياء » - التي نرى - ليس النص على هذا القدر من الضبط يكون في الواقع فلكيا - كما فيما سبق ف ١١ في بيت برمييد - أن يكون لا جسمانيا - هذا هو بالضبط ما يؤيده أرسطو في الباب الآخر من الطبيعة ف ٢٦ ص ٦٩٠ من ترجمتنا . كما قد قيل - أو « كما قد قلت آله » .

مذاهب غريغاس

الباب الخامس

النظريات الثلاث الأصلية لغريغاس : على الوجود وعلى امتناع العلم وعلى نقل العلم
- على النظرية الأولى يجتمع غريغاس بين الآراء السابقة - ميليسوس وزينون - بسط
مذهب غريغاس في امتناع الوجود والمعلوم على السواء .

§ ١ - هو يقرر أن لا شيء بموجود حقيقة ، وأنه إن يوجد من شيء فهذا
الشيء يبقى مجهولاً عندنا ، وأنه إذا يوجد شيء ويمكن لأمريء العلم به
فإنه لا يمكن التعبير عنه للأغيار .

§ ٢ - فيما يتعلق بهذا القول الأول الذي هو أن لا شيء بموجود
حقيقة يؤلف غريغاس بين نظريات فلاسفة آخرين ، إذ يقررون أفكاراً
متناقضة في أمر الحقيقة كما تظهر لنا . اعتقدوا : هؤلاء أنه لا شيء إلا
الوحدة وأن الكثرة ممتنعة ؛ وأولئك ، على ضد ذلك ، أن الكثرة وحدها
هي الحقيقة وأن الوحدة ليست حقيقة . ذلك بأن بعضهم يرون الأشياء
غير مخلوقة والآخرين يرونها مخلوقة .

§ ٣ - يؤلف غريغاس بين هذين الرأيين ليبدل هكذا ، « يقول إنه
يلزم ضرورة أن كان شيء موجوداً أن يكون هذا الشيء لا واحداً ولا كثرته ،
وأن تكون الأشياء لا غير مخلوقة ولا مخلوقة » . وحينئذ لا شيء بموجود .
وإذا كان في الواقع شيء فيلزم أن يكوناً إما أحدهما وإما الآخر » . فأما

§ ١ - هو يقرر - ر . ما سبق ب ١ ف ٣ وب ٣ ف ١ . غريغاس ليس مذكوراً
هنا ونسأله في ذلك شأن ميليسوس وأكسينوفان . ولكن بخطوة ليبزج عنوان هذا الجزء
من الكتاب : « في أرسطو طاليس على غريغاس » ولا يمكن أن يكون ما هنا أقل شك في
أمر الفيلسوف الذي ينصحه هذا التحليل ر . لا شيء بموجود حقيقة - ر . فيما سبق ب ١
ما يتعلق بميليسوس ولما يمتد تحليل مكسثوس إمبيريكوس لمذهب غريغاس .

§ ٢ - غريغاس - في هذه الفقرة أيضاً لم يسم غريغاس وليس بها إلا لعل مستلذاً
ضمير الكاتب . - كما تظهر لنا - أو « كما تظهر لهم » . يرونها مخلوقة - ر . كتابه
السماء ل ١ ب ١٠ ص ٨٣ من ترجمتنا .

§ ٣ - يؤلف غريغاس - كذلك هنا لم يسم غريغاس . - يقول ١٠٠ لا واحداً ولا
كثرة - ر . ما سبق . تحليل مكسثوس إمبيريكوس في أوله - . إن يكون إما أحدهما وإما
الآخر قد حفظت عبارة النص في تردهما كله . وبعبارة أخرى « يلزم أن يكون ما كان

انه لا وحدة ولا كثرة وأن الاشياء ليست لا مخلوقة ولا غير مخلوقة فانه يحاول ايضاح ذلك اما كميليسوس واما كزينون بعد برهانه الخاص به اذ ثبت على طريقته ان الموجود واللاموجود لا يوجدان لاجدهما ولا الاخر.

§ ٤ - فحينئذ أنه اذا كان ممكنا ان اللاموجود يكون اللاموجود فيكون اللاموجود ليس باقل وجسودا من الموجود . لأن هذا اللاموجود يكون اللاموجود ، كما أن الموجود يكون الموجود ، بحيث انه لا يمكن أن يقال على الاشياء انها تكون باقوى من أن يقال عليها انها لا تكون .

§ ٥ - يقول غريغياس : « اذا كان اللاموجود موجودا فمن ثم لا يكون الموجود بعد ، مقابلة لانه اذا اللاموجود يكون فيلزم ان الموجود لا يكون . وبالنسبة أنه لا شيء بموجود ؛ الا اذا يكون الموجود واللاموجود شيئا واحدا بعينه . ولكن انما هما في الواقع شيء واحد ومن ثم لا يوجد شيء . لان اللاموجود ليس يكون ، فالموجود ليس يكون كذلك ما دام انه مماثل للاموجود » . هذا هو تدليل غريغياس حرفا بحرف .

اما واحد او كثرة . ويلزم ان يكون اما مخلوقا واما لا مخلوقا . « اما كميليسوس واما زينون - من هذه الفترة التي قد ذكر فيها ميليسوس وزينون بالاسم يمكن استنتاج هاتين النتيجةين : اولا ان الجزء الاول من هذا الكتاب يتعلق تماما بميليسوس ، وثانيا ان هذا الكتاب ناقص منه جزء . كان فيه تحليل آراء زينون كما حطت آراء ميليسوس واكسينولان وغريغياس . « التحليل » ان الموجود واللاموجود - عبارة النص حرفيا هي « ان الموجود واللاموجود لا يكونان » .

§ ٤ - ان اللاموجود يكون اللاموجود - كل السفسطة تعتمد على فعل « الكونه » مسئلة الى اللاموجود . وما دام انه يقال على اللاموجود انه كائن فيمكن ان يستنتج منه انه هو والموجود شيان . وذلك هي دقائق غير جديدة . وقد احسن الفيلسوف وسقراط في انهما سمحرا بهلم السفسطة - ان يقال على - ليس النص على هذا القدر من الصراحة .

§ ٥ - يقول غريغياس - ليس في النص الا ان الفعل مستند الى ضمير الغائب ولم يسم غريغياس ولكن اضطررت لظهاره لبيان الفكرة في الترجمة . مقابلة لفظة المقابلة اسم من التضاد - ر - الحركات ب ١٠ ص ١٠٩ من ترجمتنا . شيئا واحدا بعينه . ويظن غريغياس انه قد برهن على انها مماثلتان - ومن ثم لا يوجد شيء - قد يمكن ايضا ان يستنتج منه ان الكل موجود الموجود واللاموجود على السواء . ولكن هذه النتيجة مسيحية كالاشياء - حرفا بصحرف - اشبهت هذا القيد لاجل قوة النص الانريسي .

الباب السادس

نقش نظرية غريغياس الأولى - شاهد من فيليسوس وزينون - الموجود والا موجود لا يشتهان . والحركة هي ممكنة - شاهد من مقالات لوكيبس - نقش لنظرية غريغياس الثانية على امتناع العلم . ونقش النظرية الثالثة على امتناع نقل العلم بعد كسبه - ايلان بان نظريات اللاسفة القدماء متشوش بهذا دراسة خاصة .

١ - لا ينتج البتة من ادلة غريغياس ان لا شيء يوجد . لا بك ترى كيف يدل على التسمية التي يحول ابتها . اذا كان اللاموجود يوجد او بعبارة اعم لو ان اللاتىء يوجد فالموجود هو كذلك اللاموجود على السواء .

٢ - ولكن لا يظهر البتة ان الامر هكذا ولا انه هناك ادنى ضرورة ان يوجد اللاموجود . لما يكون الحال في شيئين أحدهما يكون حقيقة والاخر لا يزيد على ان يظهر . فيلزم بالضرورة ان يكون أحدهما حقاً والاخر ليس كذلك . كذلك من ان اللاموجود لا يوجد، لا ينتج ان الاثنين أو أحدهما يجب ان يكونا أو لا يكونا . يقول غريغياس : لان اللاموجود ليس بأقل وجوداً من الموجود اذا كان « ليس يكون » هو أيضاً شيئاً ما . لذلك لا يقال البتة ان اللاموجود يكون البتة بأى وجه كان فاذا كان اللاموجود هو في حالة اللاوجود فحينئذ لا يكون اللاموجود على النحو الذي يكون عليه الموجود لانه ليس الا في حالة اللاوجود بخلاف الموجود فانه موجود فعلاً .

٣ - ادلة غريغياس - هنا أيضاً ليس غريغياس مسمى . وليس في النص كما قد سبق الامل مسند الى ضمير الغائب . - يحاول البانها - عبارة النص بالغريب : « اني يبرهن عليهما » . وقد ظهر لي ان أسلوب عبارتي أفضل . - لو ان الاشء يوجد - هذه عبارة النص نفسها وربما كان الاحسن ان يقال « اذا لم يوجد شيء » . - فالموجود هو كذلك اللاموجود على السواء - يعني ان الموجود هو اللاموجود كما هو الموجود على السواء .

٤ - ادنى ضرورة - ادنى ضرورة للبرهان الذي يلجئ الى الاستنتاج الوجهة لجهة او لاشئ . - لا يزيد على ان يظهر - عبارة النص هي فقط « يظهر » - من ان اللاموجود لا يوجد - عبارة النص ليست على هذا القدر من الصراحة . - يقول غريغياس - اسم غريغياس ليس مذكوراً - اذا كان وليس يكون هو ايضاً شيئاً ما - التناقض بين بياننا حتى في الالفاظ ولكن السفسطائي ما كان لينظر في الامر عن كتب هكذا . - لا يقال البتة لا احد الا السفسطائيين كغريغياس والاخرين يعني البتة بان يؤتى اللاموجود اقل حقيقة ولا ادنى وجود . - في حالة اللاوجود - لما يحدو الاهتمام على صيغة المصدر مادام ان اللاموجود هو اللاموجود فانه موجود في الحقيقة كالوجود سواء بسواء . - على النحو الذي يكون عليه الموجود الجواب ؟ . قلنا .

§ ٣ - إذا كان حقا أن الوجود قد وجد بطريقة مطلقة فيكون على الأقل عجيبي أن يقال أن الوجود موجود . ولكن إذا كان هذا . هكذا بالمصادفة فكيف إذا يكون الحال أبدا بالنسبة للأشياء التي يرجع في أمرها أن تكون على ألا تكون ؟ لأنه يظهر أن النقيض نفسه قد يمكن أن يكون حقيقيا أيضا .

§ ٤ إذا كان الوجود يكون وكان الموجود يكون أيضا ، إذا فالحال موجود مادم أن كل ما هو موجود وكل ما ليس بوجود كلاهما كائن من غير فرق ، وأنه ليس من الضروري البتة إذا كان الموجود كائنا أن يكون الموجود غير كائن . عيضا يقال أن الوجود يكون والموجود لا يكون فإن ذلك لم يؤثر شيئا في أن جميع الأشياء موجودة ما دام أننا لو صدقنا ذلك القول لأصبحت الأشياء التي لا تكون كائنة

§ ٥ - ولكن إذا كان « يكون ولا يكون » شيئا واحدا فمن ثم لا يمكن أن يقال بعد على شيء أنه يكون كما لا يمكن كذلك أن يقال عليه أنه لا يكون لأنه كما أنه غريغاس يقرر أنه إذا كان الوجود والموجود هما شيئا واحدا ، فالموجود ليس يكون بأشده وجودا من الوجود بحيث ينتج أن لا شيء بموجود . كذلك يمكن أن يؤيد العكس أن الكل موجود لأنه لما أن الوجود هو كالموجود تماما فيستنتج منه أن الكل موجود بالحقيقة .

§ ٣ - قد وجد بطريقة مطلقة - أي على حد سواء هو والموجود ذاته - عجيبي وبما كان في الأسلوب الغريغاس نوع من التحكم يناسب في الواقع كل المناسبة الرد على هذه الدقائق في أمرها أن تكون على ألا تكون - هذا بين يديه ولكن غريغاس إذا يقال الظن وقد استنتج منه أن لا شيء بموجود . فالدليل حيثك مزهوج الناية فانه يمكن أن يستنتج منه الوجود كما يستنتج منه الوجود سواء بسواء - النقيض نفسه - يعني « نقيض ما يقال هو أيضا حقيقي كالذي يقال » .

§ ٤ - الوجود يكون - كما يزعم غريغاس - كلاهما كائن - احتفظت بعبارة النص أن لم تكن قطعية فإن الوجود حقيقه كالموجود فإن السلب صافق كالإيجاب سواء بسواء - من غير لوق - أضفت هذه العبارة التي تؤخذ من أسلوب النص - ليس من الضروري البتة - من حيث أن في نظريات غريغاس ، المتناقضات صادقة على المسواء وإن الأمر وضحه يمكن إقامة الدليل عليهما أحدهما كالآخر - لو صدقنا ذلك القول عبارة النص هي فعل حسب تدليل هذه يعني غريغاس .

§ ٥ - شيئا واحدا - يعني في النظرية التي يعنى المؤلف بإبطالها - أن يقال بعد ليس النص على هذا القدر من الصراحة - كما أن غريغاس يقرر - عبارة النص هي وهذه إذا كان الوجود والموجود هما شيئا واحدا بعينه - هذا هو أساس سلسلة غريغاس - أن لا شيء - بوجود - وبعبارة أخرى أن لا شيء موجود لا صافقا ولا كائنا - العكس - أو بعبارة أخرى ديمكس القضية - أن الكل موجود بالحقيقة - النص ليس على هذا القدر من السمة - د - ما سيل في تحليل سكستوس أمبريغوس .

§ ٦ - بعد هذا التليل هو يقيم دليلا آخر يقول : ان يوجد من شيء . فاما ان يكون هذا الشيء لا مخلوقا واما ان يكون مخلوقا . فاذا كان لا مخلوقا فهو لامتناه ، على ما يفترض غريغاس بحسب مبادئ ميليسوس ولكن اللامتناه ليس في مكان ما ، ما دام انه ليس في نفسه ولا في غيره . وحينئذ يكون اذا لا متناهيان أو عدة لا متناهيات هذا الذي في الآخر وذلك الذي الآخر فيه . ولما لم يكن في مكان ما فهو لا شيء ، على حسب أدلة زينون على حيز الموجودات . وبهذه الأدلة يستنتج غريغاس ان الموجود لا مخلوق .

§ ٧ - ولكن الموجود لا يمكن كذلك ان يكون قد خلق . فانه لا يمكن في الواقع ان يكون قد خرج من الموجود ولا من المسموم . لانه اذا كان الموجود يسقط وهو مخلوق فلم يكن اذا الموجود ، كما ان اللاموجود لا يكون بعد اللاموجود من وقت ان يصير شيئا ما . ومن جهة أخرى الموجود لا يمكن أيضا ان يأتي من اللاموجود ، لانه اذا كان اللاموجود لا يكون فممتنع من ثم ان ايا كان يتولد من لا شيء . واذا كان بالمصادفة اللاموجود يوجد فان الاسباب التي تجعل الموجود لا يأتي من الموجود هي عينها تجعله لا يأتي أيضا من اللاموجود الذي هو كائن .

§ ٨ - فاذا كان حينئذ من الضروري ، ما دام ان شيئا ما موجود ، ان هذا الشيء يكون لامخلوقا أو مخلوقا وأن كلا الأمرين ممتنع ، فينتج منه انه ممتنع أيضا ان يوجد أي شيء ما .

§ ٦ - على ما يفترض غريغاس - كذلك احاطا ليس غريغاس مذكورا بالاسم . - ميليسوس - ميليسوس مذكور بالاسم صراحة ر . ما سبق به ف٣ والتطبيق السابق . - ولكن اللامتناه ليس في محل ما - وبما هو ليس في مكان فيستنتج منه انه ليس موجودا البته كما سيذكر فيما سيلي . زينون ر . ما سبق به ف٣ - على حيز الموجودات - زدت المضاف اليه الاخير . راجع فيما يتعلق بنظرية زينون الطبيعة لارسطو ل٤ ف٣ ف٢ من ١٤٦ من ترجمتنا وبه ف١٠ ص ١٦٦ - يستنتج غريغاس - ليس غريغاس مذكورا بالاسم والنص ليس على هذا القدر من البيان ر . ما سيلي تحليل مكستوس امبريوكوس حيث هذا الدليل على بسطة من البيان .

§ ٧ - لا يمكن كذلك ان يكون قد خلق - أو انه قد صار - هذا هو الجزء الثاني من دليل غريغاس - فانه لا يمكن في الواقع - على حسب دليل غريغاس . - يسقط - عنه هي عبارة النص بعينها ، فان الموجود ليصير يجب ان يفقد كرامة الوجود ويبتدىء في الا يكون بعد ليصير شيئا ما . - الا موجود لا يكون بعد الا موجود - ولكن يظهر احاطا ان اللاموجود عوضا من ان يسقط فهو يسمى بوجه ما ليصير شيئا ما . وذلك دقائق لفظية . ايا كان يتولد من لا شيء - هذا هو مبدأ ميليسوس ر . ب١ ف١ - بالمصادفة - أضفت هذه الكلمة .

§ ٨ - لا مخلوقا أو مخلوقا - ر . ما سبق ف٢ وقد اضطررت الى استعمال لا مخلوق ومخلوق لاني لم اجد خيرا منهما في لغتنا (الفرنسية) ولكنهما لا تحسملان بالضببط معنى الكلمات اليونانية . فان شيئا اذا صار فذلك بانه ليس ازلما وبلاقل من جهة ان يسمى وان

٩٨ - يقول غريغاس : زد على هذا انه اذا شيء يوجد فلنيزم ان يكون هذا الشيء واحدا او كثيرة . فاذا لم يكن لا واحداً ولا كثيرة فينتج منه الا يوجد شيء . ذلك الشيء لا يمكن ان يكون واحداً ، لان « الواحد » يجب ان يكن لا جسمانياً واللاجسماني هو لا شيء ، كما يقول غريغاس متبعاً في ذلك رأياً يقرب كثيراً من رأى زينون . وبما ان الموجود لا واحداً ؛ فانه ليس ايضاً كثيرة من باب اولي . ولكن الموجود بما هو لا واحد ولا كثيرة فهو غير موجود البتة . وبالنتيجة يقول غريغاس ايضاً : اذا كان كذلك فما هو الا لا شيء . وفي الواقع اذا لم يكن لا واحداً ولا كثيرة فانهما هو ليس اياً كان .

٩٩ - يزيد على ذلك: لكن لا شيء ليس في حركة ، لانه اذا كان الموجود في حركة فلا يكون بعد هو ما هو . وحينئذ الموجود لا يكون بعد والاموجود يصير شيئاً . وفوق ذلك بما أن الموجود يتحرك وينقطع عن ان يكون متصلاً بانتقاله فعل هذا المعنى هو لا يكون بعد . وبالنتيجة اذا كان متحركاً في جميع اجزائه فهو منقسم في جميعها على الاطلاق ، واذا كان هكذا وليس موجوداً البتة . وفي هذا الصدد يقول غريغاس : ان الموجود هو

يتغير بالنتيجة . فاذا كان على الحد ازلي لما كان ليصير بل يبقى هو ما هو . - متتبع ... متتبع - هذا التكرير هو في النص . ر . فبما سبل هذا التذليل مبسوطاً باكثر من ذلك في تحليل سكستوس امبريكوس .

١٠٠ - يقول غريغاس - النص لا يذكر غريغاس بالاسم وليس به الا فعل مستند الى ضمير الغالب . و* فيما يتعلق بها الدليل الجديد تحليل سكستوس امبريكوس . - يقول غريغاس - ليس في النص اسم غريغاس . رأى زينون . ما سبق آنفاً فما وبه ف٣ - يقول غريغاس ايضاً - لم يسم هذا ايضاً .

١٠١ - لا شيء ليس في حركة - هذا الجزء من تدليل غريغاس ليس موجوداً في تحليل سكستوس امبريكوس . وربما كانت هذه الادلة ضد الحركة متعلقة بزينون اكثر من سلفها بغريغاس . ولكن لا شيء في النص يدل على انه يلزم لسبقها هنا الى زينون . - فلا يكون بعد هو ما هو - لان الحركة تقتضي دائماً تغيراً . - وحينئذ الموجود لا يكون بعد ساداً كان الموجود لا يتضمم بكلاً فيالاول يفقد منه جزء ويكون هو الذي يصير غير ما كان . - وينقطع عن ان يكون متصلاً - لا يرى لاشي شيء يمكن ان يكون هذا لازماً لان الموجود يمكن الا يفقد شيئاً من اتصاله بنقلته . - في جميع اجزائه - عبارة النص ليست بيّنة جداً البيان . - يقول غريغاس - ليس في النص هنا ايضاً اسم غريغاس . - لوكيس فيمانيسي بمقالته - يظهر ان المؤلف ، كما لبه اليه ملاحظ ليس هنا واقعاً من كتاب لوكيس . و* قطع ديمتريوس الملاحظ ص ٣٧٤ ، يقول ديوجين اللايرتي ب ٩ ف ٤٦ طبعة بيرمن دينو ص ٢٢٨ ان تيوفراسط كان ينسب الى لوكيس كتاباً معنواً ونظام العالم الكبير الذي كان المتفقد دائماً انه لديمتريوس . و* ايضاً فيما سبق آراء لوكيس على الخلق في كتاب الكون والفساد ف١ ب١٨ ف٥ ص ٨٩ وقد يظهر جلياً على حسب هذه الفقرة الاشيرة ان لوكيس كان قد كتب بعض مؤلفات يظهر ان المؤلف قد استخلص منها ما يتوله .

ناقص من جهة ما هو منقسم - وهو يتكلم على التجربة عوضاً عن أن يتكلم على الخلق كما كتبه لوكيبيس فيما يسمى بمقالاته .

§ ١١ - يظن غريغاس انه في هذا قد وفى البيان حقه . يقول : اذا ثبت حينئذ ان لا شيء فالحلل حينئذ يعزب عن علمنا . فلم يبق بعد من ثم الا ما يتصور . واللاموجود ما دام انه غير كائن فلا يمكن البتة تصوره . ومتى كان هذا كائن من المحال ، على رأى غريغاس ، الا يكون هنك شيء باطل بل لا يكون خطأ ان يقال مثلاً : ان «العربات تدرج على امواج البحر» لان كل هذا حق كما اننا نقيضه حق .

§ ١٢ - ولكن كيف توجد الاشياء التي ترى أو التي تسمع بهذا السبب وحده وهو ان يتصور كل واحد منها ؟ اذا لم يكن ذلك هو السبب الذي يجعلها تكون ، واذا كانت الاشياء التي نتصورها لا توجد من أجل ذلك أيضاً ، فهل للاشياء التي نشاهدها وجود ادخل في باب الحقيقة والفعل من الاشياء التي نتصورها ؟

§ ١٣ - في الواقع ، كما أنه ممكن جداً أن كثيراً من الناس يشاهد الاشياء كذلك من جهة أخرى كثير من الناس يتصورها أيضاً . فالاشياء الذهنية هي اذا على الاطلاق مثل الاشياء الخارجية . ولكنه لا يدري أى الفريقين هو الحقيقي . وبالنسبة ان يوجد من شيء فمن المحال ان تكون الاشياء معلومة لنا .

§ ١١ - غريغاس - ليس غريغاس مذكورا هنا أيضاً بالاسم . - فالحلل حينئذ يعزب عن علمنا - هذه هي النظرية الثانية لغريغاس . - ما سبق به فـ١ وتحليل سكستوس أمبريغوس . - فلم يبق من بعد من ثم - ليس النص على هذا القدر من البيان . - فلا يمكن البتة تصوره - وغريغاس مع ذلك يتصور اللاموجود مادام انه يتكلم عنه . وكل هذا مبسوط في تحليل سكستوس أمبريغوس . - على رأى غريغاس - كذلك لم يسم هنا . - العربات تدرج على امواج البحر . - فيما سبل تحليل سكستوس أمبريغوس حيث هذا الخلل المذكور ويضاف الى مثل غيره .

§ ١٢ - ولكن كيف - له احتفظت بصيغة النص . ولكن من البين ان الجملة هنا غاية في اليجاز وان الفكرة ليست مبسطة البسط الكافي . وتحليل سكستوس الفضل في هذا الموضع . - لا توجد من أجل ذلك أيضاً - لاننا نبصرها وفى هذه مجاوزة باللا أدري الى مدى بعيد . ولكن تلك كانت هي عادة السفسطائيين إذ يظن لهم ان يقتحموا فوق العام .

§ ١٣ - هي اذا على الاطلاق مثل الاشياء الخارجية - ليس النص على هذا القدر من الصراحة . والتعبير الاغريقي أعم ولكن المعنى بين الجلاء . ولكنه لا يدري - تلك مفسطة مضطربة لانه في هذا الخصوص ، اللادري لا يترده أكثر من الحامي ويستقل حقيقة أدراكاته . وبالنسبة - النتيجة ليست لازمة . وفي تحليل سكستوس هذا الدليل أقوى وامتن فوق ان يكون بالنا حد القوة .

§ ٦٤ - يقول غريغاس : حق مع التسليم بأنها معلومة لنا فهل يمكننا أن ننقل التعبير عنها إلى الغير ؟ كيف يمكن الإنسان ان يعلم غيره بطريق الكلام ما قد شاهده هو بالنظر ؟ وكيف يمكن الإنسان ليجرد سماعه شيئاً أن يفهمه جلياً اذا لم يكن قد رآه ؟ وفي الواقع كما أن النظر لا يدرك الاصوات كذلك السمع لا يسمع الألوان ولا يسمع الا الاصوات ، فالذي يتكلم يتكلم كلاماً ولا يتكلم لونا ولا أى شيء آخر اياً كان .

§ ٦٥ - لكن كيف يمكن ان يلتبس المرء في كلام الغير شيئاً لم يكن هو نفسه قد تصوره ؟ هل يتفق بالمصادفة ان توجد دلالة اخرى ، تطبيق فكرة الشيء ان لم يكن لونه حينما يرى وصوته حينما يسمع ؟ لان البديها هاهنا على رأى غريغاس ليس هو لا الصوت ولا اللون بل هو مجرد الكلام . فلا يفكر الانسان لونا بل يراه ولا يفكر صوتاً بل يسمعه .

§ ٦٦ - لنفترض ، اذا شئت ، أن ذلك ممكن وأن الذي يتكلم بعلم الشيء وعند الحاجة يمكنه ان يعرفه كيف أن الذي يسمع الكلام يكون وقنا بأنه يفهم الشيء بعينه على هذا النحو ؟ لانه ليس ممكناً أن يكون الشيء بعينه في آن واحد في كائنات عدة وفي كائنات منفصلة لانه حينئذ يكون الشيء الواحد عدة . يقول غريغاس : ولكن شيئاً واحداً ولو كلمة في آن واحد في عدة أذهان وكان فيها هو بعينه فلا شيء يمنع أنه يظهر متماثلاً عند جميع الأشخاص الذين هم انفسهم ليسوا متماثلين في الظاهر والذين هم ليسوا على اجتماع واحد بعينه .

§ ٦٧ - حتى مع التسليم - مناقشة النقطة الثالثة - ما سبق به في ، وتعليل سكستوس امبيريكوس - يقول غريغاس - ليس في النص الا فعل مستند الى ضمير الغائب - لا يدرك الاصوات - قد كان الاحسن ان يقال : «لدى الاصوات» ولكني اتيت النص الذي اتخذ تعبيراً عاماً كالذي اتخذته - فالذي يتكلم يتكلم كلاماً - هذا التكرار في النص .

§ ٦٨ - أن يلتبس - علمه هي عبارة النص بعينها - بالمصادفة - اشئت هذه الكلمة لبيان الفكرة - دلالة اخرى - ليس النص ، هذا الاداء من الضبط - مع ذلك رأى غريغاس ليس غريغاس مذكورا بالاسم هنا . وان المعنى الذي اختاره في ترجمتي هو الاحسن لهما يظهر في - ولكن يمكن أن تلهم هذه النقطة على وجه آخر : « الذي يتكلم لا يتكلم لا الصوت ولا اللون انه لا يتكلم الا الكلام » ولا يكون هذا الا تكراراً لا قيل قالاً - وهذا هو الذي حملني على التخاذ المعنى الذي اخترته .

§ ٦٩ - وعند الحاجة - اشئت هذه العبارة - أن يعرفه - « ان يقرأه » متى كان مكتوباً - تكون موقناً - عبارة النص « يفهمه » - أن يكون الشيء بعينه في آن واحد - هذا يقتضي أن يكون الشيء حقيقياً في الذهن كما هو في الخارج وهذا ما قد ذكر فيما سبق وعلى حسب هذه النظرية يمكن أن يقال على الشيء انه محال لا شيء الا لانه هذا في عدة أجزاء او موجودات . ومع ذلك ففي الفكرة ضغط - التي الواحد - عبارة النص « الواحد » - يقول غريغاس - لم يذكر في النص اسمه - في الظاهر - زدت هذه العبارة - على استعمال واحد بعينه - عبارة النص غير معدلة .

§ ١٧ - أفلا يكونون إذا اثنين بالاقبال أو عدة ؟ ولكن الشخص بعينه ليس له في الوقت الواحد احساسات متشابهة فان سمعه وبصره يعطيانه احساسات مختلفة ، والاحساسات التي به في الحال هي مغايرة لاحساسات سابقة . فباطل اذا أن تظن أن غيرك يمكن أن يكون له ادراكات شبيهة بادراكاتك في اى شيء كان .

§ ١٨ - على هذا لا يمكن العلم بشيء ما مع التسليم بوجود شيء ما . خصوصا انه لا يمكن البتة للانسان أن يعلم غيره ما يعلم هو ، لأن الاشياء ليست أقوالا وانه لا شخص يمكنه البتة أن يفهم بالضبط ما يفهمه شخص آخر .

§ ١٩ - كل هذه المسائل المحيرة قد اثارها فلاسفة آخرون اقدم عهدا . وستدرس هذه النظريات عند البحث الذي سننقصه لمذاهبهم المختلفة .

§ ١٧ - أفلا يكونون اذا اثنين - ليس اعني بيتا بل قد حاولت أن ابيها بمناقشة كلمة « بالاقبال » . ومع ذلك يظهر لي أنه يمكن قبول سلسلة هذه المعاني التي هي مؤلفة النتائج بعضها مع بعض . في الوقت الواحد - عبارة النص هي كالمعبارة المذكورة في الفقرة السابقة ولكنه يكملها بأن أعضاء اليها كلمة الوقت التي ربما يلزم أن تكون مقصورة في الفقرة السابقة .

§ ١٨ - على هذا لا يمكن العلم بشيء ما - ملخص نظرية غريغياس . « ما سبق به » . مع التسليم بوجود شيء ما - النقطة الاولى التي كان ينكرها غريغياس الذي هو من الناصر واللا أدبية بمكان .

§ ١٩ - اقدم عهدا - من غريغياس . وربما على هيرقليطس الا فيزوس . الذي سنعلمه ليس النص على هذا الكد من الصراحة ولكن يظهر أنه يعد بكتاب آخر بعد هذا .

قطع من ميليسوس

١

قال سمبليسيوس في شرحه كتاب الطبيعة لارسطو (الورقة ٢٢) :
فلننظر اذا الى أدلة ميليسوس وهو الاول الذى انحنى عليه أرسطو . ان
ميليسوس معتمدا على مبادئ الطبيعيين (١) في كون الاشياء وفسادها ؛
يبدأ كتابه بالمبارات الاتية :

« ان لم يوجد شيء كيف يمكن بأى حال اعتبار هذا الشيء كأنه
شيء ما ؟ » ان كان يوجد شيء ما فهذا الشيء إما مولود واما ازل . فان كان
مولودا وكان قد كون فهو لا يمكن أن يأتى الا من الموجود أو من اللاموجود
وتكن ليس ممكنا أن ما ليس شيئا ، وبالأولى ما هو موجود على الاطلاق ،
يمكن البتة ان يأتى مما ليس موجودا . كما لا يمكن ايضا ان يأتى مما هو
موجود لان الموجود حينئذ يكون قد وجد ولم يكن به من حاجة الى ان يصير
وان يوجد . اذا الموجود لا يمكن ان يصير اذا فهو ازل . ومن جهة
اخرى الموجود لا يمكن ان يفسد ، لانه ليس ممكنا أن الموجود يتغير الى
لا موجود . وتلك هى نقطة يوافق عليها الطبيعيون . ليس ممكنا ايضا
أن الموجود يتغير الى اللاموجود لانه بهذه الطريقة أيضا الموجود يبقى ولا
يفسد . على ذلك فالموجود ما كان ليكن ان يولد . وانه لئنعدم ، فقد كان
وسيكون أبدا »

٢

سمبليسيوس . المرجع السابق

« لكن اذا كان ما قد ولد له أول فالذى لم يولد ليس له أول .
فاذا كان الموجود ليس مولودا فلا يمكن ان يكون له أول كذلك . ويمكن
أن يزداد على ذلك ان ما قد فسد له آخر ، ولكن اذا كان شيء غير قابل
للفساد فليس له آخر ممكن . اذا فالموجود بما هو غير قابل للفساد ليس
له من آخر . وما ليس له لا أول ولا آخر هو بهذا عينه لا متناه . واذا
فالموجود لا متناه »

(١) الطبيعيون . هم فلاسفة مدرسة يوتيا . ر . الطبيعة لارسطو كتاب ٢ ، ف ٩ ص
٢٣٣ من ترجمتنا »

٣

سمبليسيوس • المرجع السابق •

« إذا كان الموجود لا متناهياً فهو واحد • لأنه إذا كان موجوداً فلا يمكن أن يكون لا متناهيين مادام أنهما يحدان بعضهما بعضاً • وبما أن الموجود هو لا متناه فالموجودات لا يمكن أن تكون كثرة • وإذا فالموجود هو واحد » •

٤

سمبليسيوس • المرجع السابق •

« إذا كان الموجود واحداً فهو بالتبع لا متحرك • لأنه الموجود بما هو واحد هو على الدوام مشبه لذاته • الموجود بما هو باق على الدوام شبيهاً لذاته لا يمكن أن يتقدم ولا أن ينمو ولا أن يتغير ولا أنه يتأثر ولا أن يضمحل • فإذا كانا يعاني أدنى واحد من تلك التأثيرات فلا يكون بعد واحداً • لأن موجوداً يعاني حركة من أي جنس كان يتغير من حالة ما إلى أخرى • والموجود لا يمكن أن يكون شيئاً إلا الموجود • وبالنتيجة الموجود لا يمكن أن يكون له حركة » •

٥

سمبليسيوس • المرجع السابق •

« ومن جهة أخرى لا شيء من الموجود يمكن أن يكون خلواً لأن الخلو ليس شيئاً • واللاشيء لا يمكن أن يكون • وإذا فالموجود لا يتحرك • لأنه ما دام أنه لا خلو فلا مكان فيه يمكنه أن يتحيز • ولكن ليس ممكناً أن يدخل الموجود في ذاته ما دام أنه يلزم على ذلك أن يكون أكثر تخطيلاً أو أكثر كثافة مما هو • وهذا مستبعد لأننا نتخلخل لا يمكن أن يكون مليئاً كالكتيف وما هو متخلخل هو أشد خلواً مما يمكن الكثيف أن يكونه • إذا الخلو لا يوجد • للحكم على الموجود أهو مليء أم لا فذلك يمكن معرفته بأن ينظر هل هو يمكنه أو لا يمكنه أن يقبل في ذاته شيئاً ما • فإن لم يقبل فذلك بأنه مليء • وإن يقبل فذلك بأنه ليس مليئاً • لكن إذا لم يكن خلواً فمن ثم كل شيء مليء • وإذا كان السكّل مليئاً فلا حركة بعد • لأنه ليس ممكناً أن تقع الحركة في المليء كما نقوله حين نتكلم على الأجسام • وأخيراً

فالوجود الذي هو الكل لا يمكن أن يتحرك في الموجود ما دام أنه لا شيء خارج عنه ، ولا في الوجود ما دام الوجود ليس موجودا .

٦

سميلسيوس • الورقة ٣٤

« لاثبات ان الموجود لا يمكن ان يكون قد خلق يعتمد ميلسيوس على هذه القاعدة العامة : ما قد كان قد كان دائما ويكون دائما . لانه اذا كان قد ولد في لحظة ما ، فيلزم انه لم يكن شيئا قبل ان يولد . فاذا لم يكن شيئا حينئذ فقد كان من « المتع ان شيئا يولد من لا شيء » .

٧

سميلسيوس • الورقة ٧ ، ٩ ، ٢٣ .

« قد وجه نقد الى ميلسيوس هو ان لفظ البداية متعدي المعاني . فعوضا عن أن يأخذ البداية بالاضافة الى الزمان الخاص بالموجود الدائم أخذ البداية بالاضافة الى الشيء تلك البداية التي لا يمكن ان تنطبق على الاشياء التي تتغير دفعة واحدة . فلقد رأى ميلسيوس ، حتى قبل ارسطوطاليس ، ان كل جسم متناه مع انه انلي ليس له الا قوة متناهية وان هذا الجسم معتبرا في ذاته فهو دائما على حد الزمان » بحيث انه بما ان له من جهة العظم بداية ونهاية يجب ان تكونا كلتاهما له على السواء بالاضافة الى الزمان . وعلى التكافؤ : ما له بداية ونهاية بالاضافة الى الزمان لا يمكن معا ان يكون الكل . ومن اجل ذلك يستند ميلسيوس برهانه الى البداية والنهاية مطبقتين فقط على الزمان . ولا يسمى بلا بداية وبلا نهاية ما ليس الكل . يعنى ما ليس مع العالم اجمع . وهذا لا ينطبق الا على الاشياء التي لا اجزاء لها وغير المتناهية في وجودها ، وينطبق على الخصوص على الموجود المطلق ما دام الموجود المطلق هو بالضبط الكل . وهاك مع ذلك اقوال ميلسيوس ليعيانها :

« وعلى ذلك ما لم يكن قد كون فهو كائن دائما وقد كان دائما وهيكون دائما ، فليس له اول ولا آخر ، ولكنه لامتناه . فاذا كان قد كون فيكون له اول لانه يكون قد بدأ يصير في حين ما ، ويكون له ايضا آخر لانه يكون قد انقطع ايضا عن ان يصير . فاذا لم يكن قد بدأ قط واذا لم يكن قد انتهى قط . فذلك بانه قد كان دائما ويكون دائما بما انه ليس له لا اول ولا آخر لان ما ليس الكل لا يمكن أن يصل الى أن يكونه » .

٨

سمبليسيوس • الورقة ٢٣ •

كما أن الموجود أزلى كذلك يلزم أن يكون عظمة أبدية لا متناهية •

٩

سمبليسيوس • المرجع السابق •

« ما له أول وآخر لا يمكن البتة أن يكون أزليا ولا لا متناهيا » •

١٠

سمبليسيوس • المرجع السابق •

« إذا لم يكن هو أحد فهو يعد آخر » •

١١

سمبليسيوس • الورقة ٢٤ •

إن لغة ميليسيوس نفسه يمكن أن تكون قديمة ولكنها ليست غامضة •
عندئذ يمكننا أن نضع تحت الأنظار هذه المؤلفات المتينة حتى يتهيأ للذين
يقرؤونها أن يكونوا قضاة يحسنون الحكم في ابضاحات اضبط وأوفى •
وهناك إذا ما يقول ميليسوس ملخصا ما قد بسطه في الماضي ومتابعا نظريته
على الحركة :

« على هذا إذا فالعالم ، الكل ، هو أزلي لامتناه واحد ومتشابه • إنه
لا يمكن أن يفنى ولا يمكن أن ينمو ولا يمكن أن تتغير صورته ولا يمكن
أن يقبل ولا يمكن أن يضمحل • فإذا هو عانى شيئا من ذلك فلا يكون
واحدا • وفي الحق أنه إذا صار الموجود غيرا فيلزم ضرورة ألا يكون متشابهها
وإن الموجود الأول يفنى وإن اللاموجود يصير • ولو اقتضى الكل ثلاثين
ألف عام ليصير غيرا لانتهى بأن يفنى في كل ما يلي من الزمان » •

١٢

سمبليسيوس • المرجع السابق :

« ولكن لا يمكن أن تتغير صورته ، لأن النظام المتقدم للعالم لا ينعدم
والنظام الذي لم يكن بعد لا يتكون • ولكن ما دام أنه لا شيء يولد من

جديد وما دام انه لا شيء ينعدم وما دام انه لا شيء يتغير كيف يمكن ان
 أى موجود اتفق يمكن ان تتغير صورته ؟ انه يكون قد تحول من قبل
 اذا كان يمكن ان يصير غير ما هو » .

١٣

سمبليسيوس • المرجع السابق :

« انه لا ينفعل لان الكل لا يمكن ان ينفعل ما دام انه لا يمكن ان
 شيئاً قابلاً يكون ازلياً • ومن ثم لن يكون له بعد قوة شيء يكون في كمال
 الصحة • وكذلك هو لا يكون متشابها اذا كان ينفعل • انه لا يمكن
 ان ينفعل الا اذا فقد او كسب شيئاً • وبهذا وحده ينقطع عن ان يكون
 متشابها • كذلك ليس من الممكن ان شيئاً صحيحاً ينفعل بأي ما كان
 لانه حينئذ الموجود وهذا الصحيح ينعدم واللاموجود يكون • والدليل
 عينه الذي ينطبق على الانفعال ينطبق ايضا على أى اضمحلال مالموجوده •

١٤

سمبليسيوس • القطعة ٩ و ١٧ و ٢٤ :

« لا شيء من الحلو بوجود ، لان الحلو ليس شيئاً • وبما هو لا شيء
 لا يمكن ان يكون • الموجود لا يتحرك لانه لا محل يمكنه ان يستقر فيه
 ولكن الكل هو ملء • اذا كان خلو فالموجود يتحيز في الحلو • ولكن ما
 دام انه لا خلو فلا محل يستقر فيه • ما دام الكل ملئاً فلا حركة • كذلك
 لا يكون لا كثيفاً ولا متاخلاً لانه ليس ممكناً ان يكون للتدخل ملئاً
 كالكتيف سواء بسواء • والمتدخل هو اخل من الكثيف • اليك كيف
 يلزم الحكم في الملء والحلو •

واذا كان شيء يتحيز او يقبل شيئاً ما فذلك بأنه ليس ملئاً • فاذا
 لم يتحيز او اذا لم يقبل فذلك بأنه ملء • اذا ليس الا الملء اذا لم يكن
 خلو • اذا كان اذا الكل هو ملئاً فلا حركة ممكنة » .

١٥

سمبليسيوس • المرجع السابق الورقة ٢٤ :

« اذا تجزأ الموجود تحرك ، ولكن حينئذ لا يتحرك كله » .

« وإذا كان الموجود يوجد فيلزم أن يكون واحدا • وبما هو واحد يلزم في آن واحد ألا يكون جسما • لأنه إذا كان له سمك كان له أيضا اجزاء ولا يكون بعد واحدا » •

«اد سيب وهو يستشهد أرسطوقلس (Preparation Evangelique XV) هذا هو إذا الدليل الاقوى على اثبات وحدة الموجود • ولكن هناك من جهة أخرى أدلة تثبتتها أيضا • إن كان موجودات متكررة فيلزم أن يكون كل واحد منها كالموجود الذي اثبتت وحدته • إذا كان الأرض والنار ، وإذا كان الهواء والحديد ، والذهب والنار إذا كان الحى والحيث ، إذا كان الأبيض والأسود وسائر الاشياء التى يعتبرها الناس حقائق ، هى موجودة فى الواقع كما يقال ، فيلزم أن يكون كل شيء على الحقيقة هو ما قد ظهر لنا بادىء الامر ، وأنه لا يتغير حاله ، وأنه لا يصير غيرا بل يبقى دائما هو ما هو • ولكننا نعتقد فى حالة الاشياء الراهنة اننا نحسن رؤيتها ونحسن استماعها ونحسن ادراكها • فالحر يظهر لنا أنه يصير باردا والبارد يصير حارا والصلب يصير لينا واللين يصير صلبا والحى يظهر لنا أنه يموت ويتولد ثانيا مما ليس حيا بعد ، فالكمل بلا استثناء يظهر لنا أنه يصير غيرا • ولا شيء يظهر بأنه يبقى فى الحالة بعينها التى كان فيها والتى هو فيها • الحديد نفسه مهما كان صلبا ينبرى بلامسة الاصبع • والذهب والحجر وأى جسم آخر مما يظهر لنا صلبا هكذا تأتى من الماء كما تأتى منه الأرض والحجر • وبالنتيجة يمكن أن يقال اننا لانرى ولا نعرف الموجودات فى حقائقها • على ذلك فكل ذلك أبعد من أن يعطابق • اننا نقول حقا على بعض الاشياء انها أزلية ومع ذلك نرى صورها كلها وبخواصها كلها تتغير تحت اعيننا وتنقطع عن أن تكون على ما قد كنا رأيناها عليه فى كل حالة خاصة • إذا يلزم التسليم باننا لا نحسن رؤية الاشياء وان ظهور الاشياء لنا متكررة انما هو خطأ • لانها لو كانت حقيقية ما تغيرت ولكنها تكون على ما يظهر لنا كل واحد منها انه موجود ، ما دام انه لا شيء فوق الموجود الحقيقى • ففى التغير قد هلك الموجود ، وهذا الذى يتكون هو اللا موجود • حينئذ مرة ثانية اذا كانت الاشياء متكررة كما يقال فيلزم انها كانت على الاطلاق كما يكون الموجود الواحد » •

تحليل نظرية غريغاس

لسكستوس أميريكوس

(Adversus Mathemeticos Logicos)

د ك ٧ ، ص ٣٨٥ ، طبعة ١٨٤٢

قال سكستوس بعدان أثنى على فروطاغوراس وأوتيديم وريونيسودور
الذين لم يعترفوا بالوجود وبالحقيقة الا في الإضافي :

« غريغاس الليونتيومي قد تبوأ مكانا أيضا في طائفة الفلاسفة
الذين انكروا ملكة الحكم . ولكنه لم يتخذ في هجماته الطريقة التي اتخذها
فروطاغوراس . فانه في كتابه المصنوع « في اللاموجود او في الطبيعة »
يقرر النقط الثلاث الآتية : « اولا انه لا شيء بموجود . وثانيا انه اذا كان
شيء موجودا فذلك الشيء هو غير قابل لان يدركه الانسان . واخيرا وثالثا
ان هذا الشيء لو كان قابلا لادراكنا لما أمكن التمييز عنه ولا تفهيمه الغير .

« واليك كيف يثبت النقطة الاولى وهي ان لا شيء بموجود . اذا
كان شيء موجودا فانما هو الموجود هو اللاموجود او الموجود واللاموجود
مما . ولكن الموجود ليس موجودا كما سيبيته . واللاموجود كذلك
ليس موجودا كما سيبيته . وأخيرا ما هو مما موجود ولا موجود لا
يوجد كما سيبيته . اذا لا شيء بموجود . يدعي ان اللاموجود غير
موجود . لانه اذا كان اللاموجود موجودا فينتج منه انه يوجد ولا يوجد
مما . لانه من جهة انه متصور لا موجودا فلن يوجد ، ومن جهة انه
اللاموجود فهو سيوجد من جديد وعلى العكس . ولكن من السخف ان
شيئا يكون ولا يكون مما . اذا اللاموجود غير موجود البتة . أضف الى
ذلك انه من جهة نظر أخرى اذا كان اللاموجود موجودا فلاموجود حينئذ لا
يوجد لانهما على التكافؤ ضدان احدهما لاآخر ، واذا كان الموجود يصل
الى اللاموجود فاللاموجود يصل الى الموجود .»

ولكن ما دام الموجود ليس موجودا فاللاموجود ليس موجودا من باب
اولى . على هذا اقول : ان الموجود ليس موجودا . لانه اذا كان الموجود
موجودا فانما ان يكون ازلما واما ان يكون مخلوقا واما ان يكون مما ازلما
ومخلوقا . ولكن ، كما سنبرهنه ، الموجود ليس لا ازلما ولا مخلوقا ولا
كليهما مما . اقول : اذا ان الموجود لا يكون . لانه اذا كان الموجود ازلما

مادام انه يجب الابتداء بذلك ، فليس له اول وكل ما يولد له اول . والازلي بما هو لم يخلق لا يمكن ان يكون له اول ما . وبما هو ليس له اول فهو لامتناه . وبما هو لامتناه فليس في أى مكان ما . وفي الحق انه اذا كان فى مكان ما فيلزم انه كان موجود آخر غيره وفيه يوجد . واذا كان الموجود محبوا هكذا فى شيء ما فلا يكون بعد لامتناهيا ما دام ان الحاوى هو اكبر من المحوى . ولا يمكن ان يكون شيء اكبر من اللامتناهى . اذا اللامتناهى ليس فى حين ما .

ولكن اللامتناهى لا يمكن ان يكون كذلك محويا فى ذاته لانه اذا يكون المحل والحال يشتبهان ويصير الموجود اثنين : المحل اولا ثم الجسم ، فان ما فيه الجسم هو الحيز وما فى الحيز هو الجسم . ولكن هذا سخف . وبالتنتيجة فالموجود ليس كذلك حالا فى ذاته . وبالتنتيجة ايضا اذا كان الموجود أزليا فهو لا متناه . وبما هو لا متناه فهو ليس فى أى حين . وبما هو ليس فى حين فهو غير موجود . اذا كان اذا الموجود أزليا فلا يمكن ان يكون له كذلك أول .

ومن جهة اخرى الموجود لا يمكن كذلك ان يكون قد خلق . فاذا كان بالمصادفة قد ولد فيجب ان يكون قد اتى من الموجود او من اللاموجود . ولكنه لا يمكن ان يكون قد اتى من الموجود لانه اذا كان الموجود موجودا فذلك بانه لم يكن قد ولد وانه موجود من قبل . ولا من اللاموجود مادام اللاموجود لا يمكن ان يكون شيئا ما ايا كان مادام ان ماهو قادر على ان يكون شيئا يجب بالضرورة ان يكون قد شارك فى الوجود . اذا فالموجود لا يمكن ان يكون قد خلق .

وقد ثبتت بالادلة غيبتها ان الموجود لا يمكن ان يكون الاثنين معا . اعني أزليا ومخلوقا معا . وفى الحق ان هذين المعنيين يتفاسدان . واذا كان الموجود أزليا فهو لم يولد . واذا ولد فليس أزليا . حينئذ مسرة أخرى ، الموجود بما هو لا أزلي ولا مخلوق ولا الاثنان معا فذلك بانه لا يوجد البتة .

دليل آخر : اذا كان الموجود يوجد فهو واحد أو كثرة . ولكن الموجود ليس واحدا ولا متكررا كما ستعنى ذلك . ومن ثم فالموجود ليس البتة . فاذا افترض واحدا فهو اما كم واما متصل واما عظم ما واما جسم . ولكن ماهو فى أى ما من هذه الاحوال ليس بعد واحدا . وفى الحق . انه اذا كان الموجود كما فيكون منقسما . واذا كان متصلا فيمكن فصله . واذا افترض له فى ذهن عظم فلا يكون بعد غير منقسم . واذا ذهب الى حد ان يجعل جسما فاذا يكون له الابعاد الثلاثة ، وبعبارة اخرى

يكون له طول وعرض وعمق • ويكون مما لا يستطيع تأييده ان يدعى
ان الموجود ليس على الاطلاق شيئا من ذلك كله • واذا فالموجود ليس
واحدا •

أقول : ان الموجود ليس كذلك متكررا لانه ما دام ليس واحدا لا
يمكن بعد ان يكون كثرة • وفي الحق أن كثرة لا تتألف الا من تركيب
الوحدات • فتمت نفيت الوحدة انتفت الكثرة حتما •

حينئذ على ما تقدم كله يرى جليا ان الموجود ليس أكثر وجودا من
اللاموجود • ويمكن ان يستنتج منه ان الموجود ليس كذلك الموجود
واللاموجود معا • اذا كان الموجود ، في الحق ، هو ما يوجد ومالا يوجد
فحينئذ اللاموجود يتحد مع الموجود في أمر الوجود • ومن ثم لا يوجد
لا احدهما ولا الآخر • فاما ان اللاموجود لا يوجد فهذا موضع اتفاق
جميع الناس • ولكن قل قرر آتيا ان الموجود يتماثل مع اللاموجود •
فالموجود اذا ليس يوجد كذلك • ولكن اذا كان الموجود مماثلا للاموجود
فلا يمكن ان يكون الاثنين معا • فاذا كان الاثنين معا فلا يكون مماثلا
واذا كان مماثلا فلا يكون الاثنين • وينتج منه أن الموجود هو لا شيء •
لانه اذا لم يكن لا الموجود ولا اللاموجود ولا كليهما ، ولا شيء وراء ذلك ،
فذلك بأن الموجود ليس شيئا •

الآن يلزمنا ان نوضح انه ان كان من شيء فذلك الشيء غير معروف
للإنسان وان عقله لا يمكن ان يفهمه • يقول غريغاس : اذا كانت تصورات
عقلنا ليست موجودات فالموجود لا يمكن ان يتصور • وذلك بسيط
كل البساطة • وفي الحق ، كما انه اذا كانت الاشياء التي تتصورها بيضاء
هي في الحقيقة متصورة بيضاء فكذلك الاشياء المتصورة ليست موجودات ،
فينتج منه بالضرورة الحتمية أنه لا يمكن ان تتصور موجودات حقيقية •
وهذا دليل صحيح تام الصحة ومنتج جد الانتاج • فاذا كانت الاشياء
المتصورة ليست موجودات فالموجود لا يمكن ان يتصور الاشياء
المتصورة ليست موجودات كما سنقره • وذلك فرضي اول ينبغي التسليم
به • اذا الموجود ليس متصورا • فاما ان الاشياء المتصورة ليست
موجودات فذلك ما هو بين بذاته • لانه اذا كانت التصورات هي الحقائق
فحينئذ كل ما يتصور يوجد وعلى الوجه الذي تصور به ايا كان هذا
الوجه • وهذا هو مخيفه بالبداهة وإفتراضه غير معقول بالمره • نسال
ذلك : اذا شاء المرء ان يفترض انسانا يظهر في الاجواء وعربات تدور
على الامواج ، فلا ينتج من ذلك ونحوه ان الانسان يستطيع ان يظهر والرياح
تدور على امواج البحر • على هذا التصورات التي تتصور ليست حقائق ؟

يلزم ان يزداد على هذا انه اذا كانت الاشياء المتصورة موجودات فينتج منه ان الاشياء التي ليست موجودة لا يمكن ان تتصور . لان الخواص المتضادة تتعلق بالأضداد . واللاموجود هو نقيض الوجود . فاذا كان اذا الوجود يمكن ان يتصور كما قد يعتد فينتج منه ان اللاموجود لا يمكن ان يتصور . وهذا سخف . لان الانسان يتصور «سيلا» و«الشبيبة» واشياء شتى اخرى ليس لها وجود ما . اذا الوجود ليس متصورا . وكما ان الاشياء المرئية هي بذلك يقال عليها انها قابلة لان ترى وان الاشياء المسموعة يمكن ان يقال عليها انها قابلة لان تسمع لان الانسان يسمعها وان المرء لا ينكر الاشياء المرئية لانه لا يسمعها كما انه لا ينكر الاشياء القابلة لان تسمع بحجة انه لا يراها فان كل واحد من هذه الاشياء يجب ان يحكم عليه بحاسته الخاصة لا بحاسة اجنبية ، كذلك الامر في الاشياء المتصورة لانه لا يمكن ان ترى بالنظر ولا ان تسمع بالسمع ما دام انها مدرجة بالخاصة الخاصة بها . وبالتبع اذا كان امرؤ يتصور العربات تدرج على المياه ولا يراها فلا يلزم منه انكار ان العربات تدرج على الماء . ولكن هذا سخف . واذا فالوجود ليس متصورا ولا يمكن ان يفهم .

ولكن بافتراض انه يفهم فلا يمكن نقله الى الغير . وفي الحق ان الموجودات التي يمكن للمرء ان يراها ويسمعها وعلى وجه العموم ان يحسها هي مفروضة خارجة عنا ومن بينها المرئيات مدرجة بالنظر وما يمكن سماعها مدرجة بالسمع دون ان يكون البتة عكس ممكن ، فكيف يمكن حينئذ التعبير عنها للغير . وفي الواقع ان طريقة الايضاح التي عندنا هي الكلام ، والكلام ليس هو الاشياء نفسها ولا الموجودات . اذا ليست الموجودات هي التي نعبر عنها للغير بل هو الكلام وحده الذي هو على الاطلاق خلاف الحقائق اعينها . واذا فكما ان المرئي لا يمكن ان يصير قابلا لان يسمع وعلى التكافؤ ، فكذلك الموجود المفروض انه خارج عنا لا يمكن ان يصير هنو كلامنا . وبما ان الكلام ليس موجودا فليس من الممكن التعبير عن شيء ما للغير . وفي الواقع ان المقالة - كما يقسول غريغاس - لا تتألف الا من اشياء خارجية تأتي فتقع في ذهننا اعنى اشياء تدرجها حواسنا . وعلى هذا فعلى اثر تسلط ذوق ما في الاشياء المنوطة يتكون عندنا الكلام الذي نمبر به عن هذا الكيف الخاص . وبقيا لتدخل اللون يتكون الكلام الذي نعبر به عنه . فاذا كان هذا هكذا فليس الكلام هو الذي يمثل ما هو في الخارج بل هو الشيء الخارجي الذي يعين الكلام . لا يمكن ان يقال : ان الكلام هو على الوجه الذي عليه الاشياء المرئية او المسموعة بحيث ان الكلام بافتراضه يمكن ان يستلزم به على الموجودات والموضوعات الخارجية . يقول غريغاس : لانه اذا كان الكلام هو ايضا موضوعا فهو يختلف بالاقول عن جميع الموضوعات الاخرى . ومثال ذلك

أية مسافة لا تكون بين الأشياء المرئية وبين الكلمات التي تعبر عنها ؟
 وفي الحق انه انما يختلف العضو الذي تدرك به الأشياء المرئية والذي
 يدرك به الكلام الذي يعبر عنها . وعلى ذلك فالكلام لا يمكن ان يبين
 الجزء الاعظم للأشياء الخارجية بذواتها ، كما ان أكثر الأشياء لا يمكن على
 التبادل ان يبين بعضها طبع البعض الآخر .

تلك هي ادلة غريغياس التي هي على قدر قيمتها تفسد كل مقياس
 للحق ، لانه ليس بعد من مقياس ما دام ان الموجود ليس موجودا ، وانه
 لا يمكن ان يعلم ، وانه ليس قابلا لأن ينقل علمه الى الغير .

راجع أيضا Hypotyposes Pyrrhoniennes ك ٢ ب ٦ ف
 ٥٧ و ٥٩ و ٦٤ - ص ١٣٤ و ١٣٦ من طبعة سنة ١٨٤٢

فهرس

كتاب الكون والفساد

مقدمة المترجم

بارتلى ساتنيلير

(اصول الفلسفة الاغريقية)

صفحة

هذه الكتابات اللذان جمع بينهما في هذا السفر هما جملة مدونة ايليا التي هي من
القدم مدارس الفلسفة اليونانية - مهد الفلسفة هو في مستعمرات شواطئ آسيا الصغرى :
طاليس وفيثاغورث واكسينوفان ٥٥ الف ، وسابوقوم الخلقون بالاصحاب : هوميروس وسافو
٥٥٥ الف - علم الفلك والرياضيات والتاريخ والطب ٥٥٥ الف - الامدادات الثلاثة:
الايليون في الشمال ، واليونان في الوسط ، والاندريون في الجنوب - جملة الحوادث الكبرى
التي تدخل في امرها الفلسفة من طاليس الى ميليسوس من السنة ٦٢٥ الى السنة ٤٣٠ قبل
الميلاد - حرب يونيا مع لينبيا ومع مملكة الفرس - الكوسائل المادية التي كانت عند الاقدمين
لكتابة المؤلفات - الكتب من طاليس الى زمن ارسطو طاليس - شهادات هيرودوت وطوكوديدس
واكسينوفان والافلاطون وارسطو - الاستعمال العام لورق البردي المصري - صنع الورق على
قوالبين - مسائل شيشرون - ايشاح هذه الحوادث - ورق البردي المحفوظ في دور
الانبار عندنا (فرنسا) - معابر والقلام الكتبة التي يرجع تاريخها على الاقل الى نحو خمسة
وعشرين قرنا - اولية الفلسفة اليونانية - كونها لا تدعى بشيء للشرق - المقابلة بينها
وبين الفلسفة الهندية - خلاصة القول على مدونة ايليا - المعنى الحقيقي لنظرية الوحدة

الكون والفساد

الكتاب الأول

صفحة

الباب الأول - الموضوع العام لهذا الكتاب - تمحيص المذهب المسابقة - آراء مختلفة - تمحيص نظريات الكسافوراس ولوكيوس وديمقريطس - نفس خناس للمذهب أمبيدقل - الاستشهاد ببعض أبياته - المعاني المختلفة التي يحصل عليها كون الأشياء تبعاً لما يسلم به من الوحدة أو التعدد للعناصر الأولية ٨٩

الباب الثاني - عدم كفاية نظرية الملائكون - عود على نظرية ديمقريطس ولوكيوس - نظرية جديدة على كون الأشياء وسادتها - النمط المتبع - أهمية مسألة الذرات - رأي ديمقريطس ولوكيوس - رأي الملائكون في كتابه طيمائوس - خطأ هؤلاء ومؤلاهم وجوب الأخذ بملاحظة الأحداث على الأخص - فضل ديمقريطس من هذه الجهة - الكار في قابلية الأشياء للقسم - سيكتن الفترخا للقسم لامتناعية - صعوبات هذه النظرية - صعوبات ليست أقل خطراً من نظرية الذرات - نفس علم النظرية الحتمية العام الذي يحصل عليه كون الأشياء ٩٥

الباب الثالث - في الكون المطلق وفساد الأشياء - صعوبة هذه المسألة - الكون والفساد الإضافيان - النمط الذي يتخذ في هذا البحث - شواهد من كتاب الحركة - إبدية الكائنات وتماثلها المستمر - تبادل الكون والفساد - تمحيص مغلبي مهم - استشهاد برمينيك - الفرق بين الكون المطلق والكون الإضافي - فروق الفساد باعتبار هذين الوصفين - الرأي العام في هذا الموضوع - في أن شهادة الخواس تبلي أكثر مما تستحق - توضيحات مختلفة - طريقة فهم إبدية الظواهر ٩٥

الباب الرابع - فصول الكون والاستحالة - تمييز الموضوع ومحول الموضوع - حصد الاستحالة - أمثلة مختلفة - حد الكون المطلق وأمثلة متنوعة - آخر الملائكة بين الكون والاستحالة ٩٦

الباب الخامس - نظرية النمو - الفرق بينه وبين الكون والاستحالة - سواء في موضوع النمو أو في الكيفية التي يحصل بها النمو - نقلة الشيء التام في غير المحسوسة صعوبة إدراك من أين يأتي النمو في الجسم - كل أجزاء الجسم تدمو قطعة واحدة الشروط الأصلية للنمو ثلاثة - للمقارنة بين النمو والاستحالة - نظرية جديدة للنمو - تمييز ما بالفعل من ما بالقوة - يلزم أن ما بالقوة يحقق حتى يوجب النمو - علاقة العناصر الجديد الذي يحدث نمو الجسم التام ٩٨

الباب السادس - الفصل المتكافئ للعناصر بعضها في بعض - في اختلافها - رأودروجين الابولوني - لأجل إدراك أن العناصر تعمل أن تتعمل بعضها ببعض يلزم توضيح ما يعنى بتماثلها - المعاني المختلفة لهذه الكلمة - الفرق بين الحركة والفعل - المحرك غير المتحرك لا حاجة به ضرورة إلى من الشيء الذي يحركه - الشيء ولحرك يمكن ألا يمس شيئاً هو أيضاً في نوبته - آخر نظرية التماس ١٠١

الباب السابع - نظرية الفعل والانفعال - آراء الفلاسفة - ديمقريطس هو الذي ايجاد
 فهم هذا الموضوع - سبب خطأ الفلاسفة - الشبهة لا يمكن أن يجل أي فعل
 من الشبهة - العلاقة الضرورية بين الفاعل والمفعول - الشبهة والفرق بينهما -
 توفيق رأيين متعارضين في تعيين لفعل - المشابهة بين الحركة وبين ظاهرة الفعل
 والانفعال - الحركة الاولى يمكن أن يكون غير متحرك - الفاعل الاول يمكن أن يكون
 كذلك لا مفعول - ختام نظرية الفعل والانفعال ١٣٧

الباب الثامن - نقض النظرية التي تفرض أن الفعل والانفعال يعدلان في الجواهر المادية
 بالمسام - رأي الفلاسفة القنعاء - استنهاد من أمبيدقل - لوكيس وديمقريطس
 هما القرب إلى الحق - وحدة الوجود محال وكذلك ثباته - شراب غلالات للفلاسفة
 القنعاء - عرض نظرية لوكيس - عرض نظرية أمبيدقل - مواطن الاتفاق
 والاختلاف بينهما وبين نظرية لوكيس - استنهاد من طيماسوس أفلاطون -
 مقارنة بين أفلاطون ولوكيس - اعتراضات على نظرية أفلاطون وعلى نظرية الوحدة
 ونظرية الذرات - استحالة قبول وجود الذرات وفهم من أين جاءت الحركة -
 الرؤية من خلال الأوصاف تصير غير قابلة للايضاح - خاتمة للنظرية التي تقسم
 بواسطة المسام الفعل والانفعال في الأشياء ١٤٤

الباب التاسع - تفاصيل جديدة على نظرية كون الأشياء وعلى خواصها الفاعلة والفاعلة
 الأفعال التي تحصل عند التماس وعلى بعد - توضيح ديمقريطس شير الكائي -
 تحول أشكال الأجسام إذ تتغير بالحال دون أن تتغير بالمكان - خاتمة نظرية الفعـ
 والانفعال ١٥٥

الباب العاشر - نظرية الاختلاف - من الفلاسفة من انكر ان الأشياء امكنها ان تختلف
 فساد بينها ما يطال هذه النظرية - المعنى العام لشروط الاختلاف - الطبع المختلف
 للأجسام المختلفة - الفرق بين الاجتماع وبين الاختلاف الحق - لكي يوجد اختلاف
 بين الأشياء يلزم أن يوجد بينهما كجانب بل هي من التناصب - النقطة من
 التبيد في كمية من الماء - سهولة الاختلاف أو صعوبة كما للتناصب في طبع
 الأشياء وصورتها - خاتمة نظرية الاختلاف ١٥٩

الكتاب الثاني

صفحة

الباب الأول - نظرية عناصر الأجسام - عددها - شاهد من أمبيرقل - المسادة ليست منفصلة عن الأجسام كما هو في طيمولس الفلاطون فيها يظهر - تلقى هذه النظرية انها حقة بجزئها بالكلية بالجزء الآخر - شاهد من المؤلفات المختلفة السابقة - نظرية جديدة على المبادئ المصرية للأجسام - طبيعتها وعددها ... ١٦٦

الباب الثاني - حد الجسم كما تعرفه لنا حكمة اللبس - تحديد الاضداد الأصلية التي يعرضها الجسم المحسوس باللمس - فصول هذه الاضداد - الفعل المتباين لبارود والحار والجاف والمائل - علاقة جميع الفصول الأخرى بهذه الفصول الأربعة الأصلية ١٧٠

الباب الثالث - تراكيب العناصر بين بعضها والبعض - ليس منها الا أربعة لان الاضداد خارجة عنها - نظريات سابقة على عدد العناصر - برميوتيه - الفلاطون - أمبيرقل طبع العناصر المختلفة - إمكانية المختلفة التي تشملها في الآين ... ١٧٤

الباب الرابع - نظرية تبدل العناصر بعضها ببعض - فصول العناصر قيمة بينها يمكن ان تكون أكثر أو أقل عدده - سهولة التبدل وصعوبته - امثلة مختلفة بحسب تعارض العناصر لم البدل بينها في النظام الذي هي مركبة به وحسب كمائل كليات العناصر أو تقابلها - خاتمة الجزء الأول لنظرية التبدل للتكامل بين العناصر ... ١٧٨

الباب الخامس - بقية نظرية تبدل العناصر من المحتمل الا يوجد الا عنصر واحد منه تأتي كل العناصر الأخرى - في هذا الافتراض قد تحصل استحوالة العنصر الوحيد ولكن لا يحصل البقية كون حقيقي للعناصر المختلفة - شاهد من طيمولس لافلاطون - عرض جديد للطريقة التي بها تتغير العناصر بعضها الى بعض يحصل التبدل بسرعة متناسبة مع وجود كيف مشترك - نسبة العناصر الاطراف بعضها الى بعض ونسبة العناصر الاوساط - الحدود الضرورية لهذا الحصول - لا يمكن التمنى الى الانتهائية في أي واحدة من الجهتين - البيان الحرفي لهذا المبدأ ... ١٨٣

الباب السادس - ابطال نظرية أمبيرقل على مقارنة العناصر بينها مسوواء بالنسبة الى الكم أم بالنسبة الى الاثر والتناسب - في مذهب أمبيرقل نمو الاشياء يرجع الى مجرد جمع - انه لا يفسر أيضاً كون الاشياء بل أخضعه لسلطان المصادفة - ولا علة الحركة الأصلية ولا طبع النفس الخلقى - شواهد مختلفة من شمس أمبيرقل ... ١٨٩

الباب السابع - بقية مذهب أمبيرقل - حتى انكر أن العناصر يمكن أن تتفسر بعضها الى بعض فلا يمكن توضيح تكون الجواهر العنصرية المختلفة - شاهد من أمبيرقل - صعوبة توضيح تكون الجواهر المختلفة ليست أقل عظما حتى سلم بأحدية المادة - تعيين نظرية جديدة فيها تكون الاضداد هي التي يغلها المتكامل - تكون جميع الطبيعة ... ١٩٥

الباب الثامن - التركيب العام للأجسام المختلطة - يوجد في كلها من الأرض ومن الماء اللذين هما عنصران ضروريان - وفيها أيضاً من الهواء ومن النار وهما عند المنصرين الأولين - ظاهرة التقنية التي يستشهد بها سنفا لهذه النظرية كيف أن النار هي العنصر الوحيد ، من العناصر البسيطة ، الذي يغلب نفسه ١٩٩

الباب التاسع - الهيولى والصورة - المبادئ الأولى للأشياء - ضرورة مبدأ ثالث وهو الملة المحركة - إبطال نظرية المثل على نحو ما عرضها أفلاطون في اليفيون إن المثل لا يمكن أن تفسر كون الأشياء - أنها لا تكون - يرى أن طائفة من الأشياء تتكون تحت أميننا يملأ أخرى - إبطال النظرية التي تفسر كون الأشياء بحركة المادة - المادة قابلة للفاعلة - أمثلة مختلفة مستخرجة من طرائق الفن ٢٠٢

الباب العاشر - كون الأشياء وسادحة حيث متصلان بالحركة ويتمثلان بالثقلية الذاتية للعالم - ضرورة حركتين - العلاقة الثلاثية القائمة كمد علم الضرورة - انعطام الكون والفساد الطبيعيين - الملة المردية للكانات - فعل الله - الفرائسين الثابتة التي وضعها في أبدية الأشياء - النظام المجيب للعالم - كثير الأجسام أسا هو الذي يستلزمها - المحرك الأول غير المتحرك هو المبدأ الوحيد للحركة العالمية - اتصال الحركة يتصلق بال اتصال للمحرك ٢٠٦

الباب الحادي عشر - نظرية تماثل الأشياء الأبدية المنتظم - على أي مقدار يكون تدخل الوجوب - الأشياء الواجبة والأشياء الممكنة - الوجوب المطلق - الوجوب الإضافي - علاقة الواجب واللازم - كون الأشياء لا يمكن أن يكون أبدياً إلا إذا كان حاثرياً - ترتيب الأشياء المجيب - الحركة الدائرية للثقل الأصيل تنظم كل الحركات السفلى ، حركة الشمس ، وحركة المصول وكل الحركات الأخرى - أبدية الأنواع - فناء الأشخاص المتعاقب - أزلية بعض الجواهر - خلاصة الكتاب ٢١٢

تعليق - على كتاب الموسوم على ميليسوس وفي أكسينوفان وفي غريغاسي ... ٢١٨

في ميليسوس وفي اكسينوفان وفي غريغاس

مذاهب ميليسوس

صفحة

الباب الأول - الموجود هو أزل غير متناه واحد ولا متحرك - أركان الوحدة ونتائجها - الاختلاف - طاهر الأشياء هو ضد الوحدة - الحذر الذي ينبغي إخذه من شهادة الخواص - ودود على نظرية الوحدة وعلى الألا أدوية - الآراء المضادة لهذا المذهب - شواهد من هيرود وبض فلاسفة آخرين ... ٢٣٤

الباب الثاني - كتمة تقليد ميليسوس - ودود على مبدأ أنه ليس شيء يأتي من لا شيء - تولد الأشياء وكونها بعض من بعض على التكافؤ - نظريات أمينقل والتكساغوراس وديمقريطس وبرمينيد وزينون - شواهد من شمس أمينقل وهيرود - الموجود ليس ضرورية واحدا أزليا ولا متناميا ... ٢٤٠

مذاهب اكسينوفان

الباب الثالث - نظرية اكسينوفان في حق الله - الأزلية - اللدرة - أحدية الله - يجب أن يتصور كانه ذلك - الله منزوع عن الحركة والسكون ومنزه عن أن يكون متناميا أو لا متناميا ... ٢٥١

الباب الرابع - إبطال نظرية اكسينوفان - استشهد من ميليسوس - كيف ينبغي أن يعنى بقدرته الله - الله ليس فلكيا - انه لا متناهي فطرية الله ليست متناهية لكونه متناميا - لى نلى الحركة من الله - فى الحركة التى يمكن تصورهما فى حق الله - استشهد من زينون ... ٢٥٥

مذاهب غريغاس

الباب الخامس - النظريات الثلاث الأصلية لغريغاس : على الوجود ، وعلى امتناع العلم ، وعلى نقل العلم - على النظرية الأولى يصح غريغاس بين الآراء السابقة - ميليسوس وزينون - بسط مذهب غريغاس في امتناع للوجود والمصدوم على السواء ... ٢٦٣

الباب السادس - نقض نظرية غريغاس الأولى - شاهد من ميليسوس وزينون للموجود واللاموجود لا يشتهيان - والحركة هى ممكنة - شاهد من مقالات لوكريس - نقض نظرية غريغاس الثانية على امتناع العلم - ونقض النظرية الثالثة على امتناع نقل العلم بمدكسبه - ايلان بأن نظريات الفلاسفة الكهماء مستدرس بعد دراسة خاصة ... ٢٦٤

قطع من ميليسوس ... ٢٧١

تعديل نظرية غريغاس لسكسوس أميرونكوس ... ٢٧٧

الدار القومية للطباعة والنشر

شركة ذات مسئولية محدودة

١٥٧ شارع عبید - روض الفرج

تليفون ٤٥٣٤٦ - ٤٥٤٠٥ - ٣١٦٢٥

طبع هذا الكتاب على ورق صناعة شركة راکتا



